منبر الإسلام

مع العـدد هديتان
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ٧ • السنة ٢٩ • رجب ١٣٩١ • أغسطس ١٩٧١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

السنة ٢٩ - العدد السابع - رجب ١٣٩١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع
التحرير خلف عمارة بجري - القاهرة
تليفون ٢٨١٥٦

الاشتراكات

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة
٨٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف إلى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية
العربية المتحدة ومايساوي قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى
تقبل كوبونات البريد الدولي ذات القرشين
الاشتراكات تدفع مقدما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

معالم الطريق :

● **نص الخطاب الهام الذى القاه السيد الرئيس انور السادات فى افتتاح الدورة الاولى للمؤتمر القومى العام الثانى — ٢٣ يوليو ١٩٧١ —**

● **نص خطاب السيد الرئيس انور السادات فى ختام الدورة الاولى للمؤتمر القومى العام ٢٦ يوليو ١٩٧١**

● **نص الخطاب الخطير الذى القاه السيد الرئيس انور السادات فى لقائه بالكوماندوز والمخابرات الحربية — ١٢ اغسطس ١٩٧١**

● معانى الارض فى القرآن

الدكتور احمد الحوفى

● اضواء على الاسراء والمعراج

المستشار عبد الستار آدم

● التوحيد وآثاره فى بناء عقيدة المسلم

الدكتور محمد سعاد جلال

● ذلك الكتاب لا ريب فيه

الشيخ محمد مصطفى ابو العلا

● فى ذكرى الاسراء والمعراج

الدكتور محمود مزروعة

● المرأة فى الاسلام

دكتور عوض الله حجازى

● الاسلام وتنظيم الاسرة

الشيخ احمد البسيونى

● بين العلم والايمـان

الدكتور عبد الغنى الراجحى

● الشريعة الاسلامية والدستور

المستشار محمود الحفناوى

● الحضارة الاسلامية فى الهند

الدكتورة سعاد ماهر

● جغرافية المسلمين واثرها فى التقدم الاوروبى

الاستاذ جلال مظهر

● الشريعة الاسلامية اصل ومصدر كل التشريعات

المستشار محمد الدجوى

● اللائحة التنفيذية لقوانين الجهاد

المستشار كمال الجرف

● امواج من الخيل [قصة العدد]

الاستاذ ثروت اباظه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

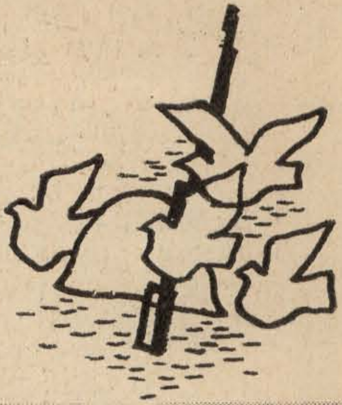

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص الخطاب الخطير الذى القاه السيد
الرئيس أنور السادات
فى الكوماندوز والمخابرات الحربية
فى ١٢ / ٨ / ١٩٧١

أمضى الرئيس أنور السادات ساعة ونصف الساعة صباح الخميس ١٢ ـ ٨ ـ ١٩٧١ فى ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع ، حيث التقى بمجموعة رمزية من قوات الاستطلاع (الكوماندوز) ، التى اشتركت أكثر من مرة فى عمليات عبور القناة أثناء فترة الاشتباكات الماضية ٠

وقد تحدث اليهم الرئيس أنور السادات ، وقال ان مهمة القوات المسلحة فى المرحلة القادمة تكاد تكون غير عادية ، وانه يتم حساب كل شىء لتحقيق الانتصار فى المعركة « التى لا سبيل الا أن نخوضها » ٠

وقال الرئيس : « سأكون معكم على أرض المعركة ان شاء الله ، وسنثبت للشعب أن هذا الزى هو أشرف شىء على مدى عمر هذا الوطن » ٠

وكان الرئيس السادات يرتدى، لاول مرة، الملابس العسكرية للقائد الاعلى للقوات المسلحة ٠

وقد وصل الى مقر ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع فى الساعة العاشرة والنصف صباحا ، يرافقه الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية ٠

وفور وصوله ، صافح الرئيس كبار ضباط الادارة الذين كانوا فى استقباله ثم توجه بعد ذلك الى المنصة ، حيث عزفت الموسيقى السلام الوطنى ، ثم استعرض حرس الشرف ٠

ووقف الى جانب الرئيس الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية ومدير المخابرات الحربية ، ومن خلفهم كبار قادة القوات المسلحة ٠ ثم تقدم حامل علم ادارة المخابرات الحربية الى الرئيس الذى وضع عليه وسام الجمهورية ، تقديرا لما قامت به الادارة من جهد مشرف خلال فترة الاشتباكات الماضية ، فى حين اصطف فى فناء المعسكر مجموعة رمزية من قوات الاستطلاع التى اشتركت أكثر من مرة فى عمليات عبور القناة أثناء فترة الاشتباكات الماضية ٠

وتوجه الرئيس بعد ذلك الى السرادق الكبير الذى أقيم خلف المنصة ، حيث التقى بضباط وجنود الادارة ٠

وفيما يلى نص كلمة الرئيس السادات :

اخوانى وأبنائى : اننى مهما حاولت أن أصور حقيقة مشاعرى اليوم ، فلن أستطيع ٠٠

لاول مرة منذ ١٨ سنة ، أعود اليوم لارتدى اللباس الذى أحس فيه الشرف كله وأحس فيه بكل ما اعتملت به أحلامى فى طفولتى وشبابى وكل ما أتمنى أن أختم به حياتى فى خدمة وطنى وبلدى ٠

أتحتم لى هذا الشرف ، النهارده وأنا بألتقى بكم فى الظرف المعقد اللى احنا بنجتازه، فبلادنا بتجتاز اعقد ظرف فى حياتها ٠ مر على البلد ده مستعمرين كتير أتراك قعدوا ٤٠٠ سنة وقبلهم فرس ويونان ، تاريخنا طويل وزى ما أنتم عارفين كان أول حاكم مصرى منذ ٢٠٠٠ سنة حكم مصر هو جمال عبد الناصر ، من أبناء البلد من تراب هذا البلد ٠

النهارده بالذات وفى هذه المرحلة بنواجه أشق وأصعب مراحل حياتنا لاننا أمام قرار أنا وعدت الشعب ووعدتكم أن سنة ٧١ اللى احنا فيها أن شاء الله وباذن الله ، لازم تكون سنة حاسمة بالنسبة للمعركة بتاعتنا أن سلما أو قتالا ٠

الناس اللى أنا شفتهم النهارده بيدونى الثقة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

• لا سبيل إلا أن نخوض المعركة وننتصر

• نحسب لكل شيء وسأكون معكم على أرض المعركة

وبيدونى الامل علشان وقت اتخاذ القرار ان شاء الله ·

المعركة اللى جاية مش عاوز أهون منها أو أقول انها معركة سهلة ·· لا ·· المعركة حاتكون عنيفة جدا وشرسة جدا · قواتنا المسلحة انظلمت فى معركة ٦٧ · الخطأ اللى وقع سنة ٦٧ ما كانش خطأ قواتنا المسلحة ، كان خطأ القيادة · القيادة كان فيها أخطاء بدليل أنه لما بنروح نشتبك وجها لوجه مع العدو الاسرائيلى بتبان على طول قيمة ومعدن المقاتل بتاعنا · المرة دى احنا مصرين · لابد أن نشتبك مش من بعيد لبعيد كده ·· أبدا ·· تخطيط ماشى على أسلم وعلى أحكم وضع ·· ولولا هذا لكان يمكن من فترة طويلة أديت الامر وابتدينا · لكن زى ما قلت بأحسب كل حساب وبأدى فرصة لكل أمل ممكن علشان أجنب واحد منكم جرح من رصاصة ·· مجرد جرح ·

فى التخطيط ، براعى كل أمكانية ممكنة · لكن مش معنى ده ان احنا علشان شرف بلدنا ومعركتنا ومصيرنا ·· ان احنا مش مستعدين ، ان احنا نضحى ·· لا أحنا مستعدين أن احنا نضحى ، بس نضحى وندفع الثمن علشان يدفع عدونا قده مرتين ونكسب معركتنا بأذن الله · التخطيط ماشى على هذا · سنة ٧١ بأذن الله ستكون سنة حاسمة · الموقف النهاردة بأقول فى غاية التعقيد ، لكن مابيمنعناش أبدا من اننا نكمل معركتنا ونكمل تخطيطنا ونمضى فى طريقنا علشان شرف هذا البلد كله متعلق فى رقبتكم · النهاردة أمل هذا البلد كله متعلق فى رقبتكم · النهاردة وشعبكم بيثق فيكم كل المحاولات اللى حصلت قبل كده علشان يوقعوا بين الجيش والشعب نتيجة الهزيمة بتاعة ٦٧ انتهت · وكل مواطن فى بلدكم النهاردة مستعد يدفع كل ما يملك ومستعد يضحى بنفسه وراكم علشان تحققوا معركتكم وتحققوا النصر اللى بيعيد كرامة البلد وشرف البلد وأمل البلد ·

مهمة غير عادية

فى المرحلة اللى جاية مهمتنا تكاد تكون كلها غير عادية احنا بنواجه عدو شرس لئيم غادر لازم نكون احنا بمنتهى الدهاء وبمنتهى المكر قدامه وفى الوقت ذاته فى منتهى الشراسة أيضا قدامه · وبعدين عدونا جبان وحانشوفه لما نتقابل وجها لوجه · كلامهم كتير ·· اذاعاتهم كتير ·· ادعاءاتهم كتير ·· النصر بتاع ٦٧ خلاهم فقدوا وعيهم وفقدوا اتزانهم · لكن انشاء الله المعركة اللى جاية حاتثبت مين اللى عنده معدن ومين اللى عنده صلابة وعنده أصالة · علشان كده كل اللى فات شيء واللى جاى شيء جديد ، لازم نستعد له بكل ما أوتينا من خبرة اكتسبناها من المراحل الماضية من تخطيط سليم · مش عايز أذيع ايه اللى فى المرحلة اللى جاية بأجهز له · لكن عايزكم تطمئنوا وتثقوا أن كل ما يمكن عمله قبل ما أبعت الامر علشان ندخل حا أكون عملته · مش حاأقصر أبدا · ومش واخد المعركة على أنها مجرد انه ينعمل أى منظر أمام العالم ··

لا ·· المعركة معركة مصير ·· معركة شرف ·· وكما أنى حريص زى ما قلت لكم أنى ما أفقدش ابدا حد الا لان المعركة تقضى أنى أفقده علشان نكسب مرحلة من مراحل تحريرنا وعشان أكبد عدوى اللى قدامى اكبر خسارة ممكنة ·

بالرغم من كل شيء أنا عايز أطمئنكم ، وأقول لكم أن احنا بأذن الله هاننتصر ·· لكن المعركة شرسة وقاسية جدا ومريرة جدا وعلينا مفيش من سبيل الا اننا نخوضها ·· مفيش أبدا أى حل آخر ·· اما اننا نثبت لهذا العالم ·· للعدو والصديق ان احنا نستطيع ان احنا ندافع عن أرضنا عن ترابنا ، أو اننا ما احناش كفء اننا نواجه معركتنا وبالتالى ما احناش كفء ان احنا نعيش أحرار على هذه الارض اللى احنا بعد ثورة ٢٣ يوليو بنبنى فيها مجتمع جديد لابنائنا وللاجيال المقبلة من بعدنا ·· مجتمع الحرية والكرامة والامن والطمأنينة والرخاء ·· الرخاء لكل انسان ولكل ما يطلبه أى فرد بيننا · لولا المعركة كان حالنا اليوم شيء تانى ، لكن بنتعلم واديتنا المعركة درس كبير قوى · عرفنا لاول مرة نلم اقتصادنا وازاى نستطيع فعلا ان نستخدم كل امكانياتنا فى المكان الصحيح ، وفى الوقت الصحيح ، وبالطريقة الصحيحة بعد المعركة حايكون كل شيء · حاتكون صورة هذا المجتمع شيء تانى خالص ان شاء الله ·

لكن كله زى ما قلت لكم أمانة معلقها شعبكم فى رقبتكم · عن نفسى ثقتى كاملة فيكم وفى كل فرد فيكم · **وحاكون معاكم على أرض المعركة أن شاء الله** ، لكن أنا عاوزكم نثبت لهذا الشعب أن هذا الزى هو أشرف شيء على مدى عمر هذا الوطن اللى فات واللى جاى ان شاء الله ربنا يوفقكم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص الخطاب الذى ألقاه السيد

الرئيس أنور السادات

فى أول اجتماع للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى بعد إعادة انتخابه

٢٣ يوليو ١٩٧١

فى خطاب رائع وعظيم افتتح به الرئيس انور السادات أول اجتماع للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى بعد اعادة انتخابه ، قال السادات، اننا اذا كنا نواجه هذا اليوم وليس بيننا بطل ٢٣ يوليو فان جمال عبد الناصر معنا دائما بمبادئه ولكل الاجيال مثلا اعلى للمناضل الشريف يحمل علمه على كتفه ، ويحمل قلبه على كفه ، ويواجه ويصارع ، ويحلم وينجز .

وفى لمحة وفاء للقائد الخالد ، روى الرئيس السادات لاول مرة ، سرا من اسرار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وقال ان الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار كانت قد حددت موعد قيام هذه الثورة فى نوفمبر ١٩٥٥ ثم غيرت الموعد الى نوفمبر ١٩٥٢ ، وفى يوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢ امام تطورات خشى معها عبد الناصر كشف حركة الضباط الاحرار ، قرر القيام بالثورة فى ٢٣ يوليو .

ومن حديث الحب والوفاء ، الذى بدأ به الرئيس السادات خطابه ، انتقل الى الحديث عن مهام المرحلة المقبلة ، متناولا فى حديثه كل القضايا الداخلية والعربية والخارجية .

باسم الله

ايها الاخوة والاخوات

بالحب ، وبالوفاء ، نبدأ مؤتمرنا ، وأدعوكم الى ان نقف دقيقة ، تحية للرجل الذى فجر ثورة ٢٣ يوليو ، جمال عبد الناصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا ايها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل أعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم»

« صدق الله العظيم »

ايها الاخوة المواطنون اعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى .

هذا يوم له جلاله وله قيمته ، هذا يوم فيه آمالنا ، وفيه عزتنا . هذا يوم ٢٣ يوليو ، نحتفل به للمرة التاسعة عشرة ، فى جو من النضال . وقد اعتدنا دائما ان نحتفل به فى جو من النضال .

والامم الحية تعيش الحركة ، وليست هناك ابدا حياة فى السكوت .

تحول للحرية والاشتراكية

هذا هو اليوم الذى فتح أمام الامة العربية بأسرها ابواب التحول التاريخى نحو الحرية والاشتراكية والوحدة ، وغير صورة المنطقة العربية كلها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• لن نسمح أن تمر سنة ٧١ دون حسم قضية العدوان سياسيا أو عسكريا

• قواتنا فى الجبهة مستعدة وكل ما نطلبه أن أصدر إليها أمرا بالعبور .

ونقلها نقلة عظيمة رائعة ، من الوقوف الى التقدم ، ومن الجمود الى التفاعل ، ومن الكبت الى الانطلاق .. اقتحم السدود ، وحطم الاغلال ، وازاح السلاسل ، وخرجت بعده امة باسرها الى قدرها ، تكافح وتقاتل وتحتمل لكى تختار طريقها الى النصر ، والى التقدم باذن الله .

وهذا ايضا — ايها الاخوة — اول احتفال بذكرى ثورة ٢٣ يوليو ، يجىء علينا وليس بيننا بطل ثورة ٢٣ يوليو ، قائد المسيرة ورافع العلم ، ذلك الابن المخلص لامته ، وذلك الاب العظيم لشعبه جمال عبد الناصر . واذا كنا نواجه هذا اليوم ، لاول مرة ، وهو عنا بعيد فى رحاب ربه ، فان جمال عبد الناصر معنا بمبادئه التى هى وحى من ضمير امته ، ومعنا بهمته ، وهى ايضا تعبير عن طاقة امته معنا ، بكل ما استطاع وسوف يستطيع ان ينيره فى اجيال امتنا جيلا بعد جيل ، كمثل اعلى للمناضل الشريف يحمل علمه على كتفه ويحمل قلبه على كفه ، ويواجه ويصارع ويحلم وينجز ، ويندفع الى حد الاستشهاد ، ايمانا واطمئنانا الى سلامة هدفه ، وصلابة حقه) وعدالة قضيته ، وشرف مبادئه .

عملية تصحيح تاريخية عميقة

وهذا — ايها الاخوة بوجودكم هنا فى هذه القاعة .. فى هذا اليوم التاريخى العظيم ، جيل جديد يتحمل الامانة ، مجددا شباب الثورة .. حارسا لمبادئها .. ممثلا لاماله .. مؤتمر قومى جديد لتحالف قوى الشعب العاملة فى مصر يجىء بالانتخاب الحر من القاعدة الى القمة ، ويجىء بعد عملية تصحيح تاريخية عميقة ، تمناها جمال عبد الناصر وحققتها معه ومعى جماهير ١٥مايو .. وبالتالى ، فانتم هنا فى هذا اليوم التاريخى ، رمز للامل المتجدد وللشباب الدائم لشعب عظيم ، كانت بداية التاريخ تاريخه .. ولا يمكن ان يصنع المستقبل فى غيبة عنه .. انتم هنا — ايها الاخوة المواطنون اعضاء المؤتمر القومى — موجة جديدة .. من موجات الحياة الزاخرة لشعب لا يمكن أن يموت ، ولا يمكن ان يتخلف .

انتم هنا حملة مشاعل النهضة الثورية الفكرية التى تفجرت فى مصر ، لحاقا بقيم العالم الجديد منذ منتصف القرن الماضى .. وانتم هنا حملة مشاعل الثورة الاولى التى قادها عرابى ، وحملة مشاعل الانتفاضة التى هز بها مصطفى كامل قلب مصر ، وحملة مشاعل المبادىء الاصيلة لثورة سنة ١٩١٩ .. ثم انكم هنا تجسيد حى لاعظم الثورات فى تاريخنا .. ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

سلطة تحالف قوى الشعب

أنتم هنا — أيها الاخوة والاخوات — الامناء على آمال عظيمة تحققت — القضاء على تحالف رأس المال والاقطاع وحكم العملاء — اعلان الجمهورية — تحقيق جلاء الاحتلال البريطانى — اعلان سياسة عدم الانحياز — تأميم قناة السويس — تأميم كل المصالح الاجنبية — تحقيق انتماء مصر العربية ، نضالا ومصيرا وقوانين يوليو الاشتراكية المجيدة — سلطة تحالف قوى الشعب العاملة وسيطرتها الاجتماعية والاقتصادية على العمل الوطنى فى ملكيته وفى ادارة ه وفى عائد انتاجه ، والتصنيع — بناء السد العالى — القوة الدافعة لحركة التحرر الوطنى على ارضنا العربية وعلى كل أرض تنشد الحرية وتحلم بها وتناضل على طريقها .

انتم هنا حملة المشاعل .. وانتم هنا الامناء على هذا كله . ولا يجب ابدا ان نجعل من موقف صعب نعيشه اليوم حجابا يحول دوننا ودون الافاق الواسعة لما استطعنا ان نحققه ، ولما نستطيع تحقيقه .

انتم هنا — ايها الاخوة — امل ، وانتم هنا ايضا مستقبل ، واذا ما ذكرتم ما استطاع شعبنا تحقيقه ، موجة بعد موجة من أجياله ، شبابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس أنور السادات يؤكد فى خطابه الرائع : أن قواتنا مستعدة وهى تقدر مسئوليتها ..

ورجاله ونسائه واطفاله ، لهان الطريق ، ولبدا الصعب سهلا .

الوحدة قاعدة نقف فوقها

ان امامنا مخاطر ، ولكن آمالنا بعون الله اقوى من هذه المخاطر .. وأمامنا عقبات ، ولكن همة شعبنا وأصالته وصلابته اقوى من كل تلك العقبات .. امامنا نضال شاق ، وسوف ندفع الكثير من العرق والدم ، ولكن ذلك هو الثمن الذى ندفعه ، وتدفعه شعوب غيرنا من أجل المستقبل ، ومن أجل الامل .

أيها الاخوة .

ان حديثى اليكم اليوم هو عن الامل والمستقبل .. عن مهام المرحلة المقبلة ومسئولياتها .. عن طريقنا الى النصر والتقدم .. واول شىء ابدا به اليوم ، هو الحديث عن القاعدة الاساسية التى نقف فوقها .. هذه القاعدة الاساسية كانت وستظل ابدا هى وحدة هذا الشعب متمثلة فى قواه العاملة التى تستطيع وحدها ان تواصل النضال فى سبيل الهدف الغالى الكبير ، هدف الحرية والاشتراكية والوحدة ..

انتم هنا رمز وحدة هذا الشعب ، ودليل القوة على صلابة هذه الوحدة ».

ولهذا ، فكل شىء يبدأ من هنا ، وحدة الجماهير ، قوة الجماهير .. ان وحدة الجماهير وقوة الجماهير لها ضمانات أساسية ، تتمثل بالدرجة الاولى فى هدف وطريق .. هدف وطريق يوصل الى هذا الهدف .. ذلك هو الضمان الحقيقى لوحدة الجماهير وقوة الجماهير .. بوحدة وقوة الجماهير ، نستطيع ان نخوض المعركة ونحقق النصر باذن الله »

لمحة من تاريخ الثورة

وبوحدة وقوة الجماهير ، نستطيع ان نبنى التقدم المادى والمعنوى الذى يرفع من قيمة الحياة على ارضنا .

وبوحدة وقوة الجماهير ، نستطيع ان نواصل طريق التحول الاشتراكى .

وبوحدة وقوة الجماهير ، نستطيع ان نصل الى الوحدة العظمى ، والقوة العظمى التى تجمع كل الطاقات فى شعوب امتنا ، وارادة الشعوب من ارادة الله سبحانه وتعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

❁ الاتحاد الاشتراكى يخدم ولا يحكم ... وقوتـ

أيها الاخوة والاخوات

ان حديثنا معا عن الامل .. والمستقبل سوف يتصل بالحاضر ، وبالتجربة ، ذلك لان الصلة كاملة بين اليوم والغد .

ما هى مهام المرحلة المقبلة ؟

قبل ان ابدا حديثى عن مهام المرحلة المقبلة ، وكما بدات هذا الاجتماع معكم — ايها الاخوة والاخوات — بالحب ، والوفاء ، لابد لى ، وانتم ممثلى الشعب الذين جاءوا بالارادة الحرة ، ان اضع امامكم لمحة من تاريخ ثورة ٢٣ يوليو .

لقد عشت ثورة ٢٣ يوليو من قبل إن تبدا ، ومن بعدما بدات ، وزاملت عبد الناصر الى يوم وفاته ، وانا مسئول واقرر امامكم ، انني مسئول عن كل قرار أتخذ فى هذه الثورة منذ سنة ١٩٥٢ الى وفاة عبد الناصر ، الى يومنا هذا .

اول قرار لثورة ٢٣ يوليو

عايز احكى لكم كيف بدأت ثورة ٢٣ يوليو ، قبل أن أبدأ فى مهام المرحلة المقبلة .. ولعل التاريخ والعبرة .. ولعل الوفاء الذى افتقدناه .. ولعل القيم التى لابد ان نحرص عليها فى المرحلة المقبلة كشعب أصيل .. لعل هذه القيم تجبرنى ان اضع امامكم كيف بدأت ثورة ٢٣ يوليـو .. فى سـنة ١٩٥١ .. وفى أواخرها .. فـى ديسـمبر بالذات .. انعقدت الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، وانتخب جمال عبد الناصر رئيسا للهيئة التأسيسية للضباط الاحرار .. سنة ١٩٥١ ، فى اواخرها .. وفى اجتماع ضم الهيئة التأسيسية ، فى ديسمبر سنة ١٩٥١ ، كان اول قرار بثورة ٢٣ يوليو هو ان تقوم هذه الثـورة فى نوفمبر سـنة ١٩٥٥ .

بعد هذا الاجتماع ، وبعد شهر واحد ده كان ديسمبر سنة ١٩٥١ — ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، قام حريق القاهرة .. شهر واحد بعد هذا الاجتماع نزل — الله يرحمه — الريس علشان يحاول بعد حظر التجول ، وبعد الجيش ما نزل للبلد .. يحاول انه نقوم بالثورة ما أمكنش .. وحداتنا ماكنتش فى القاهرة .. اجتمعنا تانى فى فبراير سنة ١٩٥٢ ، كهيئة تأسيسية للضباط الاحرار ، وقررنا أن يكون ميعاد الثورة هو نوفمبر سنة ١٩٥٢ ، بدل سنة ١٩٥٥ .. وكان ليه اخذنا شهر نوفمبر .. اخدنا شهر نوفمبر لان كان الملك بيصيف فى الاسكندرية وما بيرجعش الا فى نوفمبر هنا فى القاهرة .. فبتكون العاصمة هنا كل الملك والحكومة موجودة ونقوم بالعملية بتاعتنا .. وانصرفنا كل منـا الى موقعه ، وزى ما قلت لكم كنا منتخبين جمال عبد الناصر رئيسا للهيئة التأسيسية .

وزير حربية الملك

فى يوليو سنة ١٩٥٢ ، وفى ٢٠ يوليو بالذات ، وصل لعبد الناصر ، وهو فى القاهرة هنا ، خبر ان الملك ينوى — بعد ما كان غير اربع حكومات من يناير الى يوليو — ينوى تشكيل حكومة وينوى انه يجيب وزير حربية — وزير الحربية هذا يعلم عن الضباط الاحرار ، وعن حركة الضباط الاحرار .

واختير فعلا وزير الحربية هذا فى وزارة نجيب الهلالى .. كان فى هذا الوقت جمال عبد الناصر فى القاهرة ، واحنا جميعا كل واحد — انا عن نفسى كنت فى رفح ، زملاء لى كانوا فى العريش — بعض الاخرين كانوا فى القاهرة ، لكن مش على اتصال بجمال باستمرار .. جمال وجد انه اذا جه وزير الحربية ده فسيكون القضاء على حركة الضباط الاحرار .

فى ٢٠ يوليو ، اتخذ جمال عبد الناصر قرار قيام ثورة ٢٣ يوليو — دا السبب ان انا باحكى لكم التاريخ ده كله — وفاء وحبا ، لا ننسى ابدا ، ولا نفتر ، ولا تنسينا الدنيا الوفاء .

اتخذ عبد الناصر بمفرده فى ٢٠ يوليو سنة ١٩٥٢ قرار قيام الثورة ، وكان اسبابه فى ده ايه ؟ .. قال ان وزير الحربية اللى جه ده — اذا جه فعلا — وهو كان اتعين — فسيقضى على حركة الضباط الاحرار — طيب ما دام يقضى علينا : يقضي علينا ، ما نقـوم ، وزى ما بنقـول عنـدنا فى المثـل « يا طابت .. يا اثنين عور » ما هو احنا خلاص .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

...تمدها من الجماهير .. وليس من السلطة

لحظة أخذ الاصوات على ترشيح الرئيس أنور السادات رئيسا للاتحاد الاشتراكى والمؤتمر القومى العام

الوفاء للقائد الخالد

يوم ٢١ يوليو ، جانى الاخ حسن ابراهيم بالطائرة الى رفح ، واخطرنى بموعد قيام الثورة انه تحدد له ابتداء من يوم ٢٢ يوليو الى يوم ٥ اغسطس يوم بين ٢٢ يوليو و ٥ اغسطس ، وان لازم انزل يوم ٢٢ يوليو واخطر الرئيس جمال اخوانا كلهم ، اللى وجد وجد ، واللى ما استطعش انه ييجى جه بعد ذلك .

هدفى من ده كله بأقوله ليه .. هدفى عايز أقول الاتى .. احقاقا للحق وللتاريخ . .ونحن فى يوم ٢٣ يوليو .. نجتمع لاول مرة من غير جمال ما يكون ويانا ، ان نتعود على الوفاء ، ونتعود على الحب ، ونبنى مجتمعنا الجديد ، مصر الجديدة ، على الوفاء وعلى الحب ، بلا حقد .. جمال عبد الناصر اتخذ قرار الثورة يوم ٢٠ يوليو للاعتبارات اللى قلت لكم عليها .. جمال عبد الناصر اللى جمع الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار وكنا تسعة .. لازم نذكر هذا ، ولازم ندى له قدره ، ما هواش عايش بينا النهاردة ، لكن والله ما نستحق ان نكون شعب اذا نسينا الوفاء ونسينا القيم .

دى لمحة عن قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وياريت يتسع لى الوقت عشان احكى كتير عن كل الايام والخطوات اللى قضيناها .. انما أعود الى المنطلق .. مهام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرحلة المقبلة .. ما انا برضه با اقول ما احناش حقودين أبدا ، مش عايزين نكون حقودين .. احنا بنبنى بالحب ..

لا ضابط حر بين المتآمرين

المتآمرين بياخدوا جزاءهم أمـــام القضاء وسيادة القانون ..

وبهذه المناسبة، ما دام الاخ ذكر (كان احـــد المستعمين قد سأل عن هذه النقطة) يشرفنى ، كواحد من الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، ومن الضباط الاحرار انه مفيش واحد فيهم من الضباط الاحرار ..

نيجى للمعركة والمنطلق اللى احنا ننطلق منه ، مهـــام المرحلة اللى جايه .

مهام المرحلة اللى جاية ايه ؟

عايز افكركم بحاجة ، عايز افكركم بموقف قابله الاتحاد السوفيتى زينا تماما .. الموقف اللى قابلناه فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، قابله الاتحاد السوفيتى فى اواخر صيف سنة ١٩٤١ ..

عمل ايه الاتحاد السوفيتى ؟

اتخذ من الهزيمة اللى حصلت سنة ١٩٤١ ، ووصلوا فيها لـــ ١٥ كيلو من موسكو ، وحرقوا كل شىء فى طريقهم ، اتخذ منها نقطة انطلاق علشان يبنى الدولة الحديثة .. من ١٥ كيلو كان الالمان عند موسكو .. اليوم الاتحاد السوفيتى قوة من قوتين فى العالم كبريين .. الاتحاد السوفيتى يملك اليوم من التكنولوجيا والعلم الحديث مالا يملكه الا دولة اخرى .. دولتين فى العالم فقط ، ابتدأ فى سنة ١٩٤١ بهزيمة زينا بالضبط . عشان كده عايز اقول ان مهام المرحلة المقبلة لما تسألونى رأيى يجب ان نجعل من الهزيمة اللى حصلت فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، نقطة انطلاق ننطلق منها لبناء الدولـــة الجديدة ، مش بس للنصر فى المعركة على عدونا ان شاء الله ، وانما لبناء الدولة الحديثة .. ايه تكون فايدة النصر لو عملنا زى سنة ١٩٥٦ وانتهت المعركة واستردينا ارضنا ونمنا عشر سنوات من سنة ١٩٥٦ او ١٩٥٧ الى سنة ١٩٦٧ .. حتكون النتجية هى ايه ؟ .. لا .. فى هذه المرة لابد من ان نجعل من هذه الهزيمة نقطةانطلاق ليه؟ .. عشان نبنى الدولة الحديثة اللى لا يمكن ابدا تقهر بعون الله .

حانبنيها بايه ؟

حانبنيها بالعلم والتكنولوجياالحديثة وكل ماوصل اليه القرن العشرين .. وحانبنيها ايضا بالايمان .
وفى تقديرى هذا هو المنطلق الوحيد لمهام المرحلة المقبلة .

لما جيت فى مايو اللى فات انا ، وبصيت على الصورة ادامى والمتآمرين حوليهفى كل المراكز ، انا كان بيشغلنى شيئين اثنين بس .. كان بيشغلنى اولادى اللى قاعدين على الجبهة على خطوط النار ، بقى لهم اربع سنين .

الشعب لا يسلم بالهزيمة

كان بيشغلنى ان الشعب اللى وقف فى ٩ و ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ ثورة كاملة .. تجديد كان لشباب ثورة ٢٣ يوليو .. الشعب فى ٩ و ١٠ يونيو خرج ما طلعوش الاتحاد الاشتراكى..ما طلعوش مجلس الامة .. ما طلعوش اى جهة .. وانما الشعب الاصيل بتلقائيته .. بصلابته .. بتاريخه .. بعمره ٧ الاف ٨ آلاف سنة .. بتقاليده اللى تضى على كل المستعمرين اللى جم .. وذابوا فيه من كل الالوان والاجناس ، وما دابش فى حد .. باصالته شعبنا طلع فى ٩ و ١٠ وهو اعزل لا يملك شىء ٨٠ فى المائة من اسلحتنا ضاعت ، وزى جمال ما قال هناعلى هذا المنبر مكانش فيه عسكرى من السويس للقاهرة .. برغم هذا طلع الشعب المصرى فى ٩ و ١٠ وقال لجمال ابق مكانك .. لا اسلم بالهزيمة ولا يمكن ان تقهر ارادتى كشعب .. ده اللى حصل.. دى الثورة .

علشان كده النهاردة وانا باتكلم لكم كممثلين للشعب جئتم بالانتخاب الحر المباشر وبلا ادنى تدخل وبارادة الشعب الحرة .. عايز اقول لكم الفقرة اللى قالها عبد الناصر على هذه المنصة ، فى مثل هذا اليوم .. يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ .. فى عز اوقات الظلام واليأس والهزيمة والالم .. قال ايه عبد الناصر هنا .. فى هذه القاعة ومن هذه المنصة قال : لقد كان رأيى وسوف يظل رايى دائما ان النجاح الاكبر الذى تستطيع ثورة ٢٣ يوليو ان تحققه يتأكد فى حياة الشعب المصرى ويبقى عندما تذوب الطلائع الثورية .. الطلائع الثورية اللى طلعت يوم ٢٣ يوليو .. عندما تذوب الطلائع الثورية التى تحملت بمسئوليتها مسئولية الثورة .. عندما تذوب فى حياة مدنية اوسع منها .. ده يكون النجاح الاكبر لثورة ٢٣ يوليو .

النظام الديمقراطى

ان جيلنا قدم قيادات لفترة التحول الكبير ولابد لاجيال اخرى ان تتقدم وان تقود .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واهم من ذلك ان يوجد النظام الديمقراطى الذى يكفل تجدد القيادات المعبرة دائما عن مطالب قوى الشعب العاملة وآمالها والقادرة على الاحساس بمشاكلها فى كل مرحلة من مراحل التطور وحلها ..

اول خطا : انه يحمل نفسه اكثر مما يستطيع الوفاء به امانة وعدلا ..

والخطأ الثانى : يعوق النمو ويعطله ويحجب عنه التجدد الصحى لقوى الشعب وقياداته ..

خطاب الرئيس فى ٢٣ يوليو سنة ٦٧ فى هذه القاعة . كان يتمنى عبد الناصر ان يعيش الى اليوم اللى يراكم فيه ممثلى الشعب بالارادة الحرة الكاملة . واليوم . وهذا هو كلام عبد الناصر فى ٦٧ ـ وهذه هى المعركة التى نخوضها ـ اعلن لكم لممثلى الشعب انكم المسئولون عن ثورة ٢٣ يوليو ـ الطلائع الثورية لابد ان تذوب فى اللجنة المركزية فى تنظيمكم ليس لاحد بعد اليوم وبعد اجتماعكم كممثلى الشعب حق الادعاء بالوصاية ايا كانت هذه الوصاية .

الصراع بالرأى وبالحب

الطلائع الثورية زى ما تمنى عبد الناصر بتذوب ؟ انتهت ، بتذوب .. كل شىء بيتم داخل هذا التنظيم القائم بارادة الشعب الحرة .. فى زيارتى للجبهة بعد ١٥ مايو طلب منى أبنائى أبناء القوات المسلحة انى احتفظ لهم بكراسى فى اللجنة المركزية لانهم أعضاء فى تحالف قوى الشعب العاملة .. القوات المسلحة جزء من قوى الشعب العاملة ووعدتهم .. قالوا احتفظ لنا بكراسى لبعد ازالة اثار العدوان .. احنا عندنا معركتنا نخلصها بعدين نيجى .. وعدتهم ان اعرض عليكم كمؤتمر الشعب الممثل لارادة الشعب وعدتهم ان اعرض رغبتهم عليكم وان اطلب اليكم بعد ان تحتفظوا لهم فى اللجنة المركزية بعدد من الكراسى حتى اذا ما ازيلت اثار العدوان وانتهت المعركة يعودوا ليجلسوا معكم .. وليس هناك بعد اليوم ادعاء لاى فئة باى حق على الشعب .. سيكون الصراع بالرأى . بالرأى وطالما انا عايش حايكون بالحب ومن غير حقد . وعليكم انتم تكملوا بعدى .. يكون الصراع دائما بالرأى وبالحب وبدون حقد ونحل مشاكلنا كلها داخل تنظيمنا السياسى .. نحن جميعا التحالف فلاحين . عمال . قوات مسلحة .. مثقفين . راسمالية وطنية بنحل جميع مشاكلنا بنتناقش فى كل امورنا بناخد كل القرارات فى مصير بلدنا بناقش كل شىء بالحب وبدون حقد لا شخصى ولا حقد طبقى . لن اسمح به وانا عايش وعليكم انتم تكلموا بعدى ..

اما الطلائع الثورية التى خرجت يوم ٢٣ يوليو فاننى أستأذنكم يا ممثلى الشعب أن نكرمكم . كما وضع جمال عبد الناصر القاعدة لتكريمهم . هذا هو كل ما أطلبه . أما بعد ذلك فليس هناك حق الهى لاى انسان أو هيئة على هذا الشعب بعد اليوم وبعد انتخابكم بالارادة الحرة الكاملة للشعب ..

انجازات شهر واحد

أعود الى مهام المرحلة المقبلة . بدأنا بالتنظيم السياسى والواقع أنا عايز ألفت نظركم لشىء لازم نفخر به كلنا فى اقل من شهر ونص بيعاد تنظيم البناء السياسى من القاعدة للقمة . بتعاد الانتخابات فى جميع النقابات العمالية واتحاد العمال اللى كانت مركونة بقالها سنتين وأكثر . بتعاد الانتخابات فى جميع النقابات المهنية . بيوضع الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية . بيوضع دستور دولة الجمهوريات العربية المتحدة . كل ده فى أقل من شهر ونص . هو ده العنوان الجديد اللى أنا عايزه لبناء الدولة الجديدة بالعلم والايمان اللى حكيت لكم عنها . فى شهر ونص بننجز مهام بتاعة سنين لان ماعدش الوقت يسمح لنا نتخلف أبدا أبدا . كان لابد من أننا نبتدى بالتنظيم السياسى بالقاعدة وكان البعض بيقول لى ليه ما نترك الوضع ست أشهر قلت لهم لا . أبدا . التنظيم السياسى يقوم والشعب ممثلا فى ممثليه فى المؤتمر العام ولجنته المركزية لابد أن يقف الى جانبى فى المرحلة اللى احنا فيها النهارده . احنا بنواجه معركة مصير ومعركة من أشرس المعارك اللى واجهناها زمان أو حنواجهها مستقبلا اللى احنا فيها النهاردة ولابد أن يتم هذا البناء . والحمد لله قد تم على أروع الصور . زى ما سمعت أنا الدكتور عزيز صدقى أى عمل كبير بيتم جايز فيه بعض أخطاء . بس أنا عايز أقول لشعبنا كله أن مفيش شىء أبدى وان كل خطأ ممكن تصحيحه فى كل وقت مفيش شىء أبدى أبدا ومفيش حكم أبدى على حد أبدا ولكن فى مثل هذا العمل الضخم اللى بيتم فى شهر ونص أنا بيهمنى أمامكم انى أوجه الشكر والعرفان لاخواننا اللى قاموا بهذا العمل وأنجزوه على هذه الصورة سواء كانت السكرتارية المؤقتة أو سواء كانت لجنة الاشراف أو أى هيئات أخرى استعانت بها .. حقيقة هو ده الجهد اللى جدير أن احنا كلنا نبذله النهاردة علشان نستعوض التخلف اللى فات فى المرحلة الماضية كلها .. ونبنى دولتنا الحديثة اللى قلت لكم عليها على العلم والايمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنا أسرعت ليه فى عملية اقامة الاتحاد ٠٠ ما احنا لازم برضه نقول أخطاءنا ويكون عندنا الشجاعة أن ان احنا نواجه نفسنا بأخطائنا ٠٠ هل يعقل انه فى وقت زى اللى احنا بنمر به فى أشد معركة شراسة وضراوة ٠٠ ومعركة مصيرية فى تاريخ بلدنا ٠٠ انه يكون التنظيم السياسي بتاعنا مكروه من الشعب ، دى كانت حقيقة وأنا باقررها أمامكم وأنا كنت منه ٠٠ مكروه كان من الشعب من غير المعقول ان التنظيم اللى يكون بيقود حركة الجماهير مكروه من الشعب خصوصا فى مثل المرحلة المصيرية اللى احنا بنمر بها النهاردة • سبب ده كان ايه ؟ ان فيه عناصر بتتصور انها بتحكم مش بتخدم كمان هذه العناصر كانت فاهمة انها جاية بالسلطة مش بارادة الجماهير مش بانتخاب الجماهير ورضا الجماهير كمان ماكانش فيه برنامج محدد لعمل الاتحاد الاشتراكى ٠٠ علشان كده كان التخبط وكان التداخل ٠٠ وكانت الفجوة اللى بتفصل بين تنظيمنا السياسى وبين الجماهير فى المرحلة الماضية •

طبيعى فى مثل هذا الجو لازم تنمو بذور مراكز القوى ٠٠ أمر طبيعى جدا والمؤامرة وأنتم سمعتم جزء من التحقيقات امبارح والمدعى العام ما أرادش أنه يفصح عن كل ما عنده ، انما المحاكمة حاتبين أشياء كثيرة جدا للاسف ٠٠ اللى بيضايقنى أنا فى العملية اللى تمت ، انه الانحراف ماكانش سياسى بس : لا ٠٠ المصيبة الكبيرة ان الانحراف كان أخلاقى أيضا ٠٠ دى المصيبة الكبيرة ٠٠ الانحراف السياسى بنقدر نقومه ونقول انه بنعيد الانتخابات .. بتيجى لجنة النظام وتحقق وتقوم ٠٠ أما الانحراف الاخلاقى دى المصيبة الكبيرة •

طبيعى كان هذا الانحراف الاخلاقى سبب انه أفقد جماهيرنا الثقة فى التنظيم بل أكاد ٠٠ أخشى انه أفقد جماهيرنا حتى الثقة فى نفسها من اللى كان بيجره واللى كانوا بيشوفوه •

الاتحاد يخدم ولا يحكم

طيب ده اللى فات .. من ده لازم نطلع بدروس. أنا بأواجه وباقول أخطاءنا بصراحة وأنا كنت جزء من هذا التنظيم ورئيس لجنة فى اللجنة المركزية أنا كنت وزى ما قلت لكم كل قرار صدر منذ ٥٢ الى اليوم أنا مسئول عنه مش بعد عبد الناصر ما يموت أعمل بطل واقول لا أنا مكنتش مسئول أنا مسئول وشريكه الى أن مات ومسئول الى اليوم ٠٠
بعمل ايه فى التجربة دى .

لازم نتعلم ان الاتحاد الاشتراكى يخدم ولا يحكم ٠٠ يخدم ولا يحكم ٠٠ عشان منقعش فى نفس اللى وقع فيه التنظيم اللى فات •

لازم كمان واحنا فى مواقعنا كلنا كل واحد فينا فى مكان سواء كان فى القرية أو فى المركز أو فى القسم أو فى المحافظة أو على مستوى الجمهورية لازم نستمد قوتنا من الجماهير مش من السلطة •

الحاجة الثالثة لابد يكون للاتحاد الاشتراكى برنامج عمل محدد • منسبش اللجان كل لجنة تفكر زى ما هى عايزة أو كل منحرف أو انتهازى زى اللى حاتسمعوا عنهم فى التحقيقات يروح يصور لهم أى تصوير وأى كلام لا • فيه برنامج عمل أساسى • فى هذا وعلى مؤتمركم أنا أعددت برنامج عمل كامل يطبع الان وزى ما قلت لكم احنا زنقنا نفسنا فى شهر ونصف • الان دلوقتى فى هذه الساعة بيطبع عشان يوزع عليكم ويعرض على لجنة البرنامج وفيه تفصيل كامل لمهام وواجبات المرحلة المقبلة ومهام الاتحاد الاشتراكى من أول اللجنة الاساسية لغاية أكبر تشكيل فى الاتحاد الاشتراكى .

كيف نشأت مراكز القوى ؟

ولجنة البرنامج حاتدرسه - المتفرعة عنكم - وحتديكمولكم أنكم تقولوا كلمتكم .

الحاجة اللى لازم نحافظ عليها تماما عشان نتلافى الاخطاء اللى فاتت ان جو الحوار المفتوح والديمقراطية داخل الوحدات بتاعتنا لازم يكون كامل لانه ده هو الشيء الوحيد اللى يمنع من الانحراف كل انسان بيقول رأيه بصراحة ومايستطعش حد أبدا انه يحجب رأى حدا أبدا كل انسان له الحق انه يقول رأيه فى كل مشكلة •

مراكز القوى كانت بتنشأ ليه زى ما سمعتوا من المدعى العام - قلة فى اللجنة المركزية او على أى مستوى فى لجنة من اللجان بيكون لهم اتجاه خاص وبيبتدوا ينشطوا ويفوتوا على بقية الاعضاء وعلشان يقنعوهم برأيهم وبقية الاعضاء مش عارفين هدف دول ايه - انما بيحطوها تحت ثوب المصلحة العامة وخلاص - لا - الرأى حر وكل انسان يستطيع ان يقول رأيه وبحرية ولا يقبل اطلاقا من أى واحد انه يوجهه فى رأيه وبعدين احنا الوثائق واضحة عندنا - الوثائق الاساسية ما هى واضحة • الميثاق وبيان ٣٠ مارس واضحة مش عايزة تأويل مش عايزة تبديل •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واضحة تمام الوضوح ويستطيع كل واحد فيكم بهذه الوثائق فى ايده أنه يناقش كل شىء ويرد على كل سؤال ويسأل ويستفهم عن أى وضع من الاوضاع

٣ دعامات أساسية

يبقى انه لابد يكون مع الاتحاد الاشتراكى دعامات أساسية • وفى رأيى انهم لازم يكونوا ثلاث دعامات أساسات قوية :

اولا ،حركة عمالية قوية — وحركة شبابيةوطلابية قوية — وحركة نسائية قوية أيضا •

آن الاوان أن نصف المجتمع وهى المرأة تخش الى الميدان وتعملوتنتج ومانتركهاش — تأخذ دورها ولها دور كبير جدا — جدا — منذ الطفولة الى الرجولة لها دور كبير جدا فى كل الدول اللى بنت نفسها ومجتمعها اتبنى ووقف — ما وقفش الا لان نصف المجتمع وهى المرأة بتكون قايمة بدورها كاملا فى بناء المجتمع •

بأعتقد ان ده كافى عن الاتحاد الاشتراكى وأنا بأتكلم بمنتهى الصراحة ليه — لان زى ما قلت لكم زى ما بأسلمكم الثورة بأسلمكم كل حاجة — انتهى —
ييجى مباشرة بعد الاتحاد الاشتراكى فى تقديرى الحكم — وأى حكم فى العالم هو يبقى عبارة عن ادارة وتنمية الموارد الاقتصادية والبشرية للدولة اللى بيكون فيها •

فى الناحية دى أظن احنا حققنا الشىء الكثير فى الـ ١٩ سنة اللى فاتت . وحاتوله . حققنا اللى نستطيع أن احنا نفخر بيه أمام العالم كله وأمام الدول النامية وبشهادة الامم المتحدة • حققنا الشىء الرائع — وهنا برضه ما ننساش جمال أبدا ••

لمحات عن الصناعة

هاأديكم لمحات عن الصناعة :

حققنا الشىء اللى لا يمكن لدولة نامية مثل ظروفنا انها تحققه • أمثلة بسيطة : سنة ٦٩ انتاجنا من الصلب ٤٥٠ ألف طن من صفر • اسمنت ٣ مليون و ٦٠٠ ألف طن بترول خام ١٥ مليون و ١٠٠ ألف طن مع أننا خرجنا من العدوان سنة ٦٧ وعندنا ٢ مليون طن بس : بعد اسرائيل ما أخذت آبار سينا قبل ٥ كان عندنا ٥ر٧ مليون خرجنا بـ ٥ر٢ •

السنة اللى فاتت انتاجنا ١٥ مليون و ١٠٠ ألف طن • منتجات ٢ مليون و ٤٩٤ ألف كهرباء ٧ آلاف مليون كيلوات ساعه — اسمدة أزوتية مليون و ٣٢ ألف طن — وفوسفاتية ٦٠٠ ألف طن • دا عن الصناعه — لمحه بسيطة خلاف أكثر من ١٢٠٠ مصنع — وهنا لابد لى من أن أذكر بالشكر والعرفان فضل الصديق اللى وقف جنبنا فى كل ساعات المحنة سواء فىالتصنيع من قبل العدوان أومن بعدالعدوان أو الى اليوم أو الى اتفاقية مارس اللى عملناها السنة دى لخمس سنين مقبلة الاتحاد السوفييتى

السد العالى — فى ١٩ يوليو ٥٦ المستر وزير خارجية أمريكا طلع بيان وقال مصر بلد مفلسة ولا تستطيع أن تبنى السد العالى لان السد العالى يرهق ميزانيتها ولا تقدر تموله فى ٢٦ يوليو جمال ردوأمم القناة زى ما أنتم عارفين وبنينا السد العالى بمساعدة الاتحاد السوفيتى النهاردة السد العالى كمل وما استطعناش نحتفل زى ما يجب ان احنا نحتفل بيه لانه تم واحنا فى أزمة العدوان واحتلال أراضينا اللى احنا عيشينها النهاردة . لكن حاييجى اليوم اللى ينتهى فيه هذا العدوان وحانحتفل بيه بالسد العالى كما يجب ان نحتفل بيه لانه مش بس بيرمز لمعركة كهرباء وميه — لا — لا — السد العالى رمز لاكبر معركة كفاح ضد الامبريالية وضد النفوذ الاجنبى ولتأكيد السيادة الوطنية والسيادة القومية والتحرر كل هذه المعانى فى معركة السد العالى •

مساعدة الاتحاد السوفيتى

وعلشان كده أنا بأستأذنكم انه فى هذا المكان فى السد العالى اللى ساعدنا الاتحاد السوفيتى أن احنا ننجزه ، ونثبت لامريكا ولغيرها ان احنا شعب مش مفلس بل بنينا السد العالى ، ودخلنا السد العالى الثانى وهو مجمع الحديد والصلب اللى حيتكلف اد السد العالى الاولانى •• دخلناه وماشيين فيه النهارده •• بأستأذنكم انه فى أسوان لازم نخلد شيئين أساسيين ، صداقتنا معالاتحاد السوفيتى•• ومعركة جمال فى السد •

كهربة الريف •• عارفين ان الرئيس بودجورنى وهوه هنا فى أسوان فى زيارته الماضية وفى الاتحاد السوفيتى أن جميع قرى الريف تصلها الكهرباء وفى خمس سنوات •• كل ما تحتاجه من عملة صعبة •• عملة أجنبية علشان المعدات والالات حيمولنا بها الاتحاد السوفيتى • فى نفس الاتفاق اللى عمله الدكتور عزيز فى مارس السنة دى دخل أيضا استصلاح الاراضى •• خلاف الاستصلاح القديم اللى عمله معانا الاتحاد السوفيتى يعنى من الصعب أن احنا تجد الكلمات اللى نتوجه بها ، لان كل ما بنجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندنا تنمية أو كل ما بنلاقى نفسنا فى مجال من المجالات لازم بنلاقى ان الاتحاد السوفيتى واقف جنبنا وبيساعدنا وبيقدم لنا مساعدة الصديق غير المشروطة بلا قيد ولا شرط .

أنا كنت بأكلمكم عن الحكم . حققنا كثير جدا .. لكن اللى حققناه مش كفاية .. احنا عايزين نبنى دولة العلم والايمان وعايزين ما نتخلفش ونعيش القرن العشرين اللى احنا فيه .. تكنولوجيا بتاعة العصر لازم نعيشها ودولتنا تعيشها لازم .

المعركة وقضاء الحاجات

لكن فى المرحلة اللى احنا بنمر بها النهارده سواء كان بالنسبة للاتحاد الاشتراكى اللى كلمتكم عنه فى الاول أو بالنسبة للحكم او بالنسبة لبقية النقط اللى أنا جاى عليها وعايز أكلمكم فيها وخايف لا الوقت يروح منى لان عايز أتكلم معاكم طويلا .. فى كل هذا يجب ألا ننسى المعركـــة .. كل شىء نعمله .. كل شىء نفكر فيه .. كل عمل نقوم به ما ننساش المعركة أبدا . فى نفس الوقت كان وضع مذهل وغريب أيام الجماعة المتآمرين ماكانوا فى مجلس الوزراء ومع الدكتور فوزى .. والدكتور فوزى صبره طويل .. طويل .. الحقيقة يقول طيب يعنى الوزارات تشتغل .. مصالح الجماهير والمواصلات والخدمات .. يقـولوا لا المعركة .. يعنى أى مثلا مواطن عايز يروح يقضى مصلحة فى وزارة من الوزارات على حسب رأى اخواننا الشركاء دول والعيلة دى اياها اللى كانوا عبارة عن شبكة مع بعض .. فى رأيهم ان المواطن يروح يقضى مصلحته فى أى مصلحة الموظف يقفل فى وشه الشباك ويقوله لا فيه معركة النهارده .. احنا فى المعركة ما فيش قضاء مصالح .. طيب معنى هذا ان احنا نيجى بعد المعركة لا نلاقى تعليم ولا نلاقى خدمات .. ولا نـلاقى طـرق .. ولا نـلاقى مواصلات .. كل شىء لازم حيكون خلص لان سبناكل حاجة وبنقول طيب بيعملوا ايه فى المعركة دول اللى قاعدين فى مكاتبهم .. لا جيه المعركة .. كان طبعا الهدف هو انه يضعوا المتاعب للدكتور فوزى لكن هوه كان عجوز أكثر منهم .

برنامج لكل وزارة

لابد واحنا بنفكر فى المعركة بنطور التعليم واحنا عايشين المعركة بنطور خدماتنا وبنؤدى أحسن أداء ممكن للشعب والحكومة لازم تعرف وأنا بقـولها وحااتفق مع الدكتور فوزى قدامكم أنه فى شهر يناير المقبل أنا عايز برنامج كامل لكل وزارة فيه توصيف لعملها بالكامل با أدى خمسة أشـهر توصيف بحيث بعد يناير المواطن اللى حايتعطل له مصلحة فى وزارة من الوزارات واللى على أكبر مستوى لازم أحاسبه .

فى هذا ، فى وقت الدكتور فوزى ما يكون بيحضر برنامج وزارته من هنا ليناير أنا باأبدأ بنفسى برياسة الجمهورية مباشرة بعد مؤتمركم هذا . حا أعيد تشكيل رياسة الجمهورية من أول وجديد علشان يكون فيها مكاتب متخصصة للمعلومات . مكاتب متخصصة للتفكير والبحث . فى الظروف اللى احنا عايشين فيها فى الواقع فى أى بلد فى العالم أى حاكم، الثورة اللى احنا بنعيشها النهاردة ثورة العلم والتكنولوجيا مش مفروض فى أى حاكم أنه يكون أستاذ فى القانون وعالم فى الذرة وأستاذ فى التكنولوجيا ولكن مفروض أن يكون حوالين من يقدموا له أحسن الحلول عشان ماياخدش قراراته من فراغ لا بياخد قراراته على أساس علمى على أساس ثابت من العلم ومن أهل الاختصاص .

مباشرة أنا بعد مؤتمركم ما ينتهى حا أبدا برئاسة الجمهورية وباادى للدكتور فوزى لغاية يناير ان شاء الله كل وزير يقدم لنا توصيف كامل لوزارته وباافوض للدكتور فوزى أمامكم فى اعادة التنظيم كاملـة ويجينى ونتفق ونمشيها ان شاء الله .

باجى لنقطة مهمة قوى أمن الدولة أنا قلت فى وزارة الداخلية وفى المخابرات العامة وفى القضاء ان أننا عاوزين أمن للجماهير كلها ولازلت أقول ومصر على هـذا مفيش تجسس على حياة الناس خلاص انتهى وأجهزة الامن مش لازم تكون أجهزة مطاردة للناس . الامن يعنى الطمأنينة . يعنى سيادة القانون والامن أيضا يعنى حرمات البيوت وكرامات الناس .

الحرية والطمأنينة للشعب

وتكلمت مع وزير الداخلية أيضا فى هـذا واعتقدانكم حاسين أو الشعب حاسس بهذا الان تماما .

وزى ما وعد جمال وزى ما وعدنا باستمرار باؤكد أمامكم الحرية كل الحرية للشعب الأمن كل الامن للشعب الطمأنينة كل الطمأنينة للشعب أعداء الشعب برضه مش حاعاملهم بشذوذ لان أنا زى ما قلت دى عيلة وأنا مسئول عنها برضه حاحكم القانون فيهم .

لكن مش حارحمهم أبدا اللى يرتكب أى شىء ضد الشعب مش حارحمه أبدا ولكن القانون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان لابد عشان نخلى المسائل دى كلها أصيلة ومؤصلة ان احنا نعمل الدستور امبارح فرغ مجلس الشعب من وضع المبادىء الاساسية للدستور • المبادىء طبعت ووزعت على حضراتكم مفيش داعى انى اقرأ لكم المذكرة اللى هى مفروض انها مكتوبة هنا ، انما يمكن استعراض بعض الحاجات اللى فيها :

رسالة عربية موحدة

اذا كنا قد حملنا اسم الجمهورية العربية المتحدة وعلمها ونشيدها ومسئولياتها العربية أمانة وايمانا بواجب عربى وبامل عربى نحن منه فى مركز الخلق وفى موقع القيادة والطليعة فقد تقدم منا اخوة اشقاء ليشاركونا حمل الامانة فى الجمهورية العربية الليبية وفى الجمهورية العربية السورية وقام اتحاد الجمهوريات العربية ليكون أقوى وأقدر على استكمال رسالة الوحدة العربية الشاملة لذلك كان من الطبيعى ان يعود الشعب المصرى الى حمل اسم مصر العظيمة المؤمنة برسالتها والمؤمنة بعروبتها والتى لم يتوقف نضالها من أجل تحقيق الوحدة العربية الشاملة واتساقا مع ذلك جاء المبدأ الاول من المبادىء الاساسية مقررا أن مصر جمهورية عربية نظامها ديمقراطى اشتراكى ويقوم على تحالف قوى الشعب العاملة والشعب المصرى جزء من الامة العربية يناضل من أجل تحقيق وحدتها الشاملة • الوثيقة التى وزعت على حضراتكم والتى تحتوى على المبادىء الاساسية لمشروع دستور مصر العربية استقت نبعها من ميثاق العمل الوطنى ودستور سنة ٦٤ هذا الدستور الذى يمثل مرحلة تاريخية من مراحل تطورنا وهى المرحلة التى فتحت الطريق لعملية التحول الاشتراكى

الشعب يصون الوحدة

الوثيقة الى جانب ذلك تأخذ من دروس التجربة اللى مرت بنا سنة ٦٤ وتأخذ من دروس نكسة ٦٧ ومن بيان ٣٠ مارس وتأخذ مما كشفت عنه احداث اصوات مايو ٧١ التى كادت تعصف بالوحدة الوطنية وتأخذ أولا وأخيرا من المعانى والقيم الكبيرة التى تلقيناها من الشعب العظيم فى ٩ و ١٠ يونيو وفى ١٥ مايو من هذه المعانى يأتى المبدأ الدستورى الثالث مؤكدا أن السيادة للشعب وهو مصدر السلطات ويحمى الشعب هذه السيادة ويصون الوحدة الوطنية وتكون ممارسة الشعب للسيادة عن طريق الاستفتاء الشعبى وعن طريق ممثليه على الوجه المبين فى الدستور المبادىء كلها اتسلمت لحضراتكم وحتناقشوها وهى كلها ما بتخرجش عن الكلام اللى أناسبق قبل كده قلته فاذا ما وافقتم حضراتكم على هذه المبادىء فيمكن للجنة المركزية بعد ذلك بعد تشكيلها بواسطتكم بالانتخاب منكم انه تشكل منها لجنة عشان صياغة الدستور وعرضه بعد ذلك على الاستفتاء الشعبى بحيث يكون جاهز فى أغسطس ان شاء الله •

وضع مؤسف

باجى بعد ذلك الحقيقة ـ بعد ما استعرضت الاتحاد وعملنا القاعدة الشعبية اللى جبهتنا الداخلية أساسا اللى هى مستهدفة من عدونا وبعد ما عرفنا أخطاءنا ايه اللى فاتت وازاى نصلحها فى المرحلة المقبلة وبعد ما عرفنا ان فيه برنامج عمل كامل لنا فى المرحلة المقبلة ـ وكل هذا أساسه والمنطلق له هى المعركة والمنطلق الاساسى ان احنا من هذه المعركة لابد أن نبنى الدولة الحديثة اللى لا تقف أبدا ولا تقهر أبدا باذن الله .

باجى للنقطة الثالثة وهى العمل العربى والحقيقة كان امر مؤسف الوضع العربى النهاردة وأنا باستعرضه أمامكم •

ايه الوضع اللى احنا فيه ؟

الجبهة الشرقية زى ما أنا قلت أمام المؤتمر الفلسطينى ما فمتش ابدا لم يكتب لها أن تقوم منذ ان أطلق اسم الجبهة الشرقية •

فيه جبهة شمالية اللى هى سوريا ودى فيه بيننا وبينها اتفاق ودخلنا مع بعض زى ما أنتم عارفين فى اتحاد الجمهوريات أما الجبهة الشرقية التى كان مفروض انها الاردن والعراق والمقاومة الفلسطينية فمتكتبلهاش أبدا فى يوم من الايام أنها تقوم • تفكك كامل فى الجبهة العربية

خطاب الملك حسين

ومن ناحيتنا احنا وأنتم شاعرين وشايفين أنا بابذل كل ما استطيع علشان نلم نفسنا ونلم جبهتنا كعرب أمام عدونا لاننا أمام عدونا اللى هى الغزوة الصهيونية الشرسة مفيش تمييز بين دولة ودولة أو دى ملكية والا دى جمهورية أمام اسرائيل كلنا عرب •

مفيش داعى خلونا نقف كلنا مع بعض بابذل المستحيل علشان نبدأ صفحة جديدة ولكن للأسف التفكك قائم لازال فينا ياعرب من هو غاوى الحرب بالكلام والاذاعات والشعارات •

الملك حسين باعت لى جواب امبارح وصل النهاردة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جبته معايا أهو مفيش حاجة والله احنا متعودين من أيام جمال بنحط شعبنا فى الصورة فى كل شىء فمش عايز أتعرض له لانه برضه نفس اللهجه ونفس الطريقة بتاعت الكلام والمزايدات ٠

انما استوقفنا حاجة غريبة أوى جه وهو يشرح بيقول لى أنه عايز يعيد توكيد الحقائق التالية ٠

بيقول ايه ؟ ان الاردن لم يتخل عن اتفاقية القاهرة ولم يتنكر لها ولا لما تبعها من اتفاق مع المقاومة الفلسطينية بل على العكس من ذلك فهو مؤمن كل الايمان بالركيزتين الاساسيتين لتلك الاتفاقية سيادة الدولة وحرية العمل الفدائى ايمانا تلقائيا وطبيعيا منه بقدسية حق شعبه فى مقاومة الاحتلال فى الارض المحتله ٠

تناقض غريب

أنا مش راضى أقرأ لكم الباقى لانه ميساويش عندما قرأت دى تحيرت ٠ بيقول ان الاردن متمسك باتفاقية القاهرة وعمان ، رئيس وزرائه من ثلاثة ايام عامل مؤتمر صحفى رسمى وأعلن للعالم كله ان الاردن يرفض اتفاقية القاهرة وعمان أصدق مين ؟!

وبعدين برضه بيهمنى تسمعوا ويسمع الشعب ويسمع الشعب العربى والعالم العربى والعالم كله القصة من أولها ٠

الملك حسين وصل هنا فى ديسمبر الماضى واجتمعنا فى قصر القبة فى محادثات رسمية وفد مصرى برياستى ووفد أردنى برياسة الملك حسين ٠٠ والميكروفونات كانت على الترابيزة من فوق من تحت يعنى أصواتنا متسجلة بعلمنا ٠

ايه اللى دار فى هذا الاجتماع ؟

فى هذا الوقت أنا كنت سحبت سفيرنا فى الاردن عقب ماتعين وصفى التل رئيس للوزراء ٠

الملك حسين كان فى طريقه الى لندن وواشنطن وباريس ٠

فى المحادثات اتكلمنا فى كل شىء ، فى المقاومة الفلسطينية واتكلمنا فى المستقبل وكان رأيى اللى مسجل بالصوت وحاقول رأيه هو كمان اللى مسجل بصوته ٠

كان رأيى ان احنا مقبلين على مرحلة حاسمة فى تاريخ الامة العربية اللى هى سنه ٧١ واللى جى لكم أنا بعدين حتكلم عنها لما اتكلم عن الموقف الخارجى ٠ وطلبت منه ان احنا نلم نفسنا كعرب وأن الجبهه الشرقية عنده اللى هى بتتكون منه ٠

فرصة للعناصر الطيبة

وطلبت منه أن أحنا نلم نفسنا كعرب ٠٠ وأن الجبهة الشرقية عنده اللى هيه بتتكون منه ومن المقاومة الفلسطينية ومن العراق يلموا انفسهم تحت قيادته ٠٠ قال العراق مش عايزة قيادتى ٠٠ قلت له هيه حرة بنبذل معاها مجهود لكن هيه حرة ، أنت والمقاومة والجيش الاردنى يكون على الخط ٠٠ قال لى طيب أنت سحبت سفيرك ٠٠ قلت له بنتعاون سوه ٠٠ قال لى أنا مستعد ٠٠ طيب ايه رأيك فى المقاومة ؟ ٠٠ قال لى رأيى ان فيه عناصر طيبة فى المقاومة ولابد أن تعطى الفرصة لكى يكون العمل الفدائى والمقاومة الفلسطينية حقيقة فى المعركة بتاعتنا ٠٠ قلت له عداك العيب ، أنا معاك فى هذا ٠٠ أكثر من هذا قلت له انا أعلم أن فى المقاومة الفلسطينية عناصر عميلة ومنحرفة ، وأنا مستعد ، انت يمكن تتحرج ٠٠ لا انا عندى من الشجاعة ان اقول فى القاهرة هنا وأعلن للعالم العربى تحريم هذه العناصر المنحرفة من المقاومة الفلسطينية ، وأقف معاك فى هذا ٠٠ الجبهة الشعبية بالذات اللى راحت احتلت سفارتنا فى استكهولم من ثلاثة ايام قال سفارتنا احنا والسعودية وتونس علشان احنا ضد المقاومة الفلسطينية عملية عملاء وقلت له انا فى ديسمبر الكلام ده قلت له انا مستعد اعلن من هنا بأعلى صوت .. انا عندى الشجاعة ٠٠ حا أجرمهم أمام العالم العربى كله ٠٠ بس أدى العناصر الطيبة فرصة تشتغل وبالذات أنا بأقصد فتح ٠٠ قال لى خلاص موافق ٠٠ طيب ازاى نبدأ .. قال لى رجع سفيرك تانى .. قلت له يومين اثنين وفى الثالث سفيرى حايكون عندك برغم أنى أعرف من هو رئيس وزراؤه وصفى التل ٠٠ وفعلا سافر هو للندن

تصفية العمل الفدائى

٠٠ **بعت سفيرنا رجع تانى فى تالث يوم بالضبط زى ما قلت ، على أساس ان احنا بنتعاون سوه لاعطاء فرصة للعناصر الفدائية النظيفة اللى هيه زى فتح انها تاخذ وضعها وننضف العمل الفدائى ، ونجرم العناصر العميلة والعناصر المشبوهة فى العمل الفدائى ٠٠ طيب راح سفيرنا ٠٠ بمجرد ما سافر الملك حسين للندن ثم واشنطن ٠٠ ثم باريس ٠ لقيت حاجة غريبة .. خطة ماشية بخطوات لتصفية العمل الفدائى ٠٠ بدل ما كان فى سبتمبر أيام جمال ــ الله يرحمه ــ ما كان عايش ٠٠ خبطة واحدة ٠٠لا ٠٠ وصفى التل بيعملها حتة بحتة لكن خطة ماشية خطوة بخطوة للقضاء على العمل الفدائى ٠٠ لاول مرة بأعلن قدامكم : وبأعلن أمام العالم العربى : وأمام الدنيا كلها ٠٠ انى بعت للملك حسين فى لندن : وبعت له فى واشنطن ٠٠ وبعت له فى باريس ٠٠ انه يا أخ حسين الحق الوضع بيتدهور ٠٠ حتى أكثر من هذا تقرير جانبى من لجنة المتابعة بتاعة الباهى الادغم ، وجاى لى أنا بصفة شخصية ، بعت له كما هو أن أنا باثق فيك يا أخ حسين ٠٠ الموقف متدهور ٠**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السادات يشيد بفيصل

.. والناس اللى هوه سايبهم فى الاردن .. أخوه ورئيس الوزارة ماشيين فى عملية قضاء كامل على الفدائيين .. بعت له وهوه فى لندن وهوه فى واشنطن .. وهو فى باريس .. ورد عليه .. الكلام ده بأعلنه لاول مرة .. قدامكم وقدام الشعب ، وقدام العرب كلهم .. يعنى لو أنا عايز أهاجمه أو لو انا عايز أتجنى عليه زى ما بيقول فى جوابه هنا كنت فضحته من زمان .. لكن أنا باقول أنا مش عايز .. أنا مش عايز مشاكل مع حد .. أنا عايز ألم الدنيا .. وعايزين نشوف معركتنا مع عدونا .. بعت له لحقته .. مافيش فايدة .. فى النهاية بعت الجواب بتاعه اللى بعتة من لندن لوصفى التل واخوه يقول لهم لا تدخل ، وان الاردن والاردن ، والكلام وجواب أقل ما يقال فيه أنه عديم اللياقة وعديم الذوق .. لان ده انا بابعته لك سرا يا أخى ده انا ما أذعتهش ان أنا بابعت لـه الا قـدامـكم دلـوقت ... الله طيب وانا عايز أحرجك .. أنا ما حرجتكش واعلنت كل يوم ان انا بعثت برقيـة وقلت كذا وزنقتك .. لا أبدا ده أنا بأبعث لك على أساس ان عندى أمل فيك .. قام بعت لاخوه انه لا تدخل فى الاردن ، ولا .. ولا .. ولا .. وبرضه فى البرقية دى باعت لى يقول ليه ان لا تدخل ، وبعدين يقول لى أن الاردن بيعترف باتفاقية القاهرة وعمان .. طيب أصدقك وألا أصـدق رئيس وزراءك اللى بيعمل كل حاجـة انا فى المنـاسبة دى يجب ان انوه بـموقف الملك فيصـل .. الملك فيصـل أعلن انه متمسـك باتفاقيـة القاهرة وعمان اللى وقعها الملوك والرؤساء العرب .

الملك حسـين يغالط

الحقيقة موقف الملك فيصل موقف رجل حريص على المصلحة العربية . الملك حسين بيغالط . انا باأرد على الملك حسين رد بسيط قدامكم بعد ما كشفت كل هذه المعلومات انى مش مستعد أصدقه ابدا . عليه انه يتحمل مسئولية اللى بيجرى الجرائم اللى جرت فى الاردن . المجازر اللى جرت ضد الفدائيين التوقيع اللى وقعه بين جيشه وبين الفدائيين التوقيع اللى وقعه بين شعبه فى الاردن وبين الفلسطينيين والمقاومة الفلسطينية تصفية المقاومة الفلسطينية . الملك حسين النهارده بيتباهى ان عنده ٢٩٠٠ فى المعتقل من المقاومة الفلسطينية وانه فيه كذا واحد لجأوا لاسرائيل من المقاومة هربا منه . انا با احط كل هذه الحقائق أمام العالم العربى عشان يحكم على الملك حسين . وانا مش عايز أوصفه بالوصف اللى يستحقه . انا لسانى أعف من انى أقول هذا الوصف انا باسيبه للامة العربية وبا اسيبه لشعبه . لكن عايز أقول له حاجة قدامكم وقدام الامة العربية وقدام أمريكا . حسين لن يزيد عن حجمه حتى لو كانت وراه أمريكا حايفضل فى حجمه .

مصر هى مصر . ومصر هى مصر وحجم مصر هو حجم مصر حتى ولو كنا فى معركة . حجمنا هو هو معروف لامريكا ولغير أمريكا اللى واقفة ورا حسين . حجمنا هو هو لن نفرط أبدا فى حقوق شعب فلسطين اطلاقا ولن نساوم عليها .

العالم كيانات كبرى

بعد كده الموقف العربى حاولت أحكى فى اللجنة المركزية سمعتوا من المدعى العام امبارح القصة ماسمعتوش القصة كلها . انا لما رحت اللجنة المركزية حاولت أحكى لهم . اللجنة المركزية مفروض تكون هى بتحط الاستراتيجية الكبيرة للدولة يعنى بتشـوف المسائل الرئيسية . قعدت أحكى لهم أن العـالم النهارده عالم الكيانات الكبيرة ماعادش شـعوب صغيرة تقدر تعيش النهاردة . النهاردة أيه الولايات المتحدة ٢٠٠ وكذا مليون روسيا الاتحاد السوفيتى ٢٠٠ وكذا مليون ومعاه مجموعة من الدول . أمريكا أيضا معاها مجموعة . جت اوروبا لقت نفسها قدام أمريكا حاتضيع فراحوا عاملين السوق الاوروبية المشتركة تمهيدا ده علشان تكون تكتل سياسى يقدر يقف قدام امريكا ودخلت فيه انجلترا . ما عادش العالم بتاع الكيانات الكبيرة .

اتحاد مع ابقاء المقومات

طيب ده احنا هنا فى الامة العربية أحوج ما نكون ان احنا نتحد مع بعضنا بس بالصيغة اللى نتعلم فيها من التجربة اللى فاتت بتاعتنا مع سوريا أن كل دولة يبقى لها مقوماتها كاملا وبعدين بعد ذلك عشـان مانعملش حساسيات حلف بيجمعنا من فوق مجلس رئاسة وبننسق سياستنا والمسألة ما عادتش مسألة انها مصير وانها لغة واحدة وانها تاريخ واحد ومصير واحد لا ده فيه ما هو أخطر من هذا ده فيه اسرائيل . اسرائيل اللى فى قلب المنطقة واللى ما كناش نتكتل ككيان واحد لن نستطيع ابدا أن احنا نواجه الهجمة الشرسة بتاعة الصهيونية دى .. صلاح الدين قعد ٨٠ سنة على ما خلص المنطقـة من الصليبيين وقبلهم التتار ودرس خدناه سواء فى التتار او صـلاح الدين لازم مصر وسـوريا كانوا بيمشـوا سوا وبيبقى فيه وحدة عربية من غير دى ما كـانش العرب بينتصروا . رحت أشرح ده فى اللجنة المركزية ولا من مجيب ما حدش كـان واخد باله كلهـم كانوا مستنيين يشوفوا ايه الاصوات علشان المجموعة اياها مرتبين العملية .

طيب ـ النهارده زى ما باحكى لكم العالم ما عادش عالم الكيانات الصغيرة لازم كيانات كبيرة تقف عشان تعيش سواء للدفاع عن نفسها سواء اقتصاديا على أى صورة من الصور ـ الكيانات الصغيرة ما تقدرش تعيش واديكم شايفين أمريكا بجلالة قدرها رايحه

البقية صفحة ١٨٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليعرف العالم أن الشعب كله كلمة

نص خطاب السيد الرئيس أنور السادات في الجلسة الختامية للمؤتمر القومي ٢٦ يوليو ١٩٧١

وقائع الجلسة الختامية للمؤتمر القومي

ألقى الرئيس أنور السادات خطابا فى ختام الدورة الاولى للمؤتمر القومى فيما يلى نصه

بسم الله

أيها الاخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى ونحن نختتم أعمال مؤتمرنا ، لابد لى من كلمة وفاء باسمكم جميعا الممثلين لشعب مصر العربية ، أتوجه الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، والى الشعب السوفيتى البطل، بأخلص الشكر والعرفان على ما قدموه لنا من مساعدات استطعنا بها وكما قررت سابقا أمام مجلس الامة أنه بغير هذه المساعدات كان من الصعب علينا أن نصمد هذه السنوات الاربع فى مواجهة هذا العدوان الصهيونى المدعم بالمساعدات الكاملة من الولايات المتحدة الامريكية ٠٠ قدم لنا الاتحاد السوفيتى هذه المساعدات شريفة وبلا قيد ولا شرط ٠٠ **من أجل ذلك فاننى انتهز هذه الفرصة وبيننا الرفيق بوناموريف سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ٠**

لكى أحمله الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

...احدة ... وتصميم كامل على النصر ...

والى الشعب السوفيتى البطل واخوته واخوتى قادته أخلص تحيات العرفان وأقول لهم اننا شعب يحفظ الجميل ولن ننسى الصديق الذى يقف معنا فى وقت الشدة ابدا · وأقول لهم أيضا أننا شعب لن نفرط فى حق ولا شبر من أرضنا · شكرا لهم وشكرا لهذا الوفد الذى شاركنا احتفالنا فى هذا المؤتمر القومى ·

انطلاقة عظيمة بتجديد
شباب ثورة ٢٣ يوليـــو

ولقد حملتهم ـ أيها الاخوة ـ أمانة وانجزتم عملا ورسمتم طريقا وكنتم عند حسن ظن وطنكم باختياركم الحر فى موضع السلطة العليا من هذا الوطن ·

ان الايام الاربعة التى باشرتم فيها دور الانعقاد الاول لمؤتمركم القومى ، كانت أساسا لانطلاقة عظيمة تجدد شباب ثورة ٢٣ يوليو وتؤكد دورها الرائد فى تطوير حيـــاة الانسان العربى وتعلى القيم العالية والعزيزة التى حملهـا النضـــال الوطنـــى المصرى والقومى العربى اجيالا بعد اجيال يحاول أن يجد لها منفذا الى التحقيق ومكانا تحت الشمس ·

انكم بوجودكم وبعملكم فى هذه القاعة كنتم رمزا للحركة الحية المتدفقة للمبادىء وللقيادات وللمراحل المتعاقبة والمتصلة من كفاح شعب عظيم ، كنتم هنا رمز عملية تصحيح وعملية تجديد وعملية استمرار فى نفس الوقت ·

ولقد ناقشتم هنا وفى اللجان سياسات وخططا لمختلف نواحى عملنا الوطنى على كل الجبهـات الداخلية والعربية والدولية ما بين العلم والايمان ، ما بين المعركة والبناء ، ما بين الامل والارادة ولكم ـ فيما اعتقد وفيما أظن ان امتكم تعتقد ـ ان تفخروا بجهد مشكور له باذن الله نتائجه ·

ولقد اعطيتم دعما اضافيا لطاقة أمتكم فى ظرف من ظروف نضالها صعب ودقيق وأجزاء من أراضيها ما زالت تحت وطأة العدوان ، والامة ما زالت واقفة فى الميدان حاملة سلاحها والاخطار من الداخل لا تقل فى اضرارها عن أخطار الخارج ·

ميثاق طرابلس بداية لارادة عربية واحدة

ولقد أثبت ميثاق طرابلس بوحدة العمل بيـن الجمهورية العربيه المتحده والجمهورية العربيه الليبيه والجمهورية العربية السورية أن هناك ارادة عربية موحدة ومع أن هذه الارادة العربية الموحدة تتصرف بوحى من ضمير الامة العربية كلها فاننا يجب أن نسلم بأن هذه الارادة الموحدة هى برغم ذلك ارادة جزئية ولنا أن نحلم ونتحرك ونعمل لليوم الذى تصبح فيه على الارض العربية وبمشيئة كل شعوبها الحرة ارادة واحدة شاملة كاملة لها الكلمة العليا ولها الكلمة الوحيدة فى مصائر هذه الارض ذات الحضارة وذات التاريخ وذات النضال وذات المستقبل ·

أيها الاخوة والاخوات اعضاء المؤتمر القومى ـ ان أملكم الذى تحملتم أمانته ومسئوليته لا ينتهى هذه الجلسة لقد بدأتم هنا مقدمته ولكن بقيته والجزء الاكبر منه هناك وسط الجماهير وفى مواقع عملها وحياتها لان عليكم الواجب العظيم والمقدس هـى المشاركة فى تحويل كل ما قلناه هنا الى واقع يشعر به الناس ويرونه رأى العين ·

لا تقل شيئا ولكن دعنى ارى ·

وكما قال لنا جمال عبد الناصر فى مرة من المرات الاخيرة التى تحدث فيها الى الامة ، فان جماهيرنا سئمت الكلام واصبح شعارها لا تقل لى شيئا ولكن دعنى أرى ، وهنا انتم تحملون هذه الامانة بالعمل لا بالقول ·· بالمشاركة لا بالسلبية ·· بالخدمة لا بالسلطة ·· ولقد أنتخبتم اليوم لجنتكم المركزيةواثق أنها ستؤدى دورها وفق ما رايتم وقررتم ، وأثق انها ستكون قوة دفع للعمل الوطنى المخلص الصادق الامين ·· واثق أنها سوف ترسى من التقاليد ما يصون الحياة السياسية فى وطننا ويحميها من أى عبث ·

انكم تذكرون وليس لكم أن تنسوا أبدا ولو للحظة من اللحظات أنكم فى هذه القاعة تسلمتم الزمام من ثورة ٢٣ يوليو (تصفيق) انكم فى هذه القاعة تسلمتم الزمام من ثورة ٢٣ يوليو ، ولم يعد لها غيركم قيادة ، ولم يعد عليها دونكم وصاية ·· فلا يجب أن تتركوا حجابا أو حاجزا يعوق صلتكم المباشرة واليومية بالجماهير ، لان ذلك سبيلكم الى شرف خدمتها ، وهو فى نفس اللحظة مبرر تصديكم لشرف قيـادتها بالديمقراطية الحقة وبالتفاعل الحر بين قوى الشعب العاملة وفى جو المبادىء والاخلاق الذى لا يعرف التآمر ولا يعرف التسلط ، ولا يضع فى اعتباره الا المصلحة العليا للشعب وللامة وآمالها الحقـة والعادلة ·

شهور قرارات حسم الازمة

أيها الاخوة والاخوات ··

تبقى نقطة مهمة أستاذنكم فيها قبل أن نصل بهذا المؤتمر الى ختامه ، هذه النقطة هى أننى قلت أمامكم والتزمت أمام شعبنا وأسمعت العالم كله ، أن هذه السنة سنة ١٩٧١ سوف تكون سنة حاسمة فى أزمة الشرق الاوسط ومعنى ذلك أن الشهور القادمة سوف تكون شهور قـرار (تصفيق حاد) لست أقول أن طريقنا الى النصر يجب أن يكتمل كاملا خلال هذه السنة ، ذلك أن الطريق أطول وأصعب ولكننى أقول أن هذه السنة يجب أن تشهد وبعون الله سوف تشهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا تفريط في شبر من الأرض العربية ولا مساومة على حقوق شعب فلسطين

الرئيس أنور السادات يحيى أعضاء المؤتمر وهويغادر المنصة بعد أن ألقى خطابه الرائع ..

تحركنا العملى نحو ازالة آثار العدوان وعلى أساس ما أعلناه من مبادىء ومواقع مهما اقتضانا ذلك من جهد وتضحيات والا سمحنا لهذه الازمة أن تتجمد وان تختفى معالمها ، ومعالم حقنا فيهـا تحت تراب النسيان .. لابد أن نتحرك وسوف نتحرك بعون الله سياسة وقتالا .. وأكرر أمامكم ما قلته فى أول مايو : العين بالعين .. والسن بالسن .. والعمق بالعمق .. والنابالم بالنابالم (تصفيق حاد) .

لا تفريط ولا مساومة فى الحق العربى

لابد أن نتحرك وسوف نتحرك سياسة وقتالا ، ولكن الازمة يجب بأى سبيل أن تخرج من هذه الحالة .. حالة السكون التى تحاول تجميدها . اننى فى هذه الفترة سوف اتحمل مسئوليتى والامانة التى عهد بها الشعب الى ، وذلك فى حدود استراتيجيتنا المعروفة التى تحددها مبادؤنا الشريفة والمقدسة وأساسها أن لا تفريط فى شبر من الارض العربية ولا مساومة على حقوق شعب فلسطين .

تفويض يشهد العالم بأننا كلمة واحدة

وفى هذه الفترة سوف اتحمل المسئولية والامانة . ولهذا فانى أريد تفويضا من مؤتمركم بمواجهة الموقف كيفما كانت احتمالاته بما يحفظ كرامة الارض العربية وسلامة الحق العربى (تصفيق) والتفويض الذى أريده ليس تفويضا بغير حدود لان الشعوب الحرة لا تعدم لاحد مهما بلغت درجة ثقتها فيه توقيعها على بياض ، وانما تعطى الشعوب لمن تثق فيه حرية الحركة الكاملة داخل استراتيجية وطنية تقررت سلفا . لست أريد هذا التفويض لنفسى وانما اريده لكى يعرف العـــالم ويسمع العدو والصديق اننــا مصممون وأننا كلمة واحدة وتصميم كامل .

واللجنة المركزية ستواجه المسئولية

ان لجنتكم المركزية سوف تكون معى فى مواجهة المسئولية والامانة خطوة بخطوة وأثق انها سوف تكون عونا وسندا باذن الله .. وأثق ثقة مطلقة أن الله سبحانه وتعالى سوف يكون معنا جميعا سوف يمنحنا نوره على طريقنا وسوف يعطينا الهامه فى كل قرار وسوف يثبت خطانا فى كل موقع قدم وسوف يملا صدورنا بالعزم والتصميم لنعلى بالحق ارادته ولنطهر بالشهادة والبطولة معـــا أطهر الارض وأغلـى المقدسات . فاضىء عقلنا يا رب بالهدى واملا قلوبنا يا رب بالامل واجعل يقيننا يارب أفضل اليقين وكن معنا يارب ونحن نتمسك بحقنا بكل مافينا من عزم وجراة وصلابة فى وجه الاقوياء .

أيها الاخوة والاخوات وفقكم الله وايد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع • الفقه • الأبحاث
الدراسات الصوفية فى الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة المعارج

آيات القرآن التى تتسع لكل تطورات العلم

كلمة فى التوحيد

التربية

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع ●
للكافرين ليس له دافع ● من الله ذى المعارج ●
تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ●
فاصبر صبرا جميلا ● انهم يرونه بعيدا ● ونراه قريبا ●
يوم تكون السماء كالمهل ● وتكون الجبال كالعهن ●
ولا يسأل حميم حميما ●
يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ●
وصاحبته وأخيه ● وفصيلته التى تؤويه ●
ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه ● كلا انها لظى ●
نزاعة للشوى ● تدعو من أدبر وتولى ●
وجمع فأوعى ● ان الانسان خلق هلوعا ● اذا مسه الشر جزوعا ●
واذا مسه الخير منوعا ● الا المصلين ● الذين هم على صلاتهم دائمون ●
والذين فى أموالهم حق معلوم ● للسائل والمحروم ●
والذين يصدقون بيوم الدين ●
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ●
ان عذاب ربهم غير مأمون ● والذين هم لفروجهم حافظون ●
الا على ازواجهم أوماملكت أيمانهم فانهم غيرملومين ●
فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ●
والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ●
والذين هم بشهاداتهم قائمون ●
والذين هم على صلاتهم يحافظون ● أولئك فى جنات مكرمون ●
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ● عن اليمين وعن الشمال عزين ●
أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم ●
كلا انا خلقناهم مما يعلمون ● فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون ●
على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ●
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ●
يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون ●
خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ●

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

ســـــورة مكية :

لم يدر خلاف حول مكية السورة ، وآياتها تنطق بأنها نزلت فى وقت متأخر عندما احتدمت الدعـوة وزاد لجاج المشركين وعنادهم وتحديهم حتى ليتساءلوا فى سخرية واستهتار متى هذا العذاب الذى يعدنا به [محمد] ومن ناحية ثانية ، فقد بدأت الرسـالة تتفرع ، وبدأ جوهر الدعوة وهو الايمـان باللـه وتوحيده ، يحدث آثاره فى السلوك العـام للانسان بجعله مثلا أعلى فنرى صورة للانسان المؤمن وهى الصورة التى كررتها بأسلوب آخر سورة [المؤمنين] وذلك لتثبيتها فى النفـوس جـريا على أسـلوب القرآن .

وفى السورة كأغلب السور المكية تصوير لأهوال يوم القيامة وما ينتاب الكفار والطغاة والظالمين من خوف وهلع وعذاب .

سأل سائل بعـذاب واقع ● للكافـرين ليس له دافع ● من الله ذى المعـارج ● تعرج المـلائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ● فاصبر صبرا جميلا ● انهم يرونه بعيداً ● ونراه قريبـا ●

السؤال أو الدعاء : —

افترق المفسرون القدامى حول معنى هذه الآية أهى تشير الى مجرد السؤال أم انها تعنى الدعاء ، بمعنى أنها تشير الى هذا النفر من المشركين الذين اتخذوا من الانذار بيوم القيامة وما أعده الله فيـه من العذاب للكافرين موضوعا للسخرية والتنـدر والتحـدى حتى كان قائلهم يقول : على ما حكى القرآن .

ــ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او أئتنا بعذاب أليم ! أمانحن فنفهم من اللفظ مدلوله الظاهر الا أن يصرفه عن المعنى الظاهر ، صارف لفظى أو معنوى ويكون المعنى ان السؤال عن العذاب الذى سيحل بالكافرين يتردد ، فلا تشكك لحظة فى أنه سيقع ، ولن يكون له دافع من الله عز وجل .

واذا كان الكافرون يتصورون هذا العذاب [بعيدا] أى مستحيلا فاننا نراه [قريبا] أى واقعا وحالا فلا تتعجل [يا محمد] واصبر صبرا جميـلا وقد كان توجيه الحديث الى سيدنا محمد بدعوته الى الصبر هو ما حدا ببعض المفسرين الى أن يقولوا أن السائل متى يكون العذاب ؟ هو سيدنا محمد نفســـه ، ولكنا لا نطمئن الى هذا القول فما كان سيدنا محمد يرى هذا بعيدا أى محالا .

وهكذا يجب أن يكون الفهم والتلقى عن القرآن فى مجموعة ودلالة السياق العام على المفهوم ، ولم يعجبنا فى بعض ما قرأنا فى تفسير بعض المحدثين قوله : ان السائل قد يكون أحد المشركين وفى هذه الحالة يكون تنكيره وتجهيله هو آية احتقاره وازدرائه وأما اذا كان السائل سيدنا محمد فيكون التنكير هو لعظمة سيدنا محمد ، وقد قلنا رأينا فى استبعاد أن يكون السائل هو ابتداء .

من الله ذى المعارج

ويجدر بنـا أن نقف طويلا أمام هذه الاية لنبدد الشكوك ، ونجلو الشبهات ، قدر استطاعتنا وفهمنا لهذه الاية ، ونعـيد أنفسـنا بداءة ذى بدء من أن نتصور قولنـا هو الفعل أو هو عين الحقيقة ، فانما هو اجتهاد منا قد يصيب أو يخطىء ولكن الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى والله يعلم أن نيتنا هى ملء قلوب المؤمنين فى العصر الحديث وخاصة من شباب الجيل بالايمان والتقى .

وصف الله بالأوصاف المادية :

(تعرج) بمعنى تصعد أى ترقى ، والمعرج مفرد المعارج معناه المصـعد ، أى أن الروح والمـلائكة تصعد الى الله فى علاه فهل يعنى ذلك أن الله فى مكان معين تصعد اليه فيه الملائكة وتهبط منه ، وقد تكرر هذا المعنى وأمثاله (نزل) فى القرآن ، ولذلك نريد أن نقف هنا طويلا لنحذر مما قد يتصوره البعض من وجود مكان يوجد به الله ، فوجود الله فى مكان ما يعنى أنه متحيز ، أى أن له جرما وهذا ما يتنزه عنه الله سبحانه وتعالى ، فيجب أن نفهم من كل وصف لله بالعلو والفوقية أنه من حيث المعنى السمو وعلوه على جميع الكائنات بدون استثناء .

أما أنه فوق بمعنى (المكان والجهة) فهذا مايجب أن ننزه عنه الله سبحانه وتعالى .

وفى القديم وجد من يرفضون هذا النظر ويحاولون أن يثبتوا لله كل ما جاء فى القرآن من أوصاف لذات اللـــه ومن ان لـــه (وجهـــا) و (يـــدا)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

و (أعين) وهو على (عرشه) وعلى (كرسيه) ولكنهم يقولون على سبيل الاحتياط أن يد الله ليست كاليد التي نعرفها ، وأن الكرسي والعرش شيئان لا يمكن انكارهما أو صرفهما الى معاني مجردة ، وان كانت كيفيتهما مجهولة ، وحجتهم في ذلك أنه مادام القرآن قد ذكر هذه الالفاظ فيجب أن نأخذها بمدلولها ، والا انتهينا الى اهدار الدين من أساسه ، وعلى هذه الخلافات ان جازت في الماضي فهي لم تعد جائزة في عصرنا الحديث ، بعد أن أصبحت عصور الوثنية بكل مخلفاتها وتصوراتها من آثار الماضي البعيد جدا جدا وذلك بفضل الاسلام خاصة والذي حرم أن يرمز الى الله بأي صورة ، فضلا عن تمثال ، وقد أصبحنا من ناحية ثانية نعلم من شكل الفضاء الخارجي وموقع الأرض من هذا الفضاء مالم يعلمه الاقدمون .

فنحن نعلم الان أن الأرض لنست الا كوكبا من هذه الملايين من الاجرام السماوية التي لا حصر لها والتي نراها فوق رؤسنا ونحن نعيش على واحدة منها ، وانه ليس هناك فوق أو تحت الا بالنسبة للانسان في لحظة ومكان معينين ، والا فكل شيء يدور ، وما هو تحت يصبح فوق والعكس بالعكس ، وما هو شرق يصبح غرب وهكذا .

والسماء أو بالاحرى الفضاء المحيط بالارض هو كرة لا عالي لها ولا سافل ، فعندما نتحدث عن علو الله فهو علو غير مكاني وفي غير جهة ، ولقد كان من غفلة بعض الملحدين أن سأل سائل منهم أحد ملاحي الفضاء ، عما اذا كان قد رأى الله في الفضاء الخارجي ، فنفى وجود الله لأنه لم يره ، وهذه كلها سذاجة أو بالاحرى بلاهة ساقهم اليها هذه الأقاويل الخاطئة التي تقول أن الله (فوق) مع أن المؤمن الحق لا يعرف الله بذاته بل يعرف الله بصفاته تلك التي تحدث عنها القرآن بشتى الاساليب .

ـ « **فأينما تولوا فثم وجه الله** » ، أي قدرة الله وملكوته ، وعندنا أن القرآن الكريم تضمن وصفا لله عز وجل لا يستطيع أعتى عتاة المادية والالحاد أن يماري فيه ، وهو قول القرآن في وصف الله عز وجل بأنه :

« **هو الأول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم** »

فما من أحد يمكن أن يماري من الناحية العلمية المادية البحتة أن هذا الكون كان حيث لم يكن وانه صائر الى نهاية ، ويكون الله عز وجل هو الأول وهو الاخر ، وهو الذي نرى قدرته مبثوثة حولنا وفي أنفسنا وفي كل شيء (فهو الظاهر) ومع ذلك فهو أخفى من الخفاء بحيث (كما يقول الأصوليون) قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار .

هكذا يجب أن نفهم :

هكذا يجب أن نفهم أمثال « **الله ذي المعارج** » فليس ثمة صعود الى ذاته العلية ، وانما هو كناية عن علوه عن كل خلقه علوا كبيرا .

ومادام القرآن يخاطب الناس بلغتهم ومفاهيمهم فلا مناص من هذه التشبيهات والكنايات ، على أن لا يغيب عن بالنا لحظة واحدة كل ما يتفق وجلال الله وعظمته وكماله وتنزهه عن كافة الأغراض من فوقيه وتحتيه وقدام ووراء،ويمين وشمال وما أشبه .

تعرج الملائكة والروح اليه ● في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

طالما استشهدنا بهذه الاية الكريمة في اظهار الفارق بين اسلوب القرآن في التعبير ، وبين أسلوب العهد القديم ، وهو الكتاب المقدس لليهود والذي يزعمون أنه التوراة ، ففي هذا الكتاب حديث عن الله قد خلق الدنيا في ستة أيام والمطالع لنصوص هذا الكتاب لا يكون عنده شك في أن هذه الستة أيام هي من نوع أيامنا المعتادة ، اذ يقال في كل يوم منها أنه كان ذا صباح ومساء ثم يقال أن الله قد (استراح) في اليوم السابع وهو يوم (السبت) كأن الله سبحانه وتعالى قد تعب فارتاح ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وقد ذكر القرآن الكريم ، أن الله قد خلق الدنيا في ستة أيام كذلك ، ولكنه حرص على أن يبين للناس ، أن اليوم عند الله ليس من نوع أيامنا فقال في بعض الايات :

ـ وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون .
وفي هذه الاية الكريمة يبين أن بعض الأيام مقداره خمسون الف سنة .

ويصل تجهيل مقدار اليوم في حساب الله الى ذروته ، عندما يسأل البشر يوم القيامة كم لبثوا في الأرض فيقولون له لبثنا يوما أو بعض يوم ، فيكون الجواب : ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون .

وهذا يدل على أن عمر هذا الكون أو على الأقل عمر البشرية على ظهر الأرض لا يصل أن يكون يوما أو بعض يوم وانما هو قليل ، وحتى كلمة ليل قد استعملت لافهام البشر ومن وجهة نظرهم ، والا فبالنسبة لله عز وجل لا يوجد ماض ولا مستقبل وبالتالي فهو خارج عن الزمان والمكان ، وبهذا الفهم يجب أن نفهم معنى قول القرآن الكريم « في يوم كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقداره خمسين ألف سنة » فقد كان العرب الذين جاء القرآن بلسناهم يتصورون أن الألف هو نهاية العدد فعندما يقول لهم القرآن « وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » انما يريد أن يفتح آذانهم لافاق جديدة بعيدة . بعيدة . أما عندما يصل الى وصف أحد أيام الله بأنه قدر خمسين ألف سنة فقد أراد أن يطلع العرب على مقدار ملكوت الله من حيث الاتساع والعظمة والانفساح .

أما نحن اليوم الذى أعلمنا من شئون الكون مالم يعلم الأقدمون فالخمسون ألف سنة تصبح ضوئية (الضوء ينتقل بسرعة ٣٠٠ الف كيلو فى الثانية الواحدة) أى ٣٠٠ الف كيلو فى ٦٠ ثانية × ٦٠ دقيقة × ٢٤ ساعة × ٣٦٥ يوما × ٥٠ ألف سنة ، ولا حاجة بك لاجراء هذه العملية الحسابية فهى لاتكاد تذكر بجانب العمليات الحسابية التى أصبحت تجريها العقول الاليكترونية ، والمهم هو أن تدرك الاشارة الى ملكوت الله وعظمته .

الروح : يختلف المفسرون القدامى فى المقصود من الروح فى هذه الاية فيقولون أن المقصود به هو جبريل عليه السلام ، ولهم على ذلك شواهد من القرآن أشير بها الى جبريل بكلمة الروح ، ومفسرون آخرون قالوا بأن الروح هو صنف أعلى من الملائكة ، ونحن كما عودنا القارىء لا نخوض كثيرا فى هذه الغيبيات .

كلمة عن الملائكة :

لا نريد أن نخوض فى الكلام على الملائكة فكل حديث عنهم رجم بالغيب ، ونحن نؤمن بوجودهم ايماننا بأرواحنا التى بين جنبينا ، فذلك فرع من ايماننا بالله ، ولكننا من ناحية أخرى نحب أن نقرب معنى من معانى الملائكة الى الذهن الحديث ، فمجمل ما يستفاد من دور الملائكة فى الوجود أنهم بعض خلق الله ليدبروا أحوال الكون باذن الله وبأمره فثمة ملك يختص بانهاء الحياة وآخر لبعث الحياة من جديد ، وثالث لتوجيه الرياح والاعاصير وانزال الامطار وهكذا ، والماديون فى العصر الحديث يحدثوننا عن « **النواميس** » وان كل الظواهر الطبيعية تتم بواسطة النواميس أى قوانين الطبيعة ، ولو سألتهم وما هذه النواميس التى تتحدثون عنها ، ومن الذى جعلها نواميس فلا يحيرون جوابا انها هكذا .

وأنت ترى أن الامر لا يعدو أن يكون استبدال لفظ مكان لفظ ، والقرآن الكريم لا يستعمل كلمة نواميس للدلالة على قوانين الطبيعة وانما يستعمل كلمة مرادفة لها من حيث الدلالة على المعنى المقصود وهو كلمة « **سنن** » « **سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** » .

ولا يستعصى على العقل أن يتصور أن السنن هى النواميس .. هى الملائكة فى وظائفها ، ويبقى أن كنه الملائكة وماهياتهم من الغيبيات التى لا يحيط بها العقل ولكنه يدرك آثارها والله تعالى أعلم .

يوم تكون السماء كالمهل ● وتكون الجبال كالعهن ● ولا يسأل حميم حميما ● يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبته وأخيه ● وفصيلته التى تؤويه ● ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه ● كلا انها لظى ● نزاعة للشوى ● تدعو من أدبر وتولى ● وجمع فأوعى ●

المهل : قيل كدر الزيت وقيل العفنة المذابة .
العهن : الصوف الأحمر المنفوش .
لظى : أى تتأجج باللهب وشدة الحرارة .
نزاعة للشوى : قيل أن الشواة فروة الرأس وقيل الوجه ، وقيل اليدان والقدمان أى الأطراف وأحسن ما قيل هو أن الشوى هو الاصابة فى غير مقتل .

فأوعى : أى جمع المال واكتنزه ولم يؤد حق المال (بالزكاة) .

أهوال يوم القيامة :

فى هذه الايات الكريمة صورة أخرى لما يقع للارض فى يوم القيامة مما تحدثنا عنه فى كثير من السور المكية حيث تتبدل الأرض غير الارض ، والسماوات غير السماوات فالسماء تموز مورا والجبال تنسف نسفا حتى لتصبح هباء منبثا أشبه بشعيرات الصوف ، وحيث يستولى الفزع على الكافرين والطغاة والمتجبرين والظلمة والفاسقين ، وقد وصف القرآن هذه الطوائف بكلمة وهى (المجرمون) فصور حالتهم النفسية فأبدع التصوير كما هو شأنه ، فبين كيف أن الواحد من هؤلاء لا يعود يفكر الا فى خلاص نفسه ، حتى ولو ضحى فى سبيل ذلك بالأهل والزوجة والولد ، بل وهو على استعداد أن يذهب الى أبعد من ذلك لو استطاع الى ذلك سبيلا ، وهو أن يهلك كل من فى الأرض ليشترى نجاته ، ولكن هيهات هيهات ، فالمصير الحتمى هو النار المتأججة فى هذا اليوم والتى أعدت الكافرين ، حتى لكأنها تدعوهم بلسان الحال .

تلظى : أى تتوهج وتتأجج من شدة الحرارة .

نزاعة للشوى : وقد ذكرنا ، ان مفسرى الألفاظ القدامى حرفيا ، قالوا ان الشوى جمع شواة وقد اختلفوا فى معنى الشواة وهل هى فروة الرأس أم الوجه أو الأطراف وقد اخترنا قول من قال أن الشوى معناها الاصابة فى غير مقتل لان ذلك أحد خصائص جهنم اذ لا تميت من تحرقهم ، والله تعالى أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الانسان خلق هلوعا • اذا مسه الشر جزوعا • واذا مسه الخير منوعا • الا المصلين • الذين هم على صلاتهم دائمون • والذين فى اموالهم حق معلوم • للسائل والمحروم • والذين يصدقون بيوم الدين • والذين هم من عذاب ربهم مشفقون • ان عذاب ربهم غير مامون • والذين هم لفروجهم حافظون • الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون • والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم بشهاداتهم قائمون • والذين هم على صلاتهم يحافظون • اولئك فى جنات مكرمون •

الغريزة البشرية :

يحدثنا القرآن الكريم بعد ذلك مسجلا احدى الغرائز البشرية من أن الانسان خلق هلوعا وأحسن تفسير لمعنى (الهلع) هو ما تضمنته الايتان التاليتان :

« اذا مسه الشر جزوعا • واذا مسه الخير منوعا »

اى اذا أصابه سوء من اى نوع كان أن واشتكى ورفع صوته بالصراخ الى عنان السماء ، فاذا ناله خير ضن به على الآخرين أن يشتركوا معه ولو فى جزء ضئيل مما افاء به الله عليه .

وهى حقيقة ملاحظة ومشاهدة حتى غدت مألوفة ومما يتندر بها الناس قاطبة فأهل الشح والبخل هم الأغنياء ، واذا شذ غنى عن ذلك فهذا هو الاستثناء وليس القاعدة وحجة الاغنياء فى بخلهم وشحهم انهم لو لم يفعلوا ذلك لما اصبحوا أغنياء ولصاروا فقراء .

اثر التربية فى النفوس :

بعد أن يسجل القرآن الكريم هذه الغريزة البشرية يستثنى منها المؤمنين الذين يعدد صفاتهم، مثبتا بذلك حقيقة أخرى من حقائق الحياة ، وأنه عن طريق التربية والاكتساب والاعداد يصبح من المستطاع السيطرة على الغرائز وتشذيبها وتهذيبها، وهذا هو عمل التربية .

فالذين يدعون الى ترك الانسان الى غرائزه بدون حدود او سدود ، يخرجون الانسان عن انسانيته ويسقطون أحد أركان الطبيعة القائمة بالنسبة للانسان على التربية والتعليم .

والحق أن الطبيعة تقوم على عاملين اثنين يحدثان فى الوجود التغيير والتبديل فبالنسبة للجمادات نفسها نلاحظ قوتين فاعلتين فى التأثير عليها ؛ الأول الزلزال والبراكين والعواصف والاعاصير وهذه لا نعرف متى تجىء ولا من أين تجىء ولا كيف تجىء ؟ وهى مع شدة تأثيرها فهى ليست بالعنصر الحاسم فى سير الطبيعة ، وانما العنصر الأفعل هو ما يسمية الجغرافيون بفعل (النحات والتعرية) وهو ما تحدثه الرياح والسافية والمياة الجارية عبر الوف السنين من تسوية السطوح المدببة : واذابة الجبال الشامخة .

والى هذين العنصرين معا يعود شكل الأرض على ماهى عليه ، وكذلك الشأن بالنسبة للانسان وكل ما يتصل من كائنات .

انظر الى قطعة من الماس ، انها شىء موجود بالطبيعة ولو رأيته فى حالته البدائية ، لأنكرته وليس الا عملية التشذيب والصقل التى يجريها الانسان على قطعة الماس هو الذى يكسبها هذا البريق وهذا الوهج ، وكم للطبيعة من جمال ساحر، ولكن يد الانسان وعمله وفنه هو الذى يضفى على هذا الجمال بهاء وروعة .

الدين ذروة التربية :

ولا جدال فى أن الدين هو ذروة ما يملك البشر من وسيلة للتربية وبقطع النظر عن مصدر الدين الذى قد يختلف عليه .

فمما لا يختلف عليه أن الدين فيه حكمة الدهور وما برهنت الأيام على صحته وجدواه ، اذ أنه لا يصح فى المدى البعيد سوى الصحيح (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) وهو ما يسمى بلغة العلم الحديث (البقاء للأصلح) وعلى ضوء هذا الفهم نتابع آيات السورة الكريمة التى تعدد لنا العناصر الكريمة التى تخرج الانسان من ضيق الغرائز الى رحاب الايمان والانسانية الكريمة .

الا المصلين • الذين هم على صلاتهم دائمون •

بدأ باستثناء البشر الذين يصلون ويعكفون دوما على الصلاة من عداد البشر الخاضعين لغرائزهم .

ذلك أن الصلاة اذا اديت بحق واقتناع بكل تفاصيلها واحكامها ، فهى كفيلة بأن تربى النفوس تربية عالية اذ انها جماع الفضائل (**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) وليس ذلك الا بعض آثار الصلاة والتى سنعود فى مناسبة أخرى للتحدث عنها **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم :**
واذا كانت الصلاة هى الدواء الشافى للجزع ونوائب الدهر فان الزكاة بأنواعها هى علاج الشح والبخل الذى هو أعظم منقصة يمكن أن تصيب الانسان وسنتحدث فى مناسبة أخرى عن فريضة الزكاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حيث جاء الاسلام بنظام لم يسبق اليه ولم يلحق به وهو نظام الزكاة ، وقد عرفت البشرية قبل الاسلام وبعده نظام الصدقات والبر والاحسان ، ولكن نظام الزكاة يفترق عن نظام الصدقة .

فالصدقة منحة تعطى أو لا تعطى . اما الزكاة فنظام مقرر يجعل لمستحقيها حقا فيها وقد أشارت هذه الاية الى طرزين فقط ممن يستحقون الزكاة وهما (السائل أى الفقير المحتاج) (والمحروم) وهو طرز من الناس يعف عن السؤال حتى ليحسب من الأغنياء المستغنين أى أن الاسلام منذ أربعة عشر قرنا قد جاء يحارب العوز والحرمان ويجعل المال مال الله ويفرض حصة معينة فى كل ما يملكه غنى قادر لصالح كل فقير ومحروم ، وللحديث بقية .

والذين يصدقون بيوم الدين • والذين هم من عذاب ربهم مشفقون • ان عذاب ربهم غير مامون •

وبعد أن ذكر القرآن ذروة الايمان كما تتمثل فى الصلاة والزكاة ، عاد يفصل القول وينوه ببعض مظاهر الايمان الجديرة بالتسجيل ، فلا ايمان بالله الا اذا آمن الانسان بيوم القيامة ، يوم الحساب على ما قدمت يد الانسان وسمة الايمان بيوم القيامة هو التوجس مما قد يصيب الانسان ، اذ يتوقف على ما يحسه الانسان من خشية هذا اليوم ، سلامته من الزلل ، ولا يجب أن يتصور انسان كائنا من كان أنه ناج من الحساب والمؤاخذة الا بفضل من الله ونعمة ، فعلى الانسان أن يظل حياته وحتى النفس الأخيرة يرجو رضوان الله ورحمته .

— والذين هم لفروجهم حافظون • الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون •

تنظيم الغريزة الجنسية :

ينتقل القرآن بعد ذلك الى ظاهرة أخرى من ظواهر المؤمنين وهو وضعهم القيود والحدود لغريزتهم الجنسية فالاسلام على خلاف المسيحية والبوذية لا يحارب الغريزة الجنسية ، لأن ذلك معناه محاربة الحياة نفسها ، وقد فشلت المسيحية فى هذه الحرب ، وقام الاصلاح البروتستنتى على السماح للقساوسة والرهبان على الزواج وذلك درءا للمفاسد التى كانت تترتب على عدم الزواج .

واليوم نسمع عن لحاق رجال الدين الكاثوليك باخوانهم البروتستانت ، وهو عين ما حدث بالنسبة للبوذيين .

وقد أدرك الاسلام هذه الحقيقة فلم يصادر الغريزة الجنسية ، وانما قيدها ونظمها فقصرها على شريكة الانسان بالزواج .

أو ما ملكت الايمان :

وجاء الاسلام ونظام الرق نظام انسانى معترف به منذ قرون وأجيال حتى أصبح الأساس لعملية الانتاج ، فواجهه الاسلام بأسلوبه فى التدرج وقد تحدثنا فيما مضى كيف أن الاسلام بحق يعتبر محرر العبيد ، وفى هذه الاية التى نحن بصددها أباح الاسلام معاشرة الاماء ، وقد لا يعرف الكثيرون أن الجارية اذا رزقت مولودا تصبح (أم ولد) فلا يجوز بيعها ، وكان المتبع غالبا فى هذه الحالة أن تحرر الجارية ويتزوجها سيدها .

فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون :

فى هذه الحدود التى بيناها لا جناح على المؤمن أن يشبع غريزته الجنسية ، ولكن محاولة اطلاق الغريزة بلا قيود أو حدود أو سدود ففيه هدم للمجتمع الذى يقوم على سلامة الأسرة ووحدتها ، وبالتالى المجتمع كله وهو ما نراه واقعا فى هذه المجتمعات التى قامت تنادى بالحرية الجنسية حيث أصبح القلق والاضطراب والاخلال بالأمن هو طابع الحياة . وعلى هذا يؤكد القرآن ويدمغ المتجاوزين بأنهم معتدون .

والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون •

وينتقل القرآن بعد ذلك فى التحدث عن حلية المؤمن أو بالأحرى علامة المؤمن وهو أن يكون أمينا يأتمنه الناس على أموالهم وأحوالهم وأسرارهم ، فيحفظ السر ، ويصون الوديعة ، واذا عاهد على أمر ، أو تعاقد على أمر وفى بعهوده وعقوده .

وقد شدد الاسلام على وجوب المحافظة على العهود والمواثيق ووجوب رد الأمانات ليس فقط بالنسبة للفرد المسلم ، بل وللجماعة الاسلامية كلها وذلك بالمحافظة على المعاهدات وقد ورد هذا الواجب الشديد فى أكثر من آية من آيات القرآن :

— وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ٩١ ك النحل ١٤

— واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ١٥٢ م الانعام ٨

— وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ٣٤ ك الاسراء

— والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ١٧٧ م البقرة ٢

— والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ٨ ك المؤمنون ١٨

عدم الوفاء بالعهد :

وبلغ من تغليظ القرآن وتشديده على المؤمن للوفاء بوعده وعهده ، أن جرده من صفة الايمان ونعته بأخس الصفات وهو النفاق ، ان هو أخلف الوعد أو العهد والاتفاق . فقال سيدنا محمد وهو أحكم القائلين « آية المنافق ثلاث ، **اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان** » وفى رواية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخرى اذا حدث كذب ، واا عاهدو غدر ، واذا خاصم فجر » الوفاء بالالتزامات أساس المجتمع : —

وقد بقى أن تعرف أن أساس العمران البشرى يقوم على الوفاء بالعهود والعقود وهو ما أصبح يسمى بلغة القانون الحديث « **الالتزامات** » هى أساس المعاملات اليومية .

والذين هم بشهاداتهم قائمون •

ومما يتصل بالأمانة وتطبيقاتها ، أدا ءالشهادة على وجهها الصحيح اذا دعى الانسان لادائها ، فيجب أن يؤديها بصدق وأمانة ، واعتبر القرآن التخلف عن أداء الشهادة ، مبعث للاثم ، فقال وقوله الحق :

— ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه.

وقد تنبه واضعوا القوانين الوضعية فى كافة أنحاء العالم لما دعا اليه القرآن منذ أربعة عشر قرنا فوضعوا عقوبة مغلظة على شهادة الزور ، كما وضعوا العقوبة على من يكتم الشهادة .

ويقول بعض المفسرين القدامى ، أن المقصود بالشهادة هنا هو النطق بالشهادتين (أشهد الا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) .
والمعنى الأول هو الاولى والاظهر ، لانه المتفق مع السياق .

— والذين هم على صلاتهم يحافظون •

عود الى الاجمال بعد التفصيل ، فقد ذكرنا من أن المحافظة على الصلوات هى مصدر كل فضيلة ، وقد عاد القرآن لينبه الى ذلك .

— أولئك فى جنات مكرمون

ذلك هو الجزاء الحق وخاتمة المطاف لمن اتصف بهذه الصفات . وقد ذكرت هذه الصفات مرة أخرى بمثل هذا الترتيب تقريبا فى سورة (المؤمنون) . وختمت بقولها عن المؤمنين المتحلين بهذه الصفات « **أولئك هم الوارثون • الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون** » وهكذا يكرر الله وعده المؤمنين فى كل مناسبة بأن مأواهم الجنة هم فيها خالدون .

فما للذين كفروا قبلك مهطعين • عن اليمين وعن الشمال عزين • أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم • كلا انا خلقناهم مما يعلمون • فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون • على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين • فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون • يوم يخرجون من الاجداث سراعا • كأنهم الى نصب يوفضون • خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة • ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون .

مهطعين : أى منطلقين — **عزين** : أى متفرقين

الأجداث : القبور — **نصب** : الأصنام والأوثان

يوفضون : يسرعون .

تصور هذه الايات مجتمع قريش ابان الدعوة المحمدية ، وكيف كانت قريش اذا رأت للنبى صلوات الله عليه هرعوا نحوه لعلمهم بفضله وكماله فاذا دعاهم الى التوحيد وتلا عليهم القرآن سدوا آذانهم وعقولهم وتفرقوا عنه وراحوا يلجون فى عنادهم وكفرهم ، وبلغ من هذيانهم أن قالوا ، اذا كان ما يدعو اليه محمد من وجود جنة فى الاخرة ، فهى انما خلقت لأمثالنا فنحن الناس وغيرنا ليسوا بالناس .

هكذا بلغ الصلف والاستعلاء بقريش ، فيوقظهم الله من غفلتهم (كلا) ليس الأمر كما يتوهمون ويزعمون ، ولكى يرد القرآن عليهم تكبرهم واستعلائهم يذكرهم بالاصل الذى نشأوا منه . **(ألم نخلقكم من ماء مهين) (فلينظر الانسان مم خلق • خلق من ماء دافق •**

ولكنه فى هذه السورة يومىء الى هذا المعنى ايماء **(انا خلقناهم مما يعلمون)** وهذه احدى خصائص الاعجاز القرآنى حيث يصرح فى بعض الايات ما يرمز له فى آيات أخرى وهكذا .

فلا أقسم برب المشارق والمغارب : —

احدى صيغ القرآن عن طريق ذكر القسم أو نفيه لاسترعاء الانتباه الى احدى ظواهر الطبيعة ، وهنا يلفت النظر لتعدد مشارق الأرض ومغاربها ، نظرا لكرويتها ودورانها حول نفسها وحول الشمس ، وقد كان القدامى يرون فى هذا التعبير **(المشارق والمغارب)** صيغة بيانية ، أما نحن اليوم فندرك أنه حقيقة علمية فالشمس تشرق على الأرض كل يوم فى مشرق جديد ، وكذلك غروبها .

ويأتى باقى الايات حتى نهاية السورة وعيد للكفار أن الله سبحانه وتعالى قادر فى الدنيا على أن يهلكهم ويأتى بخير منهم (وما نحن بمسبوقين) أى ليس سوى الله وحده من يقدر على فعل ذلك ، ويطلب القرآن من سيدنا محمد أن يمهل الكافرين والمعاندين فى لهوهم وانحرافهم ، فالساعة آتية لا ريب فيها يوم يبعث هؤلاء الكفار عن مراقدهم فيخفوا سراعا كما اعتادوا أن يفعلوا فى الدنيا وهم يهرعون الى أصنامهم وأوثانهم . فاذا بالحقيقة تفاجئهم ، وأنه الحساب والدينونة الذى طالما سخروا به ، فينعكس فرحهم الى حزن وكبرياؤهم الى ذل وقانا الله واياكم شر هذا اليوم العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة
الشيخ عبد الجليل عيسى

(٥٦)

رغب الينا كثيرون من قراء — منبر الاسلام — أن نبين حكم الله فى النذور ، وكنا فى أعداد سابقة قد وعدنا بذلك ، وها نحن أولاء نلبى رغبة القراء فنبين حكم النذور من خلال السنة الصحيحة ، وآراء العلماء الاقدمين من عهد الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين .. فنقول :

استنتج العلماء من السنة الصحيحة احكاما اتفقوا على بعضها ، واختلفوا فى بعضها .

— اتفقوا على أن

١ — النذر لايكون الا لله .
٢ — لا نذر للانسان فيما لايملك .
٣ — لا يجوز النذر فى مستحيل .
٤ — لا يجوز النذر فى معصية .

٥ — النذر صحيح لازم فى كل طاعة من جنسها فرض عينى : كالصلاة ، والصوم ، والحج ، والزكاة المفروضة . كما سياتى ذلك فى مواضع الخلاف .

— واختلفوا فيما وراء ذلك ..

● **تفصيل :**

١ — النذر لايكون الا لله ، ذلك لان الناذر **يتوسل** بالقرب والطاعات لقضاء حاجاته ، ولا توسل بالطاعات الا لله ، ولأن النذر كاليمين ، بل سماه صلى الله عليه وسلم يمينا كما فى حديث ابن عباس :

● روى احمد وابو داود عن كريب عن ابن عباس، قال : **جاء رجل فقال : يارسول الله ، ان أختى نذرت أن تحج ماشية . فقال : ان الله لم يصنع بشقاء اختك شيئا ، لتحج راكبة ، ثم لتكفر عن يمينها »** .

واليمين لا تكون الا بالله فكذا النذر .

قال الحافظ بن حجر :

النذر يمين كما فى حديث عقبة :

« روى مسلم واحمد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : **كفارة النذر كفارة يمين »** .

وذلك أن عقبة نذرت أخته أن تحج ماشية ، فقال له صلى الله عليه وسلم : **لتكفر عن يمينها .** فسمى النذر يمينا . ومن حيث الظاهر هو عقدة لله تعالى — اى عهد — بالتزام شىء ، والحالف عقد **يمينه بالله ملتزما بشىء . ١ هـ .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ــ لانذر للانسان فيما لا يملك . كأن يقول : ان شفى الله مريضى فلاصدقن بدار فلان يسكنها الفقراء .. أو حديث المرأة التى نذرت ان رجعت سالمة لتذبحن ناقة رسول الله (١)

● « روى مسلم عن عمران بن حصين أنه صلى الله عليه وسلم قال : **لاوفاء لنذر فى معصية الله ، ولا فيما لا يملك العبد .** »

٣ ــ النذر لا يجوز فى مستحيل . قال ابن قدامة فى المغنى :

نذر المستحيل ، كصوم أمس ، لاينعقد ، ولايوجب شيئا ، لأنه لا يتصور انعقاده ولا الوفاء به .

٤ ــ النذر لايجوز فى معصية

● « روى البخارى عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : **من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه** » .

● روى مسلم عن عمران بن حصين أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : **لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك العبد** » .

قال الحافظ بن حجر :

اتفقوا على تحريم النذر فى المعصية ، واختلفوا فى وجوب الكفارة .. فقال الجمهور : لاكفارة . وعن أحمد والثورى واسحاق وبعض الشافعية والحنفية فيه كفارة .

ونقل الترمذى اختلاف الصحابة فى ذلك .

استدل من قال بعدم الكفارة بحديث عائشة المتقدم حيث نهى عن الوفاء بنذر المعصية ، ولم يتعرض لذكر كفارة .

واستدل من قال بها ببعض أحاديث متكلم فيها (١) وبعموم حديث عقبة المتقدم أيضا . واحتج له بعض الحنابلة بأنه ثبت عن جماعة من الصحابة التكفير عنه ، وبأن القياس يقتضيه ، لان النذر يمين ، كما سماه صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس الذى تقدم نصه ، ومن حيث النظر هو عقدة الله تعالى ــ أى عهد ــ بالتزام شىء ، والحالف عقد يمينه بالله ملتزما بشىء ، ثم بين أن النذر آكد من اليمين ، ورتب عليه أنه لو نذر معصية ففعلها ، لم تسقط عنه الكفارة بخلاف الحالف .

تنبيه :

نذر المعصية يشمل ما لو كان المنذور معصية أو طاعة معلقة على معصية .

فمثال الاول ، أن يقول : ان شفانى الله شربت خمرا . **ومثال الثانى** ، أن يقول : أن تمكنت من قتل فلان صمت شهرا . وصرح بذلك شارح الروض وغيره .

كانت هذه هى أحكام النذر التى استنتجها العلماء واتفقوا عليها . وقبل الخوض فى مواطن الخلاف ، نلخص للقارىء أقسام النذور التى ذكرها العلماء ، لتعلق أطراف الخلاف بها فنقول :

قسم العلماء النذر الى قسمين أصليين :
ا ــ نذر تبرر :

وهو نذر ما فيه قربة لله تعالى ، سواء أطلقه ، أم علقه بشرط يرجوه . فالتبرر المطلق . كأن يقول ابتداء : لله على صوم شهر مثلا .

والمعلق على شرط يرجوه . وهو ما علق على نعمة يستجلبها ، كلله على نذر ان رزقنى الله ولدا أن أصوم شهرا مثلا . أو علق على نقمة يستدفعها كقوله ، لله على أن أذهب الله عنى المرض أن أطعم مائة مسكين .

ب ــ نذر اللجاج . وهو الغضب :

وهو كل نذر يكون المقصود به حثا ، أو منعا ، أو تحقيق خبر ، فمثال الاول أن يقول : ان لم أزر شيخى غدا فلله على اطعام عشرة مساكين ، ومثال الثانى: ان اغتبت أحدا فلله على أن أتصدق بثلث مالى ،

---

[١] وذلك ان جماعة من الاعراب سطوا على ابل لاهل المدينة كانت فى مرعاها فأخذوها وأسروا معها امرأة ، ولما وصلوا وأناخوا الابل وناموا ، قامت المرأة الاسيرة قبل الفجر تريد ناقة ما ، تنجو بها من الاسر فكانت كلما دنت من ناقة رفعت صوتها فتتركها وتذهب الى الاخرى حتى وصلت الى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم [العضباء] فلما حلت عقالها لم ترفع صوتها فركبتها وكانت سريعة السير فنجت . ولما وصلت الى المدينة ذهبت الى رسول الله . وقالت يا رسول الله : انى نذرت ان نجانى الله على هذه الناقة لاذبحنها للفقراء فقال صلى الله عليه وسلم بئس ماجازيتها نجاك الله عليها وتريدين ذبحها . لا نذر للانسان فيما لا يملك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومثال الثالث : ان لم يكن الامر كما قلت على صوم يوم ٠

اجمال :

اذا علمت هذا فاعلم انهم اختلفوا فى الامور التالية :

١ ـ النذر فى الطاعة التى ليس من جنسها فرض عين :

كالتسبيح ، والتحميد ، وعيادة المرضى ، وتكفين الميت ، وتشيع الجنائز وبناء المساجد ونحوها ٠

٢ ـ فيما لو نذر مكروها : كمن نذر صلاة الفرض فى جوف الكعبة (مكروه عن المالكية) وكمن نذر صلاة على ظهر الكعبة (مكروه عن الحنفية) ٠

٣ ـ فى نذر المباح ٠٠ كقوله على نذر أن ألبس ثوبى ، أو أركب دابتى ٠

٤ ـ فى من نذر واجبا كصلاة مكتوبة ٠

٥ ـ فى الاقدام على النذر مطلقا

ا ـ أهو مندوب ؟

ب ـ أم مباح ؟

جـ ـ أم مكروه ؟

د ـ أم حرام ؟

٦ ـ فى هل تقوم الكفارة مقام فعل المنذور فى كل نذر ، أوفى نذر خاص ؟

ـ تفصيل :

ـ النذر فى الطاعة التى ليس من جنسها فرض

فقال ابو حنيفة وأصحابه لا يصح ، وقال غيرهم يصح ويلزم ٠

٢ ـ نذر المكروه

قال ابن قدامة الحنبلى : **واستحب ان يكفر ولا يفعله ، لان ترك المكروه أولى من فعله ، فان فعله فلا كفارة عليه ، وخالف فى ذلك مالك والشافعى ، وقالا لا ينعقد نذره ، لان النذر لا يكون الا فى قربة كما فى حديث :**

● « روى أحمد وأبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **لا نذر الا فيما ابتغى به وجه الله تعالى** » ٠

٣ ـ نذر المباح

قال الحنابلة : **ينعقد ويخير بين فعله وبين كفارة يمين ٠ واستدلوا له بمفهوم** قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عمران بن حصين المتقدم : لا وفاء لنذر فى معصية الله قالوا لما نفى انعقاد النذر فى المعصية بقى ما عداها منعقدا ، وبأنه لو حلف على فعل مباح بر بفعله ٠ والا كفر بتشديد الفاء ـ فكذلك اذا نذرلان النذر كاليمين ، واستدلوا أيضا بما أخرجه أحمد والترمذى من حديث بريدة « **أن امرأة نذرت أن رد الله النبى صلى الله عليه وسلم لتضربن على رأسه بالدف ، فلما رجع قالت يا رسول الله : انى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف ، فقال : أوف بنذرك** » ٠

وقال مالك والشافعى : **لا ينعقد نذره ولا كفارة عليه ٠ واستدلوا بحديث ابى اسرائيل :**

● « **روى البخارى عن عبد الله بن عباس قال :** بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم ، فسأل عنه ، فقالوا : أبو اسرائيل نذر أن يقوم ، ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مره فليتكلم ، وليستظل ، وليقعد ، وليتم صومه » ٠

حيث أمره بترك المباح ، ولم يأمره بكفارة ٠ واستدلوا أيضا بما أخرجه أحمد من طريق عمرو بن شعيب (تقدم نصه) : ان المباح ليس فيه ابتغاء قربة ، وناقشوا ما استدل به أحمد بأن الاستدلال بالمفهوم انما يؤخذ به اذا لم يرد عن الشارع ما يصرح بخلافه كما فى حديث أبى اسرائيل وعمرو بن شعيب المتقدمين ٠

وقالوا فى القياس على اليمين : انه قياس مع النص فلا يصح ٠ وقال البيهقى فى قصته التى نذرت الضرب بالدف ، يشبه أن يكون صلى اللهعليهوسلم اذن لها فى ذلك لما فيه من اظهار الفرح بالسلامة ، ولا يلزم من ذلك القول بانعقاد النذر به ـ أى بحيث اذا لم تفعله لا اثم عليها ٠

وقال الحافظ بن حجر

يمكن أن يقال ٠٠ أن من قسم المباح ما قد يصير مندوبا ، كالنوم فى القائلة للتقوى على قيام الليل ، فيمكن أن يقال : ان اظهار الفرح بعودته صلى الله عليه وسلم ، سالما ، معنى مقصود يحصل به الثواب ٠

البقية فى العدد التالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معاني الأرض

لكن كلمة الارض التى دلت على الكوكب الذى نعيش عليه ، وعلى حيز محدد منه معلوم ، وعلى الافاق ، وعلى المساكن والمنازل ، وعلى الوطن ، دلت على معنى آخر هو :

٦ — التربة الزراعية

نجد هذا المعنى فى مثل قوله تعالى : « **ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والارض،لايات لقوم يعقلون** » .

فان التربة الزراعية تهتز بالماء وتربو وتنبت فكأنها حييت بعد موت .

وقوله تعالى : « **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ...** »

لان التربة الصالحة للزرع هى التى تنبت فى جو ملائم ما طلبه بنو اسرائيل .

وقوله سبحانه : « **وترى الارض هامدة ، فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج** » .

وقوله تعالى : « **ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة : ان الله لطيف خبير** » .

وقوله سبحانه : « **أو لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وأنفسهم ، أفلا يبصرون ؟** » .

وقوله تعالى : « **وأية لهم الارض الميتة أحييناها، وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ، وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ، وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم ، أفلا يشكرون ؟** » .

وقوله سبحانه : « **ومن آياته انك ترى الارض خاشعة ، فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، ان الذى أحياها لمحيى الموتى ، انه على كل شيء قدير** » .

وقد نزلت هذه الايات الكريمة المتصلة بانبات التربة الزراعية ، لتبين قدرة الله تعالى ، ولتصور للناس أن البعث حق ، لانهم يرون التربة يابسة ميتة ، ويرونها قاحلة لا نبات فيها ، فاذا أصابها الماء انتعشت واكتست بالخضرة ، فبدت فيها الحياة بعد الموت ، وهكذا يحيى الله الموتى ، لانه القدير على كل شيء .

٧ — الثرى

أما اطلاق كلمة الارض على الثرى مطلقا ، صالحا للانبات أم غير صالح ، فمنه قوله تعالى فى وصف يوم الحساب : « **يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ، ولا يكتمون الله حديثا** » .

ففى يوم الحساب يود الكفار لو انهم كانوا جزءا من الارض ، فلم يبعثوا ، وبقوا موتى تسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى فى الدنيا ، اى انهم يتمنون لو انهم تراب ، لانهم بعد البعث لا يقدرون على كتمان حديث ، ولا يقدرون على كذب ، حيث تنطق السنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يفعلون .

وقوله سبحانه فى قصة قابيل لماقتل اخاه هابيل :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

...القـــرآن الـكريم

الدكتور أحمد الحوفي

« **فبعث الله غرابـا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه ، قال : يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ، فأوارى سوءة أخى : فأصبح من النادمين** » .

وذلك انه لما قتل أخاه ، ولم يدر ما يصنع بجثته ، بعث الله غرابين فاقتتلا ، فقتل أحدهما الاخر ، فحفر له بمنقاره ورجليه ، ثم ألقاه فى الحفرة .

وقوله تعالى : « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاما** » .

فان من أوصاف المؤمنين الاتقياء أنهم يمشون على الثرى بوقار وسكينة وتواضع ، فلا يضربـون بأقدامهم ، ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا ، ولا تظهر فى مشيتهم حركات التيه والكبرياء ، واذا خاطبهم السفهـاء ردوا عليهم بسـديد من القـول يسلمون به من الاثم ومن الاذى .

وقوله تعالى : « **بل عجبوا أن جاءهم منـذر منهم ، فقال الكافرون هذا شىء عجيب . أئذا متنا وكنا ترابا ؟ ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الارض منهم ، وعندنا كتاب حفيظ** ! .

فقد عجب الكفار من بعث الموتى ، فرد الله عليهم بأنه العالم بما تأكله الارض من أجسادهم ، القدير على ارجاعهم أحياء كما كانوا أو بأنه العليم بمن يموت فيدفن فى الارض منهم ، ولديه كتاب محيط دقيق حافظ لما أودعه اياه من أخبارهم وأخبـار غيرهم .

وقوله سبحانه : « **واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب . يوم يسمعون الصيحة بالحق ، ذلك يوم الخروج . انا نحن نحيى ونميت ، والينـا المصير . يوم تشقق الارض عنهم سراعا ، ذلك حشر علينا يسير** » .

فهذه الارض التى تنشق عن الموتى هى التراب الذى دفنوا فيه ، وان الذى خلق الانسان من طين ليسير عليه ان يبعثه حيا بعد الموت ، لانه اذا أراد شيئا قال له كن فيكون .

وقد جاءت كلمة التراب فى بعض الايات للدلالة على هذه المعانى ، كقوله تعالى : « **ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون** » .

وقوله سبحانه : « **واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، الا ساء ما يحكمون** ! .

وقوله تعالى : « **وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا** أئنا لفى خلق جديد » .

وقوله تعالى : « **وقال الذين كفروا : أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون** ! .

وقوله سبحانه: « **انا أنذرناكم عذابا قريبا : يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا** » .

البحث موصول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية

فضيلة الشيخ محمد خاطر

انتهينا فى حديثنا السابق عن الرضاع المحرم ومدته ومقداره الى بيان آراء الفقهاء بشأن المدة والاختلاف فيها ودليل كل فقيه فيما ذهب اليه ـ كما اوضحنا دليل كل بشأن مقدار الرضاع وعدد الرضعات .

وقد وعدنا أن نبين الرأى الذى نختاره ونفتى به بشأن مقدار الرضاع ومدته ، كما وعدنا أن نبين الاحكام المترتبة على الارضاع بالنسبة لزوج المرضعة وهل هناك تحريم بسبب الرضاع بالنسبة له كالمرضعه أم لا ـ وكذلك وعدنا ان نبين حكم لبن الرضاع المخلوط ـ سواء كان مخلوطا بالماء او الدواء او بلبن حيوان كالشاه ونحوها أو بلبن امراة أخرى مع بيان الحكمة فى التحريم بالرضاع ، وطرق اثبات الرضاع .

واليك بيان ما وعدنا به :

لقد قلنا ان جمهور الفقهاء من الصحابة ومن جاء بعدهم يرون أن قليل الرضاع وكثيره سواء فى التحريم ، وذلك هو مذهب الحنفية والمالكية واحدى الروايات عن الامام احمد .

أما الامام الشافعى فانه يرى أن الرضاع المحرم هو ما كان خمس رضعات فأكثر بشرط أن تكون هذه الرضعات متفرقات ومتيقنات وفى المدة المقررة شرعا للرضاع (وهى السنتان) ـ وقد ذهب الى ذلك ايضا الامام أحمد فى أظهر الروايات عنه .

وهذا الرأى هو الذى اخترناه للفتوى رحمة بالناس فى امر الرضاع الذى عمت فيه البلوى اذ أن النساء يتساهلن فى ارضاع الاطفال مرة او مرتين ولا يتحرجن عن ذلك عادة ، هذا الى جانب ما ذكرناه فى سياق الادلة بصدد الحكمة من التحريم من أن انبات اللحم وانشاز العظم يكون اظهر فى الخمس رضعات على النحو الموضح .

هذا ولاتمام بحث موضوع الرضاع نرى لزاما ان نبين آراء الفقهاء فى التحريم بالرضاع بالنسبة للرجل الذى هو سبب فى ادرار لبن المرضعة ، وهل يتعلق التحريم بين الرضيع وذلك الرجل ام لا ؟

يرى جمهور الصحابة والتابعين وفقهاء المذاهب الاربعة ان ذلك الرجل يتعلق التحريم به أيضا ، فاذا ارضعت امرأة طفلة باللبن الذى نزل بسبب حملها وولادتها من رجل حرمت هذه الطفلة بهذا الارضاع على زوج المرضعة لانه أب لها من الرضاع حينئذ فلا تحل له ولا لاولاده لانهم أخوتها لابيها رضاعا ولا لاخوة هذا الرجل لانهم اعمامها ولا لابائه لانهم أجدادها ولا لاعمامه لانهم أعمام الاب الرضاعى ، فاذا كان لرجل زوجتان فأرضعت احداهما طفلا والاخر طفلة فهما أخوان من الرضاع لان زوج المرضعتين أب لهما من الرضاع فلا يحل لهذا الطفل أن يتزوج هذه الطفلة لانها أخته من الرضاع ـ هذا هو رأى جمهور الصحابة وفقهاء المذاهب الاربعة وعليه يجرى العمل والافتاء .

وقد نقل عن بعض الصحابة والتابعين أنه لا تثبت الحرمة من الزوج بالرضاع وهو قول ضعيف فى مذهب الشافعية واستدل أصحاب هذا الرأى بأن علة التحريم بالرضاع هو ان لبن المرضعة الذى تغذى به الرضيع هو جزء منها فاعتبر الصغير كقطعة منها بهذا الغذاء ولا يوجد هذا المعنى بالنسبة للرجل زوج المرضعة فلا توجد الجزئية بالنسبة له وحجة جمهور الفقهاء فى تعلق حرمة الرضاع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالرجل أيضا هى قول الرسول صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضـاع ما يحرم من النسب » — وما روته كتب الصحاح عن عائشة أم المؤمنين أن أفلح أخا ابى القعيس جاء يستاذن عليها وهو عمهـا من الرضاعة بعدان نزل الحجاب، قالت فأبيت ان آذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته بالذى صنعته فأمرنى أن آذن له علي وقال انه عمك » • متفق عليه • والحديث دليل على ثبوت حكم الرضاع فى حق زوج المرضعة وأقاربه كالمرضعة وذلك لانه سبب اللبن فوجب أن يكون الرضاع منها كالجد لما كان السبب فى ولد الولد أوجب تحريم ولد المولود به لتعلقه بولده •

هذا وفى رواية أبى داود لحديث عائشة هذا زيادة تصريح بتعلق حرمة الرضاع كذلك بالرجل اذ قد رواه بالنص الاتى : « قالت عائشة • دخل على أفلح فاستترت منه ، فقال : أتستترين منى وأنا عمك ؟ قلت من أين ؟ قال ارضعتك أمرأة أخى ، قلت انما أرضعتنى المرأة ولم يرضعنى الرجل — فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال انه عمك فليلج عليك »

وفى الحديث بهذه الرواية أيضا ما يؤكد بصراحة أنه كما تثبت الحرمة بالرضاع بين الرضيع والمرضعة تثبت كذلك بينه وبين الرجل الذى هو السبب فى لبن الرضاع •

هذا وقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل له امرأتان فأرضعت هذه غلاما وهذه جارية • هل يصلح الغلام أن يتزوج الجارية ؟ فقال لا اللقاح واحد ، • فكان بذلك بين الغلام والجارية علاقة أخوة بسبب هذا اللقاح • كما ان حديث (**يحـرم من الرضـاع ما يحـرم من النسب**) . وهو ما أشرنا اليه فى صدر الادلة يدخل فيه الأب وكل من يتصل به لانه اثبت ان المحرمات من الرضاع هن المحـرمات من النسـب مطلقـا جملة وتفصيلا • وحكمة التحريم فى ذلك واضحة تؤيدها نصوص الاحاديث الاخرى كذلك والتى اوردناها فى البحث •

بقيت مسألة المصاهرة المحرمة بالرضاع وهل تثبت كذلك به كما تثبت بالنسب أم لا — يرى جمهـور الفقهاء اثبات المصاهرة المحرمة بالرضاع كما تثبت بالنسب وأنه يحرم بالرضاع ما يحرم بـالنسب والمصاهرة •

وقد خالف هذا الرأى بعض فقهاء المذهب الحنبلى فيرى ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الا مصـاهرة بالرضاع توجب تحريما لان المصاهرة لا تكون الا مع النسب والتحريم بسبب المصاهرة يثبت من قرابة الرجل والمرأة حتى لا يكون هناك ما يستدعى الى قطع الرحم وان الحكمة التى لوحظت فى النسب وتثبت حرمة المصاهرة بسببها لا توجد فى الرضاع وأن الاية الواردة فى التحريم بسبب الرضاع والاحاديث المبينة لذلك لم تذكر المصاهرة المحرمة بالرضاع الى آخر ما ساقوه من أدلة •

أما حكم لبن الرضاع المخلوط بغيره

تفصيل الامر فيه — أنه اذا خلط أو اختلط لبن المرضعة بسائل كالماء والدواء ولبن الشاة ونحوها فالعبرة بالغالب عند فقهاء الحنفية فاذا كان لبن المرأة هو الغالب تعلق بشربه التحريم وإذا كان مغلوبا لم يتعلق بشربه تحريم وان استويا ثبت التحريم احتياطا كما اذا كان اللبن غالبا •

أما الامام الشافعى فانه يرى أن اللبن اذا كان مقدار خمس رضعات وهو القدر المحرم عنده تثبت به الحرمة ولو كان الماء هو الغالب لان اللبن موجود حقيقة فيستلزم حكمه وهو التحريم — أما اذا كان قدر اللبن أقل من خمس رضعات فلا يحرم لعدم تحقق القدر المحرم عنده •

هذا والحنفية وهم يقولون أن العبرة فى هذه الحالة بالغلبة قد وضعوا المعيار لهذه الغلبة فقالوا — المعتبر فى الغلبة فى اختلاط لبن المرأة بلبن الشاة ونحوها هى الغلبة بحسب الاجزاء وكذلك الحكم فى اختلاط لبن المرأة بالماء — اما فى اختلاط لبنها بسائل آخر كالدواء فالمعتبر تغير اللون والطعم وقيل ان تغير أحدهما كاف فى عدم التحريم •

أما اذا اختلط لبن امرأتين

فابو يوسف رحمه الله يرى ان العبرة للغلبة وأن التحريم يتعلق بأغلبهما ويجعل الاقل تابعا للاكثر فى بناء الحكم عليه وبهذا الرأى قال الامام الشافعى وقال محمد وزفر من فقهاء الحنفية أن التحريم يتعلق بهما لان الجنس لا يغلب الجنس فان الشىء لا يصير مستهلكا فى جنسه لاتحاد المقصود وهو انبات اللحم وانشاز العظم ، ونوع التغذية فيهما واحد فلا يكون شىء منهما تابعا للاخر وحينئذ يثبت التحريم بهما وهذا الرأى هو الراجح فى المذهب •

وقد روى عن أبى حنيفة فى هذا روايتان احداهما مع ابى يوسف والاخرى مع محمد وزفر •

أما أذا تساوى الخليط أى خليط لبن المرأتين تعلق التحريم بهما اتفاقا — كان هذا هو حكم اختلاط لبن الرضاع بالسائل كالماء والدواء ولبن الشاة ولبن امرأة أخرى •

بقى حكم ما اذا خلط لبن الرضاع بجامد من الطعام فاما أن يطبخ معه على النار اولا •

فاذا اختلط اللبن بالطعام من غير طبخ فالحكم فيه عند الصاحبين كحكم اللبن المخلوط بالسائل كالدواء والماء العبرة بالغالب ، وعند ابى حنيفة لا تثبت الحرمة فى هذه الحالة حتى ولو كان اللبن غالبا لان خلطه بالطعام استهلاك له فيه

أما اذا طبخ الطعام باللبن فلا يثبت التحريم باتفاق فقهاء الحنفية سواء كان اللبن غالبا أو مغلوبا لان اللبن فى هذه الحالة تغير عن طبعه بالطبخ •

هذا وسنوضح فى حديثنا المقبل الحالات المستثناه التى يثبت فيها التحريم بالنسب دون الرضاع — وطرق اثبات الرضاع وما يترتب عليه من الاثار مع بيان حكمة التحريم بالرضاع •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصدر القراءات الوحي لا الرسم

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضي

٩ ـ ورد لفظ « ضرا » فى القرآن الكريم فى المواضع الاتيـــة : ـ

١ ـ « قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا » فى المائدة

٢ ـ « قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله » فى الاعراف .

٣ ـ « قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله » فى يونس

٤ ـ « أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا » فى طه

٥٥ ـ « ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا » فى الفرقان

٦ ـ « فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا » فى سبأ

٧ ـ « ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا » فى الفتح

٨ ـ « قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » فى الجن

وقد اتفق القراء على قراءة هذا اللفظ فى جميع مواضعه بفتح الضاد ماعدا موضع « الفتح » فاختلفوا فيه ، فقرأه بعضهم بفتح الضاد وبعضهم بضمها . والفتح و الضم لغتان بمعنى واحد وهو الضرر مقابل النفع .

وهذا من جملة الادلة على أن القراءات ليست بالاختيار والاجتهاد ، انما هى بالتوقيف واتبـاع الاسناد .

١٠ ـ « حزن » وقع هذا اللفظ منكرا ومعرفا فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع : ـ

١ ـ « وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » فى التوبة

٢ ـ « وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » فى يوسف

٣ « قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله » فى يوسف

٤ ـ « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا » فى القصص

٥ ـ « وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » فى فاطر

وهذا اللفظ ـ سواء كان منكرا أم معرفا ـ فيه لغتان بمعنى واحد ضم الحاء وسكون الزاى ، فتح الحاء والزاى .

ولكن القراء اختلفوا فى موضع القصص خاصة فقرأه بعضهم بضم الحاء وسكون الزاى ، وقرأه بعضهم بفتح الحاء والزاى .

واتفقوا على قراءة الموضع الاول والخامس ـ التوبة وفاطر ـ بفتح الحرفين وعلى قراءة موضعى يوسف بضم الحاء وسكون الزاى .

وهذا من أبين الادلة على أن الاعتماد فى القراءات على الرواية والنقل لا على الخط والرسم

١١ ـ « فعميت » وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم فى موضعين : ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - فعميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون » فى هود

٢ - « فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون » فى القصص ·

وقد اختلفت القراء فى موضع هود ، فقرأه بعضهم بضم العين وتشديد الميم المكسورة وقرأه بعضهم بفتح العين وتخفيف الميم المكسورة · أما موضع القصص فاتفقوا على قراءته بفتح العين وتخفيف الميم - فلو كان منشأ اختلاف القراءات تجرد المصاحف من الحركات لوقع اختلافهم فى الموضعين معا ، أما وقد اختلفوا فى موضع ، واتفقوا فى آخر ، فلا يكون منشأ الاختلاف ماذكر ، انما منشؤه النقل والرواية والسماع ·

١٢ - كلمة « نسقى » وردت فى القرآن الكريم فى اربعة مواضع : -

١ - « نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » فى النحل

٢ - « نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون » فى المؤمنين

٣ - « ونسقيه مماخلقنا انعاما واناسى كثيرا » فى الفرقان

٤ - « قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير » فى القصص

وقد اختلف القراء فى « نسقيكم » فى موضعى النحل والمؤمنين ، فمنهم من قرأها بالنون المضمومة ، ومنهم من قرأها بالنون المفتوحة ، ومنهم من قرأهما بالتاء المثناة الفوقية المفتوحة - واتفقوا على قراءة « ونسقيه فى الفرقان » بالنون المضمومة مع أن رسم هذه الكلمة فى المصحف - لكونه غير منقوط ولا مشكوك - يحتمل فيها القراءات الثلاث كما احتملها فى الموضعين المذكورين ، ولكن قراءة هذه الكلمة فى هذا الموضع بالتاء المفتوحة لا تلائم نظم الاية ، ولا تتفق مع معناها وسياقها ، فلم يقرأ بها احد ، وقراءتها بالنون المفتوحة - وان كانت اللغة تسيغها ومعنى الاية لا ينبوعنها - لم تنقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم فلم يقرأ بها أحد أيضا ·

كما اتفقوا على قراءة « قالتا لا نسقى » فى القصص بفتح النون وان كانت اللغة تجيز ضمها - لانه يقال لغة : سقاه وأسقاه بمعنى واحد ، ومن الاول قوله تعالى « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » ومن الثانى قوله تعالى « وأسقيناكم ماء فراتا » ، « لاسقيناهم ماء غدقا »

فدل ذلك على أن القراءة انما تكون بالسماع والاتباع لا بالاجتهاد والابتداع

١٣ - اختلف القراء فى قراءة كلمة « ينفخ » فى قوله تعالى فى سورة طه « يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » فقرآها بعضهم بياء تحتية مضمومة مع فتح الفاء على البناء للمفعول ، وقرأها بعضهم بنون مفتوحة مع ضم الفاء على البناء للفاعل واتفقوا على قراءة هذه الكلمة « ينفخ » فى قوله تعالى فى سورة النمل « ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله » بياء مضمومة مع فتح الفاء على البناء للمفعول · وفى قوله تعالى فى سورة النبأ « يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا » بياء مضمونة مع فتح الفاء أيضا · مع أن سياق الايتين المذكورتين لا يأبى القراءة بالنون فيهما ·

أما آية النمل فقراءتها بالنون تتسق مع أسلوب الايات قبلها · اقرأ ان شئت قوله تعالى « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » وتدبر هذه الكلمات : أخرجنا ، نحشر ، بآياتنا ، أنا ، جعلنا وأما آية النبأ فقراءتها بالنون تلائم أسلوب الايات قبلها · اقرأ ان شئت « وخلقناكم أزواجا ، وجعلنا نومكم سباتا - وجعلنا الليل لباسا - وجعلنا النهار معاشا - وبنينا فوقكم سبعا شدادا ، وجعلنا سراجا وهاجا ، وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا » ان نون العظمة فى الايات السابقة على آيتى النمل والنبأ تتسق مع قراءة ينفخ فى الايتين المذكورتين بالنون ولكن لم يقرأ أحد من الائمة بالنون فى آية من هاتين الايتين · فدل هذا على أن القراءات انما تثبت بالتلقى والتوقيف لا بالاجتهاد والاختيار ·

١٤ - « سخريا » ذكر هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع :-

١ - « فاتخذ تموهم سخريا » فى المؤمنين

٢ - « أتخذناهم سخريا » فى ص

٣ - « ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » فى الزخرف ·

وقد اختلف القراء فى الموضعين الاول والثانى فقرأهما بعضهم بضم السين وقرأهما بعضهم بكسرها ·

واتفقوا على قراءة الموضع الثالث بضم السين ·

والضم والكسر لغتان ومعناهما واحد ، والمصاحف العثمانية مجردة عن النقط والشكل ، فلو كانت القراءات ناشئة من رسم المصاحف لاختلف القراء فى الموضع الثالث كما اختلفوا فى الاول والثانى لكنهم اتفقوا فى الموضع الثالث · فكان ذلك دليلا على أن القراءات لم تنشأ عن خط المصاحف ورسمها وانما نشأت عن التوقيف والسماع وفى القرآن الكريم كلمات اخرى رسمت غير معجمة ولا مشكولة · ورسمها كذلك يجعلها محتملة لقراءات متعددة ، واللغة العربية تجيز فيها هذه القراءات ، ومع ذلك لم يختلف فيها القراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلْ اتفقوا على قراءتها بقراءةواحدة ، لانه لم يرِدْ فيها بالسند القوى ، والاثر الثابت ، والنقل الموثق ـ الا هذه القراءة واما غيرها من القراءات التى يحتملها رسم المصاحف فليس له سند يعتمد عليه ، وأصل يرد اليه ، فلم يقرأ به أحد ومن أمثلة ذلك : ـ

١ ـ « خطف يخطف » جاء فى لغة العرب أن فيها لغتين : خطف يخطف من باب علم يعلم ، وخطف يخطف من باب عمد يعمد ؛ ولكن القراء أجمعوا على قراءتها بكسر الطاء فى الماضى وفتحها فى المضارع ٠

٢ ـ « مكث » فى قوله تعالى فى سورة الاسراء « وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث » اللغة تجيز فيها تثليث الميم ، ورسمها يحتمل الاوجه الثلاثة ، ولكن القراء أجمعوا على قراءتها بضم الميم ، فلو كانت القراءات بالرأى والاختيار ، وكان خلو الكلمات من الشكل سببا فى اختلاف القراءات وتنوعها لاختلف القراء فى قراءة الكلمات السابقة فكان منهم من يقرأ « خطف يخطف » من باب علم ، ومنهم من يقرؤها من باب ضرب ، وكان منهم من يقرأ على مكث بضم الميم ومنهم من يقرأ بفتحها ، ومنهم من يقرأ بكسرها ، ولكن القراء أجمعوا على قراءة خطف بالكسر يخطف بالفتح ، وعلى قراءة « على مكث » بالضم ، فحينئذ لا تكون القراءات بالرأى والاختيار ، ولا بالهوى والاجتهاد ولا يكون تجرد المصاحف من الشكل سببا فى تنوع القراءات واختلافها انما سبب التنوع والاختلاف الروايات الصحيحة والاسانيد الموصولة ٠ والنقول الصريحة ، والتوقيف والتلقى والسماع ٠

٣ ـ لفظ الرضاعة فى القرآن نحو « لمن راد أن يتم الرضاعة » ، وأخواتكم من الرضاعة فى رائه لغتان الفتح والكسر ولكن القراء أجمعوا على قراءته بالفتح ٠

٤ ـ « يوصيكم الله فى أولادكم » فى سورة النساء تجيز اللغة فى « يوصيكم » فتح الواو وتشديد الصاد من التوصية كما تجيز سكون الواو وتخفيف الصاد من الايصاء ، وقد جاءت اللغتان فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب » فى سورة البقرة قرىء « ووصى » بواوين مفتوحتين مع تشديد الصاد من التوصية وقرىء « وأوصى » بواوين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة وبينهما همزة مفتوحة مع تخفيف الصاد من الايصاء ٠

وفى قوله تعالى « فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه » فى سورة البقرة ٠ قرىء بفتح الواو وتشديد الصاد من التوصية وقرىء بسكون الواو وتخفيف الصاد من الايصاء ، ومع أن التشديد والتخفيف لغتان ذكرتا فى الايتين المذكورتين لم يقرأ قوله تعالى « يوصيكم الله فى أولادكم » الا بسكون الواو وتخفيف الصاد وهذا كله يدل على أن القراءات انما تعتمد على السند والاثار لا على الكتابة

منهج القضاء

روى الامام احمد وأبو داود والترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبعث معاذ بن جبل رضى الله عنه الى اليمن فقال له : كيف تقضى اذا عرض لك القضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله قال فان لم يكن فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله ٠ قال : فان لم يكن فى سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رأيى ولا آلو ٠ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما يرضى رسول الله » ٠

فى هذا الحديث الشريف يوضح الرسول صلى الله عليه وسلم منهج القضاء حين يقر أحد أصحابه وهو معاذ بن جبل رضى الله عنه لما بعثه الى اليمن فبين أن أول مصدر يستند اليه فى الحكم والقضاء هو كتاب الله لان كتاب الله استوعب كل أمور الحياة وحكم فيها بالقول الفصل « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ٠

فهو الكتاب الذى نزل ليهدى الناس الى طريق الصواب ، ويبعدهم عن الشك والارتياب ، ويجمعهم على محبة وائتلاف ، وينهاهم عن التنافر والخلاف ، أنزله الواحد القهار الذى يعلم النافع والضار ليكون دستورا يسمو على كل الدساتير لانهمن وضع اللطيف الخبير الذى وسعت رحمته كل شىء ، والذى علم الانسان مالم يعلم ٠ « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ٠

عن على رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم ٠ قلت : يارسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ،ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ٠ هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تتشعب معه الاراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا : انا سمعنا قرآنا عجبا من علم علمه سبق ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » ٠

ومن يمن الطالع فى بناء دولتنا الجديدة أن ينص الدستور على أن دينها هو الاسلام ، وأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الاساسى للتشريع ـ وبهذا تتحقق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســـلام

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

خيريتها على ظهر الكوكب الارضى امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وايمانا بالله قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ·وفى القرآن الكريم شمول كامل لكل نواحى الحياة الفاضلة ، وصورة متكاملة للبناء الكامل الذى ان قام عليه المجتمع حقق الخير وتمم النصر وجعل أمور الحياة تسير أمانا ورخاء ذلك لانه عالج جميع النواحى الاخلاقية والنفسية والاجتماعية والدولية بأسلوب متكامل ففى تعامل الناس مع بعض وجه القرآن الكريم سير الحياة الى الهدوء والاستقرار ونهى عن كل الامور التى من شأنها ان توجد تفككا فى نواحى الحياة ·

قال تعالى : « ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولاتلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون · ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله أن الله تواب رحيم » كما اتجهت تعاليم القرآن الكريم للنواحى الاخلاقية معالجة كل داء فى المجتمع من شأنه أنه يجر الى الفساد فأمر بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة بالنسبة للمرأة · قال تعالى · قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن اوابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى أخوانهن او بنى اخواتهن أو نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون » ·

كما بين القرآن الكريم كبائر الذنوب والمحرمات التى حرمها الله تعالى وهى الامور التى نهى الله تعالى عنها وأمر باجتنابها لان فى اقترافها خطرا جسيما يهدد حياة المجتمعات واستقرارهم وهذه الامور شملتها الاية الكريمة قال تعالى : قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ·الى غير ذلك من التوجيهات الانسانية القويمة التى تضمن لنا أن نعيش عيشة شريفة كريمة ·

ويصور لنا هذا الحديث الشريف المصدر الثانى بعد القرآن الكريم وهى السنة الشريفة فحين لا يوجد للامر حكم فرعى فى القرآن الكريم فالمرجع الى السنة ولما لم تكن كل العقول مستعدة لفهم ما جاء بالقرآن كان لابد الى تفصيل ما أجمل وبيان ما أبهم وتوضيح ما عسى أن يكون خافيا على بعض العقول فأمر الله رسوله ان يبين لنا ما أنزل اليه بسنته صلى الله عليه وسلم قال تعالى : « وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقد عصم الله رسوله من الخطأ وطمأن الناس للاخذ بسنته والتسليم المطلق لكل ما يقوله وما يفعله لانه لا يقول عن هوى فى نفسه وانما هو مبلغ عن ربه عز وجل يقول تعالى : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ومن هذا يظهر ان الايمان ينتفى عن الذين لم يحكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم ولا يتحقق ايمانهم الا بتحكيمهم وعدم وجود ضيق وحرج فى صدورهم وتسليمهم المطلق لامر نبيهم صلى الله عليه وسلم وقال تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، لقد قال جمهور العلماء ان الحكمة هى السنة وبهذا قال الامام الشافعى رضوان الله عليه واستدل بتغايرهما بالعطف لان العطف يقتضى المغايرة وقال عليه الصلاة والسلام : ما تركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه) اما المرحلة الثالثة وهى الاجتهاد

البقية صفحة ٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق إلى الله

الأستاذ أحمد زين

الايمان يورث الشجاعة ويعطى الاقدام ويضع الدنيا كلها تحت قدميك .. يعطيك العزة فى النفس والسعة فى الرزق .. ويجعلك تعيش فى رعاية الله .. وسبحانه القائل «نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة .. ولكم فيها ما تشتهى انفسكم .. ولكم فيها ماتدعون نزلامن غفور رحيم»

ماذا يعطينا الايمان .. أول الاشياء انه يحررنا من الذل .. فلا المنصب يحررنا من الذل لان صاحب المنصب قد يكون من أذل الاذلاء ليبقى فى مكانه .. وقد يضطر أن ينحنى وينحنى .. ليحتفظ بما هو فيه .. ولا المال يحررنا من الذل .. لان المال قد يورثنا الذل الاكبر من أجل أن نحافظ عليه ..

ولكن العزة الحقيقية .. العزة القوية .. العزة التى تملا النفس وتجعل الرأس مرفوعه الى أعلى وتدخل الطمأنينة الى القلب .. هذه العزة هى فى الايمان وحده .. لماذا ؟ لان الايمان أساسه كلمه «لا اله الا الله» .. وما معنى كلمة لا اله الا الله .. هل هى كلمة تقال .. الفاظ تتردد .. أبدا انها امتحان رهيب .. امتحان لنا فى كل دقيقة نمر بها .. فكلمة لا اله الا الله معناها انه لا أحد يصل الى مرتبة الالوهية الا الله سبحانه وتعالى .. ما معنى ذلك معناه انه لا يشترك أحد فى صفات الله .. فهو وحده سبحانه وتعالى القادر .. وهو وحده سبحانه وتعالى النافع الضار .. وهو وحده سبحانه وتعالى الرزاق والفتاح والعليم والقدير .. لا أحد يرزق الا الله .. ولا أحد ينفع ويضر الا الله .. ولا أحد يملك لك أى شىء الا الله سبحانه وتعالى .. هذا هو معنى كلمة لا اله الا الله .. وهذه هى عزة المؤمن بها .. ان الناس كل الناس مهما علت مراكزهم ومناصبهم عبيد لله سبحانه وتعالى يجرى عليهم قدره وما كتب .. مهما بلغوا من الرفعة والعلو والعظمة والمقدرة فهم عبيد لا حول لهم ولا قوة أمام قدرة الخالق .. فاذا آمنا بذلك استطعنا أن نصل الى طريق الحياة الذى رسمه الاسلام .. الطريق الذى يقول **ارضاء الله خشية الله وحده** .. فاذا طلب منا رجل ذو نفوذ أن نفعل شيئا يغضب الله لنرضيه .. تذكرنا انه لا اله الا الله .. واذا وعدنا برزق أو بمنصب أو جاه .. تذكرنا ان الرزاق هو الله .. وان النافع الضار هو الله .. فلا سلطان لاحد علينا للخالق .. ومن هنا فاننا لا نهاب أحدا مهما حاول الشيطان أن يخوفنا أو يدخل فى روعنا أن هناك انسان مهما بلغ شانه يستطيع أن ينفعك الا بما كتب الله لك .. أويمكنه أن يمنع عنك قضاء الله ..

وبهذه الشجاعة التى تملا النفس والقلب تجد الطمأنينة تملا قلبك .. فممن تخاف وهناك الله يرعاك .. وما الذى تخشاه ومعك الله خالق كل شىء ومدبر كل شىء .. ومهما كانت قدرة عدوك يكفى أن تتذكر قدرة الله سبحانه وتعالى فيطمئن قلبك الا بذكر الله تطمئن القلوب .

ولقد استطاعت هذه القوة .. قوة الايمان أن تقضى تماما على مركز من مراكز القوة فى صدر الاسلام .. وأن تمنع وجود هذه المراكز التى تؤدى الى التفرقة وتعتبر بداية للسقوط والانحلال .. والانحراف .. هذه المراكز للقوى لم تكن موجودة فى صدر الاسلام .. لماذا .. لانها تتعارض مع الايمان .

ولقد هزنى ما قاله الرئيس أنور السادات فى لقاء مع علماء المسلمين من أن كل مسلم يجب أن يتعلم المعنى الصحيح لكلمة لا اله الا الله .. ذلك ان هذه الكلمه هى منهاج حياة .. انها تعيش معنا فى كل لحظة .. فى كل دقة قلب .. وكل نفس يدخل الى الصدر ويخرج منه .. ذلك ان بداية الانحراف هى أن ننسى هذه الكلمة فى حياتنا ونعطى قدرات الله للبشر فيتحيل الينا ان الانسان ينفع ويضر .. ويرزق ويمنع .. ومن هنا ننسى رضا الله ونبدأ فى محاولة لارضاء الناس فنفعل ما يخالف ضمائرنا ونقول الزور .. ونقلب الحقائق ونسمى الاشياء بغير مسمياتها .. ونزين الباطل للناس محاولين بذلك ارضاء انسان وننسى أن الله هو وحده الذى يقول كن فيكون .. وأن الله يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يمهله ان هذا الاملاء من الله أحيانا يخدعنا .. ان النفس لضعيفة .. وقد خلق الانسان ضعيفا .. وكلنا ضعفاء .. ضعفنا يصور لنا ان الاملاء للظالم هو نصرة له ورفعة وعلو .. حتى اذا سقط ذهلنا وصدمنا مع أن هذه هى سنة الحياة .. وقوانين الله فى الارض .. واختبار لايمان العباد .

ونحن فى حياتنا فى كل دقيقة من حياتنا نتعرض لامتحان فى كلمة لا اله الا الله .. نتعرض لامتحان انه لا توجد قوة فى هذه الارض لها مرتبة الالوهية الا الله سبحانه وتعالى .. كلنا نقول هذا مفهوم ولكننا لا نحس بأنها تصنع قانونا أساسيا للحياة ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأنت فى كل يوم من حياتك تدخل فى امتحان مع هذه الكلمة .. اذا وجدت فرصة أمامك لتأخذ مالا بغير حق وأخذته فقد رفعت المال الى درجة أعلى من مرتبة الله .. ان المال أصبح لديك وفى نفسك أكثر تأثيرا من الله فنسيت الله وعصيته .. واذا كنت تاجرا ووجدت أنك تستطيع أن تسرف فى الميزان ارتكبت نفس الاثم . واذا وجدت شهادة الزور وظلم الناس تعطيك من حياة الدنيا فان الدنيا تصبح عندك أكثر قوة من الله .. واذا تقربت الى الناس بالزور والزيف والخداع وحاولت أن تصل الى مركز أو وظيفة بالظلم فان المركز والوظيفة أخذا منك جلال معنى كلمة لا اله الا الله .. واذا وجدت أمامك اية معصية ارتكبتها لفائدة لك .. فأنت تخرج عن المعنى العميق لهذه الكلمات بل انك اذا كذبت أو زورت أو سرقت لترضى انسانا فأنت تخرج عن المعنى الكبير العميق لكلمة لا اله الا الله .

ان المعنى الحقيقى انه لا قوة فى الارض والسماء لها مرتبة الالوهية وبالتالى لا توجد قوة من مال أو بريق أو منصب أو نعيم فى هذه الدنيا تستطيع أن تكبر وتكبر لتطغى على كلمة « الله » فتجعلك تنساها وبالتالى تنسى الاسس التى وضعتها لحياة الانسان على الارض واستطيع أن أمضى فى الامثلة بلا نهاية .. ففى كل دقيقة يعيشها الانسان يمر بامتحان لكلمة لا اله الا الله .. والله يرانا .. اذا كنا فى الظلام نتهامس فالله يسمع .. واذا أخفينا شيئا فى أنفسنا فالله يعلم .. واذا أغلقنا الابواب والنوافذ .. ووضعنا الحراس .. وبعدنا عن الناس كل الناس فالله يعرف .. لا يوجد مكان فى هذا العالم نستطيع أن نخرج فيه عن علم الله ..

ومعنى ذلك انه ما دمنا نحن لا نخالف ما أمر به الله فعلينا أن نسعى وأن نتقدم وأن نعمل وأن نتعلم . وأن نأخذ من أسباب القوة والعلم والمعرفة والتقدم كل ما نستطيع وأن نجتهد فى ذلك بقدر طاقتنا .. والله يبارك ويعطى ويفتح الابواب المغلقة .. ويرسل الضوء وسط الظلام الحالك ويمنح الامل وسط اليأس القاتل ..

ان الايمان هو القوة المحركة للحياة .. بل انه أغلى من الحياة نفسها ذلك ان الانسان يضحى بحياته فى سبيل ما يؤمن به .. بل ان كل شىء تحقق فى هذه الدنيا كان وراءه ايمان به .. كان وراءه انسان مقتنع بفكرته يجاهد فى سبيلها ويتخطى العقبات واحدة بعد الاخرى ويقدم التضحيات وراء التضحيات حتى تبرز فكرته الى الوجود وتتحقق . ان كل ما تحقق كان وراءه ايمان قوى بشىء ما يمكن أن يتحقق .. واستطاع هذا الايمان أن يمسح حبات العرق وسهر الليالى وشقاء الابدان وسخرية الناس .. وكل انسان عمل لشىء او لفكرة وهو غير مؤمن بها لم يستطع أن يصل الى شىء .. الايمان هو الوقود الذى يغذى وهو القوة التى تتضاءل أمامها كل ما تستطيع أن تهبه الحياة .. بل هو قوة فوق الحياة نفسها ..

ومهما حاولنا أن نفلسف الامور أو نلبسها أثوابا براقة فان فئة مؤمنة بشىء ما لابد أن تصل اليه وتحققه ولا يستطيع الزمن أن يهزمها ولا أن تقتلها الاحداث وتقتلها الاعاصير والزوابع مهما عنفت .

فاذا كان هذا صحيحا فى الطريق الى العلم والى التقدم فكيف يكون فى الطريق الى الله .

بقية مقال منهج القضاء فى الاسلام

التى سأل عنها الرسول حين قال لمعاذ : فان لم يكن فى سنة ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال اجتهد رأيى ولا آلو) وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى رسالته فى القضاء الى أبى موسى الاشعرى يقول : الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ـ وهكذا نرى ان القرآن والسنة والاستنباط منهما يكون مجموعة الاحكام التى هى مصادر الشريعة الاسلامية التى كان ينزل بها جبريل عليه السلام ويعلمه اياها ، عن حسان بن عطية أنه قال : كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن) وعن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «آتاكم الله القرآن ومن الحكمة مثليه » اخرجهما ابو داود فى مراسيله .

وقيل لمطرف بن عبد الله بن الشخير : لا تحدثونا الا بالقرآن فقال والله ما نبغى بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن) وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله » فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد فقالت يا أبا عبد الرحمن بلغنى انك لعنت كيت وكيت . قال : ومالى لاالعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله فقال لئن كنت قرأتيه فقد وجدتيه أما قرأت « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » قالت بلى ، قال : فانه قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهكذا نرى ان السنة الشريفة ترسم صورة واضحة الملامح لما ينبغى ان يسير عليه الحكم والقضاء حتى تترسم الحياة معالم الطريق الواضحة وفى التمسك بالكتاب والسنة رشد للحياة وهدى كما اخبر النبى عليه الصلاة والسلام « انى تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق العمل فى الإسلام

الأستاذ عبد المنعم مغربي

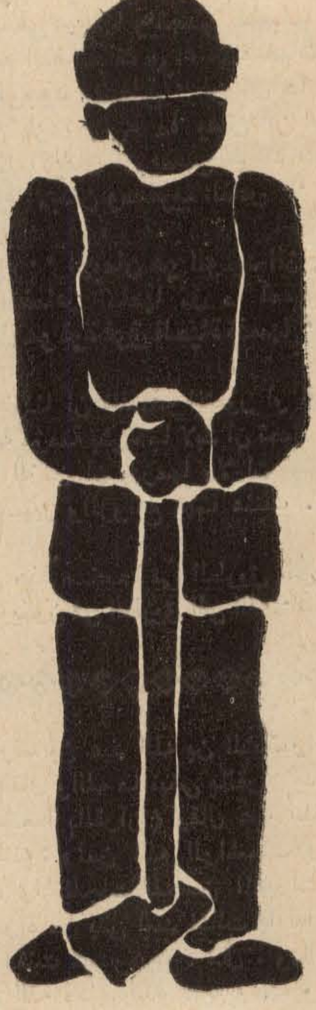

من رسالة الانسان فى هذه الحياة أن يكدح لتحصيل رزقه وتوفير ضروراته واستعمال مرفهاته ، قال تعالى « ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش » وقال « هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها ... » ، ودائرة العبادة فى نظر الاسلام تتسع لتشمل أمرين ، أولهما أداء حقوق الله من صلاة وصيام وتسبيح وشكر .. والاخر الضرب فى جنبات الارض واقامة العمران البشرى على قواعده العتيدة من زراعة وصناعة ، وتنمية للثروة وتفجير للقوة ، ومن هنا عد النبى صلى الله عليه وسلم الانشغال بهذه الاعمال عبادة مادامت النية صالحة والقصد شريفا وفى الحديث « مامن مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان الا كان له به صدقة » وفى حديث آخر اذا قامت الساعة على أحدكم وفى يده فسيلة فليغرسها » ـ الفسيلة « الشتلة » وذلك لان اقامة الدنيا ـ واحسان العمل فيها عبادة مأجورة : وليس سعيا باطلا !!

ويتبين من هذا أن الاسلام يعتبر العمل حقا وشرفا ومعاشا ومعادا عن كعب بن عجيزة رضى الله عنه قال : مر على النبى رجل فرأى أصحاب رسول الله من جلده ونشاطه فقالوا : يارسول الله لو كان هذا فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » .

وهكذا جعل الاسلام العمل جهادا مبرورا مع صدق النية ونبل الغاية واعتبر القاعدين فى مجال السعى والحركة كالمتخلفين عن معارك الجهاد ، ـ الناكصين عن نصرة الحق ، ولقد روى عن عمر بن الخطاب قوله : « ان الرجل ليعجبنى فأسأل عن حرفته ، فيقال : لا عمل له فيسقط من عينى » ، والواقع ان الاسلام كره البطالة ، وانتقص أصحابها وجعل شرار الناس أولئك القاعدين من غير عمل ، الطاعمين من غير جهد ، الناعمين من غير كفاح ، المشتغلين بالثرثرة واللغو كى يضيعوا مالديهم من فراغ ، ففى الحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريف « أشرار أمتى الذين ولدوا فى النعيم وغذوا به ، يأكلون من الطعام ألوانا ويتشدقون فى الكلام » .

كما جعل أخيار الامة ، وأعز أبنائها أولئك الذين يعرفون رسالة الحياة يؤدون ضريبة الصحة والعافية ، ويفضون أعمارهم يديرون دواليب الانتاج ، ويحولون التراب خيرا وبركة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماكسب رجل كسبا أطيب من عمل يده » وروى أن الرسول أمسك يدا ورمت من كثرة العمل وقال « **تلك يد يحبها الله ورسوله** » كما ورد عنه « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » !! وكان بيت النبوة مثلا عاليا للبيوت التى تعيش لتعمل وتؤدى للمجتمع أضعاف ما تأخذ منه .. وذاك سر قول الرسول الكريم لابناء قبيلته « قريش » لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم » ، وقوله : « من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ولا غرو فالحياة سباق رحب ممتد المراحل كثير العقبات ، والرجال الاقوياء هم الذين يستطيعون قطع مراحله واجتياز عقباته ، وكل المشتركين فى هذا السباق يسمعون قول الله جل شأنه « **اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ... !

وينبغى أن يتم العمل على أحسن صورة مستطاعة فان تجويد العمل هو مناط التقدم والتأخر ، أو هو الهدف الاسمى من رسالة الوجود « الذى خلق الموت **والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** » وجاء فى الحديث « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » وفى حديث آخر « ان الله كتب الاحسان على كل شىء ، فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة » ورأى عمر بن الخطاب رجلا يقود شاة الى الذبح بجفاء وقسوة فقال له : ويحك قدها الى الموت قودا جميلا ..

والاحسان للعمل يتم بأساليب شتى ، فالعمل الشرعى يحسن اذا استكمل شروط تمامه ، والعمل العادى يحسن ، اذا تم وفق المواصفات التى ترسم له ، والعمل الادارى يحسن اذا استطاع صاحب المنصب أن يجعل منه أداة لتحقيق الصالح العام وافادة جمهور الامة .

وليس المهم أن تملك القدرة على شىء ما ، انما المهم أن تجيد استغلال هذه القدرة ، حتى تبلغ الامور أفضل وجوهها ، قال عليه الصلاة والسلام « حسن الملكة نماء وسوء الخلق شؤم « وفى رواية » لايدخل الجنة سىء الملكة « أى الذى يسىء التصرف فيما يملك من شئون مادية أو معنوية ، ومن أقبح الخصال الابيالى المرء بالطريقة التى يتم بها ما وكل أليه من مصالح خاصة أو عامة ، وما أحسن قول المتنبىء » :

ولم أر فى عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

واذا أتم العاملون ما كلفوا به من واجبات مادية أو أدبية استحقوا أجورهم كاملة ، فلا يجوز انتقاصها ولا المساومة فيها . وقد عد النبى صلى الله عليه وسلم من الرجال الذين يخاصمهم الله بنفسه يوم القيامة « **رجل استأجر عاملا ، فاستوفى منه العمل ولم يوفه الاجر** ... »

انه ليس أخطر فى حقيقته وآثاره من ترك العامل يشعر أنه مغتصب الجهد ، منهوب الحق ، وأن تعب يمينه وعرق جبينه وتلوث اهابه واضناء أعصابه يذهب سدى من غير مقابل معقول أو ثمن مقبول !! وهل قامت الثورات الهائلة فى العالم الا نتيجة هذا الاحساس المدمر ؟ لذلك يوصى الرسول عليه الصلاة والسلام بحسم هذا الشعور من أساسه فيقول : **اعطوا** الاجير أجره قبل أن يجف عرقه « وليست السرعة المادية هى الهدف من هذه الوصية ، انما الهدف المراد ارضاء نفسه وتطمينه على حقه . والعلاقة بين المالك والاجير يجب أن تدور على محور من الامانة والعدالة والا فان عقوبات الارض والسماء تجد طريقها من بين هذا التفاوت والخلل . عن عائشة رضى الله عنها قالت : **جاء رجل فقعد بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ان لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى ، واشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟** فقال الرسول صلوات الله عليه : اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك ... **وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم على قدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك ، وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكى فقال له الرسول : أما تقرأ قول الله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » فقال الرجل : يا رسول الله ما أجد لى ولهؤلاء بدا من مفارقتهم أشهدكم أنهم كلهم أحرار** ... »

ذلك موقف الاسلام فى معاملة العبيد القدامى ، فكيف هو فى معاملة الاحرار .

أنه بداهة يصون حقوقهم ويحفظ كرامتهم ، على أن العدل المنشود يقوم على الموازنة الدقيقة ... فالاجر الوافى هو للعمل الكامل ... اما نقص الجودة ، وخلف الموعد ، وبسط اللسان بالاذى ، والطمع الذى لا يضبطه حياء ، فذلك كله لا يستحق عند الله وعند الناس الا الجزاء السىء .

وعيب كثير من الناس انهم يشعرون بأن لهم حقوقا دون أن يحسوا بأن عليهم واجبات . أو انهم اذا أدوا العمل ناقصا فلا حرج عليهم أن يطلبوا أجره كاملا .. وذلك منطق يرفضه الاسلام ، قال تعالى « ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّر القرآنى لله تعالى و الإنسان

الصفات الالهية وعلاقة الخلق بالخالق ، علاقة الله تعالى بالكون والحياة والانسان فى التصور القرآنى ليست مجرد فكرة أو مذهب لاهوتى أو فلسفة تجريدية تهدف الى الرياضة الذهنية أو مجرد المعـرفة والثقافة ، ولكنها منهج حياة ينبع منها ويقوم على أساسها كل أوجه النشاط الانسانى ، فهى صفات ايجابية ، وعلاقة مؤثرة فعالة فى واقع النفس وفى واقع الحياة .

الأستاذ محمد رشيد

الصفات الالهية فى التصور القرآنى ليست صفات سلبية كما صورها أرسطو ، ولا صفات تقف عند حد الخلق كتصور أفلوطين ، ولا صفات قومية محدودة بحدود شعب كتصورات بنى اسرائيل ، ولا صفات موزعة بين الهين : اله النور والخير واله الظلام والشر كما تصور الفرس ، ولا صفات مختلطة بين الالوهية والبشرية كتصورات بعض الفرق المسيحية ، وليست معدومة كما تقول المذاهب المادية التى تنكر وجود الاله .

التصور القرآنى لله تعالى ولصفاته ولعلاقته بخلقه جاء متفردا ليس له مثيل فى جميع التصـورات الاخرى ، الفلسفية منها والكتابية ، تصورات الفكر الانسانى والتصورات السماوية المحرفة ، وجاء من الوضوح والواقعية والفاعلية والتأثير ، بحيث يصوغ النفوس المؤمنة ويسكب فيها الامن والايمان ، ويدفعها الى العمل والحركة ، ويحرر الضمير والفكر من كل الضغوط ومن كل الخرافات ، ويقيم الحياة على منهج سليم يستقيم به أمر الانسان وتنجو به الحيـاة الانسانية من الظلم والفساد والاستذلال .

ومن نماذج تصورات الفكر الانسانى للصفات الالهية تصورات الفلسفة اليونانية ،التى فتن بها كثير من المفكرين قديما وحديثا وخاصة فلسفة أرسطو ـ المعلم الاول ـ والتى أثرت فى الفكر الاسلامى فى بعض العصور وحاول فلاسفة مسلمون أن يوفقوا بينها وبين التصور القرآنى فجاءت فلسفتهم غريبة عن منهج القرآن وروحه وأهدافه .

والمعروف عن البيئة اليونانية أنها كانت بيئـة وثنية ، فمهما كان عقل أرسطو ومهما كان تجرده الفكرى عن مناخ بيئته ، ومهما كان تأثره بتصورات سماوية سابقة ، فلم يستطع أن يتصور الا الها معتزلا لخلقه ، صفاته سلبية ليس لها علاقة بالكون والانسان ولا تأثير فى واقع الحياة .

وقد لخص المرحوم عباس العقاد تصور أرسطو وأفلوطين فقال فى كتابه : « **الله** » : « مذهب أرسطو فى الاله أنه كائن أزلى أبدى ،مطلق الكمال ،لا أول له ولا آخر ولا عمل له ولا ارادة ، منذ كان العمل طلبا لشىء . والله غنى عن كل طلب .. وكل ما يناسب كماله فهو السعادة بنعمة بقائه التى لا بغية وراءها ولا نعمة فوقها ولا دونها ، ولا تخرج من نطاقها عناية تعنيه .

« فالاله الكامل المطلق الكمال ، **لا يعنيه أن يخلق العالم ، أو يخلق مادته الاولى وهى الهيولى ، ولكن هذه الهيولى قابلة للوجود ، يخرجها من القوة الى الفعل شوقها الى الوجود ، الذى يفيض عليها من قبل الاله ، فيدفعها هذا الشوق الى الوجود .. ولا يقال**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنها انها من خلق الله الا أن تكون الخلقة على هذا الاعتبار .

« أما أفلوطين الذى عاش فى السنوات الاولى من القرن الثالث للميلاد ،فانه يغلو فيما يراه تنزيها لالهه الاحد ، حتى يتجاوز كل معقول ، فاذا كان أرسطو يرى أن من كمال الهه ألا يشعر بغير ذاته ، وألا يفكر الا فى ذاته ، وأنه لا يعلم الموجودات لانها أقل من أن يعلمها .. اذا كان تنزيه أرسطو لالهه وقف به عند هذا الحد ، فان أفلوطين راح يزعم أن من كمال الهه الاحد أنه لا يشعر بذاته كذلك لانه يتنزه عن ذلك الشعور .

« وهكذا لزم أفلوطين أن يقول: ان الواحد خلق العقل . وان العقل خلق الروح . وان الروح خلقت ما دونها من الموجودات . على الترتيب الذى ينحدر طورا دون طور ، الى عالم الهيولى أو عالم المادة والفساد » .

وتصورات أهل الكتاب للصفات الالهية أصابها التحريف وأضيف اليها تصورات وثنية ، منها قوله تعالى :

« وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا ، لا اله الا هو ، سبحانه عما يشركون » .

وقد يظن أن معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ومعرفة علاقته بخلقه معرفة سليمة أمر يريده الله تعالى لذاته ، كاعتراف من المخلوق بخالقه ، وليس لمصلحة البشر ، وهو ظن خاطىء وتصور فاسد ، فالله سبحانه غنى عن خلقه لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية :

« يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد . ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز » .

الانسان مفطور على الحاجة الى قوة أعظم من قوته ، قوة عليا يدعوها ويركن اليها ويعبدها ، فى حاجة الى غاية لحياته ينتهى اليها ، ومحور ثابت تدور حوله كل مجالات تلك الحياة ، فكل ما فى الوجود ــ فيما نعرف ــ يدور حول محور ، من الذرة الصغيرة فى الارض الى المجموعة الشمسية والمجرات الهائلة فى السماء ، والانسان جزء من الوجود ، فطر على معرفة ربه والركون اليه ، غريزة مركوزة فى فطرته ، اذا تعطلت أو انحرفت أصاب نفسه وحياته الخلل والفساد ، وقد عبر القرآن عن هذه الفطرة فى تصميم الانسان فقال :

« واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » .

والايمان بصفات الله الحقة ليس مشاعر فى الوجدان ولا نظرية صوفية ، انما هو مؤثر دافع بناء ترجمته الحركة والعمل فى واقع الحياة ، ولذلك لا يذكر الايمان فى القرآن الا مقرونا بالعمل الذى هو الترجمة الواقعية للايمان .

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » .

« وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم .. »

ومن هنا كانت عناية القرآن البالغة بهذا التصور ، ليكون حقيقة عملية فى واقع حياة الجماعة المسلمة ، له أثره الفعال فى الفكر وفى الضمير وفى السلوك .

كان العهد المكى من السيرة عهد القلة المستضعفة ، فرغ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لتربية الجماعة المؤمنة مع الدعوة لربه ، فعنى القرآن المكى بحقيقة نصر الله وتدخله لنصرة عباده المستضعفين وابراز يد القدرة وهى تحرك الاقدار وتصنع الاحداث .

« انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .

وفى قصص الانبياء الذى يشمل مساحة واسعة جدا من القرآن المكى بيان مفصل لهذه القاعدة الكلية ، ففى قصة نوح عليه السلام :

« كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر . فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات الواح ودسر . تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر »

وفى قصة الصراع الطويل بين فرعون وبنى اسرائيل ، كم قتل من أطفالهم ، وكم جهد رجاله فى تعقب كل مولود ليقتلوه ، وتشاء العناية الالهية أن ينجو الوليد الذى سوف يحرر بنى اسرائيل ، وألا يربى الا فى بيت الطاغية ، وتقرأ هذه القصة فى مواضع كثيرة من القرآن فترى كيف صنع الله موسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه السلام وتلمس يد القدرة وهى تدبر له وتنقل خطاه منذ ولادته :

« نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون • ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، انه كان من المفسدين • ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين • ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون •

«وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين •

« فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ، ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين • وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون •

«وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين • وقالت لاخته قصية : فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟ فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون » •

وفى قصة ابراهيم وفى قصة يوسف وفى قصص جميع الانبياء عليهم السلام والمؤمنين ترى هذا التدخل الواضح فى كل أمر من أمورهم ، وترى يد القدرة وهى تدبر لهم وتهيىء الظروف وتصنع الاحداث •

حتى بيت الله الحرام ، حين تخلى مشركو مكة ـ قبيل البعثة ـ عن الدفاع عنه واعتصموا بالجبال وتركوه لابرهة الذى جاء ليهدم الكعبة ، تدخلت يد القدرة وتولى الله تعالى الدفاع عن بيته ، ورد ابرهة وجيشه أشلاء دون بيته الحرام :

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل • ألم يجعل كيدهم فى تضليل • وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف ماكول • » •

وهاجر المسلمون الى المدينة حيث تكون المجتمع وأقيمت الدولة ، وكانت فترة عجيبة فى تاريخ البشر ، فالله تعالى مع الجماعة المسلمة فى كل أمر وفى كل موطن ، يدبر لهم ويمدهم بعونه ويؤيدهم بنصره ، ويسمع سرهم ونجواهم حتى همسات الانفس وخلجات الصدور ، وينزل القرآن بتفصيل ذلك كله عبرة وتربية وذكرى لكل جيل ولكل قبيلة •

يقول الله تعالى :

« ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ، ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شىء عليم » •

وكانت هذه المعية حقيقة عملية وواقعا مشاهدا ملموسا فى واقع حياة الجماعة المسلمة حتى فى أمورها الفردية العادية •

كان طلاق أهل الجاهلية أن يقول الرجل لزوجته أنت على كظهر أمى ، ولم يكن نزل فى أمر هذا الطلاق من القرآن شىء بعد ، وكانت خولة بنت ثعلبة زوجها رجل من الانصار ، فقال لها ذلك ، فذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم وعرضت عليه الامر ، فقال لها : ما أعلمك الا حرمت عليه • فقالت يا رسول الله ، ما كان يريد طلاقا ، أبعد أن أكل مالى وأفنى شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ؟! اللهم انى أشكو اليك ما نزل بى وبصبيتى •

تقول عائشة رضى الله عنها : كنت فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول خولة ، فأنزل الله عز وجل :

« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله ، والله يسمع تحاوركما ، ان الله سميع بصير » •

سمع الله تعالى من فوق سبع سموات شكاة هذه المرأة الفقيرة وأنزل حكمه فى قضيتها ، وأصبح لها فى القرآن سورة يتلوها الملايين •

ولقد كان احساس المسلم برقابة ربه واطلاعه عليه وعلمه بجهره وسريرته من العمق وقوة التأثير حتى كاد المجتمع الاسلامى الاول أن يخلو من الجريمة وأن يعيش بدون شرطة ولا محاكم وأن يرتفع الى أفق لم تبلغه البشرية قط فى تاريخها الطويل •

ولم يترك أعداء الاسلام من المشركين واليهود هذا المجتمع الناشىء يعيش فى سلام ، ففرضوا عليه حربا خاضها المسلمون وهم قلة فى كل معركة ، فكان الله معهم يمدهم بعونه ويؤيدهم بنصره ، وفى غزوة بدر يصور القرآن رعاية الله لهذه القلة المؤمنة بهذه الصورة :

« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين •وما جعله اللهالا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم • اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام • اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان •

وهكذا يتدخل الله تعالى تدخلا مباشرا فعالا فى المعركة ، وكأنها معركة الكون كله لا معركة قلة من البشر فى مكان قصى من الارض •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقرأ ما نزل من القرآن فى أحد وفى الخندق أو الاحـزاب وفى حنين فتلمس الرعـاية ونفس المدد ونفس التدخل والتأييد ٠

ولقد بلغ الايمان بهذه الحقيقة فى قلوب الجماعة المسلمة الاولى مرتبة اليقين ، حتى اصـبح مثـار الخوف عند الناس سببا فى زيادة ايمانهم وركونهم الى الله ٠ ففى حمراء الاسد حين تبع النبى صلى الله عليه وسلم جيش مشركى مكة بجيش أحد ، وكلهم جريح مثخن الجراح ، قد أخذ منهم الجهد والتعب كل مأخذ ، عادوا يومهم من معركة أحد فلم يمهلهم النبى الكريم يوما يضمدون فيه جراحهم وأمرهم بعد صلاة الفجر بالخروج فى طلب العدو ، فخرجوا لم يتخلف منهم أحد وفيهم الجريح الذى لا يقوى على سير ولا قتال ٠٠ وفيهم نزل قوله تعالى :

« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ٠ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » ٠
(آل عمران : ١٧٣ ـ ١٧٤)

والذى يتأمل سيرة النبى صلى الله عليه وسلم يرى كيف كان الله تعالى فى حياته كل شىء ، فكان كما وصفته عائشة رضى الله عنها خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ، حبه وبغضه لله ، حربه وسلمه لله ، الله تعالى قبلته التى يتوجه اليها فى كل ما يقول وكل ما يعمل ، ليس فى الوجود قوة مع قوته ولا تدبير مع تدبيره ، يحيى ويميت ويرفع ويخفض ، بيده ملكو تكل شىء وهو على كل شىء قدير ٠٠ وكان حريصا كل الحرص على أن تستقر هذه الحقيقة فى قلوب المؤمنين ٠ يربى عليها الصغار كما يـربى الكبار ٠

عن عبد الله بن عباس قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا غلام ، انى أعلمك كلمات ، اذا سألت فأسأل الله ،واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك فلن ينفعوك الا بأمر قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك فلن يضروك الا بأمر قد كتبه الله عليك٠ جفت الاقلام وطويت الصحف٠

وروى البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول :

« اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم انى استخيرك بعلمـك ، واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فأنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ،

البقية ص ٥٣

اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ، وأن كنت تعلم أن هذا الامر شرلى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله ، فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به » ٠

وكان استقرار هذه الحقيقة فى ضمير الجماعة المسلمة الاولى هو الذى صاغها صياغة جديدة ، وحولها فى جيل واحد من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، وهو سر تكوين تلك المجموعة الفذة من العبقريات والبطولات ، وسر تلك العزة وذلك التسامى على كل مغريات الحياة ٠

دخل جعفر بن ابى طالب أمير مهاجرى الحبشة على النجاشى ، فطلبت منه حاشيته أن يسجد بين يديه فرفض وحياه بتحية الاسلام ، فسأله النجاشى لم لم تحيى بتحيتى ؟ فقال جعفر : **نحن مسلمون لا نسجد الا لله ٠**

وأرسل سعد بن أبى وقاص قبل معركة القادسية ربعى بن عامر رسولا الى رستم قائد جيوش الفرس ، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه وقد جلس على سرير من ذهب ، ودخل ربعى بثياب غليظة وترس وفـرس قصيرة ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها ، فقال له رستم : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من **عبادة العباد الى عبادة الله : ومن ضيق الدنيا الى سعتها : ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ٠**

ودخل المغيرة بن شعبة على رستم فوجده فى حاشيته عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب ، فجاء المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره ، فوثبوا عليه وأنزلوه ، فقال : كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أدرى قوما أسفه منكم ، انا معشر العرب سواء ، لا يستعبد بعضنا بعضا ، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى ـ نتساوى ـ وكان أحسن من الذى صنعتم ان تخبرونى ان بعضكم أرباب بعض ، وان هذا الامر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ، اليوم علمت أن أمركم مضمحل ، وأنكم مغلوبون ، فان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول ٠

وفى فتح مصر دارت معارك كثيرة لم يكن فيها تكافؤ فى القوة ولا فى العدد ، فقد كان العرب اثنى عشر ألفا وجيش الروم مائة ألف متحصنون فى حصون منيعة ويحاربون فى أرض يقيمون فيهـا ويعلمون طبيعتها ٠ وبعث المقوقس حاكم مصر من قبل الروم رسلا الى عمرو بن العاص يستطلعون أحوال جنده ، فعادوا اليه يقولون : رأينا قوما الموت أحب اليهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة ، ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ، جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم ، ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ، ولا السيد من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام ...

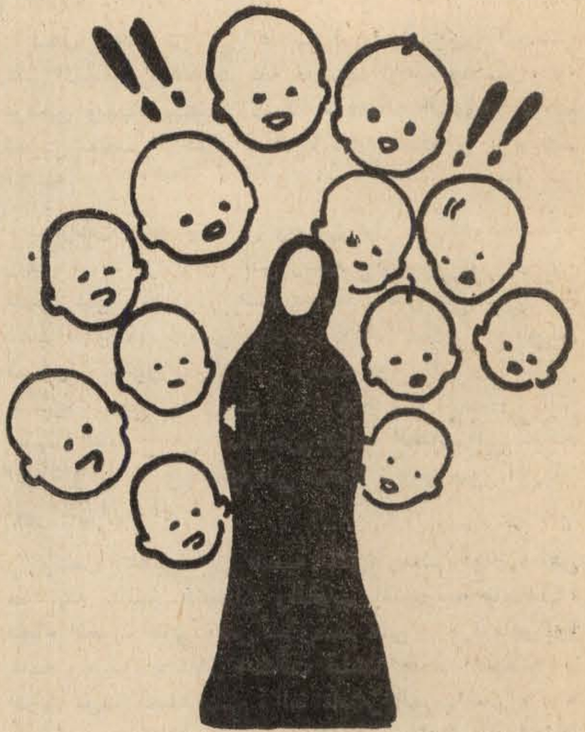

ومن خصائص الاسلام الكبرى انه دين عام خالد ، جاء ليصحح أوضاع الحياة ، ويعدل موازينها ، ويحل المشكلات التى تعترض مسيرتها حتى تأخذ سيرها الامن ، وقرارها المطمئن .

ومن مشكلات هذا العصر الذى نعيش فيه سرعة التزايد فى عدد السكان فان هذه السرعة أقوى بكثير من السرعة التى نسير بها فى الانتاج وأقوى من الطاقة التى نبذلها لتوفير العيش الكريم للاعداد الهائلة التى تزدحم بها مسالك الارض ، وتضيق فى وجهها رقعتها الزراعية ، فلابد من وقف هذا الانفجار السكانى ، والا أصبحت الشعوب مهددة بالفقر والبؤس والمرض والرذيلة ، وهذه عوامل تؤدى الى الهلاك بالضرورة !!

اهتم الباحثون فى هذا العصر بقضية تنظيم الاسرة كقضية سياسية واجتماعية لها أهميتها وخطورتها فى توجيه وصنع مستقبل الامم والشعوب ، وجاء فى البرنامج التفصيلى للعمل الوطنى الذى قدمه الزعيم الرائد الرئيس انور السادات لاعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى ان من اكبر المهام التى ينبغى أن يضطلع بها « الاتحاد » موضوع « تنظيم الاسرة » فهو فى بلادنا يفرض نفسه فرضا على رأس قائمة مهام التنظيم السياسى .

يقول السيد الرئيس :

« وعندما أقول ان تنظيم الاسرة مهمة أساسية من مهام التنظيم السياسى فبسبب أنها قضية سياسية واجتماعية ، سياسية لانها تتصل بحاضر المجتمع ومستقبله ، واجتماعية لانها تخضع لعوامل وقيم اجتماعية وعلاج مشكلة هذه طبيعتها لابد وأن يستند الى التوعية والتبصير ، التوعية بأهداف العمل الوطنى والتبصير بالاضرار التى يلحقها تزايد عدد السكان بهذه الاهداف »

فضيلة الشيخ أحمد البسيونى

ان تربية الحيوان عمل سهل ، وهو مع ذلك يزيد فى الانتاج ويدر أرباحا طائلة ، ولكن تربية الانسان معقدة فهو يحتاج فى بنائه واعداده الى جهد بالغ ومعاناة قاسية ، فما اسهل بناء المصانع ، ولكن ما أصعب بناء الانسان ! فالعبرة فى المحيط الانسانى ليست بالكم ولكن بالكيف ليست بكثرة الاعداد وكثافتها ولكن بتربيتها وتكوينها تكوينا قويا صالحا يعدها للنهوض بتبعات الحياة ، وتحمل الامانة الثقيلة التى عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنظيم الأسرة !!

كأن ظلوما جهولا • فالاسلام لا يريد نسلا كثيرا يملأ الارض ضعفا وجهلا ومرضا ، ولكنه يريد نسلا قويا صالحا فى جسمه وعقله ، وروحه ، وخلقه ، لا أن يكون غثاء كغثاء السيل المشار اليه فى الحديث الشريف « **يوشك الامم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها ، قال قائل : ومن قلة نحـن يومئذ يارسول الله ؟قال : لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهـن ، قالوا : ومـا الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهيـة الموت** »(رواه أبو داود) •

والدين الاسلامى يدعو الى تنظيم الاسرة ويشجع على ذلك ، فهو دين التنظيم فى كل شىء ، ولقد أخبر القرآن الكريم أن التنظيم سنة الحياة ، وأن هذا الكون الكبير يتحرك فى جميع أنحائه بنظام دقيق رتيب (**ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت**) (٣ : الملك) (**لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون**) (٤٠ : يس) والنظام فى الاسلام أساس العبادات والمعاملات من صف الصلاة ، الى صف المعركة ، والمتأمل فى الشريعة الاسلامية يدرك أن اسلوب الاسلام الذى ارتضاه الله لعباده فى العبادات والمعاملات يمضى فى نظام دقيق فللبيع قوانين ، وللشراء قوانين ، وللسلوك العام نظام محدود ، وفى سياسة المال وتداوله نظام وقوانين ، كما أن للصوم ، والحج مواقيت ، وللزكاة مقادير ، وهكذا نجد أنه لا دين ولا حياة بغير تنظيم ••

والاسرة باعتبارها نواة المجتمع وخليته الاولى لابد وأن تعيش بنظام حتى تحقق الحكمة من وجودها •• وتنظيم الاسرة فى الاسلام ينبع من الحب والمسئولية فرب الاسرة الذى يحب أولاده ويتحمل مسئوليتهم أمام الله ، لا يطيق أن يرى أمامه عددا من اولاد يعجز عن الانفاق عليهم ، ولا يستطيع أن يحسن تـربيتهم وتعليمهم فى عصر تطول فيه فترة الاعداد مع التطور العلمى ، ولابد من ان تنشأ الاجيال واعية متعلمة صحيحة الجسم سليمة التفكير ، لتكون أكثر قوة وقدرة علـى تحمل تبعـات مجتمعنا فى مسـيرته الصاعدة ، ففى الحديث الشريف « **حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزقه ألا طيبا** » (رواه البيهقى) ويقول صلى الله عليه وسلم : « **كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت** » (رواه أحمد) أى يهمل من يربيهم ويعولهم ــ ويرى الامام الشافعى رضى الله عنه ويؤيده بعض المفسرين فى قوله تعالى : (**ذلك أدنى الا تعولوا**) (٣ :النســاء) ان معناه الا تكثر عيالكم فتكون كثرة العيال مما ينفر منه الشرع لما يترتب عليه من عنت وجهد فى بعض الظروف ، وهذا ابن عباس الصحابى الجليـل يقول : **ان كثرة العيال احد الفقرين ، وقلة العيال أحد اليسارين** » وقد ورد فى حديث متفق عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء ، وســوء القضـاء ، وشماتة الاعداء !** وقد فسر ابن عمر « **جهد البلاء** » الوارد فى الحديث بأنه « **قلة المال مع كثرة العيال** » •

والقرآن الكريم يروى عن الانبياء ــ صلوات الله وسلامه عليهم ــ أنهم حينما طلبوا من الله أن ينعم عليهم بالذرية ، لم يطلبوا مطلق ذرية يكثر عددها ويقل خيرها ، ولكنهم طلبوها ذرية صالحة ، فابراهيم خليل الرحمـن يقـول : (**رب هـب لـى من الصالحين**) (١٠٠ الصافات) وزكريا عليه السلام يقول : (**رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء**) .

وعباد الرحمن يتجهون الى الله فى دعائهم طالبين منه سبحانه أن يرزقهم الذرية التى تقر بها أعينهم ، وتدخل السرور على نفوسهم ، ولا يتم ذلك الا بذرية صالحة قوية ، يرجى خيرها ويؤمن شرها ويكون وجودها مصدر سعادة وقوة للاسرة وللامة • ويروى أن عمرو بن العاص الصحابى الجليل رضى الله عنه حين فتح مصر قال فى خطبة لاهلها : « **يا معشر الناس اياكم وخلالا أربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى المذلة بعد العزة وقد صورها بقوله** : « **اياكم وكثرة العيال ، واخفـاض الحال ، وتضييع المال والقيل بعد القال** » وقد أوصى أبو حنيفة صاحبه أبا يوسف « **لا تتزوج الا بعد أن تعلم أنك تقدر على القيام بجميع حوائج المرأة •• واياك أن تشغل بالنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقتك ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك فان كثرة العيال وقلة المال تشوش البال** » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاسلام لا يقف حائلا دون وجود الولد أو كثرته فقد جاء الحديث « **سوداء ولود خير من حسناء عقيم** » (رواه الطبرانى قريبا من هذا) وروى عن معقل بن يسار رضى الله عنه انه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : « **أحببت امرأة ذات حسب وقال انها لا تلد أفاتزوجها ؟ ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم اتاه الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم : تزوجوا الولود فانى مكاثر بكم الامم يوم القيامة** » (رواه أبو داود والنسائى والحاكم) ولكن هل الكثرة منشودة لذاتها ؟ أم لما يترتب عليها من صالح الاسرة والمجتمع والامة ؟ فاذا كانت الكثرة من شأنها أن تضعف من قوة الامة ، وتبدد طاقاتها وتدفعها الى الحرج والضيق فان مرونة الدين لا تقف حائلا دون التنظيم ، واذا كانت مصلحة الفرد والامة فى الكثرة كانت الكثرة مطلوبة .. فالكثرة المطلوبة فى الحديث تعنى الكثرة القوية الصالحة التى يعز بها الدين وتفخر بها الامة ، ويباهى الرسول بها الامم يوم القيامة ، وهل يباهى الرسول بكثرة هزيلة ضعيفة جاهلة متخلفة ؟ حاشا انه انما يباهى بالاقوياء الاشداء (**قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث**) .

ومن هنا يتضح أن التنظيم أمر نسبى لا يلجأ اليه الا عند وجود مقتضيه فهو فى أى قطر خاضع لظروف هذا القطر ، فاذا شكا قطر من التضخم السكانى . وتزايد النسل بأعداد هائلة كالطوفان ، كان بحاجة الى التنظيم ، واذا كان قطر آخر فى قلة من النسل لسعة مساحته وكثرة خيراته صار فى حاجة الى الاكثار من النسل وقد تأخذ بعض الشعوب بالتنظيم فترة من الزمن ثم تتعرض لظروف تسمح لها بالعودة الى الكثرة لزيادة مواردها ووفرة خيراتها .

وهناك ظروف صحية اواجتماعية أو اقتصادية قد يتحتم معها تنظيم النسل .

اولا : أن يكون عند المرأة مع ضعفها استعداد قوى ظاهر للحمل بمجرد انتهائها من آثار الحمل السابق ، فتتابع الحمل يودى بصحتها وصحة ولدها وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم الرجل ان يعاشر زوجته معاشرة جنسية وهى ترضع ولدها بحيث تحمل فى أثناء الرضاعة فقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود « **لا تقتلوا أولادكم سرا ، فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن مرسه** » والغيل بفتح الغين وسكون الياء هو اللبن الذى ترضعه المرأة لولدها وهى حامل ومعنى يدعثره أن يصرعه ويهلكه اذا صار رجلا فلا يقوى على منازلة الشجعان ـ فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى أن تكون فترة الرضاع وهى سنتان (**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة** (٢٣٣ البقرة) خالية من الحمل حتى لا يتأثر المولود السابق بالهزال ويتعرض المولود القادم للضعف وتتعرض الام للضعف والاجهاد وسمى ذلك « غيلة » لما يترتب عليه من حمل يفسد اللبن ويضعف الولد فكأنه جناية خفية على الرضيع تغتال صحته وقوته ويروى الزمخشرى فى أساس البلاغة قول بعضهم « **اذا أرضعت المرأة ولدها غيلة فكأنما قتلته غيلة** » والسبيل الى عدم حمل المرأة وهى ترضع يتم بأحد أمرين : **الامتناع** عن المباشرة الزوجية وهذا حرج وعنت لا يرضاه الدين . أو مباشرة الزوجة مع منع التقاء ماء الرجل ببويضة المرأة بأية وسيلة من الوسائل وقد كان الناس فى صدر الاسلام لا يعرفون منها سوى « **العزل** » وهو القاء السائل المنوى خارج عضو التناسل عند المرأة وقد كان الصحابة يفعلون هذا تحت ظروف خاصة وفى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر « **كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل** » وفى رواية لمسلم : « **كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ولو كان شيئا ينهى عنه لنهانا القرآن** » .

ثانيا : أن يكون هناك مرض معد فى الزوجين أو فى أحدهما يخشى منه أن ينتقل الى الذرية تبعا لقانون الوراثة .

ثالثا : الخوف على صحة المرأة وسلامتها بسبب الحمل المتكرر من المرض أو زيادته أو تأخر شفائها منه فقد ورد عن جابر رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : **ان لى جارية هى خادمتنا وسانيتنا فى النخل** ـ أى تسقى لنا النخل ـ **وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل** فقال : « **اعزل عنها ان شئت ، فانه سيأتيها ما قدر لها** » .

رابعا : الخوف من كثرة الحرج بسبب الاولاد فقد يضطر الاب الفقير ذو العيال الكثيرة الى أن يقف فى حياته مواقف محرجة ، أو يدخل مداخل السوء فيمد يده الى مال غيره .

والتنظيم الذى نتحدث عنه هو تأجيل فترة الحمل بوسيلة أو باخرى تحت اشراف طبيب عليم ، لفترة محدودة تسترد فيها الام صحتها وقوتها حتى تستطيع القيام برعاية أولادها الرعاية الكاملة وتستعد فيها الاسرة لمواجهة تكاليف الحياة وتبعاتها وذلك أمر يدعو اليه الاسلام فهو يهدف الى صحة الابدان وحفظ النشء من الاهمال والضياع .

ولكن هل فى منع الحمل فى بعض الصور والحالات ولفترة محدودة قتل للاولاد أو الاجنة نحو على نحو ما أشار اليه قول الحق تبارك وتعالى : (**ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم**) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله سبحانه : (**ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا**) (٣١ ـ الاسراء) والايتان تعنيان ما حرم الله من قتل النفس بغير حق ، فقد كان العرب يئدون بناتهم خوف العار أو خشية الفقر (**واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت** (٨ ، ٩ التكوير) وقد ورد فى الصحيحين من حديث عبد الله ابن مسعود أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم اى الذنب أعظم ؟ قال : « **أن تجعل لك ندا وهو خالقك ، قلت: ثم أى؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، قلت : ثم أى ؟ قال ان تزانى حليلة جارك . ثم تلا صلى الله عليه وسلم : (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون** ٠

اما التحكم فى الحمل ، ومنعه من أساسه قبل أن يوجد فليس فيه قتل للنفس بغير حق يقول الامام الغزالى فى الاحياء بعد ان ذكر ان العزل مباح : « **وليس هذا كالاجهاض والوأد لان ذلك جناية على موجود حاصل وله ايضا مراتب وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة فى الرحم فتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة وافساد ذلك جناية ، وان صارت نطفة وعلقة كانت الجناية أفحش ، وان نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا ، ومنتهى التفاحش فى الجناية بعد الانفصال حيا** ٠ وعلى هذا فمنع التقاء ماء الرجل ببويضة المرأة بأية وسيلة مشروعة غير ضارة لا يعد جناية ولا اعتداء على الجنين بأية صورة فتنظيم الاسرة فى مجتمعنا المعاصر أمر تحتمه الضرورة لانه يتصل بحاضرنا ومستقبلنا ، وينبغى أن تتضافر القوى ، وتتعاون اجهزة الاعلام على جميع المستويات لتوعية الجماهير بحتمية التنظيم فان هذه المشكلة تكمن وراءها عوامل كثيرة عمقت جذورها فى كيان المجتمع وغطتها بغطاء سميك لا سبيل الى ازالته الا بتوعية تغير مفاهيم الناس وتصحح نظرتهم الى الموضوع ٠ فالناس منذ القدم ـ لا سيما العرب ـ يتفاخرون بكثرة الاولاد لدلالتها على القوة والمنعة والفرد يرى سعادته فى كثرة ابنائه من حوله يرى فيهم عونا على الحياة غافلا عن انهمقد يصبحون عبئا على الحياة فلا بد من توعية تغير فكره حتى ينظم نسله عن اقتناع ورضى فالمشكلة لابد وأن تستند فى حلها الى التوعية والتبصير التوعية بالاهداف الكبرى التى ترعاها دولتنا ، والتبصير بالاضرار التى يسببها تزايد عدد السكان لهذه الاهداف فتصبح عديمة الجدوى فى ظل فوضى التناسل فعلينا أن نكشف للناس ان شريعة الاسلام تستهدف خير الناس فى دينهم ودنياهم وفيها العلاج لمشاكل الحياة ، والدواء لامراض المجتمع ، واليسر الذى يرفع عن الناس الحرج ويدفع عنهم المشقة والعنت (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) (٨٥ ـ البقرة) ٠

صدق الله العظيم ٠

بقية مقال التصور القرآنى

فقال المقوقس : لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها ، وما يقدر على قتالهم أحد ٠٠ ثم بعث المقوقس الى عمرو بن العاص يطلب منه أن يبعث اليه عشرة من المسلمين يفاوضهم ، فبعث اليه عمرو عشرة من جنده على رأسهم عبادة بن الصامت وكان شديد السواد ٠ فلما دخلوا على المقوقس ورأى عبادة يتقدمهم قال : نحوا عنى هذا العبد الاسود وقدموا غيره يكلمنى ٠ فقالوا ان هذا الاسود أفضلنا رايا وعلما ، وهو أميرنا ولن يكلمك أحد سواه ٠

فلما تحدث المقوقس عن ضعف العرب وقوة الروم وعجز المسلمين عن فتح مصر ، قال له عبادة : **لا تتحدث عن الفتح ، فقد بشرنا به نبينا صلى الله عليه** وسلم قبل موته ، وقد فتح الله علينا مصر قبل أن نخرج من بلادنا ٠

وكان عبادة يذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **سيفتح الله عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما** ٠٠ فكان عبادة يعلم عن يقين أن مصر لابد مفتوحة مهما كانت قوة الروم وقلة المسلمين ٠

والتاريخ الاسلامى زاخر بمثل هذه المثل على طول العصور ، فما عزالمسلمون وما انتصروا على أعدائهم الا وكان الايمان والعمل أهم أسباب العزة والنصر ، وصدق الله العظيم ٠

« **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العفو عن المسيء

نعلم أن الانتصار الى النفس غريزة فى الشخص ، وان حب الانتقام وحى الهوى ونزعة النفس ونتيجة حب الذات ، واننا نرى فى محيطنا الاجتماعى مايؤيد هذا ترى الشخص الذى يساء اليه ان انس من نفسه قوة تمكنه من الاخذ بالثأر من خصمه والانتقام من عدوه سارع الى ذلك غير مراع الا ولا ذمة ولا مبال بعظة ولا دين ولا مهتم بمايترتب على ذلك من نتائج وأن أحس الضعف انكمش على مضض متحينا فرصة تمكنه من الانتقام اشباعا لرغبته وتلبية لدعوة الشيطان والله يعلم أنه لو عاشت الامة على هذه الحال لاضطربت فيها قواعد الامن ، واهتزت أسس النظام الاجتماعى . وتوجست النفس خيفة ، وانحلت الروابط الكريمة . وفشا التقاطع والتخاذل فى صفوف المؤمنين . هناك تكون الفوضى العارمة فى مجالات الحياة كلها ولا منقذ للامة من هذه المخاطر الداهمة ولا نجاة لها من هذه الامراض الفاتكة الا بما وجدناه فى رحاب القرآن الكريم من وسائل التهذيب والاصلاح فأن القرآن عالج هذه الامراض علاجا لم يترك فى النفس أسى ولا فى المجتمع فجوة بل كان بلسما شافيا حيث لم يترك الشخص يفكر فى ارضاء نفسه من خصمه فقد يدفعه هذا الى الشطط فيزيد فى كمية العقوبة أو كيفيتها فيعظم الجرم ويتسع الخرق وتسرى الجرائم فى الامة سريان النار فى الهشيم فوقف بجانب المجنى عليه وأمر له بالقصاص من الجانى فى حدود جنايته من غير زيادة ولا نقص وفى هذا يقول « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » ويقول فى موضع آخر « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** » ويقول « **وجزاء سيئة سيئة مثلها** » هذا الصنيع من القرآن يعطى المجنى عليه الحق فى أن يفعل بالجانى مثل ما فعل به من غير زيادة والا كان تعديا والله لا يحب المعتدين ثم قال فى فى اباحة هذا القصاص مبينا الا حرج فيه شرعا «**ولمن انتصر بعدظلمه فأولئك ماعليهممن سبيل**» أى من انتصر لنفسه ففعل بالجانى مثل ما فعل معه فأولئك ما عليهم لوم ولا مؤاخذة لانهم اتو ما هو مباح لهم —

وبهذا حكم سيدنا عمر بن الخطاب فى قضية جبلة ابن الايهم أحد ملوك الغساسنة ذلك ان جبلة هذا بعد ان اسلم خرج حاجا مع الحجاج فأحرم بالحج وعلى عادة الاغنياء من العرب وذوى الوجاهات فيهم انهم يطيلون ازرهم وأثوابهم تجر على الارض عجبا وخيلاء وزهوا وبينما هو يطوف بالكعبة على هذا النحو واذا أحد الطائفين يدوس على أزار جبلة الطويل فالتفت اليه جبلة مغضبا ثم لطمه على خده فقال له هذا الطائف « لاشكونك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبين يدى عمر بث له الرجل شكاته وعمر جريا على عادته وبما هو معروف من صراحته وعدالته استدعى جبلة بن الايهم وسأله — أحقا مايقول الرجل انك لطمته على خده قال نعم ولولا اننا أمام بيت الله لقطعت أنفه بسيفى هذا — قال عمر — ولم — قال جبلة لانه داس ازارى وانا اطوف بالبيت — فقال له عمر — اختر لنفسك واحدا من أمرين — اما أن تعتذر له وتترضاه واما أن يقتص منك بما فعلت معه فدهش جبلة الملك الغسانى من حكم عمر وقال له — كيف تسوى بينى وبينه وانا ملك وهو سوقة — قال عمر سوى بينكما الاسلام فقال أجلنى حتى أختار فأجله ثلاثة أيام — ولما كان الرجل حديث عهد بالاسلام ولم تصطبغ نفسه بصبغة الاسلام كاملة ولم يستوعب أحكام الاسلام لذا كان لا يزال فيه نعرة الملك وأنانية الجاهلية فدفعه ذلك الى الغرور وعدم العودة الى أمير المؤمنين حتى قيل أنه ارتد عن الاسلام الى دينه الاول ولكن يظهر أن الرجل ندم على فعلته الشنعاء هذه ظهر ندمه هذا فى أبيات من الشعر نقلت عنه ونسبت اليه قال :

تنصرت الاشراف من أجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى فيها لجاج ونخوة
فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى
رجعت الى القول الذى قاله عمر

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

ولا ريب أن علاج القرآن لهذه المشكلة الاجتماعية الاخلاقية على النحو المتقدم اعتراف بحقية المجنى عليه فى القصاص من الجانى وأنه مساو له وليس أدنى منه وفى هذا ترضية للنفوس وتهدئة للخواطر وحسم للنزاع . ورتق ما طرا على الوحدة الاسلامية من فتوق وهذا حسن وجميل ولكن الله الكبير المتعال يريد أن يكون المؤمن افضل من هذا واعظم يريد له أن يكون فى مقام أرفع وأن يتبوأ منزلة أسمى واكرم ـ فدعاه الى ما به يسمو فى مدارج الانسانية الفاضلة ويرقى فى معارج الكمال الروحى نعم دعاه الى الحلم والاناة ومظهر ذلك كظم الغيظ فلا يغضب ورغبة فى التريث وضبط النفس ومظهر ذلك التسامح والعفو فلا ينتقم ولا يثأر بل يكون عفوا صفوحا متسامحا بل دعاه الى أن يحسن الى من أساء اليه وأن يتودد له ويجامله دعاه الى هذا كله فى غير موضع من القرآن اذ يقول « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » ويقول « **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله** » ويقول ؟ **وان تعفو أقرب للتقوى** » ويقول « **وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم** » ويقول « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » ولقد صدق الله فان العفو خلق بناء يرسى قواعد الوحدة ويشيد شوامخ القوة ويرفع شارات الكرامة والعزة ـ أى وربى انه لحق ـ ولا عجب فان كظم الغيظ عنوان الايمان وان العفو ثمرة الجهاد وأن الصفح والتسامح رسول الامان والسلام انظر ما يصنعه العفو فى علاقات الناس على مسرح الحياة وتدبر ما ينتجه كظم الغيظ فى تعامل الناس من ثمرات تر العجب العاجب والامر المستغرب اذ ترى عطفا بعد جفوة ووحدة بعد فرقة وائتلافا بعد شقاق لذا أمر الله به نبيه فى قوله « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » يعنى أقبل من الناس ما تيسر لهم من الاخلاق ولا تطلب ما يشق عليهم منها حتى لا ينفروا منك ويقول له « **وامر بالعرف** » يعنى أمر بالمستحسن من الافعال وهو كل ما عرف من الشرع حسنه فان ذلك أقرب لقبول الناس ـ ويقول له ـ **وأعرض عن الجاهلين** ـ والجاهلون هم الحمقى الذين لا يعبأون بالقيم الفضلى ولا يهتمون بالمثل العليا لا تنزل الى مستوى هؤلاء ولا تناقشهم أى أمر ولا تسايرهم فى الفهم فانهم لا يجيدون فكرا ولا يحسنون قولا ورد انه لما نزلت هذه الاية « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن معناها فقال جبريل حتى أسأل ربى فرجع وقال « **يا محمد ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك** » قال العلماء أن هذه الاية أجمع آية لمكارم الاخلاق .

من مجموع الايات السابقة نعلم أن الله عز وجل مدح العفو عن الجرم ورغب فيه حسما للنزاع وحرصا على الوحدة العامة من التفكك ولكن بالنظر فى قوله تعالى فى شأن المؤمنين « **والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون** » نرى أن الله سبحانه ذكر الانتصار الى النفس عند البغى عليها فى مقام مدح المؤمنين وهذا يفيدنا أن الانتصار الى النفس عند الاعتداء عليها مطلوب فكيف هذا مع ترغيبه فى العفو عن الجرم والحث عليه ـ نقل بعض المفسرين عن القاضى أبى بكر بن العربى فى هذا الشأن أنه قال ؟ ذكر الله الانتصار عند البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح كذلك فاحتمل هذا أن يكون احداهما رافعا للاخر واحتمل كذلك أن يكون ذلك راجعا لحالتين ـ أحداهما أن يكون الباغى معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام أفضل وفى مثله قال ابراهيم النخعى « كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترىء عليهم الفساق » ـ الثانية ـ أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ها هنا أفضل وفى مثله نزل قوله تعالى « **وأن تعفوا أقرب للتقوى** » **الخ الايات** » وهذا تخريج حسن وجميل فقد كشف عن دقة التعبير فى التشريع واستيعاب الحالات التى يكون فيها الاعتداء ووصف حال المعتدى فاذا كان المعتدى سىء الخلق ردىء السلوك ـ لا يهمه الاعتداء على أى فرد فهذا مستهتر ومثل هذا الافضل معه الانتصار منه ومعاقبته بمثل ـ ما عاقب به ردعا له وزجرا لغيره على حد قول الشاعر

ولا خير فى حلم اذا لم يكن لـه

بوادر تحمى صفوه أن يكـدرا

وفى مثل هـذا جاء قول الله تعالى مادحا المؤمنين « **والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا كان المعتدى لا يعرف الزلة ولا يعتاد الصيال على أحد فالافضل معه العفو عنه والاحسان اليه وفى مثل هذا جاء قوله تعالى « **وأن تعفو أقرب للتقوى** » وما يماثله ولكن النفس فى واقعها يصعب عليها العفو عمن يخدشها فضلا عمن يعتدى عليها فانها أمارة بالسوء محبة للانتقام شغوفة بالزهو والاستعلاء وخاصة على من تأنس منه الضعف وتلمس فيه الاستكانة لذا أمر الله **جهادها والانتصار عليها بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى وواضح أنه جهاد عنيف لا يقوى عليه الا نفوس مرنت على الحق وطاردت الشيطان**

واستمع الى قول الله عز وجل فى هذا الشأن ؟ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » ومن أجل هذا يعد الله عز وجل العافين من الناس بما يشجعهم على الاقدام على جهاد النفس ويحملهم على كسر شوكتها والوقوف فى سبيل غاياتها نعم يعدهم بما تصبو اليه كل نفس وهو مغفرة الله وجنته دار كرامته وفيض رحمته واستمع اليه اذ يقول « **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين** » الى ان قال «**أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**» هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق صحابته رضوان الله عليهم نرجوه تعالى التوفيق للتأسى بهم والسير على سنتهم والاقتداء بأعمالهم وأخلاقهم انه ولى التوفيق •

التوحيد

١ ـ توحيد الله فى ذاته وصفاته

الله واحد فى ذاته ، وصفاته ، واحد فى خلقه ، وأمره ، واحد فى استحقاقه لكمال العبادة، والتوجه ، والقصد، دون ماسواه من شىء فى السموات والارض ، كل مافى الكون من مشاهد الابداع ، ومظاهر النظام ، وضروب الحكمة والتدبير وآيات الجمال والروعة ، ودلائل الاحكام ، وبراعة الصنعة ومجالى العظمة الخارقة ، والملكوت الشاهق ، والعوالم الضخمةالتى تتسلسل عالما من وراء عالم ، الى غير نهاية ، كل ذلك شاهد بوحدانية الصانع الحكيم المدبر العليم ، القوى المتين ، الذى أحسن كل شىء خلقه فتبارك الله أحسن الخالقين ، « **شهد اللهأنه لا آلهالا هو والملائكة وأولوا العلمقائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم** »

وفى النفس الانسانية عامة عند سائر شعوب الارض ، حاضرها وباديها وما كان منها تطور فارتقى الى أعلى قمة التمدن ، وما كان منها تخلف فلم يعد طور البدائية الساذجة ، شعور عام مشترك قديم قدم التاريخ ، بوجود اله قاهر حكيم ، مهيمن على أمور الكون وحياة الانسان ، يملك ضميره ، وسره ، ويسخر لنفعته وبقائه ومعونته على المعرفة بربه ، كل ماحوله : مايراه ويحسه ويفكر فيه ، من أمر السموات والارض ، تسخير من لم يعى بخلقها ، ولا يؤوده حفظهما ـ « **ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ، ان أمسكهما من أحد من بعده** » ولكن كثيرا من الناس ضلوا صفة هذا الاله الذى ينبع من أعماق فطرتهم فكرة طلبه والتوجه اليه ، فاتخذوا من دونه أصناما الهة يعبدونها حينا ، أو يتخذونها رمزا الى ذاته حينا آخر ، من وجوه الطبيعة الباهرة ، كالشمس والقمر والنجوم أو من تماثيل ينحوتها بأيديهم ،ويظلون عليها عاكفين ، أو من حيوانات يزين لهم الشيطان من أمرها فيقدسونها ويبتغون اليها الوسيلة أو من بعض أمور الحياة اليومية وشغلها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثره فى بناء عقيدة الإنسان المسلم وتقويم سلوكه

الدكتور
محمد سعاد جلال

كالنار ، والنور وماشاكل ذلك وانتسب اليه من صور للضلالة ، والتزييف على صفة الخالق الحكيم « **هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام ، المؤمن المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، سبحان الله عما يشركون** »

وقد كان أمر الناس على هذه الوثنية الظالمة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم - فى جزيرة العرب ، وما حولها من الامم فى مكة نفسها ، وفى البيت الحرام بالذات ، حيث كان يتأله من حول الكعبة هناك ، خمس وستون وثلثمائة صنم يعبدها الناس من قبائل مختلفة فأرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم - ليخرج من هذا الضلال كله - الناس عامة لا العرب خاصة - ويصحح لهم ما ضلوا فيه من صفة الله ، ومعرفته اذ كان الزيغ والانحراف عن طريق الله ، تنزيهه ، فى ذلك الوقت - كما اشرنا طابع العقائد المختلفة عند أهل الارض جميعا « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى** النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » والنور المذكور فى الاية ، هو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - والكتاب هو القرآن الكريم ، كما هو أثر تفسيرات الاية عندنا : التفرقة بين النور ، والكتاب

أرسل الله الى الناس النور والكتاب ، وأنزل فى الكتاب مبدأ التوحيد الذى تصحح فى ظله العقائد المنحرفة وتستقر على مرساته الضمائر المحيرة ، وتلوذ عنده بأسباب ، سكنها وهداها قال تعالى « **قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا** »

وقد كان من سبب نزول هذه السورة الكريمة - أن اليهود - واليهود دائما جاؤوا الى النبى صلى الله عليه وسلم - فقالوا له « صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله أنزل نعته فى التوراة ، فأخبرنا به من أى شىء هو ؟ **ومن أى جنس هو ؟** أمن ذهب هو .. ؟ أم نحاس هو » أم من صفر ، أم من حديد أم من فضة ؟ وهل يأكل ويشرب ؟ وممن ورث الدنيا ، ولمن يورثها ؟؟ فانزل الله هذه السورة ردا عليهم ، يبين لهم ان الله سبحانه مقدس عن الاوهام المريضة والاخيلة الفاسدة وأنه اله واحد ، ليس له ند ، ولا شبيه ، وأنه لم يلد ، ولم يولد وأنه صمد ليس له جوف ، وليس فيه فراغ ، تنزه عن المشاكل والمشابه ، والنظير مما تبتدعه الاوهام وليس كمثله شىء ، وهو السميع البصير ، فذات الله سبحانه امتنعت عن وجود النظائر والتصورات فكل ماخطر ببال الانسان من الاخيلة والتصورات والاوهام فالله على خلاف ذلك كله ، فليس الله سبحانه وتعالى ساريا فى مضمرات الكون سريان الكهرباء فى المعدن أو سريان الماء فى العود الاخضر وليس هو سبحانه مظهر الوجود ، فى أجزاء المادة وأشكالها : كلا ، فان هذه صور ينكرها الاسلام

وصورة الاله الحق فى الاسلام أنه اله واحد أحد مستقل بذاته عن سائر مخلوقاته وعلاقة الكون به انما هى علاقة اللوحة البديعة بالصانع المبدع وعلاقة القصر المشيد ، بالعليم القادر الذى أنشأه وأقامه .

وكما أن الله واحد فى ذاته ليس له شبيه ولا مثل ولا يحيط أحد بذاته علما - فكذلك هو واحد فى صفاته وأسمائه الحسنى ، ليس لغيره ممن عداه من ملك أو انسان ، صفة تشبه صفته ، ذلك لان الصفات على قدر الذوات فلما امتنعت ذات الله عن المشابهة والمناظرة استحال مثل ذلك على صفاته أيضا فعلم الله غير علمنا وقدرته غير قدرتنا ، وارادته وحياته ، واختياره وسائر صفاته - كل ذلك فى التفرد والوحدانية على مثال ذاته . وأن وجد بين صفاته وصفات المخلوقين من عباده - مشابهة فى الاسماء فأما الحقيقة فهى فوق أن تنال وفوق الوهم بأن تنال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التوحيد الذى آمر الله به العباد ، وجعله شعار الاسلام وميزته على الاديان الكثيرة ، التى يتحدد فى ضوئه عقيدة المرء المسلم اعتقاد توحيد الله فى الخلق والامر ، قال تعالى « **ألا له الخلق والامر ، تبارك الله رب العالمين** » والمراد بتوحيد الله فى الخلق والامر ، هو أن يعتقد المرء المسلم اعتقادا جازما ، بالغا كمال اليقين ، أن الله وحده – سبحانه – هو المنفرد بخلق جميع الاشياء ، السموات والارض والافلاك ، والنجوم ، والكواكب ، والماء ، والهواء ، والنبات ، والانس ، والجن والملائكة وأنه وحده – سبحانه – أوجد هذه الاشياء كلها من العدم ، واحدثها بعلمه وقدرته وارادته بعد أن لم تكن موجودة وأن الله كان موجودا قبل نشأة الخلائق واحدا ولا شىء معه ، وأن هذه الخلائق التى أوجدها – فى مادتها وصورتها لاتزال فى قبضة يديه ، أن شاء اعدمها وهو قادر على ذلك – وان شاء أبقى عليها وجودها – بمحض اختياره – الى أجل معلوم ، وان هذه الموجودات التى نراها ونحسها ، ونرقى اليها فى السماء ، أو نغوص وراءها فى أعماق الماء ، انما هى ظواهر حادثة ، وآثار مصنوعة ليس لها صفة الازلية ولاسمة الابدية ، وأنها كائنات مسخرة بأمر ربها عاجزة عجز الظل عن الاستقلال بأمر ذاتها وأن الله هو المنفرد – سبحانه – بتدبير شئون الكون وتنظيمها والحكم المطلق فى كل جزئياتها وكلياتها ، ليس معه شريك غيره فى شىء من ذلك كله ، قال تعالى « الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل » .

وكما أن الله تعالى هو المنفرد بخلق مادة الكون وأعيان الاشياء فانه سبحانه هو المنفرد بخلق حوادث الكون ، واقداره ، ومجريات أموره فهو سبحانه خالق الغنى والفقر ، والرفع ، والخفض ، والاعزاز ، والاذلال ، والحياة والموت والصحة والمرض وكل حادث وكل قدر وكل مظهر من مظاهر التدبير والتصرف والحكم فى أمور الكون والحياة ، والخلق فمرده الى فعل الله وحده لا شريك له ، وحظ الناس من ذلك ، الاخذ فى الاسباب على وفق ما أمر الشرع فأما المسببات فهى بيد الله وحده يتصرف فيها تصرف المالك المختار ويحكم فيها على ماوسعت مشيئته المطلقة ، وربوبيته الكاملة ، لا معقب لحكمه وهو السميع البصير قال تعالى « **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك على كل شىء قدير** » وقال حكاية على لسان – ابراهيم عليه السلام – فى بيان التوحيد الخالص ، « **الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين ، واذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين** » .

وهكذا ترون نصوص القرآن المتظاهرة تقرع صدر المؤمن ووجدانه وعقله بأن الخلق كله لله والامر كله لله ، والحكم والتدبير كله ، لله ، الواحد القهار ، وان ماسوى الله من سائر الخلائق من كوكب سيار ، أو ملك جبار ، أو روح شرير متفاقم الشر ، أو ذى مال يزدهى بماله ، ومتكبر ذى عصبية طائشة ، يسترهب بها المستضعفين من الناس كل أولئك ليس لهم فى ملك الله ، ولا كونه ولا تدبيره لا فعل ، ولا أثر ، ولا تصرف ، ولا حكم ، وانهم عدم محض عبيد عاجزون مقهورون ، لا يملكون مافى أيديهم على الحقيقة شيئا – لا يملكون أنفسهم ولا أنفاسهم المرددة بين صدورهم وشفاههم ولا يستطيعون لانفسهم ولا لغيرهم نفعا ، ولا ضرا ، مهما فتنوا بأنفسهم أو فتن بهم غيرهم من ضعفاء الخلق .

هذا هو التوحيد الذى يصوغ منه الاسلام عقيدة المسلم ، ويربى عليه وجدانه ، ويقيم على مقتضاه عمله وسلوكه ، فاذا خرج المرء المسلم الى الدنيا بهذه العقيدة الصادقة التى تشتمل فيها أعظم معانى القوة وأسباب التحرر كان سيد الدنيا وسيد الناس واستجمع بكلتا يديه أسباب السعادة من اطرافها وعاش دنياه أياما مضاعفة ، وعمرا مضاعفا وعيشا رغدا ، وملك ناصيته الشىء الوحيد الذى يبحث عنه كثير من الخلق بأسبابهم الدنيوية فلا يجدون اليه سبيلا ، الا وهو طمأنينة النفس وسكنها ، واستعلاؤها على ذل المطامح ، وهلع المخاوف .

وعندما يتساءل الناس عن المعجزة التى أتاحت للمسلمين الاولين أن يفتحوا الممالك ويقهروا الدول ويكسروا الجيوش وهم أولئك الاميون ، الذين لم يكونوا يملكون من أسباب العلم والمدنية شيئا فقدم لهم فى هذا التوحيد ، معجزتهم الخالدة ، وقل لهم فى كل شجاعة ، وثقة ، أن عود المسلمين الى مثل ماكانوا عليه من العزة ، والسيادة ، والملك وحمل رسالة الخير فى العالم ، رهن بعودة هذه المعجزة مرة أخرى الى قلوبهم وضمائرهم وظهور سلطانها على أعمالهم واخلاقهم وتمكنها من نفوسهم .

ان مشكلة العصر الحاضر ، أو كارثته النفسية التى تحطم نفوس الافراد وتعيى حيلة المسئولين عن تربية المجتمعات البشرية وسلوكها انما هى مشكلة الخوف الذى استبد بعقول الناس واستولى على مشاعرهم فى ظل النظم الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة ، تلك النظم التى غلبت عليها طوابع المادية وقسوتها وخفت فيها دواعى الرحمة والعطف والنظر الى الاخرة فشقى الناس بأنفسهم وبحياتهم شقاء مرا ، وفقدوا طمأنينة نفوسهم وراحتها وغدوا يلتمسون الشفاء بالوسائل المادية القاصرة فتزداد المشكلة عليهم تعقيدا ويزدادون مرضا وسبب ذلك كله انهم حرموا نعمة هذا التوحيد الاسلامى الذى يحرر النفس من الخوف والقلق لانه يرد كل شىء الى فعل الله ، ولا يحسب لمخلوق فعلا ولا تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا .

« **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك الكتاب لاريب فيه

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

في هذا العهد المبارك، الذي تبنى فيه الدولة: بالعلم والايمان ــ كان حقيقا بنا أن نذكر متدبرين قول جندب بن عبد الله البجلي: رضي الله عنه: كنا مع النبي: صلى الله عليه وسلم ــ ونحن فتيان حزاورة: أي ونحن في ابان شبابنا وقوتنا: فتعلمنا الايمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به ايمانا: رواه ابن ماجه.

التعريف بالقرآن :

وقد قال الله تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وقال سبحانه: (ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم. وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل: من تركه من جبار ــ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره ــ أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الاهواء، ولا تلتبس به الالسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا: (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد): من قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا اليه ــ هدى الى صراط مستقيم) رواه الترمذي.

فالقرآن: هو كلام الله تعالى: نزل به الروح الامين، جبريل عليه السلام: على خاتم الرسل محمد: صلى الله عليه وسلم: باللفظ العربي، المنقول ــ من طريق الحفظ والكتابة ــ بالتواتر: (ينقله الملايين عن الملايين نقلا مأمونا من الزيادة والنقصان)، المتعبد بتلاوته، المتحدى ببلاغته: (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين).

أنزل الله: عز وجل هذه الايات على مصطفاه من خلقه، النبي العربي الامي، وقال: تبارك وتعالى: (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

ويشهد التاريخ شهادة صدق أنه لم يكن بديار قومه: صلى الله عليه وسلم معاهد للتعليم، ولا أساتذة للتربية، وما رحل عن دياره في طلب العلم الى غيرها، ولم يتل من قبل كتابا، ولم يخط بيمينه حرفا.

فنطقت نفسه الفطرية: منورة بهذه الايات البينات: بالحكم بالغة، وصدرت عن الامية قواعد الاصلاح، ودعائم السعادة والامن، ومبادىء الرقى والحياة الطيبة، وأصول صيانة الحقوق، ومناهج الغايات السامية.

ومن ذلك ــ قوله صلى الله عليه وسلم: في الاشتراكية في الخير والنفع: (الناس شركاء في ثلاث: الماء، والكلا، والنار) رواه الحارث في مسنده.

والله تعالى يقول: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب).

وقال: صلى الله عليه وسلم: (احرص على ما ينفعك ..)، رواه مسلم في صحيحه.

والله تعالى يقول: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون).

بذلك الهدى النبوي ونظائره عنه: صلى الله عليه وسلم ــ سرت في العرب روح لم تكن معهودة من قبل، وتبدلوا خلقا جديدا، وخلعوا عنهم ثياب الجاهلية وارتدوا حلل العلم، والعمل الصالح، واستعذبوا الجهاد في سبيل نشر المدنية التي تنسمت فيها الشعوب نسيم الحياة الهادئة، والحرية: في أمن من الفوضى، والعدل: عملا. لا كلاما.

فكان ذلك الاثر الباهر ــ عند أولى العلم المنصفين، وذوى الرأى الاصيل، المصون عن الخطل ــ آية واضحة، وحجة دامغة ــ على أن القرآن الكريم ــ من عند الله تعالى، لا من صنع محمد: صلى الله عليه وسلم.

وصدق الله العظيم اذ يقول: (وما كنت تتلو من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) .

وقال تعالى : (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور) .

مقاصد القرآن . ودعائم هدايته :

الا وان القرآن الكريم الذى جعل من العرب ـ علماء هداة ، وسادة قادة : فى سبيل الحق ، والحياة الفاضلة ـ لقد حوى خير المقاصد ، وأسماها ، وأسناها ، وأشرفها وأوفاها بتحقيق ما يرجى للفرد والجماعة : من عزة وسعادة . ولهذا ـ قال تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذى يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

وتتلخص هذه المقاصد فى ثلاثة أنواع :

١ ـ عقائد

٢ ـ أخلاق

٣ ـ أحكام

فالعقائد ـ تطهر القلوب من أدران الشرك والوثنية ، حتى لا تخضع ولا تذل الا لله وحده . ولا يؤثر فيها خرافة ولا وهم . وذلك بما اشتملت عليه : من وجوب الايمان بالله تعالى ، وصفات جلاله وجماله . وكماله ، المتجلية فى بديع صنعه وخلقه ، وما يأخذ فيه بالالباب : من عظمته . واتقانه . وحسن تدبيره . وبما ضمت : من وجوب الايمان بالملائكة . والوحى والرسالات والكتب والنبيين واليوم الاخر ، يوم البعث والجزاء .

قال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين)

(آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير .

والاخلاق : من صدق . وأمانة . وصبر . وحلم : وشجاعة . ووفاء بالعهد . وجود . ورحمة . وعدل ، وعفة . واحسان ، وما الى ذلك : من كل ما يختص بتربية النفس ، وآداب السلوك ، ويجب الاخذ به والسير عليه : لسداد الدين . واستقامته . وسلامته ، والنجاح فى الدنيا ، وطيب العيش فيها ـ لا شك أنها تهذب النفس ، وتزكيها ، وترفع شأن الفرد والجماعة ، وتقوى عرى التآخى ، والتعاون بين الناس .

ولنتدبر قول الله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) . ولنتأمل قوله جل وعز : (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) .

وفى مجال الاخلاق ـ نجد أن القرآن ـ قد اشتمل على امهات الفضائل ، التى بها صلاح أمر الناس فى الدين والدنيا .

ـ فمن ذلك ـ التسوية بين الرجال والنساء : فى الحقوق : فقد سوى القرآن بين الازواج وزوجاتهم ، وجعل لهن مثل الذى عليهن : من الحقوق : الا فيما يقتضيه نظام الجماعات : من وجود رئيس : يقوم بحماية أسرته . والدفاع عنها ، ويسعى فى كسب ما يسد حاجتها ، ويصلح من شئونها ، ويرجع اليه فى التصرف فى أمورها : قال الله تعالى : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) .

كذلك ـ قرر القرآن مبدأ المساواة بين الناس جميعا : أمام الله تعالى ، وأمام القانون ، وفى الحقوق العامة ، ومحا العصبيات الذميمة ، وقضى على التفرقة بين الناس : بكثرة المال ، أو باللون (فكلهم لادم وآدم من تراب .

ووضع القرآن الكريم مقياسا للتفاضل بين الناس ـ وهو العمل الصالح .

قال تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) .

وقال تعالى : (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) .

وأما الاحكام ـ فهى ما بينه تبارك وتعالى فى كتابه ، أو بين أصوله : من النظم التى يجب اتباعها فى تنظيم علاقة الانسان بربه ، وعلاقته بأخيه الانسان .

فهى تشمل أحكام الصلاة . والزكاة . والصوم ، والحج ، واليمين ، والنذر ، وما الى ذلك : مما تضمه دائرة العبادة لله تعالى ، التى تغذى الايمان ، وتنمى ثمراته الطيبة (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) .

ومن أحكام القرآن ـ ما تناول الاحوال الشخصية كالوصية والارث وشئون الاسرة . والاسرة هى اللبنة الاولى فى بناء المجتمع ، فحماها القرآن من عوامل الهدم .

ومن ذلك ـ أن أرشد الى التحكيم بين الزوجين ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى لا تنقطع رابطة الزوجية المتينة لاوهى الاسباب : قال تعالى : (**وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا**) .

وحث القرآن على تربية الاولاد على الفضيلة ومكارم الاخلاق ، فقال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**) .

قال ابن عباس : رضى الله عنهما : فى تفسير هذه الاية : اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصى الله ، ومروا أولادكم بامتثال الاوامر واجتناب النواهى ، فذلك وقاية لكم ولهم من النار .

وتشتمل أحكام القرآن على ما يدخل فى دائرة المعاملات المالية ، وعلى أحكام الجنايات ، وكل ما يدخل فى دائرة العقوبات ، وعلى أحكام الحرب والسلم ، وما يتبع ذلك : من أحكام الغنائم . والاسرى . والمعاهدات ، وما يدخل فى الاحكام الدولية العامة .

الشورى فى القرآن :

وعنى القرآن بالشورى ، فأمر تعالى بها نبيه المقتدى به ، فقال : (**وشاورهم فى الامر**) .

وبين سبحانه صفة الامة الاسلامية ، وما يجب أن يكون عليه المسلمون ، فجعل الشورى واسطة العقد بين الصلاة ، وبين الانفاق الذى منه الزكاة ، فقال تعالى (**والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**) .

فلم تكن الشورى امرا ثانويا ، فى الاسلام ، بل كانت ضمن الدعائم الاساسية التى يقوم عليها : حرصا على فائدتها .

حرية العقيدة فى القرآن

وقد جاء القرآن بحرية العقيدة قال تعالى : (**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**) .

فما انتشر الاسلام بقوة السلاح . ولا التعنت والاكراه ، وانما انتشر بالحجة والبرهان ، والاقناع والاقتناع ، وقد أذن القرآن للمسلمين أن يبروا بالقول والفعل - الكافرين ، الذين لم يقاتلوهم لاجل الدين ، ولم يلحقوا بهم أذى : قال تعالى : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمين**) .

وقد أثمرت معاملة المسلمين : اتباعا لتعاليم دينهم . وهدى قرآنهم : فى نفوس الكافرين ، الذين فتحوا بلادهم - رضاهم عن حكم المسلمين .

القرآن والعلم :

ولقد رفع القرآن قدر العلماء : على اختلاف علمهم ، وتنوع فروعه : بعثا على العناية بالعلم ، الذى به خير الدنيا والاخرة . قال تعالى : (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) وقال : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات**)

القرآن واللغة العربية :

وكما أن القرآن أساس الاسلام ، دين الخلق والاجتماع ، وحسن السير والسلوك ، والعزة والسعادة - **هو أيضا - عماد لغة العرب : تدين له ببقائها ، ودعم علومها ، وبه تفوق سائر اللغات : فى أساليبها ومادتها** .

حاجة العالم الى القرآن :

وبعد . فاذا كان القرآن دستور الخالق : لاصلاح الخلق ، وأساس قوانين الهداية لكل خير ونفع ، وقد أنهى اليه منزله : جل شأنه كل تشريع ، وأودعه كل فائدة ، وناط به طيب الحياة - كان ضروريا لهذه الحياة : ليعتدل ميزانها بهداه .

فالقرآن للدنيا : كالنور للعين ، والعافية للبدن ، وكالروح للجسد ، والماء لكل شىء حى .

ولهذا - قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم : (**لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدى كتاب الله ، وسنة رسوله**) . رواه البخارى ومسلم : فى صحيحهما .

عناية مصر بالقرآن الان :

ولقد جاء اقتراح الشعب : أن يؤخذ الدستور الدائم من القرآن الكريم . وشريعته الغراء : دليلا على عناية مصر بهذا الكتاب العظيم ، وتقدير جدواه ومزاياه وتم هذا بالفعل وان سياسة تحفيظ القرآن الكريم التى رسمتها الدولة ، وقامت على تنفيذها بما أنشأت من معاهد ابتدائية : المادة المرموقة من موادها ، والمشمولة بأكبر عناية بها - تحفيظ القرآن الكريم .

ستحقق الغاية النبيلة المنشودة ، التى يرجوها جميع المسلمين : ليعيشوا بحسن السير والسلوك : أعزاء سعداء ، مرفوعى اللواء ، منصورين على الاعداء : حقق الله الرجاء بمنه وكرمه ، وهو تعالى ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج

والطلاق

فى الاسلام

الأستاذ عبد اللطيف شعيرة

الزواج فى شريعة الاسلام : ميثاق غليظ ، وعهد متين • ربط الله به بين رجل وامرأة ، وأصبح كلاهما يسمى زوجا بعد أن كان فردا •

قال الله تعالى فى سورة النساء « **وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا** » •
والذى يتتبع كلمة « ميثاق » ومواضعها التى وردت فيها ، لا يكاد يجدها تأخذ مكانتها فى التعبير القرآنى الا حيث يأمر الله بعبادته وتوحيده والاخذ بشرائعه وأحكامه •

ويستطيع – وقد جاءت فى شأن الزواج – أن يدرك المكانة السامية التى وضع الله الزواج فيها ، وجعله فى التعبير عنه ، صنوا للايمان بالله وبشرائعه .

وقال تعالى فى سورة الروم : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** » •

ميثاق أصيل : اقيم على ركائز من التعارف والمودة والرحمة والصيانة والعفة والحفظ – وهذا هو الزواج الانسانى ، فى وضعه الصحيح من جهة الافراد ، ومن جهة المجتمع • فمن جهة الافراد سكن انسانى ، ومن جهة المجتمع واجب اجتماعى وسبيل عودة ورحمة بين الرجال والنساء •

وفضيلة هذه العلاقة بين الرجال والنساء ، انها : علاقة سكن تستريح فيها النفوس الى النفوس ، وتتصل بها المودة والرحمة والمشاركة القلبية والوجدانية •

ومن ثم يراد الزواج : التهذيب النفسى للانسانية واستزادة ثروتها من الرحم والرحمة ومن العطف والسمو ، ومن مساجلة الشعور بين الجنسين ، بما ركب فيهما من تنوع الاحساس وتنوع العاطفة ، وتنوع القدرة على الحب والايناس •

ولهذه الركائز ، راعى الاسلام : ان تقوم العلاقة الزوجية منذ البداية على الرغبة والرضا والاختيار •

وخوفا من اختلاف واحدة من ركائز المودة والسكن ، يوجه الله سبحانه وتعالى المؤمنين الوجهة الصحيحة التى فيها السعادة الزوجية • فيقول تعالى فى سورة النساء « **وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » •

ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام « **لا يفرك مؤمن مؤمنة ان ابغض منها خلقا رضى بها آخر** » .

حياطة قوية ، ووقاية سليمة ، حتى تمضى ريح بيت الزوجية رخاء لينة • وفى هذا الجو ، يتمتع الزوجان بحياة سعيدة ، ويعملان معا من أجل الحياة والوصول الى ذروة ما قدر لهما ولمجتمعهما من الخير والنجاح •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه الحياة التى نسجت خيوطها ، بعد بحث وتعرف ودراسة وخطبة ومهر وزفاف واعلان · ليس من اليسير على الشريعة الاسلامية أن تتهاون فيها أو تتساهل فى نقضها ، وفصم عراها ، لادنى مناسبة أو أوهى سبب يدعيه الرجل أو تزعمه المرأة ولكن النفوس البشرية ، عرضة للتقلب ، ولمظاهرة الحياة أو انحراف القلوب نزعات تحاول أن تغير من عواطف الحب والرحمة والسكن وتقطع ما يكون من صلات ·

ومن هنا حذر الاسلام : مسايرة النزعة الطارئة وأرشد الى محاربتها ، وعدم التأثر بها ، بل شكك فى وجدانها والشعور بها وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة النساء «**وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » ·

أمر بالمعاشرة الطيبة التى يقرها العرف النابع من الكرامة الانسانية ، ثم تشكيك فيما يتسرب الى القلب من بواعث الكراهة والبغض « فان كرهتموهن » ثم عدة بالخير الكثير على مكافحة تلك البواعث التى تحاول بنزعات الخواطر النادرة أن تنفذ الى القلوب المتحابة « **فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » ·

لم يقف الاسلام فى علاج نزعات الكراهة بين الزوجين عند هذا الحد الذى وجه اليه نظر الازواج · وانما قدر أيضا أن تمتد هذه النزعات الى قلب المرأة فتحملها الى النشوز ·

وهنا أرشد الاسلام الى أن النساء منهن صالحات وشأنهن القنوت والطاعة فما امرن بـه من القيام بحقوق الزوجية ·

وهذا الصنف من النساء ليس للازواج عليهن من سلطان قال تعالى فى سورة النساء : « **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** » ·

أما غيرهم · ومن اللائى يحاولن الخروج على حقوق الزوجية ويعرضنها للتدهور والانحلال ·

فقد دعا القرآن الكريم لاصلاحهن ، وردهن الى مكانتهن الطبيعية ، وذلك عن طريق الاصلاح والتأديب ·

وهذا الطريق الاصلاحى الداخلى · علاج قد تصل به الى الهدف المنشود ، دون أن يتسمع الناس ودون أن تعرف المساوى ·

قال الله تعالى : « **واللاتى تخافون نشـوزهن فعظوهن واهجـروهن فى المضـاجع واضربوهن فـان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** » ·

أولا : وعظ وارشاد وحكمة ، لان كثيرا مـن النساء ، من يؤثر فيهن هذا اللون من الادب قال الامام محمد عبده فى تفسير قوله تعالى « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن ··· » قال « والوعظ يختلـف باختلاف حال المرأة فمنهن من يؤثر فى نفسـها التخويف من الله وعقابه على النشـوز ·

ومنهن من يؤثر فى نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة فى الدنيا كشماتة الاعداء ، والمنع من بعض الرغائب كالثياب الحسنة والحلى · والرجل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذى يؤثر فى قلب امرأته » ·

فالتى يكفيها الوعظ طبقا لقول لا يتخذ معها سواه · فان أفاد أسلوب الحكمة والتريث وتفتحت عينا المرأة ، وتنبهت لخطر الشقاق والخصام ، كان ذلك ادعى الى عودة الامور الى طبيعتها ·

وان لم يجد هذا الاسلوب ، لجأ الزوج الى وسيلة أخرى · قد تكون أجدى نفعا وأبعد اثرا وهى -

ثانيا : الاعراض عنها فى فراشـها وقد يكون لهذا النوع من العلاج نتائج رائعة فقد تأتى على المرأة عوامل الندم وتصلح ما أفسدت ·

والهجر فى المضاجع علاج نفسى بالغ ، وليس عقوبة حسية تؤلم المرأة لما يفوتها من سرور ومتعة · فان فوات السرور والمتعة أياما ، لا يؤلم المرأة هذا الايلام الذى يجعل الهجر فى المضاجع من أصعب العقوبات ·

ويقول الاستاذ رشيد رضا : «أما الهجرفهو ضرب من ضروب التأديب لمن تحب زوجها ، ويشق عليها هجره اياها · ولا يتحقق هذا بهجر المضجع نفسه» ولا بهجر الحجرة التى يكون فيها الاضطجاع وانما يتحقق بهجر الفراش نفسه ·

وفى الهجر فى المضجع نفسه معنى لا يتحقق بهجر المضجع أو البيت الذى هو فيه ، فاذا هجر الرجل المرأة وأعرض عنها ، رجى أن يدعوها ذلك الشعور والسكون النفسى الى سؤاله عن السبب · ويهبط بها من نشز المخالفة الى صف الموافقة » ·

ثالثا : وان لم يجد أسلوب الهجر لجأ الزوج الى ملجأ آخر وهو الضرب « واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا » والضرب دواء مر صعب يلجأ اليه الزوج فى حالات صعبة - كما يلجأ الطبيب الى الدواء المر فى علاج المريض · ابقاء على صحته ، والتماسا لعافيته ·

والضرب مر واشد مرارة منه لدى المرأة هدم صرح الاسرة ، وتقويض دعائم بنائها ·

وغاية ما يفهم من ذكر الضرب أن بعض النساء يتأدبن به ولا يتأدبن بغيره وانه لمن السخف الرخيص أن يقال ان جنس النساء قد برىء من المرأة التى يصلحها الضرب ولا يصلحها غيره ·

وجملة القول ان هذه الوسائل تستنفد كل حيلة فى الوسع للابقاء على صلة الزواج واتقاء الفرقة بين الزوجين · فعلى الرجل أن يغالب كراهته للمرأة اذا تحول قلبه عنها ، عسى أن يكره شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ، وعليه أن يجرب النصيحة والهجـر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتأديب . فان أفلحت هذه الوسائل التى تنحصر بين الزوج وزوجته ، بقيت الصلة ودامت المودة والالفة .

وان لم تفد هذه الوسائل وتفاقم الشر واشتد الخلاف ، ولم يجد احداهما سبيلا لاصلاح ما بينهما . دعت الحاجة الى الاستعانة بمن يرأب الصدع ويرتق الفتق . وذلك بحكم من أهل الزوج وحكم من أهل الزوجة .

وعلى هذا جاءت الاية الكريمة ترسم العلاج فى حالة التفاقم وشدة الخلاف ، وعجز الزوجين بأنفسهما عن ازالته . « **وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا** » .

يتوخى الحكمان فى ذلك النية الصادقة والاخلاص لازالة الخصام وقشع الاعاصير وتخفيف حدة التوتر .

فان استعصى الصلح وساءت العشرة واتسع الصدع ، وضاق الخناق واستحكمت حلقات الازمة وأصبح من العسير ، عودة المياه الى مجاريها . فليس هناك الا التسرع باحسان قال تعالى « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان**» . . وقال تعالى « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته** ! .

وهذا هو الخلاص من جو الكراهية المشبع بالحقد والبغض والنفرة . وقد أباح الله الطلاق بطريق أدبى ، يوحى الى المرأة والرجل باستئناف النظر فيما حدث وعودة الامور الى الطريق الطبيعى .

فجاء الطلاق على ثلاثة مراحل ،

المرحلة الاولى : طلاق رجعى :يسوغ للزوج بعده أن يراجع زوجته ما دامت فى عدتها بغير مهر ولا عقد .

المرحلة الثانية : طلاق بائن بينونة صغرى : يسوغ للزوج أن يراجع زوجته بعقد ومهر فى العدة أو بعدها .

المرحلة الثالثة : طلاق بائن بينونة كبرى : لا يجوز للزوج فيه أن يراجع زوجته الا اذا تزوجت رجلا آخر زواجا شرعيا صحيحا ، ثم طلقها أو مات عنها .

وحكمة ذلك أن الطلاق الاول قد يكون عن ثورة طارئة يعقبها ندم فكان من حق الزوج أن يراجع زوجته بغير مهر وعقد .

فان عاود الطلاق كان من الطبيعى أن يشد عليه الشرع فى مراجعة زوجته . فان طلق للمرة الثالثة ، كانت المراجعة اشد عسرا ولهذا لم يتح له الاسلام أن يستعيد زوجته الا اذا تزوجها غيره .

وذلك أن الرجل يانف من أن يراجع زوجته بعد أن يتصل بها رجل آخر يقتضى هذا أن يضبط الانسان نفسه ، ويتدبر أمره ، ويفكر طويلا قبل أن يوقع الطلقة الاخيرة .

فان لم تفلح قوارع الطلاق مرتين وطلقها الثالثة ، تحرم حتى تنكح زوجا غيره زواجا شرعيا وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته .

والاسلام يخول للمرأة أن تطلب الطلاق اذا كرهت البقاء فى عصمة زوجها ، فاذا تصالحا على الفراق فذلك خير من البقاء على النفاق الدائم وخير من الفراق على عداوة وكل ما يطلب من المرأة فى هذه الحالة أن تعفى الزوج من النفقة . وترد اليه ماله عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ثابت بن قيس ما اعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديقتهقالت : نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – اقبل الحديقة وطلقها تطليقة .

فشريعة الاسلام لم تضع الطلاق بغير حدود . ولم تبيحه كل الاباحة . فهو ضرورة وحيلة من لا حيلة له فى الوفاق – ومع ذلك ابغض الحلال الى الله .

فمشروعية الطلاق فى الاسلام . جاءت فى حالات لا معدى منها اذ لا يجوز ان يعيش الزوجان فى جحيم لا يطاق ، وجو مشحون بالفكر والحقد الذى قد يؤدى الى ما لا تحمد عقباه من خطر ، يحمل الزوج والزوجة على الفرار من الدين ، أو يدفع احدهما او كلاهما الى الخروجمن انسانيته، بقتل النفس وازهاق الروح .

فالطلاق علاج والعلاج لا يحتاجه الصحيح ، فان استقر أمر الزوجين على الطلاق ، وعزما على الفراق وعدم الطلاق ، فلا يصح أن ينزل الزوج بمطلقته ضررا . من تطويل عليها أو أخذ شىء منها .

قال الله تعالى « **يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرىلعل الله يحدث بعدذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف** » .

فقوله تعالى : « **فطلقوهن لعدتهن** » أى متقبلات لعدتهن ، وذلك فى طهر لم يمسسها فيه .

أما ان كانت حائضا أو فى طهر قد مسها فيه فلا يجوز الطلاق .

روى البخارى ومسلم أن ابن عمر طلق امرأة له وهى حائض فذكر عمر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ليرجعها ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ثم فان بدأ له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها » .

وذلك أن الفترة التى بها الحيض فترة ركود أو نفور أو استجابة لنوازع الغضب ــ أما فترة الطهر فهى الزمن الملائم للامتزاج والتفاهم والاتصال .

البقيه صـــ ٦٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	رجب ١٣٩١	أغسطس ١٩٧١	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت
الأحد	أول	٢٢	٥٢	٤	٢٥	٦	٥٨	١٢	٣٣	٤	٣٠	٧	٥٢	٨
الإثنين	٢	٢٣	٥٣	٤	٢٦	٦	٥٨	١٢	٣٣	٤	٢٩	٧	٥٠	٨
الثلاثاء	٣	٢٤	٥٤	٤	٢٧	٦	٥٧	١٢	٣٣	٤	٢٨	٧	٤٩	٨
الأربعاء	٤	٢٥	٥٥	٤	٢٧	٦	٥٧	١٢	٣٢	٤	٢٧	٧	٤٨	٨
الخميس	٥	٢٦	٥٦	٤	٢٨	٦	٥٧	١٢	٣٢	٤	٢٦	٧	٤٧	٨
الجمعة	٦	٢٧	٥٧	٤	٢٨	٦	٥٧	١٢	٣١	٤	٢٤	٧	٤٥	٨
السبت	٧	٢٨	٥٧	٤	٢٨	٦	٥٦	١٢	٣٠	٤	٢٣	٧	٤٤	٨
الأحد	٨	٢٩	٥٨	٤	٢٩	٦	٥٦	١٢	٣٠	٤	٢٢	٧	٤٣	٨
الإثنين	٩	٣٠	٥٩	٤	٣٠	٦	٥٦	١٢	٣٠	٤	٢١	٧	٤٢	٨
الثلاثاء	١٠	٣١	٠٠	٥	٣١	٦	٥٥	١٢	٢٩	٤	٢٠	٧	٤٠	٨
الأربعاء	١١	أول سبتمبر	٠١	٥	٣١	٦	٥٥	١٢	٢٩	٤	١٩	٧	٣٩	٨
الخميس	١٢	٢	٠٢	٥	٣٢	٦	٥٥	١٢	٢٩	٤	١٧	٧	٣٧	٨
الجمعة	١٣	٣	٠٢	٥	٣٢	٦	٥٤	١٢	٢٨	٤	١٦	٧	٣٦	٨
السبت	١٤	٤	٠٢	٥	٣٣	٦	٥٤	١٢	٢٧	٤	١٥	٧	٣٥	٨
الأحد	١٥	٥	٠٣	٥	٣٣	٦	٥٤	١٢	٢٧	٤	١٤	٧	٣٣	٨
الإثنين	١٦	٦	٠٤	٥	٣٤	٦	٥٣	١٢	٢٦	٤	١٣	٧	٣٢	٨
الثلاثاء	١٧	٧	٠٥	٥	٣٥	٦	٥٣	١٢	٢٦	٤	١١	٧	٣٠	٨
الأربعاء	١٨	٨	٠٥	٥	٣٥	٦	٥٢	١٢	٢٥	٤	١٠	٧	٢٩	٨
الخميس	١٩	٩	٠٦	٥	٣٦	٦	٥٢	١٢	٢٤	٤	٠٩	٧	٢٨	٨
الجمعة	٢٠	١٠	٠٧	٥	٣٦	٦	٥٢	١٢	٢٤	٤	٠٨	٧	٢٦	٨
السبت	٢١	١١	٠٨	٥	٣٧	٦	٥٢	١٢	٢٣	٤	٠٧	٧	٢٥	٨
الأحد	٢٢	١٢	٠٩	٥	٣٨	٦	٥٢	١٢	٢٣	٤	٠٥	٧	٢٣	٨
الإثنين	٢٣	١٣	٠٩	٥	٣٨	٦	٥١	١٢	٢٢	٤	٠٤	٧	٢٢	٨
الثلاثاء	٢٤	١٤	١٠	٥	٣٨	٦	٥١	١٢	٢١	٤	٠٣	٧	٢١	٨
الأربعاء	٢٥	١٥	١١	٥	٣٩	٦	٥٠	١٢	٢١	٤	٠٢	٧	٢٠	٨
الخميس	٢٦	١٦	١٢	٥	٤٠	٦	٥٠	١٢	٢٠	٤	٠٠	٧	١٨	٨
الجمعة	٢٧	١٧	١٢	٥	٤٠	٦	٤٩	١٢	١٩	٤	٥٩	٦	١٧	٨
السبت	٢٨	١٨	١٣	٥	٤١	٦	٤٩	١٢	١٨	٤	٥٨	٦	١٦	٨
الأحد	٢٩	١٩	١٤	٥	٤١	٦	٤٩	١٢	١٨	٤	٥٧	٦	١٥	٨
الإثنين	٣٠	٢٠	١٥	٥	٤٢	٦	٤٩	١٢	١٧	٤	٥٥	٦	١٣	٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة فى الإسلام

الدكتور عوض الله حجازى

قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) سورة النساء .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالنساء خيرا انما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة ! .

المرأة كائن حى عاقل ، فهى من الكائنات العاقلة النافعة . كما أنها من الكائنات التى كرمها الله عز وجل ، وأعزها وفضلها على غيرها ، قال جل شأنه (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

ولا شك أن المرأة من ولد آدم ، ومن ذريته ، فهى داخلة فيمن كرمهم الله سبحانه . وفضلهم على كثير من خلقه ـ كما أنها قد يتوقف وجود أفراد الانسان عليها كما يتوقف عمار الكون على وجودها ، فمنها ومن الرجل يكون التناسل والتوالد ومنها ومن الرجل يكون التكاثر فى الاولاد والذرية (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) . فالرجل والمرأة شريكان فى هذه الحياة ، وهما أصل أصيل فى هذا الوجود ، منهما توجد الذرية والاولاد ، وبواسطتهما يعمر الكون ، ويزدهر الوجود ، وتزهو الحياة وتنعم .

واذا ما أردنا أن نبين موقف الاسلام من المرأة فاننا سنرى عجبا . لقد وقف الاسلام من المرأة موقفا كريما ، وحررها من نير الاستعباد والذل ، الذى كانت تعامل به فى الجاهلية ، بل وفى بلاد اليونان مهد الحضارة الاولى : فقد كانت المرأة فى هذه العصور كالحيوان الاعجم تباع وتشترى وتضرب فى الارض لتزرع وتنتج : ولم يكن لها رأى فى الحياة مع الرجل . فلما جاء الدين الاسلامى رفع من شأن المراه بوجه عام ، وانزلها المنزلة اللائقة بها كعضو عامل فى المجتمع فجعلها مساوية للرجل فى الانسانية والكيان البشرى ، فالرجل والمرأة خلقا من أب واحد : وأم واحدة ، وهذا الاب الاول قد خلق من التراب قال تعالى : اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) . وحواء أم البشر جميعا قد خلقت من آدم ، ثم نشأ عنهما أولادهما ، وتناسل البشر بعد ذلك من هؤلاء الاولاد قال جل شأنه (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) . فالبشر جميعا مخلوقون من آدم وحواء ، وحواء مخلوقة من آدم ، وآدم من التراب فجميع بنى آدم اذن يرجعون الى التراب ، فأصلهم كلهم واحد .

والاسلام بهذا المبدأ يقرر أن الناس جميعا ـ رجالا ونساء ـ متساوون فى مبدأ الخلقة ، وأصل النشأة ، وليس لاى فرد فى العالم ميزة على فرد آخر ، وليس للرجل مزية خاصة يمتاز بها على المرأة من هذه الناحية ، فالرجل والمرأة جميعا من آدم ، وآدم من تراب . كما قال الرسول الكريم (كلكم لادم ، وآدم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تراب) ، وهذا المبدأ وهو مساواة الرجل للمرأة فى الاصل ، وفى الانسانية، يترتب عليه أمور كثيرة منها : أن تكون حرمة المرأة كحرمة الرجل، فكما يحرم دم الرجل يحرم دم المرأة ، وكما يحرم قذف الرجل يحرم قذف المرأة ، ويترتب على هذا المبدأ كذلك حرمة دمها ومالها وعرضها ، وكل ما يمس كرامتها ، أو يحط من شأنها وعزتها ، قال جل شأنه : **(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم . ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)** .

ويقرر رسول الاسلام (محمد) عليه الصلاة والسلام هذا المبدأ العظيم . ويؤيده بقوله : **(كل المسلم على المسلم حرام : دمه ومال وعرضه)** . والمسلم هنا يشمل الذكر والانثى جميعا — ومن هنا فان من حق المرأة على الناس أن لا تؤذى فى مالها ، ولا تؤذى فى عرضها ، ولا تؤذى فى دمها ، ولا فى أى شىء يمس كرامتها ، أو ينقص من شأنها .

لقد حفظ الاسلام للمرأة عرضها ، ونهى عن ايذائها وقذفها ، وجعل الجلد عقوبة لمن يقذف المحصنة العفيفة من دون دليل يقدمه على دعواه ، ونهى عن قبول شهادته ، واعتبره من الفاسقين . قال تعالى **(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم)** .

هذا التكريم للمرأة من الاسلام ، والمحافظة عليها وعلى شرفها وكرامتها ، والاعتراف بانسانيتها وقيمتها فى الحياة، كان مخالفا لما كان عليه الحال قبل الإسلام تلك الحال التى كانت المرأة فيه أشبه بالسائمة ، تباع وتشترى فى الاسواق ويتصرف فيها الرجل كما يتصرف فى الحيوان الاعجم . والسلع المتداولة فى الايدى فهى تباع وتشترى ، وتوهب وتملك ، الى غير ذلك مما يحط من شأنها ، ويوهن من كرامتها ، ويضعف من انسانيتها .

ويوجد من الناس قديما من كان يكلف المرأة الاعمال الشاقة ، التى هى فوق طاقتها والتى تخالف طبيعتها . وتأباها كرامتها، فقد كانت فى الزمن الغابر تشقى ليسعد الرجل ، وتسعى ليستريح ، وقد يكون هذا العمل التى يكلفها به الرجل محرما كالبغاء ، اذ كان ولى أمرها يكرهها عليه ، وعلى الوقوع فى المنكر ، وذلك كى تأتى له بما يشبع بطنه ، ويلبى شهواته ونزواته ، وفى ذلك يقول الحق جل وعلا : **(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا)** .

منهم من كان يحرمها حق ابداء الرأى ، وليس لها ان تعمل شيئا من غير مشورته ، بل ليس لها ان تختار شيئا ما ، حتى زوجها ، وشريك حياتها وانما كان الامر فى ذلك كله لولى أمرها ، يكرهها على من يرغب ، ويصر على رأيه ولو كان ذلك ضد رغبتها ، وعلى غير رضاها ومحبتها .

وكان البعض يحرمها من الميراث ، ويئد البنات أحياء ، ويقتلهن خشية الاملاق ، أو ضنا عليهن بالانفاق ، أو خشية العار وخوفا من الوقوع فى الزنا ، فلما جاء الاسلام أبطل هذه العادات السيئة ، وهذه الصفات والاخلاق المرذولة وجعل المرأة كائنا ، له وجوده الخاص ، ومكانته اللائقة به ، وجعلها عضوا عاملا فى المجتمع الذى يعيش فيه ، تتوقف عليها الحياة ، ويقوم على وجودها العمران ، وتبتهج الاسرة ، ويسعد المجتمع والاولاد بها ، وبحريتها وعزتها .

ومن هنا نجد الدين الاسلامى ينهى عن قتل الاولاد ، وعن وأد البنات ويشنع على هذه الافعال الذميمة . فيقول جل شأنه ناعيا على هؤلاء **(واذا الموءودة سئلت ، بأى ذنب قتلت)** . كما ينعى على هؤلاء الذين يتبرمون بالبنات ، يتألمون من ولادتهن ، ويستاءون من نسبة البنات اليهم ، فيقول جل شأنه : **(واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون)** .

ولم يقف الاسلام عند هذا الحد من تكريم المرأة ، وبيان حقها فى الحياة ، بل انه يبيح لها ان تبدى رأيها ، وأن تستشار فى بعض الامور وبالاخص فيما يمس شخصها ، فأباح لها أن تبدى رأيها فيمن يكون زوجا لها ، وقرر الاسلام أنه ليس لولى الامر أن يقهرها على الزواج ممن تكرهه ، ولا ممن لا تميل اليه ، وانما يثبت الاسلام لها الخيار فى ذلك ، سواء كانت ثيبا أو بكرا ، قال صلى الله عليه وسلم (لا تزوج الثيب حتى تستأمر ، ولا تزوج البكر حتى تستأذن ، وأذنها صماتها) يعنى سكوتها .

فان السكوت علامة على الرضا والقبول ، ولا يجوز العقد عليها شرعا بدون اذنها ويصير العقد باطلا اذا أعلنت أنها غير موافقة على هذا الزواج .

بل ان الاسلام ليذهب الى أبعد من ذلك ، ويبيح للانثى أن تزوج نفسها بنفسها ، غاية ما فى الامر يضع الشارع لهذا العقد قيودا ، محافظة على الاسرة فيقيد الاسلام مثل هذا العقد برضا ولى الامر ، ويجعل له حق الاعتراض عليه اذا تزوجت المرأة من غير كفء لها ولاسرتها ، ويجعل لولى الامر حينئذ أن يرفع الامر الى القضاء ، ليقوم القاضى بفسخ العقد . وانما قيد الاسلام مثل هذا العقد صيانة للاسرة وسمعتها ومحافظة على الوالدين وكرامتهم ، مخافة أن يكون الزوج الذى تختاره الانثى زوجا لها يكون سىء الاخلاق ، فقد يكون محتالا ، أو فاسقا ، أو افاكا ، وكثيرا ما تقع البنات الاغرار فى شراك هؤلاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدجالين – فاذا لم يكن العقد قد تم مع كفء للبنت ، فان القاضى له حق فسخه اذا اعترض ولى الامر عليه ، ذلك أن الاسلام أباح للمرأة أن تتصرف فى حدود المعقول . قال تعالى **(فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف)** ، فحدد الشارع عملها بأن يكون بالمعروف ، والمعروف هو الخير الذى لا يتأتى منه الضرر – هذا مع العلم بأن الكفاءة المعتبرة هى الكفاءة فى الدين والخلق ، لا فى النسب والمال ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ، الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير)** .

كما ورد فى حق اعتراض المرأة على الزواج ممن لاتحب ، أن خنساء بنت جذام الانصارية زوجها أبوها – وهى ثيب – فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد نكاحه – وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءته بكر ، فذكرت أن أباها قد زوجها وهى كارهة ، فخيرها الرسول عليه الصلاةوالسلام بين القبول والرفض .

هذا وقد أباح الإسلام للمرأة حق التملك ، فهى تملك كما يملك الرجل قال تعالى : للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقــربون ممــا قل منه او كثر نصيبــا مفروضا) – **وقال تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن)** .

واذا كان الدين الاسلامى قد ميز الرجل على المرأة فى الميراث ، فجعل للرجل مثل حظ الانثيين ، فانما ذلك لكثرة التبعات الملقاة على عاتق الرجل : **فالمرأة ستأوى الى رجل ينفق عليها ، فيقوم بطعامها وكسوتها** وسكناها ، بل يقوم بكل ما يلزمها فى حياتها – أما مالها الخاص فمحفوظ لها لا يقربه احد ، ولا يجوز للزوج التصرف فيه الا باذنها ، ولا يأخذ منه شيئا الا برضاها ، فنفقتها ونفقة أولادها على الرجـل لا عليها – وما دام الرجل قد ألزم بهذه النفقات والتزام بتبعات الاسرة والاولاد ، فلابد أن يمتاز عليها بعض التميز ، فلـه من الميراث ضـعف المرأة ليحصـل التناسب بين الغرم والغنم. قال تعالى : **(الرجال** قوامون على النسـاء بمـا فضل الله بعضهم على **بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم)** . **أما فيما عدا الميراث فهى مثل الرجل سواء بسواء ، لها أن تبيع وتشترى وتتجر وتضارب ، وتكسب مثل الرجل ، بل ربما تزيد عليه فى ذلك ، ما دامت محافظة على عفتها** وكرامتها ، **وغير متبرجة بزينة ، ولا متخذات اخذان ، ولا محاولة فتنة ولا اغراء**

بقية مقال الزواج والطلاق فى الاسلام

فاذا طلق الرجل زوجته فى الطمث أو طلقها فى طهر مسها فيه ، كان طلاقا بدعيا مخالفا لما سـنه الشرع ، وان وقع فى رأى الجمهور ..

على أن بعض السلف وابن تيمية وآخرين ،ذهبوا الى أن الطلاق فى الطمث ليس بشىء . لانه مخالف لما اذن الله به ولانه بدعةلاتزيل عقد الزواج الذىتيقن بالكتاب والسنة والاجماع .

واشترط الاسلام أن يكون الطلاق أمام شاهدين كما كان عقد الزواج أمام شاهدين قال الله تعالى « **فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر** » .

وفى هذا الشرط ارهاب من الاقدام على الطلاق لاول بادرة ، ثم تسجيل لوقوعه اذا ما وقع حتى لا يتلاعب الزوج به .

والطلاق من حق الازواج والزوجات . أما ما يطالب بهالمثقفون ثقافةمدنية والكاتبونالذين يعتقدون أنهم يعالجون قضايا اجتماعية من جعل الطلاق بيد القاضى حسب ما يتبين له من حيثيات .

فهؤلاء وأولئك قد جهلوا الحقائق الاتية :

أولا : ان عدم صلاحية الحياة الزوجية للبقاء قد يكون سببه نفورا طبيعيا ، وعدم تلائم فى الاخلاق والطباع وهذه أمور نفسية يعسر اثباتها .

وقد يكون سبب فساد العلاقة أمرا آخر كسوء سلوك الزوجة أو وجود عيب خفى فيها وما أشبه ذلك . أو غير ذلك من الامور التى أوجبت الشريعة السير فيها فهليكون من المصلحةالاجتماعية نشر ذلك فى دور القضاء وتسجيله فى السجلات .

وهل يكون من مصلحة الزوجة أن يعرف الناس ذلك ..

وهل من مصلحة الاسر والعائلات أن يشيع بينهم هذا الاسلوب ..

ثانيا : ان اعطاء الزوج حق الطلاق تشريع اسلامى لصلحة المجتمع ذاته كمـا تدل على ذلك الايـات القرآنية .

قال تعالى « **يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن** » .

وقال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن** » .

وقال تعالى « **لا جناح عليكم أن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة** » .

فالقاضى لا يجوز له التدخل فى التفريق الا اذا فات الامساك بالمعروف أو امتنع الزوج من التسريـح باحسان » .

ثالثا : ان جعل الطلاق بيد القاضى ، هو حكم على الرجال جميعا من غير فرق بين مثقف وجاهل بأنهم سفهاء – لا يحسنون التصرف ولا يوثق بهم فى أخص شئونهم وهذا مخالف للواقع . ومغالطة كبرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإرهاق بين الشريعة والطب !

الدكتور أحمد يونس سكر

كلما حل الصيف أرانا كثيرا من مظاهر الارهاق الجسمى والعصبى التى تلحق بكثير من الافراد فى شتى البقاع ·

واذا كان الصيف ليس الا عاملا مساعدا لظهور بعض هذه الاعراض فان هذا يدفعنا الى الحديث عموما عن الارهاق أيا كان وقته أو سببه ، مع التنبيه بأننا نقصد هنا من السبب : السبب الجعلى الذى وضعه الشارع وجعله سببا لحدوث الارهاق ، وليس السبب الحقيقى الذى ينسب اليه الفعل اذ لا يعترف به الاسلام ·

والارهاق الجسمى ويطلق عليه الطب كثيرا اسم « الاعياء » : قد يكون سببه الاجهاد المتواصل فى العمل بحيث لايعطى المرء نفسه فرصة للراحة ، وهذا من شأنه أن يفقد الجسم على مر الايام كثيرا من الخلايا التى لا يستطيع الطعام بأى حال تعويضها كلها ، فيصاب المرء بالذبول شيئا فشيئا حتى يتهاوى جسمه ، ويسقط فاقد الحركة ، والقدرة على مزاولة الاعمال ·

وتأتى خطورة الاجهاد المتواصل من أنه يتسبب فى زيادة الضغط الانقباضى للقلب ،وهو العضو الشديد الحساسية الذى تتوقف بتوقفه الحياة ·· ومن المعروف أن للقلب ضغطين : ضغطا انقباضيا وآخر انبساطيا فالضغط الانقباضى : هو حركة فى القلب تضغطه من الخارج ليقذف الدم من داخله الى الشرايين والاوردة الدموية حيث ينساب الى جميع اجزاء الجسم ، وتلك الحركة هى الضربة التى نحس بها بمجرد وضع ايدينا على قلوبنا ·· وبين كل ضربتين يستريح القلب ويقل الضغط على جدران الاوعية الدموية الى حد ما فيحصل له الانبساط وهو الضغط الثانى : من الداخل الى الخارج ·· واذا كنا نحس عند الاجهاد بسرعة ضربات القلب وشدتها فان معنى ذلك طبيا : أن هذا الاجهاد قد ضاعف من ضغط القلب على جدران الاوعية الدموية ولنتصور الان انسانا يدمن الاجهاد أى يدمن زيادة الضغط الانقباضى على قلبه كيف يكون مصيره ·· انه كما يقول أهل الثقة من رجال الطب معرض للاصابة بارتفاع ضغط الدم ، وتصلب الشرايين وضيقها ، ومعرض كذلك للانيميا (فقر الدم) والاضطرابات الايضية المتعلقة بتمثيل الطعام فى الجسم ، وما ينشأ عن كل ذلك من الكآبة والانقباض النفسى وثمة لون آخر من الاجهاد الجسمى يؤثر على العضلات ويسميه الطب « اعياء العضلات » فعندما يجهد المرء عضلاته بما فوق الطاقة ويستمر على ذلك : فان كمية الاوكسجين عنده تتناقص فى الوقت الذى يزيد فيه ثانى اكسيد الكربون الذى يطلقه الجسم فى الدم ·· وقد خلق الله تعالى فى الجسم : المعادلة بين هذين الغازين ، فاذا ما اختلت بسبب الاجهاد ، ووصل الاختلال الى مستوى معين لم يعد فى مقدور العضلة متابعة وظيفتها ، وتابى كل الاباء ان تنقبض الى أن تتاح لها فرصة الراحة التامة ·· وان كنا نعترف بأن هناك عوامل أخرى تساعد فى هذه النتيجة المفزعة لكنا نعبر هنا عن دور الاجهاد الرئيسى فى هذا الاختلال ·

وكما أن الاجهاد العقلى الزائد يؤثر على القلب وسائر الجسم ·· فكذلك قلة النوم ، ومعاناة الهموم والاحزان وادمان التوتر العاطفى ، والتعرض للازمات النفسية الحادة ، وتوتر الاعصاب المزمن : كل ذلك يسبب الارهاق الذى يهدم الجسم ويحطمه أيما تحطيم ·

ولكى نتصور العبء الفادح الذى تتحمله أعصابنا ، يجب أن نعلم أن المخ متصل بالاعصاب الحركية المنتشرة فى جميع أجزاء الجسم ، والتى تنقسم الى أعصاب موردة ، وأخرى مصدرة ·· فاذا لمس الانسان بيده جسما ساخنا أو وخز بابرة مثلا فان اثر ذلك ينتقل من مكان الاصابة الى المخ بواسطة الاعصاب الموردة ويستقبل المخ ذلك كما يستقبل جهاز الاستقبال الارشادات اللاسلكية او الشفرة ويحللها ويفهم معناها ثم يترجمها الى احساس بالالم أو الحرارة ويصدر (بواسطة ما يشبه جهاز الارسال) أمرا الى الاعصاب المصدرة بالاحساس بذلك الذى حصل لتوصله الى مكان الاصابة وهو فى نفس الوقت يكون أمرا الى العضلة فى مكان اللمس والوخز أن تنقبض وتتحرك ليبتعد مكان الحرارة والوخز : فى لحظة صغيرة جدا لا يعلم قدرها على وجه الدقة الا من صنعها ونظمها وهو الله أحكم الحاكمين ·· فاذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما تصورنا هذا وعلمنا أن كلّ حركة يتحركها الانسان وكل فكر يخطر بباله وكل عمل يعمله : قل او جل ، لا يتم الا بعد رحلة من المخ واليه تتم بواسطة الاعصاب فكم يكون العبء الفادح الملقى على هذه الاعصاب طالما كان المرء مستيقظا ؟ ولذلك نقول : ان كثرة العمل مرهقة للاعصاب .. وان اعصابنا لايمكن ان تتحمل العمل ليلا ونهارا دون توقف بل لابد لنا من النوم زمنا كافيا لراحتها والا لم نستطع مواصلة الحياة .

ويوصى الاطباء من آل به الاجهاد الى درجة الهبوط او المرض أن يعرض نفسه على الطبيب .. كما ينصحون الناس كافة حتى أقواهم جسما بعدم ادمان العمل وأن يعطوا أنفسهم قسطا كافيا من الراحة والترفيه .

وقبل بيان موقف الشريعة من الارهاق ننبه الى أن القرآن قد ذكر من نعم الله علينا : أن جعل النهار للسعى على المعاش والليل للسكن والراحة قال تعالى : « **وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا** ! وقد اعترف رجال الطب وغيرهم أن الوقت الطبيعى لراحة الجسم والاعصاب ، وتعويض الانسان ما فقده بالاجهاد هو النوم بالليل .. ولذلك كانت ساعات الليل لا تعوض لمن حرم الراحة فيها ولو نام النهار كله .. بل ان من أعظم النعم أيضا أن جعل الله النوم أمرا طبيعيا لايستطيع المرء الاستغناء عنه ولا الاستمرار فى مقاومته مهما استعمل من عقاقير ومنشطات لان الجسم يتهاوى مرغما ، ويستسلم لسلطان النوم بعد فترة ما شاء صاحبه او أبى وذلك من آيات رحمة الله بخلقه : « **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » واذا ما آل الارهاق الى المرض فان الشريعة تأمر المسلم أن يعرض نفسه على الطبيب كما هو دأبها فى كل مرض حيث يقول صلى الله عليه وسلم : « **تداووا فان الذى خلق الداء خلق الدواء** » ... وقبل أن يؤول الى المرض نراها ترسم برنامجا من الطب الوقائى يحفظ المسلم ويقيه من الارهاق .

وقد استقرأ فقهاء الشريعة مصادرها ومواردها وأحكامها العامة والخاصة فى كل البيئات ، ومختلف العصور والازمان فوجدوها مطبقة على أن حفظ النفس مقصد رئيسى من مقاصدها .. ولا شك أن الارهاق اضرار بالنفس وهدم بها .. ولذلك كان الادمان عليه القاء بالنفس الى التهلكة والله تعالى يقول : **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** » بل هوالطريق لابادة هذه النفس وقتلها وقد قال الله « **ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما** » .

واذا امعنا النظر فيما كلفنا الله به من العبادات : وجدنا مظاهر الطب الوقائى من الارهاق تبدو فيما يأتى :

اولا ـ تعتبر الشريعة الارهاق فى العبادة ضارا

بصاحبه وعائقا عن اكمالها وتمثله فى ذلك بالمسافر ويتوقف عن السير : فلا هو قد حفظ جسمه ولا هو أكمل مسيرته ولهذا فانها تأمرنا بالرفق فى العبادة وعدم التشديد على النفس فيها كى لا نبغضها فنتركها جملة وهذا ما جاء فى قوله صلى الله عليه وسلم : « **ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تبغضوا لانفسكم عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى** » .

وبناء على ذلك فقد كان « ابو اسرائيل » الذى نذر أن يقف فى الشمس فلا يستظل ولا يقعد ، موغلا فى العبادة بدون رفق على نفسه ورحمة بها ، وخاصة وهو يقف تحت شمس الحجاز اللافحة ، ومن ثم فقد أمره الرسول أن يقعد ويستظل ، واعتبر ذلك منه تعذيبا للنفس ، وارهاقا لها ، دون مبرر وقال « **ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى** » .

ثانيا ـ تؤكد الشريعة أن لبدن الانسان عليه حقا: أن يريحه ، ويجنبه التعب والارهاق ، وذلك فيما ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عبد الله بن عمرو بن العاص عن مواصلة السهر فى الذكر والقيام ، وشغل النهار بالصيام ، لان ادمان الارهاق هكذا سيؤول به يوما الى العجز والانقطاع ونص الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال له « **الم اخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ فقال : بلى يا رسول الله : قال : فلا تفعل صم وأفطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا ، وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا .. الحديث** » .

ولذلك توصى الشريعة الامام الا يطيل بالناس الصلاة الى درجة الارهاق وأن يخفف عنهم فقد يكون فيهم الضعيف الذى لا يحتمل القيام ، والمريض الذى يزيده الجهد مرضا ، والمحتاج الى قضاء مصالحه ويفوتها عليه طول الصلاة وفى ذلك يقول الرسول لمعاذ وقد أطال بالناس الصلاة : **أفتان أنت يا معاذ ؟ وفى رواية : فتان فتان فتان وقال : من أم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم وذا الحاجة** » .

ومن هذا أيضا : انه « ذهب ثلاثة رهط على عهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم الى بيوت أزواجه يسألون عن عبادته : فلما أخبروا كأنهم تقالوها » ورسم كل منهم لنفسه طريقة يغرق فيها فى العبادة ظانا أنها تقربه من الله زلفى « **فقال أحدهم : أما أنا فانى أصلى الليل أبدا ، وقال الاخر وأنا أصوم النهار فلا أفطر وقال الثالث : وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا** » وكل من ادمان الصلاة والصوم مرهق للجسم والاضراب عن الزواج مرهق للاعصاب ، ومقلق للنفس اذ يحرمها السكينة والراحة والاستقرار وما لهذا خلق الله العبادة ولهذا فقد غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من عزمهم على هذا العمل المرهق لانهم به يسنون مبدأ خطيرا لو اتبعهم عليه الناس لهجروا الدنيا التى خلقهم الله من اجل عمارتها فخربت وبادت هذا بالاضافة الى أن ذلك خروج عن سنته التى لا تشرع التفانى فى العبادة الى درجة الارهاق والكلال **وقال لهم صلى الله عليه وسلم : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا !! أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر ، واصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى** » فبين لهم بذلك ان للبدن حقا على صاحبه .. واذا كان الله تعالى هو الذى منحه هذا الحق فكيف يسلبه ثانية منه ؟

ثالثا - ان السماحة والتيسير مبدأ فاضت به نصوص الكتاب والسنة وجاء بطرق شتى منها :

(أ) التصريح بأن التكليف لا يكون الا بما يستطيع المرء القيام به دون ارهاق أو كلال كقوله تعالى : « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » .

(ب) انه سبحانه يحب اليسر ويكره الارهاق والعسر وذلك ليستطيع الناس اكمال عبادتهم لقوله «**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون**» .

(ج) انه سبحانه لما يعلم من ضعف عباده يخفف عنهم ولا يرهقهم بالتكليف كقوله « **يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا** » ولهذا فقد صرح الرسول بأن شريعته سمحة سهلة فقال : **بعثت بالحنيفية السمحة** .وقال: « **انهذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه** » وامرنا بالتيسير فقال « **يسروا ولا تعسروا** » .

(د) ان الاسلام لا يفرض على الناس الرهبانية لانها فوق الطاقة ، وباب للارهاق الذى لا يمكن ان يتحمله المرء طويلا قال صلى الله عليه وسلم « **لا رهبانية فى الاسلام** » .

ولا يقولن قائل « انى قوى وأتحمل سهر الليالى عابدا فانه ان تحمله اليوم فلن يتحمله غدا وان تحمله هو فلن يتحمله غيره والشريعة جاءت للكافة ولذا فهى على الحد الوسط الذى لا اغراق فيه ولا تقصير حتى يطيقها جميع المكلفين فى كل زمان ومكان .. ومن أجل ذلك لم يتلق الرسول صلى الله عليه وسلم اغراق « الحولاء » فى عبادتها بالرضا والارتياح بل استنكر منها ذلك وأمر أمرا عاما كل الناس أن يعبدوا الله بما يطيقون لان الله تعالى يكره منهم أن يصل بهم الاغراق الى درجة السآمة والارهاق فيملوا العبادة بدل أن يقبلوا عليها .. **فعن عائشة رضى الله عنها** أن « **الحولاء** » **بنت** « **تويت** » **مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت : هذه الحولاء بنت تويت .. وزعموا أنها لا تنام الليل فقال** صلى الله عليه وسلم : « **لاتنام الليل !! خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا** » فاعادته لجملة « لا تنام الليل بلهجة تدل على عدم الرضا وامره ان يكون العمل فى حدود الطاقة يدل على استنكاره أن يصل المرء بالعبادة الى درجة الاغراق والارهاق .

ومثل هذا ما حصل منه صلى الله عليه وسلم حينما دخل المسجد فوجد حبلا ممدودا بين ساريتين فقال «**ما هذا قالوا : حبل لزينب تصلى فاذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال : حلوه ليصل أحدكم نشاطه فاذا كسل او فتر قعد** » وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم : أن يقصر العابد عبادته على وقت نشاطه فيها حكمة بالغة وهو أن العابد فى وقت نشاطه يكون راغبا فى العبادة ، متلهفا عليها خاشعا لربه مخلصا له غاية الاخلاص وذلك هو ما يجب أن يكون عليه العابد أما اذا وصلت العبادة الى درجة الارهاق فأصبحت بغيضة للمرء يأتى بها على كره ومضض فانه لا يكون قد أحسنها ولا أخلص لله فيها ، لان السآمة والملل والكراهية للعبادة لا يمكن أن تصل بها الىالله ان لم نقل انها تكون مدعاة الى الاثم والعصيان .

واذا تتبعنا سائر العبادات لما وجدنا فيها الا التيسير والتسهيل فقد كلفنا الله بخمس صلوات فقط فى اليوم والليلة وكانت على بنى اسرائيل خمسين صلاة .. وقد شرع الترخص عند العذر كالفطر فى رمضان وقصر الصلاة وجمعها بالنسبة للمسافر والمريض .. وان المريض يصلى قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع الا مستلقيا فليومىء بحركاتها ايماء وأن الحيض يسقط عن المرأة الصوم والصلاة وأيضا لاتقضى الصلاة والمعذور يتيمم ،ولابس الخف يمسح فقط عليه والشيخ الهرم والحامل والمرضع يرخص لهم فى الافطار فى رمضان الى كثير من الرخص من الارهاق والانهاك وانه لم يوجد ولن يوجد مثلها على وجه الارض قانون او نظام يدعو كما دعت الى الوقاية من الارهاق وحفظ النفس البشرية التى خلقها الله لتؤدى دورها فى الحياة على خير مثال .

وبعد : فان هناك استثناء لكل قاعدة لا يمنع من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استمرارها كقاعدة .. الا ترى أن تحريم الميتة وشرب الخمر فى الاحوال العادية لم يمنع من اباحتهما عند الاضطرار اذا ما توقفت عليهما الحياة .

فكذلك هنا نقول : ان حماية الشريعة للمسلمين من الارهاق انما هو الاصل ولكن اذا ما ترتب على بقاء الحياة اصابة المسلم بالارهاق : استثنى ذلك من القاعدة وأصبح الارهاق واجبا استدامة للحياة .. فمثلا حالة الحرب فى الاسلام انما هى حالة استثناء والاصل هو السلم .. وديننا هو دين السلام وحب الحياة ولكن اذا ما اعتدى المعتدون على أرضنا ، وسفكوا دماءنا أصبح الجهاد فرضا علينا ولو كان فيه ما فيه من تعريض المجاهدين للارهاق ، وتعريض انفسهم للاستشهاد لان الامر أمر بقاء أو زوال لنا ولاوطاننا .. واذا كان اليهود قد احتلوا اجزاء غالية من بلادنا ، ومن قبل اغتصبوا أرض اخواننا ، واخرجوهم منها ، وشردوهم ومزقوهم كل ممزق أفلا يجب علينا أن نضحى ليس فقط براحتنا بل بأنفسنا وأموالنا وكل عزيز لدينا .

وفى هذه التضحية بأنفس محدودة من المجاهدين صيانة لاضعافها من أنفس المواطنين وصيانة لوطننا وديننا اللذين نفديهما ، ونذهب فى سبيل بقائهما .

وقد تحدث علماء النفس عن أحوال غير عادية للانسان يوهب فيها من القوة المذهلة ما لا تحيط بوصفه الاقلام .. وذلك اذا ما استثيرت نفسه بمثير قوى عنيف ونحن نشاهد بأنفسنا أن الذى يخف الى نجدة غريق مشرف على الموت ، أو اطفاء حريق عات مدمر أو يدافع عن عرضه وهو ينتهك أو يحمى نفسه من عدو أو صائل نشاهد أن هؤلاء يجدون لديهم من القوة أضعاف أضعاف ما كان لديهم فى الاحوال العادية أفلا يقنعنا هذا بأن المجاهدين من أبطالنا وهم فى خط النار يرون رأى العين موضع الخطر على وطننا ويحسون أنهم ان لم ينطلقوا بركانا ينسف العدو نسفا فانهم هالكون ويدركون أيضا أنهم يدافعون عن أشرف ما يدافع عنه انسان أقول أفلا يقنعنا هذا بأنهم يجدون لديهم قوة الصاروخ ، وعنف الزلزال ، وجحيم الصواعق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

بلى انهم والحمد لله يجدون القوة الخارقة والحماس الملتهب الذى لا يحسون معه بارهاق ولا وهن بل هم على العكس يحسون أن منعهم من الانطلاق على اعدائهم لتمزيقهم هو الارهاق النفسى لهم والتوتر الشديد لاعصابهم وأنهم لن يستريحوا الا بتفريغ تلك الشحنات والطاقات النفسية ممتزجة بأقوى الاسلحة والمتفجرات فى صدور اعدائهم المغتصبين الغادرين ولا أدل على ذلك مما حدثنا به زعيمنا المؤمن السيد أنور السادات انهم يستعجلون المعركة ويقولون له وهو يزورهم : متى تأمرنا بالعبور وخوض معركة الشرف والكرامة والثأر .

اجل انهم والحمد لله يملكون من الحماس لدينهم ووطنهم ما لا يحسون معه بارهاق ولا ضعف ويملكون كذلك المزيد من الثقة بوعد الله لهم بالنصر ولذا فهم يسارعون الى بيع انفسهم لله للفوز بجنته ورضاه امتثالا لقوله تعالى : « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملامح حية من مزارات المدينة المنورة

الأستاذ محمود دياب

في مزارات المدينة المنورة يحلو اللقاء وتهفو الذكريات ويزكو مسك الختام .. ختام أطيب رحلة الى أطيب منزل وأعز دار .. دار الايمان والصدق والهجرة والتاريخ والحضارة .. منزل الحب والامل والرحمة والعفة والاخلاق : طيبة الحبيبة الجابرة ، على ساكنها وصاحبها الذى أضاءت بنوره أفضل الصلاة وازكى السلام .

عند كلّ مزار من مزارات المدينة المنورة .. وددت لو آتانى الله كل علم العلماء وكل معارف المؤرخين وكل براعة المصورين والمنشدين والشعراء .. اذن لوقفت أمام كل مزار أياما بل أعواما .. ولافردت لكل منها صفحات بل كتابا وديوانا .

ولكن ما لا يدرك لا يترك .. وحسبى أننى — معترفا بعجزى وقصورى — أحاول فى سطور قليلة أن ألم ببعض انطباعاتى كواحد من ملايين المسلمين أحب وزار .. وما زال هواه معلقا بمن أحب وزار !

خرجنا من الحرم النبوى الانور بعد زيارة الروضة الشريفة والقبر الشريف والدعاء والوداع وصلاة ركعتين فى الروضة الصغيرة ..

وعلى بضع مئات الامتار من الحرم النبـوى .. وصلنا الى أول المزارات .. مزار البقيـع .. وبالجـلال والخشـية .. وبالروعـة الذكريات والرجال !!

هنا كان يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مات صاحب من أصحابه .. يصلى عليه وينتظر حتى يوارى جثمانه التراب .. ثم كان بعد ذلك يزوره وحده أو مع أصحاب له .. تقول السيدة عائشة رضى الله عنها :

« كان النبى صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتى يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وآتاكم ما توعدون غدا مؤجلون ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقـد » .

وهنا فى روضة البقيع رفات أكثر من عشرة آلاف من كبار الصحابة الذين ملا كفاحهم ونضـالهم وأعمالهم صحائف التاريخ .. فريق من ال بيت النبوة الابرار .. وفريق من شهداء أحد .. وفريق من شهداء بدر الذين جرحوا فى المعركة ثم وافاهم الاجل فى المدينة .

وهذا قبر الصحابى الزاهد عثمان بن مظعون أولّ من دفن بالبقيع .. وهذه قبور عثمان بن عفان رضى الله عنه .. وحليمة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم .. ومثلما كان صدرها وقلبها وثدييها نبعة الحنان والزاد للرسول ، فان قبرها وحده بين كل القبور يحنو عليه النبات الذى يعلم الله وحده كيف نبت وأظل صاحبة القبر الرؤوم ! .

وهذه قبور السادة الاعلام : جعفر الصادق ومالك ابن أنس وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبى وقاص والعباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وسعد بن معاذ وأبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سعيد الخدرى وعقيل بن أبى طالب وأبى سفيان ابن الحارث وعبد الله بن جعفر الطيار وسعد بن زرارة ونافع مولى عبد الله بن عمر وخنيس بن حذافة وفاطمة بنت أسد أم الامام على رضى الله عنهما وعنهم اجمعين •

ثم هذه روضة تسع من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بالبقيع : سودة وعائشة وحفصة وزينب بنت خزيمة الهلالية وأم سلمة وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث وأم حبيبة بنت أبى سفيان وصفية •• أما خديجة وميمونة الهلالية فان قبرهما فى مكة المكرمة فى مقبرة المعلاة التى تضم فى الشمال الشرقى من مكة قبور بنى هاشم من أجداد الرسول وأعمامه وبعض الصحابة والتابعين •

وتلك روضة أولاد النبى صلى الله عليه وسلم وبناته : فاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم وعبد الله والقاسم وابراهيم •

ومن آل البيت الكريم أيضا الحسن بن على وعلى زين العابدين ومحمد الباقر واسماعيل بن جعفر الصادق •• أما القبر المعروف فى القاهرة باسم سيدى على زين العابدين فهو لولده الامام الفقيه زيد ابن على زين العابدين الذى يتعبد على مذهبه أكثر أهل اليمن •

أى نبض يهز أعماق الروح والوجدان هنا •• أى اكبار وأية رهبة تستولى على الانسان وسط هذه المشاهد الحية الناطقة فى صمتها باعلى نبرات الحياة والتذكار والاعتبار !!

مشينا بين هذه المشاهد يحدونا الجلال والاخبات على منبسط فسيح تدور حول قيعانه حواجز من الاسمنت يمشى عليها الزائرون حتى لا يدوسوا القبور •• ولذا مع كل مشهد وقفة ذكرى وتأمل •• وانتفاضة دعاء وتبتل •

وروضة البقيع على اتساعها وامتدادها يحيط بها سور ليس به غير باب واحد لدخول الزائرين من الرجال فقط .. أما النساء فانهن يحجزن على الباب الخارجى مع الدموع ونظرات اللوعة من بعيد ! •

والقبور هنا مسواة بالارض •• لا بناء ولا قباب •• وانما لحد يشق فى الارض ويهال عليه التراب •• ثم يوضع على راسه قالب من الطوب شاهدا على أن هنا ترقد رفات انسان •• ولقد كانت مغادرتنا للبقيع على مشهد لا انساه لعملية شق لحد ودفن انسان اكرمه الله بالموت فى المدينة !

وشرقى المسجد النبوى من الناحية الجنوبية •• مزار آخر عزيز •• هذه دار أبى أيوب الانصارى •• وكانت منزلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول هجرته الى المدينة •• والى جوار دار أبى أيوب توجد أيضا دار عثمان بن عفان التى استشهد فيها •• ويوجد بها اليوم قبر أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الايوبى وقبر والد صلاح الدين الذى دفن مع أخيه أسد الدين •

بعد ذلك •• مضينا الى الجبل الذى أحب رسول الله والذى أحبه رسول الله •• الى جبل أحد •• لزيارة شهداء تلك المعركة الكبرى فى تاريخ الاسلام ••

وفى الطريق •• تصافحنا أكثر من لوحة مضيئة :

● **هذه مدرسة البراء بن مالك ، الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لابره •**

● هذا مسجد بنات النجار •• نفس مكان دار آل النجار عندما خرجت بناتها ينشدن ويضربن الدفوف احتفاء بوصول صاحب الهجرة الى المدينة •

● وهذا جبل الرماة •• حيث كان المجاهدون يتخذون مواقعهم فى معركة أحد •

● وهذا جبل أحد نفسه يطل علينا على بعد اربعة كيلو مترات من المدينة •• حيث كان موقع المعركة •• والجبل صخرى طوله من الشرق الى الغرب ستة آلاف متر •• وفيه رؤوس يخالها الناظر جبالا مستقلة •• وهو يعلو عن سطح البحر بألف ومائتى متر •

وعلى مقربة من سفوحه الجنوبية دارت رحى الحرب فى معركة أحد •• وفى سفحه قبر أسد الله حمزة بن عبد المطلب عم الرسول الذى استشهد فى هذه الغزوة •• وعلى مقربة منه مقابر الصحابة الذين استشهدوا فى تلك المعركة (سبعين شهيدا) منهم مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وشماس بن عفان •

من باب سور هذه الروضة دخلنا الى وقفة على قبور الشهداء العظام •• وقفة تبلور أعظم معانى معاركنا العظيمة فى التاريخ •• الاصرار على الانتصار •• وتحويل الهزائم الى انتصارات •• وضبط النفس فى أحلك ظروف الحرب •• والاعتبار باحداث التاريخ واستلهامها •

لقد انتصر جيش المسلمين انتصاره الساحق فى بدر •• وعندما خسر جولة فى أحد تقول دعاة الهزيمة •• فنزل قول الله تعالى فى سورة آل عمران •

« أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شىء قدير » •

وعندما وعى المسلمون درس السماء •• التفوا حول الرسول وخاضوا المعركة الفاصلة وكسبوا الحرب •

كانت كل قطرة دم من دماء الشهداء على ثرى أحد تقول لنا كلمة •• وتزرع فى يقيننا حقيقة •• وتلقى فى روعنا عظة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أليسوا رواد حرب وحضارة وسلام ؟ أليسوا أحياء حتى بالمعنى المجرد بكلمة الحياة ؟؟

تقول لنا مصادر التاريخ الصحيحة ·· ان سيلا عارما حدث فى زمن عبد الملك بن مروان ·· وان هذا السيل قد جرف قبر سيدنا حمزة عن مكانه قليلا ·· وعندما هموا بنقل جثمان أسد الله حمزة الى مكانه الحالى وجد الجثمان الطاهر كما كان يوم استشهاده ·· لم يمسسه سوء ولا تعفن ولا بلى ·· بالرغم من مضى حوالى أربعين عاما منذ دفنه الى أيام عبد الملك ابن مروان !

وتقول هذه المصادر الصحيحة أيضا ·· أن بعض أعمال الحفر كانت تجرى فى بعض مواقع هؤلاء الشهداء ·· فبزغ الدم من قدم أحد الشهداء من أثر اصابة أثناء الحفر ·· وصدق الله تعالى اذ يقول فى نفس سورة آل عمران أيضا :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم : أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ·

خرجنا من لدن شهداء أحد العظام ·· وصعدنا من سفح الجبل الى قمته لنرى على الطبيعة معلما بارزا من معالم الرعاية الالهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ! ·

هذا شق فى جبل أحد يرتبط تاريخه بتاريخ المعركة ·· الشق ظليل وحان ورحيم ·· ولا يسع أكثر من أربعة رجال ·· ولهذا الشق الذى حدث فجأة فى الجبل قصة تروى جانبا من معجزات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الكثيرون !

عندما جرح النبى صلى الله عليه وسلم فى المعركة ·· حمله طلحة بن عبيد الله وصعد به بعيدا عن رحى القتال الى الجبل ·· وكان معه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما ·· وفوق الجبل صاح طلحة وهو يحمل النبى باحثا له عن مكان ظليل وأمين : أثبت أحد ·· فما عليك الا نبى وصديق وشهيدان !

وعلى الصيحة المؤمنة انشق هذا المكان فى صدر الجبل ليؤوى اليه النبى وأصحابه الثلاثة ·· الذين استشهد منهم اثنان : طلحة فى المعركة ·· وعمر فى حادث اغتياله المشهور !

صلاة وسلاما عليك ياسيدى يارسول الله ·· وعلى أصحابك الغر الميامين ·

ولقاء أخيرا – وليس آخرا ان شاء الله – مع بقية مزارات المدينة ·· ومع آخر لمسات ونفحات أيامنا فى مهبط الوحى ·

كيف ...

ان عملية تربية ابنائنا على خير ما نرجوه لهم من صفات ، تعلو فى أهميتها على جميع ما نخطط له من مشروعات ، وما نحاول أن نحققه على جميع المستويات ، فابناؤنا هم خلفاؤنا ، وهم مستقبل أمتنا ، وعلى قدر ما نصوغهم ونعنى بهم يكون وضعهم فى العالم ومكانتهم فيه .

وليست التربية للابناء بالامر الهين ، وبالتجربة صدق القول القائل ، «ان بناء المدارس والمشافى والمصانع سهل يسير ، وبناء البشر صعب عسير » وسر ذلك أن تربية الابناء ترجع الى عوامل البيئة والاستعدادات الفطرية والامكانيات المتاحة وتوفير الظروف التى تجعل الناشىء يترعرع فى أنقى الاجواء ، والى الاهداف التى يهدف اليها المربون ، والنماذج التى يريدون أن يصوغوا الافراد على مثالها ، ومقدار ايمانهم بالتربية واهتمامهم بها ، وبذل كل مرتخص وغال فى سبيلها ، ومتابعتهم وتقويمهم من حين لآخر لما وصلوا اليه .

كما أن مرد الصعوبة الى تكوين الانسان ، فقد براه الله تعالى مركبا من عقل وشهوة ، فلا هو كالملائكة ، عقلا بلا شهوة ولا هو كالبهائم شهوة بلا عقل ، وانما هو مزيج منهما ، ومن غلب عقله على شهوته التحق بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم .

ومهمة التربية أن تجعل العقل يشتد ويقوى ، ويميز ويحكم ، ويتحكم بالارادة القوية والفهم الواعى فى الغرائز والشهوات حتى تسير فى خط التقوى وتبعد عن خط الفجور .

ــ ولما كنا بحمد الله مسلمين ، ومؤمنين بأن الله وهو خالق البشر باجهزته وقواه وسلطانه واستعداداته وطاقاته .. هو أعلم وادرى بما يصلحه وما يفسده وما يسعده وما يشقيه ، وانه وهو خالق البشر بالناس رءوف رحيم ، يريد أن يخرجهم من الظلمات الى النور ، ولا يريد منهم الا الشكر والايمان فيحل عليهم رضاه ، ويبعد عنهم نقمته وسخطه .. لا شك ونحن مؤمنون بذلك كله ، فى ايماننا بأن السبيل الوحيد امامنا للتربية هى التربية الاسلامية ، كما أوضحها لنا رب العالمين [وان هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نربي أبناءنا إسلامياً

الأستاذ محمد علم الدين

صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون]

— ولقد اوضح لنا رب العالمين فى كثير من آيات القرآن الكريم ، انه يريد لنا طهارة الاعراض ، وأن نسير فى وضح النهار على سنن احسن من سبقونا ، على حين ان كثيرا من الناس لا يبغى لنا الا الخبال ، والا ان تعلو الشهوات على عقولنا ، والا ان نضل عن سبيل الله ، سبيل الرشاد ، وسعادة الدنيا والاخرة .

يذكر لنا ذلك فى قوله [وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون] .

وفى قوله [يريد الله ليبين لكم ، ويهديكم سنن الذين من قبلكم ، ويتوب عليكم ، والله عليم حكيم ، والله يريد ان يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا] ٢٦ — ٢٨ النساء .

— وما ظنك بقوم يقول الله فيهم] ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ، ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا]

فهل تجعل امثال هؤلاء ائمة لنا فى التربية ، ناخذ عنهم ، وما حسنوه فهو حسن وما قبحوه فهو القبيح ؟ ان هذا لن يكون

— ان من يريد النـور يقرب من مصـدر النور ، ومن يريد المعرفة يقرب من مصـدر العلوم ، ومصدر النور ومصدر العلوم هو الله جل شانه فهو نور السموات والارض وهو نور العقول ونور الافئدة ، وهو المعلم الاول ولا علم لنا الا ما علمنا .

ونحن بذلك لن نبعد عن نوره ولا عن هديه ولا عن علومه ، التى مثلها لنا القرآن الكريم [قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهـديهم الى صراط مستقيم]

ولن نستبدل خرزة لا تساوى شيئا بأثمن درة فى الوجود .

مناهج التربية الاسلامية

لنا فى الوصول الى المواصفات التى نريد أن نصوغ عليها ابناءنا عدة مناهج : اولا — منهج الاسوة والاقتداء ، وأسوتنا وقدوتنا سيد البشر على الاطلاق ، الذى جاء ليتمم مكارم الاخلاق سيدنا محمد الذى انزله رب العالمين [لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا]

وقد كان كما قالت السيدة عائشة أم المؤمنين — خلقه القرآن وقد وصفه رب العالمين بعدة أوصاف ، كما انه كان التطبيق العملى للقرآن الكريم .

ثانيا — منهج المضادة ، وأعنى به معرفة صفات الذين غضب الله عليهم ، والذين لعنهم وما استوجبت الغضب واللعنة ، ونعمل ضدها على خط مستقيم ، وهذا المنهج يحملنا على تتبع بنى اسرائيل وهم الذين سخط الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، ليضع امامنا سجلهم الحافل بالسواد ، ونستخلص من ذلك صفات الشر ونضع اضادها من صفات الخير ثم نربى ابناءنا على صفات الخير التى استخلصنا من المضادة بصفات بنى اسرائيل .

ثالثا — منهج وصف القرآن لعباد الله ، وما وصانا باتباعه وما أوصى به الينا من الكتاب والحكمة ويعظنا به ، وهذا يسلمنا الى التوجه الى آيات من الذكر الحكيم منها [وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا] الى آخر سورة الفرقان ، وآيات [وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه] .. الى قوله [ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا] من الاسراء ، وآيات [قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ..] من سـورة الانعام ، وآيات وصية لقمان لابنه من سورة لقمان ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رابعا — منهج العظة والاعتبار بما قصة علينا من قصص الامم السابقة ، اذ لم ترد هذه القصص فى القرآن الكريم الا لنعتبر بها ، ونتبين اسباب غضب اللــه على الامم فنتجنب ما اغضب اللــه وسبب اهلاكهم وفى ذلك يقــول جل شانه : [لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى]

خامسا — منهج الايحاء ، وهو تتبع ما مدحه الله تعــالى واثنى عليه ، وهو يوصى بان يتخلق الانسان بالصفة التى مدح الله بها من مدح واثنى على من اثنى ، وسيرد على ذلك شواهد متعددة باذن الله .

منهج المضــادة

كنت بسبيل ان ابدا بالمنهج الاول ، منهج الاسوة والقدوة لخاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، ولكنى آثرت أن أقدم منهج المضادة الذى استعرض فيه لصفات بنى اسرائيل ، التى غضب الله عليهم بسببها ولعنهم من اجلها لسببين :

١ — انه بضدها تتميز الاشياء ، واذا عرفنا أخلاقهم الذميمة حرمناها على أنفسنا وتخلينا عن الاتصاف بها واتصــفنا بما يضادها .

٢ — ان التخلية مقدمة على التحلية ، وهــذا مبدأ عام فى كل اصلاح حتى لا يكون هناك رم على فساد ، والتخلى عن قبيح الصفات يسبق التحلى بكريمها .

وكلمة الشهادة : أشهد ان لا اله الا الله ، فيها التخلية مقدمة على التحلية ، فالشطر الاول يزيل من الوجود جميع الالهة ، والشطر الثانى يثبت حق الالوهية لله وحده فالنفى تخلية ، والاثبات تحلية . . .

— ونحن فى تتبعنا لبنى اسرائيل نلحظ انهم كانوا فى الاختبار واسناد الحكم والنبوة اسبق من العرب ، وأن الله مكن لهم وأمد لهم من الفرص حتى انه مضى بين سيدنا موسى وسيدنا محمــد عليهما الصلاة والسلام مالايقل عن ألف وسبعمائة عام ، كانت فيها الرسل والرسالات فى بنى اسرائيل ، ولكنهم فشلوا فى الاختيار ، وخانوا أمانة التبليغ وأمانة التطبيق ، وكانوا فى حملهم للتوارة دون فهم وتطبيق وعمل ، كالحمار يحمل اسفارا فلا جرم أن الله نزع النبوة وأمانة هداية البشر ممن لا يستحقونها وأسندها الى المستحقين .

— واصبح العرب بعد ان شرفهم الله بنقل النبوة اليهم وأنزل القرآن الكريم بلغتهم ، وتحميلهم عبء أمانة التطبيق والابلاغ — فى وضع المسئولية ، والبديل من اليهود فى نشر الهداية ونور الدين للعالمين الى يوم الدين .

— وهذا الوضع ظاهر بجلاء فى سورة الجمعة ، ففيها أن الله سبحانه وتعالى بما له من قداسة وعزة وحكمة وامتــلاك لما فى السموات وما فى الارض ، فقد بعث فى الاميين وهم العرب رسولا منهم ، مهمته أن يتلو عليهم ايات الله ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . والله يعلم أن هذه الامة الامية كانت فى ضلال ، ولكنها لم تكن متعفنة فاسدةالمادة كبنى اسرائيل ، وهذا الرسول هو رسول الاجيالالقادمة حتى يرث الله الارض ومن عليها وهذا الشرف العظيم للنبى الكريم وامة العرب فضل الله يؤتيه من يشاء .

— اما بنو اسرائيل فقد حملهم الله التوارة ليعملوا بما فيها ويعلموا الناس ، ولكنهم لم يعملوا ولم يبلغوا ، وكانوا بعدم الاستفادة مما حملوه كالحمار يحمل اسفارا ، وكانوا بذلك مكذبين بآيات الله وكانوا قوما ظالمين .

ولما كانوا قد كذبوا على الله ، وادعوا انهم اولياء الله من دون الناس ، فقد تحداهم بطلب الموت لينعموا بهذه الولاية ، ولكنهم احرص الناس على حياة ويود احدهم لو يعمر الف سنة مع انهم سيموتون رغم انوفهم ثم يردون الى العذاب المقيم .

— وبذلك انتهى شأن اليهود وابتدا شان العرب يعلو ومهمتهم تعظم وتظل كذلك الى يوم الدين بفضل الله رب العالمين .

فما هى أبرز اخلاقهم التى سخط الله عليهم بسببها ؟ ذلك ما سنجلوه باذن الله :

أولا — وأولى ما يطالعنا من أخلاق اليهود وما اشتملت عليه جوانحهم واختلط بفعلهم ودمهم وتسلل فى ذريتهم نظرتهم للمال

— المال عند بنى اسرائيل معبود يعبد من دون الله ، ولقد صنعوا قديما عجلا من ذهب له خوار وقالوا هذا الهكم واله موسى وعبدوه ، حتى جاء موسى فحطمه ، وحكم الله عليهم بالتيه فى سيناء أربعين عاما ، وحبهم للذهب باعث على العجب فهم يحرصون على اقتنائه من اى سبيل ، ويقولون « ليس علينا فى الاميين سبيل » اى مؤاخذة ، وهم لكذبهم على الله ادعوا أن الله اباح لليهود مال من ليسوا بيهود ، وهم يسمون من عــدا اليهود بالاميين ، وبذلك استباحوا أموال الناس فاكلوا السحت وأموال الناس بالباطل ، واستحلوا الربا مبررين ذلك بقولهم [انما البيع مثل الربا] ولكن الله جل شانه رد عليهم بقوله [واحل الله البيع وحرم الربا] وتشبيههم البيع بالربا ، وهم يقصدون ان الربا مثل البيع تشبيه خطأ ، لان البيع فيه مجهود وشراء سلع ونقلها من مكانها الى مكان آخر ، وفيه مخــاطر تستحق أن يربح بسببها البائع ربحا معقولا ، أما الربا وهو اقراض المال بفائدة ، فلا مجهود فيه ولا مخاطر ، والذى أخذ مالا ليرده مالا أكثر لم يستفد بالمال الذى أخذه ماكان يستفيده من سلعة يحتاج اليها ..

— وللاقراض بفائدة انشئوا البنوك والمصارف بالرهن واذلوا أعناق الناس وجعلوا الديون تركبهم وتغل رقابهم ، وبذلك استولوا على املاكهم بابخس الاثمان .

— وللمال اشعلوا الحروب ليكتسبوا من تجارة الاسلحة ، ومن استدانة الحكومات منهم بالربا الفاحش ، وبنوا ثراءهم على أشلاء الناس ودمار الحضارة .

— وبالمال اشتروا ذمم الناس وتحكموا فى وظائفهم وآرائهم .. ومع مابيدهم من مال فان شراهتهم له لا حد لها ، ولقد نقموا من الله تعالى انه لا يجعل لهم الجبال والوديان ذهبا [وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء] .

— وظهر بهذا ان نبى اسرائيل لا ينظرون الى المال على انه أداة لاسعاد العالم وتخفيف الضائقة عن المحتاج ، وانما هو أداة للثراء الشخصى على حساب سعادة الاخرين باشقائهم واشاعة الازمات بينهم .

ولذلك فان الله الذى اختار العرب وكانوا كرماء لدرجة الاسراف — دعاهم الى ان يجعلوا المال أداة اسعاد المجتمع وفك الضائقات واعانة الملهوف وتحرير العبيد ، ودعا العرب الى أن يكونوا عكس اليهود ويتصفوا بالصفة المضادة لهم ، فاذا كان اليهود أمة ربا فالمسلمون أمة زكاة وصدقة ، والله جعل الصفتين متضادتين وحكم على الربا بالمحق وعلى الصدقة بالخير والبركة يقول جل شانه [يمحق الله الربا ويربى الصدقات] ويقول [وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون]

وبين للمسلمين أن المال اداة اسعاد المجتمع فيه حق معلوم للسائل والمحروم وذكر فى سورة الروم « فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذاك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون » .

— وقد توعد الله كانزى المال بالعذاب الاليم ، كما كره ان يكون المال دولة بين الاغنياء ويحرمه المستحقون والفقراء ، وأوجب ان تذوب السدود والحواجز وان يجرى المال من مراكز الغنى الى صحراء الفقر الجديب لتخضر وتثمر ، والاسلام من مبدئه يدعو الى اشتراك المستحقين فى مال الاغنياء ، اذ هو أساسا مال الله ، والاغنياء كالاوصياء والفقراء كاليتامى ، وهكذا قرر الاسلام الاشتراكية السليمة منذ أربعة عشر قرنا سابقا غير مسبوق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في الهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

« أسأل الله تعالى ان يلطف بى فى قضائه وانْ يجعلنى من عبـــاده الصـــالحين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا يجعلنى من الذين قال فيهم [ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون] » .

جاءت هذه الكلمات فى رسالة بعث بها سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه الى تلميذه الصديق الصالح الســـيد / سالم عمر جمعه مد الله فى عمره وبارك له فى عمله ، وقد دعا الشيخ فيها ربه أن يلطف به فى قضائه وأن يجعله ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه . والعارفون بالله يخافون ربهم من فوقهم مع يقينهم انه أرحم بهم من أنفســـهم وآبائهم وأمهاتهم ، ومبعث خوفهم يأتيهم من علمهم بانه تعالى يمحو ويثبت وانه صاحب المشيئة وحده ان شاء رحمهم وان شاء عذبهم وان شاء ثبتهم وان شاء اضلهم قال تعالى فى ســـورة ابراهيم [يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء] وقال تعالى فى سورة الرعد [يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب]

وقد حكوا عن امامنا احمد بن حنبل رضى الله عنه أنه قال: سألت ربى عز وجل أن يفتح على بابا من الخوف ففتح ، فخفت على عقلى فقلت : يارب اعطنى على قدر ماأطيق ، فسكن ذلك عنى . وهكذا لطف الله به فى قضائه فخفف عنه بعد شدة . ويحكى العارفون أنه لـمـــا ظهر على ابليس ماظهر ، طفق جبريل وميكائيل زمانا طويلا ، فأوحى الله تعالى اليهما : مالكما تبكيان كل هذا البكاء ، فقالا : ياربنا لانأمن مكرك ، فقال الله تعالى : هكذا كونا ، لاتأمنا مكرى .

فانظر رعاك الله كيف خاف الله فى قضائه أكبر الملائكة قدرا عند الله مع طهارتهما واشتغالهما الدائم بطاعة الله وتسبيحه وتقديسه ، ومعلوم أن الملائكة لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ، فكيف لايخاف مقام ربهم البشر وهم خطاءون بجبلتهم البشرية وغرائزهم الفطرية ، كما أنهم مبتلون بالنفس وشهواتها وبالشيطان ومكايده ، وبفتنة الدنيا وزينتها ، ويقول سيدى حاتم الاصم رضى الله عنه : لاتغتر بموضع صالح ، فلا مكان أصلح من الجنة وقد لقى آدم فيها مالقى ، ولا تغتر بكثرة العبادة ، فان ابليس بعد طول تعبده لقى مالقى . ويقول الامام الشبلى رضى الله عنه جوابا على من ساله : لم تصفر الشمس عنـــد الغروب ؟ فقـــال : لانهـــا عزلت عن مكان التمام فاصـــفرت لخوف المقام .

ويقول السادة العارفون : وكذلك المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه ، لانه يخاف المقام ، فاذا طلعت الشمس طلعت مضيئة ، كذلك المؤمن اذا بعث من قبره خرج ووجهـــه يشرق ، وليس معنى الخوف أن يقطع المؤمن رجاءه فى ربه بل يجب عليـــه أن يرجو ربه ويطمع فى كرمه فى حســـن ظن به سبحانه ولـــكن لايدع العمل اتكالا على الرجاء ، لانهم قالوا : علامة الرجاء حسن الطاعة . ويؤيدهم فى ذلك قوله تعالى فى سورة الزمر [أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولو الالباب] .

ويقول سيدى أبو عثمان المغربى رضى الله عنه : من حمل نفسه على الرجاء تعطل ، ومن حمل نفسه على الخوف قنط ، ولـــكن من هذه مرة ومن هذه مرة . ويبين لنـــا العارفون أن رجال الرجاء ثلاثة :

رجل عمل حسنة ، فهو يرجو قبولها ، ورجل عمل ســـيئة ثم تاب ، فهو يرجو المغفرة ، والثالث الرجل الكاذب ، يتمادى فى الذنوب ويقول : أرجو المغفرة . ويقول ســـيدى أبو على الدقاق رضى الله عنه : الخوف على مراتب : الخوف والخشية والهيبة ، فالخوف من شرط الايمان وقضيته قال تعالى [وخافون ان كنتم مؤمنين] والخشية من شرط العلم ، قال تعالى [انمـــا يخشى الله من عباده العلماء] والهيبة من شرط المعرفة ، قال تعالى [ويحذركم الله نفسه] ، وتروى أم المؤمنين ســـيدتنا عائشة رضى الله عنها انها سألت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله [والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة] أهو الرجل يسرق ويزنى ويشرب الخمر قال : لا يابنت الصديق ، ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويخاف الا يقبل الله منه .

وحين سأل سيدى الشيخ ربه أن يلطف به فى قضائه لم يكن جازعا مما جرى به المقدور بل كان صابرا على البـــلاء أجمل الصبر ، فقد بهر عقولنا ماكان يتحلى به من الصبر على المكاره ، وانما قد طلب اللطف مع الرضا بالمقدور فهو لجوء الى رحمة الله التى وسعت كل شىء . وقد شكا سيدنا أيوب ضره الى ربه قال عليه السلام مستدرا رحمته سبحانه [رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين] وجاء بعدها فى سورة الانبيـــاء [فاستجبنا له فكشفنا مابه من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين] ولانه عليه السلام كان راضيا فى قرارة نفسه بمواقع المقدور وكان مسلما لله كل التسليم فى قضائه امتدحه الله تعالى بالصبر فقال تعالى فى ســـورة ص [انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب] ومن ذلك تدرك أن اظهار البلاء على غير وجه الشكوى والضجر لاينافى الصبر على البلاء والرضا بالقضاء . وكذلك حكى الله عن ســـيدنا يعقوب عليه السلام انه قال [انما أشكو بثى وحزنى الى الله] فى حين انه حكى عنه مرة أخرى فى سورة يوسف [فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم] .

وقد شكا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله حين خذله أهل الطائف وآذوه وجاء فى دعائه المشهور : اللهم أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى بعيد يتجهمنى [يستقبلنى بوجه كريه] ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن تنزل بى غضبك او يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك .

ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان المثل الاعلى فى الصبر على البلاء وفى الرضا بمر القضاء ، واللجوء الى الله فى الشدة لاينافيهما ، مادام القلب ساكنا تحت مجارى الاقدار ، وانما اللجوء مظهر من مظاهر العبودية ، كما هو مظهر من مظاهر تقديس الربوبية واجلالها قال تعالى فى سورة النمل [أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أاله مع الله قليلا ماتذكرون] وقال تعالى فى سورةيونس [وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم]

وما أروع مايقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه :

الهى ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك من السكون الى عطاء واليأس منك فى بلاء .

ويقول سيدى ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه فى شرح تلك الحكمة : اختلاف التدبير هو اقامتكل عبد فى حكمته على حسب ارادته ومشيئته من فقر أو غنى ، من علم أو جهل ، من عز أو ذل ، من قبض أو بسط ، من سقم أو صحة أو مرض ، من ايمان أو كفر الى غير ذلك من اختلاف آثار القدرة وتنوع مظاهر الحكمة . وسرعة حلول المقادير هو تبديل تلك الاحوال فى أسرع حال من فقر الى غنى ، ومن غنى الى فقر ، ومن علم الى جهل ، ومن جهل الى علم ، ومن عز الى ذل ، ومن ذل الى عز ، ومن قبض الى بسط ، ومن بسط الى قبض ، ومن سقم الى صحة ، ومن صحة الى سقم ، ومن ايمان الى كفر والعياذ بالله ، ومن كفر الى ايمان ، فقلوب الخلق بيد الله الواحد القهار ، يقلبها كيف يشاء ويختار ، ويفعل مايشاء [لا يسأل عما يفعل وهم يسألون] . فاذا تحقق العبد بهذا امتنع من أن يسكن الى ما أعطاه مولاه ، لانه قد يسلبه ذلك فى ساعة ، وامتنع ايضا ان ييأس من مولاه فى وقت شدته وبلواه ، قال تعالى [فان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا] ودوام الحال من قضايا المحال ، لكن لم يتحقق بهذا ذوقا الا العارفون فلذلك لايسكنون الى عطاء ، ولا ييأسون فى بلاء ، بل يسكنون الى من بيده المنع والعطاء ، فلذلك لايزول اضطرارهم ، ولا يكون مع غير الله قرارهم .

« ... وعلامة العارف أن يكون قلبه مرآة يرى فيه ماغاب عن غيره ، وجلاء القلب لايكون الا بنور الايمان والايقان ، فعلى قدر قوة الايمان يكون نور القلب ، وعلى قدر نور القلب تكون مشاهدة الحق ، وبقدر مشاهدة الحق تكون المعرفة بأسمائه وصفاته ، وبقدرهما يكون التعظيم لذاته ، وبقدر التعظيم لذاته يكون كمال العبد ، وبقدر كماله يكون استغراقه فى أوصاف العبودية ، وبقدر استغراقه فى أوصاف العبودية يكون قيامه بحقوق الربوبية .

ويقول سيدى ابن عطاء كذلك فى مناجاته : الهى وصفت نفسك باللطف والرأفة بى قبل وجود ضعفى ، أفتمنعهما منى بعد وجود ضعفى ؟ ويقول سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى مناجاته : الهى ماأطعتك حتى رضيت ، ولا عصيتك حتى قضيت ، أطعتك بارادتك ولك المنة على ، وعصيتك بقدرتك ولك الحجة على ، فبوجود حجتك وانقطاع حجتى الا مارحمتنى ، وبفقرى اليك وغناك عنى الا ماكفيتنى ، اللهم انى لم آت الذنب جرأة منى عليك ، ولا استخفافا بحقك ، لكن جرى ذلك قلمك ، ونفذ به حكمك ولا حول ولا قوة الا بك ، والعذر اليك ، وأنت أرحم الراحمين . اللهم ان سمعى وبصرى ولسانى وقلبى وعقلى بيدك لم تملكنى من ذلك شيئا ، فاذا قضيت بشىء فكن أنت وليى ، واهدنى الى أقوم سبيل ، ياخير من سئل ، ويا أكرم من أعطى ، يارحمن الدنيا والاخرة ، ارحم عبدا لايملك دنيا ولا آخرة .

ثم انظر الى سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه حين سأل ربه اللطف فى القضاء أتبع ذلك بأن يجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا يجعله من الذين قال فيهم [ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون] وقد سأل الله الطاعة لانها انما تكون بالاتباع والتطبيق ، وانما فرض الله العلم ليعمل به المؤمن لا ليقف عند تحصيله واختزانه فى حافظته ، فقد ندد الله ببنى اسرائيل فقال تعالى فى سورة الجمعة [مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدى القوم الظالمين] ولا شك أن أحسن القول قول الله تعالى ، وصدق سبحانه اذ يقول فى سورة الزمر [الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد] فانظر كيف تتأثر قلوب المخلصين الصادقين حين يستمعون لكلام الله تعالى فى تدبر وتقدير للكلام والمتكلم جل جلاله . فأين منهم من قال تعالى فيهم فى سورة محمد [ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم] .

وقد جاء فى الحديث : من أراد أن ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده» وفى رواية أخرى من أراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه ، فان الله تعالى ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه » . ونجد مصداق ذلك فى آيات كثيرة من كتاب الله تعالى فى مثل قوله عز وجل فى سورة محمد [والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم] وفى سورة البقرة [فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون] وفى سورة ابراهيم [واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد] وفى سورة الليل [فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى] وهكذا .

ويقول سيدى ابن عطاء رضى الله عنه فى حكمه : « خير ماتطلبه منه ماهو طالبه منك » . وقد طلب منا سبحانه امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، وتقواه فى السر والعلانية ، والاكثار من ذكره ، والصبر على بلائه ، والرضا بقضائه ، والتأسى فى كل ذلك بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسادة الصوفية يعولون على تربية البواطن ولا ينخدعون بالظواهر ، ويقول سيدى أبو سليمان الدارانى فى هذا المقام : [ليـ]ـس البكاء بتعصير العيون ، انما البكاء أن تترك الامر الذى [تبـ]ـكى عليه .

ويقول السادة الصوفية فى التفرقة بين البار والفاجر شعرا :

ليس من بات قريرا عينه
مثل من أصبح قفرا دارسا
ليس من أكرم بالوصل كمن
ظل يهذى بلعل وعسى
ليس من البس اثواب التقى
مثل الذى ألبس ثوبا دنسا
ليس من سير به مثل الذى
بات يرعى الحمى مبتئسا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ليس من شاهد صبحا واضحا
مثل الذى شاهد ليلا غلسا

ليس من يوىء روضات الحمى
مثل الذى اسكن تفرا يابسا

ليس من اشبه غصنا يانعا
مثل من اشبه عودا يابسا

وانت ترى مما تقدم أن المدان على تقوى القلوب والاقبال على طاعة الله تعالى بهمة وعزم لاهوادة فيهما ، طلبا للاحسن وتفضيلا له على الحسن الذى يرتضيه عوام المؤمنين ، فاذا خير الخواص بين القصاص من المسىء وبين العفو عنه اختاروا العفو تقربا الى الله تعالى وان كان القصاص من حقهم ، وهم يفضلون العفو ناظرين الى قوله سبحانه فى سورة الشورى [وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله]

والى قوله تعالى فى السورة ذاتها [ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور] والسادة الصوفية ياخذون انفسهم على الدوام بالعزائم دون الرخص تفضيلا لما يبقى عما يفنى [ماعندكم ينفد وما عند الله باق] .

وواجب على المؤمن الصادق اذن أن يستجيب لله وللرسول صلى الله عليه وسلم اذا اراد أن يتخذ الى ربه سبيلا ، فقد دعاه القرآن الكريم لذلك فى مواضع عديدة ومنها قوله تعالى فى سورة الانفال [يايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم] اى لما يحيى دينكم الذي تحيا به قلوبكم اذ لاحياة لها الا بطاعةالله تعالى فيما أمركم به أو نهاكم عنه . وقد بين تعالى انه لايستجيب لله وللرسول صلى الله عليه وسلم الا الذين يسمعون فى تدبر وتفهم وايمان قال تعالى فى سورة الانعام [انما يستجيب الذين يسمعون ، والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون] .

وقد وضح الله الصراط المستقيم الذى يحب من المؤمن أن يتبعه فى آيات كثيرة ومنها على سبيل المثال قوله تعالى فى سورة الانعام [قل تعالوا اتل ماحرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون] فما اعظم هذا البيان الالهى والارشاد الربانى وماأجمع النصيحة وانفعها للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وجهاد المؤمن فى الطاعة انما تعود ثمرة جهاده عليه لانه تعالى يقول [ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين] واذا وفق المؤمن فى الطاعة فلا يمن بها على ربه لان الله لاتنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه. واذا اطاع المؤمن ربه فانما يطيعه بتوفيق الله ، ولذلك يقول سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه فى حكمه : « لاتفرحك الطاعة لانها برزت منك ، وافرح بها لانها برزت من الله اليك [قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون] ويقول سيدى الامام على زين العابدين رضى الله عنه: كل شىء من افعالك اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل على انه لم يقبل ، لان المقبول مرفوع مغيب عنك ، وما انقطعت عنه رؤيتك فذاك دليل على القبول .

ويقول سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه فى حكمه : متى رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم انه قد اسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة . والطاعة فى ظاهرها هى تطبيق أحكام الشريعة والغنى بالله فى الباطن من شهود الحقيقة ، فاذا جمع اللهفيك طاعة الجوارح فى ظاهرك ، والغنى بالله فى باطنك فقد تمت عليك نعمه ظاهرة وباطنة . ويقول سيدى الشيخ العروسى رضى الله عنه : ان الدين بستان والشريعة سياجه ، والطريقة رياضه ، والحقيقة ثمراته ، فمن لا شريعة له لا دين له ، ومن لا طريقة له لاشريعة له ، ومن لا حقيقة له لاطريقة له .

وشيوخ الطرق الصوفية المتحققين ائمة يدعون الى الله على بصيرة بالقول والفعل والحال ، فهم نواب عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوة الخلق الى الحق ، فاذا رزقك الله امامة واحد منهم فاحمد الله على فضله وتوفيقه ، واستمع لقوله واعمل بارشاده ونصحه ، وقل له ماعلمك ربك أن تقوله فيما حكاه عن سيدنا موسى عليه السلام حين قال لسيدنا الخضر عليه السلام [ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا] ولا يفوتك ماجاء فى الحديث الشريف « من بايع اماما أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع .

واذا كان سيدنا موسى عليه السلام قد سعى سعيا حثيثا للاجتماع بالخضر عليه السلام طلبا للمزيد من فضل الله بدليل قوله تعالى [لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا] فالاولى بنا نحن عوام المسلمين أن نطلب الطريق الى الله تعالى على يدالعارفين المتحققين ، لا على يد المدعين المتصنعين ، فان فاقد الشىء لايعطيه ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز. أنظر بتدبر الى قوله تعالى فى شأن سيدنا موسى عليه السلام وفتاه [فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما . قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا . قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا] .

ومما نقلناه من الالهام الفورى الذى كان يرتجله سيدىالعارف بالله وشيخى الشيخ على عقل رضى الله عنه قوله :

وعندى أن الامر ليس كما ترى
فلابد من سوق القلوب لمن يدرى

اذا لم يكن للنفس شيخ له هدى
يؤدبها بالروح زاغت عن السير

ولا يعبر البحر الخضم ونواه
سوى ماهر يدرى الملاحة فىالبحر

ولولا اتصال الكهرباء باصلها
على موجة التيار مانورها يسرى

وهؤلاء الائمة المتحققون أهل يقين بالله ، وبهذا اليقين جعلهم الله أئمة للمساكين ، قال تعالى فى سورة السجدة [وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون] ويحكى سيدى بشر الحافى وهو من أئمة السلف فيقول رضى الله عنه : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى : يابشر ، أتدرى لم رفعك الله بين أقرانك ، قلت : لا ، يارسول الله ، قال : باتباعك لسنتى ، وخدمتك للصالحين ، ونصيحتك لاخوانك ، ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى ، هو الذى بلغك منازل الابرار .

وكما يطلب الائمة الصوفية لانفسهم أحسن الاعمال الصالحة وأكمل الصفات العالية وأزكى المسالك الحميدة ، فانهم يحبون لاتباعهم مايحبون لانفسهم . وقد اجتمع الامام شقيق‌البلخى رضى الله عنه بالخليفة العباسى المأمون ، فقال له المأمون : أنت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شقيق الزاهد ؟ فقال : نعم شقيق ولست بالزاهد ، فقال له المأمون أوصنى ، فقال شقيق يوصيه : ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه ، ومكان الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق وغيره ، ومكان عثمان ويطلب منك مثل حيائه وكرمه ، ومقام على ، ويطلب منك مثل علمه وعدله. فانظر كيف اراد له أن يتاسى بقادة الصحابة من سادتنا الخلفاء الراشدين وأن يتاسى باكرم ماخصهم الله به من السجايا ومكارم الاخلاق .

ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه فى وصف أولئك الائمة فى رسالته المباركة : جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه ، وفضلهم على الكافة من عباده ، بعد رسله وانبيائه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وجعل قلوبهم معادن اسراره ، واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره ، فهم الغياث للخلق ، والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق بالحق ..

.. رجعوا الى الله سبحانه وتعالى بصدق الافتقار ، ونعت الانكسار ، ولم يتكلوا على ماحصل منهم من الاعمال ، أو صفا لهم من الاحوال ، علما منهم بانه جل وعلا يفعل مايريد ، ويختار من يشاء من العبيد ، لايحكم عليه خلق ، ولا يتوجه عليه لمخلوق حق ، ثوابه ابتداء فضل ، وعذابه حكم بعدل ، وأمره قضاء فصل .

ومع أنه رضى الله عنه توفى الى رحمة الله فى سنة ٤٦٥هـ أى من نحو الف سنة الا قليلا فانه بعد ذلك يقول :

« ثم اعلموا رحمكم الله ان المحققين من اهل هذه الطائفة انقرض اكثرهم ولم يبق فى زماننا هذا من هذه الطائفة الا اثرهم كما قيل :

اما الخيام فانها كخيامهم
وارى نساء الحى غير نسائها

« حصلت الفترة فى هذه الطريقة ، لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة ، مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء ، وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء ، وزال الورع وطوى بساطه ، واشتد الطمع وقوى رباطه .

« وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ، ورفضوا التميز بين الحلال والحرام ، ودانوا بترك الاحترام ، وطرح الاحتشام ، واستخفوا باداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلاة ، وركضوا فى ميدان الغفلات ، وركنوا الى اتباع الشهوات ، وقلة المبالات بتعاطى المحظورات ..

ثم بين رضى الله عنه انه الف الرسالة وذكر فيها سير شيوخ الطريقة فى آدابهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم ، وما اشاروا اليه من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بداياتهم الى نهاياتهم لتكون لمريدى الطريقة قوة ..

واذا كان الامام القشيرى قد صور لنا حالة زمانه فيما قال، فان ذلك التصوير يتفق مع ما جاء فى الحديث ، لايمضى زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم . ونعوذ بالله من سوء الحال والمآل . وسوء الحال يدعونا للحرص على الاصلاح مااستطعنا الى ذلك سبيلا ، ولاصلاح لاخر الامة الا بما صلح به أوائلها ، وما صلح الاوائل الا باتباع شرع الله قولا وفعلا وحالا . واذا كان أئمة الطريقة فى زمن الامام القشيرى قد انقرضوا ولم يبق الا أثرهم ، فليس معنى هذا ان نياس من الاصلاح ، فان تربة الدعوة مازال خصبة وانما ينقصها الرى وبذر البذور ، والدعاة الى الله موجودون بحمد الله وفضله على الامة المحمدية ، ولئن لم يبلغوا مستوى أسلافهم فانهم على دربهم ومن سار على الدرب وصل .

فاسع جاهدا ، واصدق فى سعيك ، فى الالتقاء بواحد من هؤلاء الدعاة ، ليأخذ بيدك فى طريق الاخرة ، وهو ادق مسلكا وأوعر مرتقى من طريق الدنيا ، وراع فى اختياره أن يكون مقيدا بالشريعة ومؤيدا بالحقيقة ، وادع الله فى سرك وجهرك أن يدلك على من يدلك عليه فانه تعالى يقول [فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم] فاذا وفقك الله وعثرت عليه ووزنته بميزان الشريعة ولمست فيه أنوار أهل الطريقة ووجدت لقوله رنة فى قلبك وتاثيرا فى روحك فاصحبه على بركة الله ، وأحسن ادبك فى صحبته ، وانتفع من حسناته ولا تتبع عوراته، فانه أعلم بالطريق منك ، ويحمل عنك المشقات وينزلك منازل القربات ، ويحميك من فتنة النفس والشيطان ، ويعينك على الطاعة بما أقامه الله فيه ، لا يسالك على ذلك اجرا ، ولا يريد لك الا خيرا .

ويقول سيدى ابن عجيبة رضى الله عنه فى شرح الحكم :

لا يخاف عليك عدم وجود أهل التحقيق ، وانما يخاف عليك قطاع الطريق ، لايخاف عليك من خفاء أهل الحق ، انما يخاف عليك من قلة الصدق ، والله ماحجبهم عنك الا من عدم صدقك، فلو حسنت ظنك بالله وباولياء الله لرفع الله الحجاب بينك وبينهم ووجدتهم أقرب اليك من أن ترحل اليهم ، فسبحان من سترهم فى حال ظهورهم واظهرهم فى حال خفائهم .

ويقول سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه فى تاج العروس: القلب شجرة تسقى بماء الطاعة ، وثمراته مواجيده ، فاذا جف القلب سقطت ثمراته ، فان أجدب فاكثر من الاذكار ، ولا تكن كالعليل يقول : لا اتداوى حتى أجد الشفاء ، فيقال له : لاتجد الشفاء حتى تتداوى .

اقول ، وطبيب نفسك هو شيخك ، وعلة نفسك كامنة فى هواها ، وهى أمارة بالسوء الا مارحم ربى ، فان دلك الله على أحد أوليائه الداعين اليه على بصيرة فقد رحمك ،فاستعن بالله ولا تعجز ، وعالج نفسك على يديه ، ولتكن على بالك نصيحة سيدى ابن عطاء الله التى جاءت فى لطائف المنن والتى يقول فيها رضى الله عنه :

« من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع ، فهو فى هذا الشان لقيط لا أب له ، دعى لا نسب له » . وليكن أيضا على بالك قوله رضى الله عنه فى تاج العروس : « انما تحتاج الى معالجة نفسك فى الابتداء ، فاذا ذقت المنة جاءت معالجة النفس اختيارا ، فالحلاوة التى تجدها فى المعصية ترجع تجدها فى الطاعة »

اللهم انقلنا بفضلك من ذل المعصية الى عز الطاعة واجز عنا مشايخنا خيرا كثيرا ، فقد أخرجونا من سجن الهوى وسلكوا بنا سبيل الهدى ، وقد كانوا فيما رايناهم بعد طول العشرة لهم ممن قلت فيهم [فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب] .

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

حماية الدعوة وحرية الدعاة

الأستاذ عبد الحكيم النجار

الاسلام .. من وجهة نظر المسلمين .. نظام الهى أوحاه الله الى سيدنا محمد بن عبد الله .. ليبلغه الى الناس فى عصره .. وليبلغه أتباعه فى كل عصر .. الى أهل عصرهم .. تصحيحا لعقائدهم .. وتقويما لسلوكهم .

وفى هذا المعنى يقول ربنا تبارك وتعالى (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته**) وقال معلم الدنيا وواحدها سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه (العلماء ورثة الانبياء) أى يقومون من بعدهم بتبليغ رسـالتهم ... فرسول الاسلام .. والمسلمون معه ، ومن بعده ، يرون أنفسهم ملزمين بمقتضى الامر الالهى .. أن يبلغوا دعوة الله الى الناس .. كافة .. ولا يعنى هـذا التبليغ أكثر من أن يعلم عباد الله والناس كافة مضمون دعوته اليهم .. وأن تتوفر لهم حـرية قبولها .. ان أرادوا .. وعلم الناس بمضمون هذه الدعوة .. يتطلب أن يتوفر للمسلمين حرية اعلانها وبيانها ..

وماعدا حرية الدعوة ، أى حـرية بيـانها واعلانها .. وتمكين المدعو من أن يسمع ويستجيب ان اراد ليس للاسلام .. وللمسلمين به حاجة .. لان الله يقول لرسوله الحبيب (**أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟**) ويقول (**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**) وتبين الرشد من الغى .. يتطلب وجود مبين من القبول ويقول (**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) ولا تتوفر حرية قبول الكفر والايمان الا لمن عرفها ..

الجهاد فى الاسلام

لا حاجة للاسلام ولا للمسلمين بما عدا حرية الدعوة وحرية المدعو ، لان الايمان الذى يريده الله من الناس ، والذى يقوم رسول الاسلام والمسلمون بالدعوة اليه ، تصديق بما يتضمنه الاسـلام ، والتصديق مهمة يقوم بها القلب طواعية واختيارا ، فلو تمت قسرا واجبارا ، لما كانت هى الايمـان المطلوب ؟ ثم ان اعمال القلوب لا سلطان لاحد عليها غير الله ، فكيف يعقل أن يكلف الله رسوله محمدا والمسلمين بمهمة تتعلق بها وهو يعلم أنه لا سبيل لهم اليها ..

واذا كان الامر على ما نقول ، فلم كان القتال الذى دارت رحاه باسم الاسلام ، وماهى مشروعية حكمة ما يسمى فى الاسلام باسم (الجهاد) ..

ان النظر فى طبيعة الدعوة ، وفى مراحل تطورها يكشف لنا عن سر ذلك .. يقول الله تبـارك وتعالى (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والمـوعظة الحسنة**) ويقول (**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**)

ثم ان صاحب الدعوة العظمى .. مكث فى مكة أكثر من نصف مدة دعوته ، فماذا كان منه ومنهم ؟ لم يكن منه سوى أن عرض الدعوة على الناس ، يقرأ عليهم آيات من القرآن العظيم .. ويطلب اليهم أن يتدبروا معانيها — ولم يكن من الصعب عليهم أن يتدبروا معانيها لانها بلسانهم العربى المبين ، ثم أن يقارنوا بينها وبين ما هم عليه ، ويقرروا بعد ذلك ما تهتدى اليه عقولهم ، وكان يلاطفهم ويقول لهم (**وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين**)

اعداء الاسلام

فاتبعه منهم فريق ، وآمنوا بدعوته عن يقين واخلاص ، والتفوا حوله ، ودعوا معه الى دعوته ، فغاظ ذلك قوما رأوا أن مجدهم الزائف ينهار ، وأن سلطانهم الغاشم يهتز ، فتفننوا فى ايذائه حتى كانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يلقون على رأسه الشريف وهو ساجد بين يدي ربه ، قطعا من الحيوانات قذرة منتنة ، وكانوا يعذبون أصحابه ، وبلغت بهم القحة ان كانوا يضربون النساء المؤمنات برماحهم فى مواضع العفة ، وأستاذ الحياة وصاحب التشريع الاول محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه والمؤمنون والمؤمنات صابرون ، راضون عن الله الواحد الاحد فى عزة وصلابة وفخر وشمم .. !!

لقد حاول اعداء الاسلام أن يردوا المؤمنين عن دينهم وحاولوا ان يحولوا بين القائد العظيم وبين الوفود التى كانت تفد لسماع دعوته : فلما لم يفلحوا .. فى شىء من هذا دبروا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهاجر الى المدينة مع بعض أصحابه ، تاركا وراءه فى مكة من لم يستطع الهجرة معه .. فغاظهم أن يخيب تدبيرهم ، وأن ينجو صاحب الدعوة التحريرية الكبرى من كيدهم ، وتوقعوا أن تجد الدعوة فى المدينة قبولا ، فأخذوا يؤلبون القبائل ضده ويأتمرون عليه ويسرفون فى ايذاء من تخلف عنه بمكة ..

حماية الدعوة

فلم يكن بعد هذا كله بد من أن يقوم المسلمون بعمل يظهرون به لاعدائهم ان دعوة الاسلام قد صار لها قوة تحميها ، وأن المسلمين بعد اليوم لن يصبروا على ضيم ، وأن الله لن يتخلى عن حماة دعوته ، فكانت غزوة (بدر الكبرى) التى ملات المسلمين ثقة بأنفسهم وبالله ، وبرسوله العظيم .. قائد الركب المظفر . وعلى هذا النحو تتابعت الغزوات التى لم تكن الا حماية للدعوة ، وحماية لمن استجابوا لها ، ممن ارادوا ان يئدوها فى مهدها ، وان يكتموا أنفاس القائمين عليها .

ومن هذا تظهر حكمة مشروعية « الجهاد » وسبب الحروب التى دارت رحاها باسم الاسلام والمفهوم القرآنى .. الذى يصرح قائلا (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) فالامر بقتال المشركين لرد عدوانهم وكف آذاهم وشرورهم .. ولذلك يقول ربنا تبارك وتعالى **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها) ويقول (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)**

فليست الحرب فى الاسلام الا لحماية الدعوة وحماية من اختارها دينا له ، فالاسلام يعرف طريقه الى القلوب التى خلقت له وخلق لها ، وفيه من القوة الذاتية ما يجعل الباطل يفزع منه ويفر هاربا ، فهو لا يحتاج الى أن تستخدم القوة لارغام الناس على الدخول فيه ، وكيف وقد خاض المسلمون حروبا ضد الكافرين ، كان المسلمون فيها هم المهزومون ومع هذا انتصر الاسلام وارغم خصومه . الغالبين للمسلمين .. على الدخول فيه .. واقرؤوا ان شئتم ما كتبه جوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب)فى هذا الشأن .. والله الهادى الى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير .

دور المرأة فى الجهاد

عن أم عطية الانصارية رضى الله عنها : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم طعامهم واداوى الجرحى وأقوم على الزمنى (المرضى) » ـ رواه مسلم

يحرص الاسلام دائما على الذود عن حياضه والدفع عن نفسه ليعيش المسلمون فى أمن وأمنة واستقرار وطمأنينة ، ومن أجل ذلك كان لزاما أن يدفع عن الحق بصدق وايمان ولابد لكل حق من قوة تحميه وتدفع عنه الحاقدين المعتدين عليه المؤلبين عليه وهو لم يشرع بطبيعته فى الاسلام الا ردا للعدوان وازالة للحواجز التى تمنع وصول الحق لاصحابه وأنه لمن الحق البين أن يظل هذا الينبوع دائما وقائما ومثمرا بل جعله الله واجبا بالنفس وبالمال ، ولهذا كان لزاما عليه أن يجاهد أو يعزم على الجهاد فقال الرسول : « **من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق** » وهو الزام بأن يظل مشغول البال به دائم التفكير فيه ولو ساعة من نهار ليظل الاسلام مرهوب الجانب . وقد كان وسيظل الجهاد حبيبا الى نفوس المؤمنين لا يدخرون فيه وسعا لينصروا دين الله ويرفعوا شأن الانسانية ومن أجل ذلك أحبوه وتضافروا فى سبيله ليظفروا بما يترتب عليه من نصر وانتصار أو دخول الجنة ولا شك أن ذلك مطمع للمخلوقات كلهم ولا فرق بين ذكورهم واناثهم فان مقام المؤمن فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما » .

ان سر القوة عند المؤمنين المخلصين هو كامن فى أنهم فى تصرفاتهم لا يحسبون للموت حسابا وانما يطلبونه حرصا على الشهادة ورغبة فى الفوز بالنعيم المقيم فى مراتب الشهداء ، وها هو ذا خالد بن الوليد يندفع فى كل حروبه يسقى الاعداء مر الخوف ويرميهم فى الهزيمة تلو الهزيمة فى شجاعة نادرة وتراه يتأوه اذ لم يمت فى ميدان القتال مع أنه وهو يموت فى فراشه يموت وليس فى جسمه موضع الا وفيه طعنة أو ضربه . تلكم كانت روح المسلمين ومن أجله كانت قوتهم . فهل يتصور أحد أن ترى المرأة هذا الثواب العظيم والخير للامة وتتخلف عنه أو تتخاذل فيه ؟

ولهذا حرصن أيضا أن يسارعن بالسؤال عن مركزهن فى الجهاد وهل عليهن التزام نحو الجهاد ؟ وكان هذا السؤال موجها منالسيدة عائشة رضى الله عنها **فسالت الرسول صلى الله عليه وسلم هل على النساء جهاد ؟ قال نعم . « جهاد لا قتال فيه » .**

والاسلام حريص على أن يجنب المرأة ويلات الفزع والهول وخاصة منظر الدماء فجنبها شهادة القتل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

...ن أم عطية الأنصارية رضى الله تعالى عنها

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

وبشاعته ولذلك أبعدها عن خوض معارك القتال فلم يفرضه عليها فجعل جهادها فى عمل لا تتكلف فيه المشقة والعنف حفاظا على أنوثتها فكان الجهاد للمرأة فى الحج والعمرة ولقد قالت عائشة رضى الله عنها استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد • فقال : **ــ جهادكن فى الحج** ، حيث يتوفر الستر ولا يظهر الصوت • ولما سأله نساؤه عن الجهاد كان جوابه : **الجهاد الحج** » .

والقول الذى يتحتم علينا معرفته انهن اذا حضرن بعض المواقع واندفعن فى لقاء العدو ، كانت أعمالهن منحصرة فى الخدمات الطبية والامدادات فقط من اعداد الطعام والشراب ونقل السلاح ومناولته وما الى ذلك من الاعمال التى لا تدفع المرأة فى مجهود شاق وتستطيع بها العكوف عن المخالطة أو الدخول فى مبارزة أو ظهور برفع الصوت •

وهذا هو دور المرأة الفعلى الذى قامت به المرأة فعلا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضى الله عنه الذى يشرح حقيقة واقعة يقول : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما يعنى أرى الخلاخل فى سوقهما » تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم » ــ الشيخان •

والحديث الذى نحن بصدده يبين مهام عملهن وان لها دورا فى المعركة تؤديه مع المحافظة الشديدة ، وقد زاد الحديث الذى معنا دور الحراسة على المعدات الحربية والتموينية فكان دورها فى المعارك الحربيةلا يعدو أن يكون حراسة وتموينا بالماء أو الطعام أو تحقيق هدف الشريعة الاسلامية من صيانة المرأة والحفاظ عليها مع جعلها ايجابية تؤدى دورها فى المعركة حتى لا تكون مكتوفة اليد فى مجتمع بشرى هى أحد أفراده ، وهذه هى الربيع بنت مسعود رضى الله عنها تقول : **كنا نغزوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فنسقى القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة** » ــ البخارى •

على أنه لا بأس لها أنتقى نفسها بالسلاح تدفع به عن نفسها هجوم أحد أفراد العدو حتى لا تؤخذ على غرة وهو مما يسمى الان بالدفاع المدنى فقد ورد أن بعض النساء المسلمات فى مشارف الدعوة كانت تحمل معها السلاح لتدافع عن نفسها اذا مادنا منها أحد المشركين ، وهذه هى **أم سليم أم سيدنا انس بن مالك رضى الله عنه ولقد سر بها زوجها أبو طلحة عندما سألها عن الخنجر الذى اتخذته لذلك والذى قالت عنه : ان دنا منى أحد المشركين بقرت بطنه به وهكذا** •• ان كان للمرأة قوة بدنية واستطاعت أن تستعملها فى الدفاع عن نفسها أو دينها أو وطنها وجب عليها ذلك ومن هذا النوع أيضا فى الدفاع المدنى • **قتلت صفية بنت عبد المطلب يهوديا كان يطوف بحصن يقيم فيه النساء والشيوخ وكثير من المستضعفين ضربته قائلة ما آمنة أن يدل من ورائنا على عورتنا من اليهود** • يعنى لا آمن أن يكون جاسوسا ، ضربته بعمود فقتلته •

والعامل البشرى ما يزال هو العامل الحاسم فى الحرب بيد أن البشر بدون عقيدة لا يجدى ولا يغنى وانما غثاء كغثاء السيل ، وللعرب (**ولله الحمد**) عقيدة سماوية وصلت بقوتهم بالسماء ولطالما قادتهم والحمد لله الى النصر وتلكم هى عقيدة التوحيد التى دفعتهم الى النصر فلما اهتزت قوة العرب صانتهم هذه العقيدة من الانهيار وأبقت على معنوياتهم وكيانهم • هذا ولا يرى الاسلام بأسا من أن تشترك المرأة بنفسها فى الجهاد مناضلة للاعداء وكم من نساء كن قوة ودرءا وحصنا ومنعة • فهذه نسيبة بنت كعب أم عمارة حاربت حربا فعلية مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهى تقول عن يوم أحد : **خرجت أول النهار وانا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه والمرولة يعنى الغلبة والريح للمسلمين ولما انهزم المسلمون أنحزت الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى ويقول راوى الحديث : فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا فقالت : ابن قمئة أقماه الله • ثم تبين السبب قائلة : لما ولى الناس عن الرسول صلى الله عليه وسلم أقبل ابن قميئة يقول : أين محمد ؟ دلونى عليه فوالله لا نجوت أن نجا • وهنا يجىء دور العقيدة ، دور الحزم والشجاعة تقول : فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع الرسول فضربنى هذه الضربة وضربته عليها ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان • وهكذا أبلت بلاء حسنا فى معركة الشرف فى أحدحتى توجهارسول الله تاجا من الوقار اذ قال : لمقام نسيبة اليوم خير من مقام فلان وفلان** » ولقد خرجت من المعركة بكليل هامها ثلاثة عشر جرحا فيالها من عزة للمؤمن أن يظل تاريخه تاريخ بطولة وشرف وهذا هو الرسول يقول عنها : **« ما التفت يمينا او شمالا الا وأراها تقاتل عنى »** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بِرّ الوالدين

الاستاذ أحمد علي منصور

١

ان الوالدين هما السبب في وجود أبنائهم ، ويبذلان كثيرا من التعب لاجل راحتهم ، ولا يدخران وسعا في سبيل ترقيتهم واسعادهم ، ولو سألنا الموظف لاى أمر تذهب الى مقر عملك في الصباح ، وتقضى الساعات الطوال ، فى مزاولة شئون وظيفتك ، حتى تعود لمنزلك بعد الظهر متعبا مكدودا ؟

ولو سألنا التاجر : لم تذهب لمحل تجارتك مبكرا ، وتتحمل ما تتحمل فى سبيل ترويج بضاعتك ، والحصول على الربح الوفير ؟ ولو قلنا للزارع لاى شيء تسابق الطيور فى البكور الى حقلك ، وتقضى سحابة يومك بين زرعك ، ومنكبا على محراثك وفأسك ، وباذلا أقصى ما يستطاع لوفرة غلتك ، حتى ترجع يوم الحصاد بما تجنى ، قرير العين ، منشرح الصدر ، طيب الفؤاد ؟ ولو قلنا للعامل أو الصانع : لم تضحى براحتك فى عملك وصناعتك ، ولم تقاسى الاهوال والشدائد ، وتركب المخاطر والصعاب ، على كر الغداة ، ومر العشى ، بين ضجيج المصانع • وطرق المطارق ، وسواها مما يتطلب الكثير من الجهد والمشقة ، والصبر والاناة ؟

لو سألنا هؤلاء وغيرهم ، عن السر فى قيامهم بأعمالهم على الوجه المرجو ، ولو كان على حساب راحتهم ، لوجدنا الجواب واحدا ، وهو من أجل الابناء ضحينا براحتنا ، وتكبدنا المشاق والمتاعب ليكونوا مواطنين صالحين ، ويصيروا لبنات قويات ، فى بناء صرح الوطن العزيز ، الذى نشأنا فوق أرضه الطيبة ، وأظلتنا سماؤه الصافية ، واستنشقنا نسيمه العليل ، ونعمنا بخيراته الوافرة ، وفيه طريفنا وتليدنا ، وهو مثوى آبائنا واجدادنا ، ونعمل ما حيينا ليرقى ، ويتبوأ مكانته تحت الشمس ففضل الوالدين على الابناء عظيم ، ولا ينكر ذلك الا من ختم الله تعالى على قلبه ، وطرده عز علاه من رحمته ، ولهذا أمر العلى العظيم جلت حكمته بالاحسان اليهما ، وقرن ذلك بالامر بعبادته وطاعته ، فى مواضع عدة من التنزيل الحكيم •

قال عز من قائل ، فى مطلع الربع الثالث من سورة النساء الكريمة : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا** » وكمال العبودية لله تعالى ينحصر فى أربعة :

الوفاء بالعهود • والرضا بالموجود • والصبر على المفقود • والحفظ للحدود • والاحسان الى الوالدين : برهما ، وطاعتهما ، وفعل ما يرضيهما ، وترك ما يغضبهما • والدعاء لهما بعد موتهما ، وانفاذ وصيتهما ، واكرام أصحابهما ، وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما ، ومن وراء ذلك النجاح فى الدنيا والسعادة عند الله يوم الحساب •

وفى مستهل الربع الثانى من سورة الاسراء الشريفة ، يقول مولانا ، وهو أصدق القائلين : « **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ، وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » •

فقد شفع سبحانه الاحسان الى الوالدين وبرهما ، بعبادته وتوحيده ، فاذا تقدمت بهما السنون ، وبلغا من العمر أكمله ، وصدر منهما أو من أحدهما ما لا يكاد يصبر عليه الابناء ، لا يجوز لهم بحال أن يصدر منهم ما يدل على التضجر والتأفف ، بل يستعملون معهم لين الجانب ، والطيب من القول ، وحسن الادب ، وخفض الجناح ، لكبرهما ، واحتياجهما اليوم الى من كان أفقر خلق الله اليهما بالامس ، فاذا ماتا وودعا الحياة ، وجب على الابناء أن يدعوا لهما بالرحمة ، وأن يسكنهما المولى فسيح الجنات ، ويمطر قبورهما صيبا من المغفرة والرضوان •

وهو تبارك وتعالى أعلم بما فى النفوس ، وما يجول بالخواطر ، ويتردد فى الضمائر ، فمن قصد الصلاح وبر الوالدين ، ثم فرط منه فى حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدى الى غضبهما ، ثم ندم على ما كان ، واستغفر منه ، وآب الى مولاه ، غفر له ما فرط منه ، لورود التوبة على اثره ، وعزمه على عدم العود لمثله •

وفى الربع الاول من سورة العنكبوت يقول جل وعلا : « **ووصينا الانسان بوالديه حسنا ، وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** » •

فقد وصى الله تعالى الانسان بأن يفعل مع والديه فعلا ذا حسن ، أو ما هو فى ذاته بالغ الدرجة العليا فى القبول ، لروعته وفرط حسنه ، بأن يقدم على ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يرضيهما ، وينأى بجانبه عما يسخطهما ، فان حملاه على أن يشرك بمولاه ، مالا يستحق أن يكون الها ، وجب عليه أن يخالفهما ، ويظل على عبادة ربه وتوحيده ، لانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق عز وجل .

واليه سبحانه مرجع من امن ومن كفر ، وسينبئهم بما عملوا ، ويجازيهم عليه ، يوم لا يجزى والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، وفى ختم هذه الوصية الالهية هنا بذكر المرجع والوعيد ، تحذير للابناء من متابعة الاباء على الشرك ، وحث على الثبات والاستقامة فى الدين ، والسير فى طريق سيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه فى كل وقت وحين .

وفى الربع الاول كذلك من سورة لقمان عليه السلام ، يقول الله تبارك اسمه : « **ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله فى عامين ، أن اشكر لى ولوالديك الى المصير ، وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا ، واتبع سبيل من أناب الى ، ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون** » .

ففى هذا النص الكريم أمر للانسان بالاحسان الى الوالدين ، فقد حملته أمه وهنا على وهن ، لانها تضعف ضعفا فوق ضعف ، وكلما تقدم بها الحمل تزايد ضعفها وعظم ، وفصاله وفطامه عن الرضاع فى عامين ، ولتمام الحولين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وفسر مولانا جل علاه الوصية بالاحسان الى الوالدين بشكره جلت حكمته وبشكرهما ، وذكر بينهما ما تعانيه الام بالذات من المتاعب والمشاق فى الحمل والرضاع تذكيرا بحقها العظيم مفردا .

ومن أدى لله الصلوات الخمس فى أوقاتها فقد شكره — ومن دعا لوالديه بالرحمة والمغفرة عقيب تلك الصلوات فقد شكرهما . والى الله تعالى مرجع الوالدين والمولودين ؛ فينبئهم بما عملوا ، ويجازيهم عليه ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، وما ربك بظلام للعبيد .

ونبه الله الانسان على الاستقامة والعمل بموجب الايمان واليقين — فاذا حاول والداه اضلاله — وابعاده عن التوحيد ، واشراكه بمولاه ما ليس له به علم ، وجب عليه مخالفتهما — ومصاحبتهما فى الدنيا بالخلق الجميل ، والحلم وسعة الصدر ، والبر والصلة ، والسير فى طريق المؤمنين الموحدين ، وسيرجع المؤمنون والكافرون الى رب العالمين ، فيجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

وقد وردت هاتان الايتان الكريمتان فى ثنايا وصية لقمان ، وعلى سبيل الاستطراد ، تأكيدا لما ورد فيها عن الشرك بالله ، وانه ظلم عظيم ، ويجب على كل انسان أن ينأى بجانبه عنه ، وذلك لقبحه ، ولان فيه تسوية بين الله الواحد الاحد الفرد الصمد ، القادر المقتدر ، الذى لانعمة الا وهى منه ، وبين من لا نعمة له أصلا ، ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، ولا موتا ولا حياة ولانشورا .

وفى الربع الاول من سورة الاحقاف الغراء ، يقول مولانا عز وجل « ووصينا الانسان بوالديه احسانا ، **حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى** ، وان أعمل صالحا ترضاه ، **وأصلح لى فى ذريتى ، انى تبت اليك وانى من المسلمين ، أولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ، ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة ، وعد الصدق الذى كانوا يوعدون** »

فقد وصى مولانا الانسان بوالديه احسانا حتى يكون فى حياته من الموفقين ، وفى آخرته من الناجين ، ويحشر يوم الحساب مع النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، لقد لاقت أمه المتاعب فى حمله ، وعرضت نفسها للاخطار والموت فى وضعه وولادته ، واقل حمل ستة اشهر ، ومدة رضاعته الكاملة سنتان ، فاذا بلغ أشده ، واستوفى السن التى تستحكم فيها قوته وعقله ، فأناف على الثلاثين من عمره ، وناطح الاربعين ، طلب من مولاه أن يلهمه شكر نعمته عليه وعلى والديه ، وأن يوفقه لعمل الصالح الذى يرضاه ربه ، وأن يصلح له فى ذريته وأولاده ، فقد تاب اليه من ذنوبه ، وانه من المسلمين المخلصين . ومن كانت هذه صنعته تقبل الله منه صالح عمله ، وغفر له ما كان منه ، وأدخله الجنة مع الداخلين ، لان وعده سبحانه حق لا يتخلف .

وذهب كثيرون من المفسرين أن سعد بن أبى وقاص أسلم ، وكانت أمه مشركة ، فنذرت الا تأكل ولا تشرب حتى يرتد عن الاسلام ، ويرجع الى الشرك ، وشكا سعد ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فأمره بمخالفتها والثبات على الاسلام ، فنزلت اية العنكبوت ، والنص الكريم فى لقمان والاحقاف ، واثر عن سعد نضر الله تعالى تاريخه ، أنه قال لامه : والله **لو كانت لك ألف نفس ، فخرجت نفسا نفسا ما تركت الاسلام** .

ويرى البعض أن آيتى الاحقاف نزلتا فى أبى بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، وفى أبيه أبى قحافة ، وامه ام الخير ، وفى اولاده واستجابة دعائه فيهم . فقد آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، ودعا لنفسه ولوالديه وأولاده وهو ابن أربعين سنة ، ولم يكن أحد من الصحابة المهاجرين منهم والانصار ، قد آمن هو ووالده وبنوه وبناته غير أبى بكر ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

وبعد — فمن أراد النجاح والتوفيق فى دنياه ، والنجاة والسعادة عند الله ، فليبر والديه ، وينفذ اشارتهما ، ويقم بحقوقهما ، ويفعل ما يرضيهما ، ويبتعد عما يغضبهما ، فرضا الله تبارك وتعالى فى رضا الوالدين ، وان سخط الله تبارك وتعالى فى سخط الوالدين . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمعركة

فضيلة الشيخ
حسن صالح

قد يظن أو يعتقد كثير من الناس أن المعركة تدور رحاها بين العرب والصهيونية والاستعمار فى جميع صوره وأشكاله على أرض الوطن العربى قصد التوسع على حساب الدول العربية وامتلاك ديارهم واستنزاف ثرواتهم والاستئثار بخيراتهم دونهم وقسرهم واخضاعهم للنفوذ والسيطرة الامبريالية والاحتكارية والصهيونية .

وهو مايبدو فى ظاهر الامر وهو الهدف القريب فعلا والتى تسمى طواغيت المال والاحتكار لتحقيقه بكل الوسائل وما يملكون من قوة عاتية وأسلحة فتاكة يمدون بها قاعدتهم المتقدمة التى اقاموها بالحيلة والغدر والخداع فى ليل الجمود والتخلف وعهود الفرقة والضعف وغيبة الوقدة والحمية لدين الله وتفكك الروابط بين أهله وتحلل العرى فاصطنعوا ذلك الكيان الدخيل وسكنوا الدولة المزعومة (اسرائيل) فى قلب العروبة وجهزوها بمقومات حياتها ووجودها متحالفين معها فى تلاحم عضوى وتناسق عمل ووحدة هدف والسر فى هذا كله اتفاق المصالح بين أولئك جميعا واجتماعهم على معادات العرب والوقوف ضد نهضتهم والحيلولة دون وحدتهم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تحدث به منذ أربعة عشر قرنا اذ يقول : يوشك أن تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها . قالوا : أو من قلة يومئذ نحن يارسول الله ؟ قال : لا : أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن . قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت .

فاجتمعوا وخططوا وقرروا بعد احكام الخطة واعدادها للتنفيذ وسعوا حثيثا فى دأب واصرار ومؤامرات ومؤتمرات الى تلك الغايات والاهداف سرا وعلانية لاتفلت منهم فرصة ولا يعجزهم حيلة ولا يعوزهم كيد أو دهاء ولكن هناك أهدافا بعيدة خفية ضللوا الناس عنها وعموها عليهم هى سر حركاتهم وتجمعاتهم والباعث الحقيقى الاول فى كل مايبدو منهم فى جميع مناحى تفكيرهم وتناجيهم وسرهم واعلانهم وسلوكهم وصراعاتهم جلاه الحق تبارك وتعالى لكل بصير ذى عينين متفتحتين وعقل مبصر وقلب واع لم تفتنهم الظواهر عن ادراك الحق واستجلاء ما استكن وراء الاحداث والرجوع بها الى دوافعها ومصادرها ذلك قوله جل شانه : ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا .

وقوله : ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .

اذن فالمعركة لها وجهان : وجه استعمارى استيطانى يهدف الى توطين اليهود وامتلاكهم ديار العروبة بعد طرد اهلها منها وتشريدهم فى آفاق الدنيا كرد فعل لما عاناه اليهود فى عصور التاريخ من كبت اجتماعى وعزلة عن العالم نشأ عن مركب النقص فيهم (بعد اذلالهم على يد الفراعين فى مصر وخروجهم منها وكتعويض بالاستعلاء وحب السيطرة لاخضاع الغير وتملكه واستعباده عن طريق القهر والتحكم فيه .

والوجه الاخر لادينى هدام متحلل يعادى الاسلام ورسالات السماء جملة هدفه القضاء على دين البشرية ونظام وحدتها ومصادر قوتها وطاقاتها .

وهذا الوجه فى الحقيقة هو الواقع والمحرك الاصيل لكل ما نرى من صراعات وصدام وحروب باردة أو ساخنة سياسية أو اقتصادية او نفسية او عسكرية او مذهبية .

فالاسلام وهو الدين العام الخالد منهج البشرية وسبيلها ومنطلقها للوحدة والتحرر والعلم والمعرفة والانطلاق دون معوق والتقدم فى جميع المجالات والكشف عن دساتير الكون وقوانين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبيعة وما استودع الله باطن الارض والعوالم العلوية والجبال والانهار والمحيطات لاستثمار كل مافى الوجود لخير البشرية والسير بها حثيثا الى أهدافها العليا من الكمال المتبقى والسعادة المنشودة بشقيها المادى والروحى فى وحدة شاملة واخاء عالمى وتعاون وثيق وايمان بالغاية والوسيلة والعمل الدائب كما بين الحق فى كتابه وهدى رسله اليه فى صراط الذين انعم الله عليهم وفضلهم على خلقه وبوأهم مكان القيادة فيهم فاهتدوا بنور ربهم وساروا بالبشرية الى هداها وكانوا المثل العليا لها فدرجت خلفهم فى كنف الربانية فحطمت كل القيود ورفعت عن كاهلها اصرها والاغلال التى كانت عليها ويحاول أعداؤها أن تظل راسفة اسيرة الطوق مغللة الاعناق فى الجهل والتخلف والتفكك معناة تبذل من دمها وعرقها وجهدها للسادة المتحكمين والجبابرة المتألهين وتعطى صاغرة عن يد ماتجمع لديها وأفنت الدهور فيه الى المستعبدين المستبدين .

فالاسلام اذن هو هدف المعركة الاول لانه يحول بينهم وبين مايريدون . والمعركة بينهم وبينه قديمة قدم التاريخ متعاقبة فى عصوره متنوعة فى أساليبها يحدثك التاريخ عنها فى تتبعهم لكل رسول وقعودهم كل مرصد لكل داعية لنهضة ولحركات التحرر فى اى بقعة من المعمورة .

وما وحى السماء الا اول دعاة النهضات والثورات على الظلم الاجتماعى والاقطاع والاستعباد انظر قول موسى عليه السلام لفرعون حين كان يجادله فى عتو المتكبرين (وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل) — (فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم) حين كان يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ويركسهم فى مهانة الذل ويمتهنهم فى حقير الحرف والعمل الشاق وحين قال : (أنا ربكم الاعلى) - (ما علمت لكم من اله غيرى) تمكنت له بطانة السوء والكهنة باسم الدين من رقاب العباد وتحكموا هم باسمه حتى ليقول السحرة : « بعزة فرعون » ويقدسون العبد المتأله (سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) . فلما قال موسى : (ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين) والقى العصى وتلقفت مايأفكون وعلموا الحق وقالوا آمنا برب هرون وموسى وانكشف الغطاء عن أعينهم وبصائرهم) قالوا : (لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض . انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى) . فلم يابهوا بتهديد ولم يعبأوا بوعيد واستعذبوا البلاء فى سبيل الحق والدفاع عن العقيدة ثم خرج بنو اسرائيل بقيادة موسى من يد الطغيان وأقاموا سنين فى تيه الصحراء لا دولة لهم ولا كيان وليس لهم من سلطان وانهم منطول مامرنوا على الذل وتحكم العالين فيهم واستعبادهم اياهم لم يستجيبوا لدعوة موسى عليه السلام للتحرير فمكثوا اربعين سنة فيها حتى نشأ الجيل الجديد ودبت الحياة فيهم وانبعثت الرغبة والطاقة والارادة فقالوا لنبى لهم « ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال : هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا : وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم » .

ومع هذا فقد بقى التخاذل واخلاق الذلة والجبن تعتورهم فاعترضوا على طالوت وخالفوا وجادلوا حتى جاوز الصفوة المؤمنة النهر معه وقال الذين يظنون انهم ملاقوا الله : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » وحملوا على عدوهم وقتل داود جالوت وأيدهم الله به وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء .

فانت ترى أن ايمان موسى بما جاء به من عند ربه قوض دعائم الجبروت والاستعلاء فى قوم فرعون أنفسهم ثم حرر بنى اسرائيل بعد لاى ومخالفات ومراء مع موسى والانبياء من بعده وليتهم ثبتوا على هذا الاسلام والمحجة البيضاء اذن لكان لهم شأن غير الذى نرى . ولكنهم كانوا قد أشربوا فى قلوبهم العجل فلما جاوزوا البحر وأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا : « ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة » . ثم انتهزوا فرصة ميقاته مع ربه وأخرج لهم السامرى العجل على غرار معبود الفراعنة وقال هذا الهكم واله موسى ثم انتقل اليهم (وتأصل فيهم حب الملك والسيطرة والاستعلاء والمال بحكم البيئة التى عاشوا فيها أربعمائة سنة كفيلة بغرس كل العادات والتقاليد والمعبودات والطقوس الدينية فطغى كل ذلك على ايمانهم وغشى على بصائرهم وانحرف بهم عن الصراط وتمكنت منهم العنصرية) وكلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ، وهكذا دأبوا فتغيرت المفاهيم عندهم واختلت موازين الفكر والقيم والمعانى لديهم وصار الدين وسيلة استغلالية يهتبلونها للوصول الى أهدافهم وانقلب الاسلام الذى كان سببا فى تحريرهم ونجاهم الله به من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم عدوا لهم يحاربونه ويكيدون له ولمن جاء به من انبياء ورسل منهم أو من غيرهم ولكل من دعا الى تحرير أو نهضة أو نادى باصلاح او اجتهد فى تحقيق وحدة أو حاول جمع الشمل ورأب الصدع أو أمر بالقسط .

التفت الى التاريخ وأدر الحديث معه فى شأن عيسى عليه السلام مع سدنة الهيكل وكهانة والفريسيين والكتبة وكيف تألبوا عليه وعلى دعوته وما هى الا ثورة من ثورات التحرر ونداء للمحبة والسلام ومعول لهدم الهواجز المصطنعة للتفرقة الدينية والعنصرية المقيتة وتأمل كيف اضطهدوه واضطهدوا المؤمنين به وانجيله الحق وتعاليمه ثم قلب النظر فى صفحاتهم وما أوقروا به الاسفار والتلمود والبروتوكولات وما يخرجون به كل يوم على الناس من مفتريات وأضاليل ونشرات مسمومة ودعايات باطلة وتصريحات ثم تعال بعد جولتك فحدثنى عن نصيب الاسلام من المعركة فهل هو بعيد عنها ؟ أم هو مرمى السهام ومجال الطعان . فلم اذن لايقابل الاسلام عدوه وينزل الى ميدانها بجميع اسلحته من عقيدة وخلق ووحدة ومثل وقوة واعداد وعتاد ، ولماذا نظن أو نعتقد انه بمنأى عنها ، الم يشرعوا فعلا فى تهديد الاماكن المقدسة وتهديم ماحولها واقامة الوحدات السكنية وتطويقها بالمستعمرات فى القدس والخليل وغيرهما من ديار العروبة والاسلام والمسيحية .

هذا هو الواقع الاليم والوضع الراهن ولن نرتضى به ولن نستسلم أو نستكين ولن ننام على ضيم وفينا من الابطال والحمية العربية والدينية والاباء ذلك التراث الخالد والعزة الربانية وقد أعددنا جهدنا والله معنا والمطلوب منا الايمان الراسخ وطاعة الله ورسوله وأولى الامر منا .

فالله مولانا ولا مولى لهم « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » والى اللقاء فى الاحاديث القادمة للبيان والتفصيل ان شاء الله والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولوا الألباب في كتاب الله

الأستاذ صبري عبد الحميد مصطفى

مادة : لب . وردت متعددة التصاريف ، متباينة المعاني ، ومن أبرز معانيها : اللب — بضم اللام مشددة — : العقل ، وجمعه : ألباب ، وألب — بضم اللام وتشديد الباء ، وألبب — بسكون اللام وضم الباء الاولى — ، واللبيب : العاقل ، وجمعه : الباء بتشديد الباء ، وملبوب : موصوف بالعقل ، وخالص كل شيء : لبه ، واللباب — بضم اللام مشددة : الخالص ، ولببت يارجل — بكسر الباء الاولى وسكون الثانية — : أى صرت ذا لب ، ودار فلان تلب داري — بضم التاء وكسر اللام وتشديد الباء — : أي تحاذيها ، ولب بالمكان : أقام فيه ، واللب — بفتح اللام وضم الباء مشددتين : اللطيف القريب من الناس ، ورجل لب على الامر : ملازم له ، وأم لبة : محبة عاطفة ، وتلبب للقتال : تشمر وتحزم له ، ولبب الحب : أى صار له لب ، واللبلب — بفتح اللامين وضمهما : البار بأهله وجيرانه

واللب بمعنى العقل هو موضوع بحثنا :

فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن تقويم ، وكرمه أعظم تكريم ، وأنزل في تفضيله قرآنا يتلى : « **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » (الاية ٧٠ من سورة الاسراء) وكان من أعظم ما فضل الله به الانسان على غيره من سائر مخلوقاته ، أن أنعم عليه بنعمة العقل ، ليفرق به بين الحق والباطل ، ويميز به النافع من الضار ، والخير من الشر ، والحسن من القبيح ، فيصلح حاله ، ويعلو شأنه ، وتستقيم أموره ، ويهتدي بعقله الى أقوم السبل التي تحقق له سعادته في دنياه وأخراه ، فعلى قدر ما يتمتع به الانسان من عقل ، وينفرد به من ادراك ، تسمو منزلته ، وترتفع هامته ، ويصل الى مراتب الكمال ، تبعا لرجحان عقله ، ودقة ادراكه ، وصواب فهمه ، وثقابة فكره .

والقرآن الكريم اشاد بالعقلاء ، وسماهم «أولى الالباب » ، ووردت هذه الصفة في ستة عشر موضعا من كتاب الله سبحانه وتعالى :

١ — فجاء في الاية (١٧٩) من سورة البقرة قول الله عز وجل : « **ولكم في القصاص حياة يأولي الالباب لعلكم تتقون** »

٢ — وفي الاية (١٩٧) من نفس السورة الكريمة :« **وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب** » .

٣ — وفي الاية (٢٦٩) — من نفس السورة : « **يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب** »

٤ — وجاء في الاية (٧) من سورة آل عمران : « **هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا بهكل منعند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب** »

٥ — وجاء في الاية (١٩٠) من نفس السورة : « **ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب** » .

وورد في الاية (١٩١) بعض صفات أولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الالباب : « **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** »

٦ — وجاء فى الاية (١٠٠) من سورة المائدة : « **قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الالباب لعلكم تفلحون** ٠

٧ — وجاء فى الاية (١١) من سورة يوسف : « **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب** »

٨ — وجاء فى الاية (١٩) وما بعدها من سورة الرعد ذكر أولى الباب وبعض صفاتهم ، وما أعده الله لهم من ثواب عظيم ، وأجر كبير : « **أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب ٠ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ٠ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ٠ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ٠ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** »

٩ — وجاء فى الاية (٥٢) من سورة ابراهيم : « **هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب** ٠

١٠ — وجاء فى الاية (٢٩) من سورة ص : « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب** »

١١ — كما ورد فى الاية (٤٣) من نفس السورة : « **ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب** »

١٢ — وجاء فى الاية(٩) من سورة الزمر : « **آمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب** »

١٣ — كما ورد فى الاية (١٨) من نفس السورة : « **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب** !

١٤ — وفى الاية (٢١) من نفس السورة : « **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب** »

١٥ — وجاء فى الاية (٥٣ ، ٥٤) من سورة غافر : « **ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب** »

١٦ — وجاء فى الاية (١٠) من سورة الطلاق : « **فاتقوا الله يا أولى الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا** »

والعلم الذى هو السبيل لاسعاد البشرية ، وانقاذها من متاهات الجهل ، ووهاد الضلال ، انما هو ثمرة العقل ، وصدق ربنا سبحانه حيث يقول : « **وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون** » (الاية ٤٣ من سورة العنكبوت) .

كما أن العقل سبيل التدبر والتذكر ، وكل منهما يصل بالانسان الى مراتب الايمان ، فيصير ذا بصيرة بدينه ، ويقين فى عقيدته ، وصلة عميقة بخالقه ، فيذعن لحكم الله ، ويستجيب لامر مولاه عن طواعية وايمان ، لا عن تقليد ومحاكاة يقول الله جل شأنه فى محكم كتابه :

« **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** » (الاية ٨٢ من سورة النساء)

« **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** » (الاية ٢٤ من سورة محمد)

« **أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا** » (الاية ٦٧ من سورة مريم)

« **واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا** » (الاية ١٠٣ من سورة آل عمران)

« **فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون** » (الاية ٦٩ من سورة الاعراف)

« **فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين** » (الاية ٧٤ من سورة الاعراف

« **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** » (**الاية من سورة الاحزاب**) ٠

« **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » (الاية ٢٠١ من سورة الاعراف)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«وسع ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون !(الاية: ٨٠ من سورة الانعام)

« **ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون** » (الاية ٤ من سورة السجدة)

؟ **وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا ولا المسىء قليلا ماتتذكرون** (الاية ٥٨ من سورة غافر) .

« **وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون** » (الاية ٥٧ من سورة الاعراف)

« **أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون** » (الاية ١٧ من سورة النحل)

«**سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون** » (الاية ١ من سورة النور) .

« **قد فصلنا الايات لقوم يذكرون** » (الاية ١٢٦ من سورة الانعام)

وحتى النظر الذى طولب به الانسان ، ليرى به عظمة الله فى خلقه ، وقدرته فى ملكوته ، فيتعظ ويعتبر . ليس المقصود به مجرد النظر الشبيه بنظر البهائم العجماوات، وانما المراد به النظر المتعقل ، المدعم بالادراك الثاقب ، والفهم الراشد ، والفكر الواعى ، والا فلا معنى للنظر المجرد عن العقل ، لانه خلو من كل ما يوصل الى الايمان واليقين ، يقول أحكم الحاكمين جل شأنه :

« **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون** » (الاية ٨٥ من سورة الاعراف)

« **أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** » (الايات ٦ ،٧ ،٨ من سورة ق)

« **فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب . انه على رجعه لقادر** » (الايات : ٥ ،٦ ،٧ ،٨ من سورة الطارق) .

« **وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين** » (الاية ٧٥ من سورة الانعام)

والانسان العاقل سيد نفسه ، ومدبر امره ، ومتحكم فى نزعاته، وكابح لجماح شهواته ، يسير على الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، لاتتنازعه الاهواء ، ولا يتخبط فى دياجير الضلالة، بل يرشد عقله دائما الى كل صواب ، ويهديه الى كل خير ، ويقوده الى مسالك الحق ، ولهذا حارب الاسلام التقليد الاعمى . الذى يعطل العقول ، ويجمد التفكير ، ويشل الافئدة عن حسن التدبير ، فعاب على أهل الوثنية تمسكهم بأوهام الاباء ، وانحراف الاجداد ، الذين اتخذوا أصناما آلهة يعبدونها من دون الله ، لا تنفع ولا تضر ، ولا تعطى ولا تمنع ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ، وكان شعارهم : « **انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون**» (الاية ٢٣ من سورة الزخرف)

وما هدف الاسلام من ذلك الا تحرير العقول من قيدها، وفكها من عقالها لتنطلق باحثة عن الحق والحقيقة ، ساعية الى النور، لان ركودها وخمودها يؤدى بأصحابها الى هذا المصير المؤلم الذى يصيرون به كالانعام بل أضل سبيلا ، وصدق ربنا سبحانه حيث يقول :

« **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون** (الاية ١٧٩ من سورة الاعراف)

والمقصود بالقلوب فى هذه الاية الكريمة : العقول ، فقد ورد كثيرا استعمال لفظ القلب بمعنى العقل

وبعد :

فما أحوجنا الى أن نقدر نعمة العقل حق قدرها ، فنحتكم دائما الى عقولنا ، ونخضع لها عواطفنا ، لان الامة التى تسير على منهج العقل ، وتخطط لامورها على أساس من الفكر ،وتدبر شئونها بوعى وادراك ، هى أمة رشيدة محصنة من الاوهام والاراجيف ، مصونة من الخرافات والترهات ، وهذا ما ننشده ونتمناه لامتنا لعل الله يهيىء لها من أمرها رشدا .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فضائل الإسلام

الوفاء

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

الوفاء سمة المؤمنين وعلامة الصادقين · وهو من أفضل القربات التى يتقرب بها العبد الى الله والى الناس ، ولا يتم الوفاء الا اذا صدق القول الفعل ، وبالوفاء تزداد الروابط بين الناس وينتشر الامان فى المجتمع · وتسعد الانسانية ويعم الحب بين البشر ·

ولذلك عظم الله تعالى الوفاء وأمر به فى كل شىء ·

أمر عز وجل بالوفاء بالعهد · قال تعالى « **وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم** » آية ٤٠ سورة البقرة ·

وقال « **وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا** » آية ٣٤ سورة الاسراء ·

وأمر سبحانه العباد بالوفاء بالعقود التى يتعاقد عليها الناس فيما بينهم · من عقد اليمين وعقد النكاح · وعقد العهد · وعقد البيع والشراء وعقد الشركة · فقال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** » آية ١ سورة المائدة ، وبالوفاء فى الكيل والميزان فقال تعالى « **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط** »

والنبى صلى الله عليه وسلم · وهو المشرع الاول كان القدوة الحسنة للناس لذلك ضرب أروع الامثلة فى الوفاء ·

يقول عبد الله بن أبى الحمساء · بايعت النبى صلى الله عليه وسلم · ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه · فقال · يا فتى لقد شققت على انا هنا منذ ثلاث أنتظرك ـ رواه أبو داود ـ ·

وروى زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم · قال اذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفى فلم يف ولم يجىء للميعاد فلا اثم عليه ـ رواه الترمذى ·

وقال صلى الله عليه وسلم محذرا المؤمنين ومنفرا لهم من عدم الوفاء ـ آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان ـ متفق عليه ـ

وكان صلى الله عليه وسلم · الزم الناس بالوفاء وأحسنهم وفاء بالعهد · فحينما صالح قريشا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ، وكان من ضمن الشروط أن من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم · ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه · وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم · يكتب الكتاب مع سهيل بن عمرو · رسول قريش · اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو · الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا هاربا من قريش · فلما رأى سهيل · أبا جندل · أخذ بتلابيبه · ثم قال يا محمد قد تمت القضية بينى وبينك قبل أن يأتى هذا اليك · **فقال له النبى صلى الله عليه وسلم** صدقت · فجعل يجره ليرده الى قريش وأبو جندل يصيح بأعلى صوته · يا معشر المسلمين أرد الى الكفار يفتنونى فى دينى ، فقال له النبى عليه الصلاة والسلام · يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا · انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا · وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله · وانا لا نغدر بهم ·

وعندما وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم · أبو براء عامر بن مالك بن جعفر · وعرض عليه الرسول عليه السلام الاسلام · فلم يسلم · ولكنه طلب من النبى أن يبعث معه الى أهل نجد من يعلمهم الدين · فبعث النبى عليه السلام · أربعين رجلا من اصحابه · فساروا حتى نزلوا ـ بئر معونة ـ وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم · فبعثوا منهم حرام بن ملحان ـ بكتاب رسول الله الى عدو الله · عامر بن الطفيل · فلما أتاه بالكتاب لم يقرأ ما فيه ومزقه وأطاح عنقه بالسيف فقتله وصرخ فى بنى سليم · حتى أحاطوا برهط رسول الله وقتلوهم عن آخرهم · ولم ينج منهم غير ـ عمرو بن أمية الضمرى ـ فقابل فى طريق عودته الى النبى رجلين من بنى عامر فقتلهما ثأرا لاصحابه · ولم يكن يعلم أن معهما كتاب عهد من رسول الله ·

وأبى وفاء النبى صلى الله عليه وسلم · الا أن يدفع الى أهل القتيلين · ديتهما ، فذهب الى منازل بنى النضير · وطلب منهم أن يعينوه فى دفع دية الرجلين · فقال له يهود بنى النضير نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت · فنحن حلفاؤك ومعاهدوك ومناصروك ولن نخذلك على شىء تريده ونرضاه ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قالوا ذلك رياء ونفاقا لان الوفاء ليس من طبع اليهود . فطبعهم الغدر والخيانة والخسة والكذب وعدم الوفاء واللؤم .

وأرادوا الغدر بالنبى عليه السلام . ولكن الله أوحى اليه بما يدبرون له من شر . فتركهم موهما لهم أنه ذاهب لقضاء حاجته . ثم جمع المسلمين وحاصرهم وأجلاهم عن ديارهم يحملون الخزى والعار جزاء خيانتهم وعدم وفائهم ونقضهم العهود .

لقد غرس الاسلام فى نفوس المسلمين الفضائل وكانت أولى تلك الفضائل التى امتازوا بها هى فضيلة الوفاء بالعهد . حتى ولو كان ذلك العهد من عبد مسلم حبشى لا يملك من أمره شيئا .

وان الصورة الاتية التى رواها ابن جرير الطبرى فى تاريخ الرسل والملوك . لترينا أعظم صور الوفاء والمحافظة على العهد . بينما كان المسلمون يحاصرون . مدينة السوس - فى حروبهم مع الفرس اذ بهم يفاجأون بأن أهل المدينة يفتحون أبوابها ويخرجون الى السوق من غير سلاح آمنين مطمئنين وكأنهم ليسوا فى حالة حرب . فأرسل المسلمون اليهم يسألونهم سر هذا التحول المفاجىء وخروجهم وهم عزل من السلاح وذهابهم الى السوق لقضاء حوائجهم دون أن يخشوا شيئا ، فأجابهم أهل المدينة . رميتم الينا بالأمان فقبلناه وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا . فقال المسلمون . فى دهشة . ما فعلنا . فقالوا . ما كذبنا . فأخذ المسلمون يسأل بعضهم بعضا . فاذا عبد من المسلمين يدعى = مكنفا = أصله من جند يسابور = يقول انه هو الذى كتب لهم الأمان . وأراد المسلمون . أن يردوا الامان الذى أعطاهم اياه عبد لا يملك من أمر نفسه شيئا . فقالوا لهم . انا لا نعرف حركم من عبدكم . فقد جاءنا أمان فنحن عليه . قد قبلناه ولم نبدل . فان شئتم فاغدروا ، فاضطر المسلمون الى وقف القتال وعدم التعرض لهم حتى يسألوا عمر بن الخطاب . أمير المؤمنين . فبعث اليهم عمر بن الخطاب يقول - ان الله عظم الوفاء ، لن تكونوا أوفياء حتى تفوا . ما دمتم فى شك أجيزوهم ووفوا لهم - فأطاع المسلمون أمر عمر بن الخطاب . ووفوا لهم ولم ينقصوهم من حقوقهم شيئا . وأعطوهم الامان .

فما أروع هذا الوفاء الذى وفى به جيش الاسلام للاعداء . حتى وان كان العهد من عبد حبشى لا يملك أن يصدر أمرا أو يأخذ رأيا .

انه الايمان الصادق الذى جعل المسلمين يوفون بالعهد حتى ولو كان الوفاء مرا لانه لاعداء لا يرعون الله ولا يعرفون معنى الوفاء الحق الذى غرسه الاسلام فى نفوس المسلمين .

قطوف

الأستاذ على الجندى

من أحاديث الرسول :

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من بلدة تاب فيها تائب الا رحم الله - تعالى - أهل تلك البلدة ، ورفع عنهم العذاب » .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أيما رجل جاب طعاما الى بلد من بلاد المسلمين ، فباعه بسعر يومه محتسبا كان عند الله بمنزلة الشهيد ، ثم تلا قوله - تعالى - : « وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله » .

من سعادة الرجل !

قال أمير المؤمنين على - عليه السلام - : « من سعادة الرجل خمس : أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبرارا ، واخوانه أتقياء ، وجيرانه صالحين ، ورزقه فى بلده » .

شرار الأشياء !

قال اعرابى : « شر المال ما لا ينفق ، وشر الاخوان الخاذل فى الشدائد ، وشر السلاطين من يخافه البرىء ، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .

بيوت الله !

١ - البيت المعمور

جاءت فى البيت المعمور عدة وجوه ، أحسنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رأيى قول الحسن — رضى الله عنه — : ان البيت المعمور ، هو البيت الحرام .

والمعمور : لأنه معمور بالقصد اليه ، وقيل : بالمقام عليه .

٢ — وجاء فى القرآن الكريم — حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام — : « **ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم** » .

اضاف البيت اليه سبحانه ، لأنه لا يملكه أحد غيره .

والمحرم : لأنه يحرم فيه ما يحل فى غيره من قتال وجماع وتبذل الخ .

٣ — وقال — تبارك وتعالى — : « **فى بيوت أذن الله أن ترفع ، ويذكر فيها اسمه** » .

قيل : هى المساجد ، وقيل : انها سائر البيوت .

و «اذن الله أن ترفع» اى تبنى، كقوله — تعالى — : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ... » اى يبنى البيت .

وقيل : ترفع فيها الحوائج الى الله — تعالى — :

* * *

العلم كثرة الصواب !

قال احد الحكماء : لو ان العالم فى كل ما يقول ، يحسن ويصيب ، لأوشك أن يجن من العجب — بضم العين : واسكان الجيم — وانما العالم من يكثر صوابه .

تربية قويمة !

يقول اسامه بن منقذ : ما رايت الوالد — رحمه الله — نهانى عن قتال ، ولا ركوب خطر ، مع ما كان من اشفاقه على ، وايثاره لى .

ويذكر : انه راى — وهو صغير — حية على حائط الدار ، فتسلق اليها ، واخذ يحز رأسها بسكين صغير ! وهى تلتف على يده ، وابوه يراه ولا ينهاه !

* * *

على لسان القدر !

خرج يوما خالد البرمكى من داره ، يريد الرشيد ، فمر ببعض أفنية قصره ، فراى على بعض حيطانه مكتوبا :

انعموا آل برمــك
وارقبوها متى هيــه
وارقبــوا الدهر أن يدو
ر عليــكم بداهيــة

فوجم وجزع لذلك !

ثم دخل عليه فى ذلك اليوم أبو نواس ، فأنشده قصيدة أولها :

أربع البلى ان الخشوع لبادى
عليك ، وانى لم أخنك وداوى
وان كنت قد بدلت بؤس بنعمة
لقد بدلت عينى قذى برقاد

الى ان بلغ الى قوله :

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم

بنى برمك من رائحين وغادى

فقال خالد : لقد نعيت الينا نفوسنا يا أبا نواس ! فكان أن نكب البرامكة فى تلك الليلة !

* * *

اشتر الدار بالمال الحلال :

قال ابو الرقى : قال لى الفضيل بن عياض — رضى الله عنه — : يا أبا زيد ، هل اشتريت دارا ؟ قلت : نعم .

قال : واشهدت شهودا ؟
قلت : نعم .

قال : فانه والله سيأتيك من لا ينتظر فى كتابك ، ولا يسأل عن بينتك ، فيخرجك منها عريانا مجردا ، فانظر الا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالك ، ووزنت فيها مالا من غير حلة ، فاذا انت قد خسرت الدنيا والآخرة !

معانقة اللفظ للمعنى !

يقول القاضى الارجانى فى معانقة اللفظ لمعناه — وهو ما نفقده فى كثير من أشعار هذا العصر — :

عانق اللفظ وفق معناه فانظر
كيف أنس الأشكال بالاشـكال
ولدا توءمين كالجســم والرو
ح بعيدين من سماء المنــال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توبة الافلاس !

قال الشريف بن الهبارية :

يقــول أبو ســعيد اذ رآنى
عفيفــا منــذ عام مــا شربت
على يد أى شــيخ قــل لى
فقلت على يد الافــلاس تبت

وقال بهاء الدين زهير :

قالوا فــلان قد غــدا تائبــا
واليوم قد صلى مع النــاس
قــلت متى كان ، وانى لــه
وكيف ينسى لــذة الكأس
أمس بهذى العــين أبصرته
ســكران بــين الورد والاس
ورحت عــن توبته ســائلا
وجــدتها توبة افــلاس

أساس العالم أربعة أمور :

قيل : كان هناك فى الأندلس قــول مــأثور ، ينقشونه على أكثر معاهدهم العلمية ، وهو : ان العالم يقوم على أربعة أمور : علم الحكماء ، وعدل العظماء ، ودعاء الصلحاء ، وشجاعة الشجعــان .

(•) (•) (•)

تخيروا الزوجات !

خطب عبد الله بن الزبير يوما خطبة بليغة أمام عثمان بن عفان — رضى الله عنهم جميعا — وكان أبوه الزبير حاضرا ، فدنا منه ، وقبل ما بين عينيه اعجابا به ، وقال : « **ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** » يا بنى ، مازلت تنطق بلسان أبى بكر الصديق حتى صمت — وكانت أم عبد الله السيدة أسماء بنت أبى بكر — رضى الله عنهما — .

ثم قال عثمان — رضى الله عنه — : أيها الناس ، تزوجوا النساء على آبائهن وأخواتهن ، فانى لم أر لأبى بكر الصديق ولدا أشبه به مــن هــذا : أى عبد الله .

يريد عثمان — رضى الله عنه — ان للوراثة أثرها فى النسل ، وأنه عند اختيار الزوجة يجب النظر الى أبيها وأخواتها ، فان أولاده منها سيكونون مثلهم طبيعة وخلقا !

الدار اما الجنة أو النار !

كتب رجل الى صالح بن عبد القدوس :

الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعرى بعد الباب ما الدار

فكتب اليه صالح :

الدار جنة عدن ان عملت بما
يرضى الاله وان خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

مع أويس القرنى :

• • •

مر رجل من قبيلة مراد بأويس القرنى — رحمه الله — فقال له : كيف أصبحت يا أويس ؟

قال أصبحت أحمد الله ٩
قال : كيف الزمان عليك ؟
قال : يا أخا مراد ، ان الزمان وذكره لم يدع فى الأرض لمؤمن فرحا ، وأن علمه بكتاب الله لم يدع فى ماله فضة ولا ذهبا ، وان قيامه بالحق لم يدع له صديقا .
فقال الرجل : حدثنى بحديث سمعته من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .
قال : يا أخا مراد ، ما شهدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأحدثك عنه ، ولكن افعلوا كما قال لكم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا دوركم مــن الاخرة بعمران دوركم فى الدنيا ، فان الله — تبارك وتعالى — جعل الدنيا قنطرة للاخرة ، فاعبروها ! »

• • •

أبيات تبكى الرشيد !
عن الأصمعى قال : دخلت على الرشيد — وهو يقرأ كتابا ودموعه تنحدر ! فلما أبصرنى قال : أرأيت ما كان منى وقلت : نعم ، يا أمير المؤمنين . فقال : أما انه لو كان لأمر الدنيا ما رأيت هــذا ، ورمى بالقرطاس فاذا شعر لأبى العتاهية :

هل أنت معتــبر بمن خــربت
منه غــداة مضت دســاكره
وبمــن أذل الدهــر مصرعه
وتفرقت عنــه عســاكره
وبمــــن خلت منـــه أسرته
وبمــــن خلت منه منـــابره
أين المــلوك وأين عزهـــم
صاروا مصــيرا أنت صــائره
يا مؤثر الدنيــــا للذتـــه
والمستعد لمــن يفــاخره
نل ما بدالك أن تنال مــن الد
نيا ، فان المــوت آخـــره

فقال الرشيد : والله لكأنى أخاطب بهذا دون سائر الناس ، فلم يلبث الا قليلا حتى مات !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

لوم النفس

الدكتور أحمد الشرباصي

اللوم ـ كما تقول اللغة ـ عو عذل الانسان على مالا ينبغي ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة ابراهيم : « فلا تلوموني ولوموا انفسكم » والملوم هو الشخص المعذول ، كما فى قوله تعالى فى سورة الاسراء : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » وقوله فى السورة نفسها : « ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا » .

والتلاوم هو تبادل اللوم فيقال : تلاوم الرجلان، اذا لام كل منهما الاخر ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة القلم : « **فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون** » . واللومة هى اللوم ، كما فى قوله فى سورة المائدة : « **يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** » . واللوام هو من يكثر اللوم، او يشتد فى لومه ، والنفس اللوامة هى التى تلوم صاحبها لوما شديدا على ارتكاب الشر ، اوالتقصير فى عمل الخير . والملوم هو من يستحق ان يوجه الناس اليه اللوم ، كقوله تعالى فى سورتى المؤمنون والمعارج : « **الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين** ». وقوله فى سورة الذاريات : « **فتول عنهم فما انت بملوم** » اى ليس **لاحد ان يوجه اليك اللوم** ، واللائمة هى الامر الذى **يلام عليه الانسان .**

هذا بعض حديث اللغة عن « اللوم » فما حديث الاخلاق ؟

ان المراد بفضيلة لوم النفس فى حديث القرآن **الاخلاقى ، هو ان يتعود الانسان ملاحظة نفسه فى** اقوالها وأعمالها ، وحركاتها وسكناتها ، ليتابعها ويقوم سعيها ، ويراجعها حين تنحرف او تهم بشىء من الانحراف ، ليعيدها الى الصراط ويقيمها عليه ويلزمها به ، وكذلك يراجعها وهى تسعى وانية او بطيئة فى مجال الخير ، ليفجر فيها ينابيع النشاط والقوة والاجتهاد حتى تزداد من الخير ، وتجتهد فى ميدان البر ، وكأن الانسان بهذه الفضيلة الاخلاقية القرآنية يقيم من نفسه على نفسه بنفسه ديدبانا او حارسا يقظا حذرا ، يمنعها من السوء ، ويدفعها الى الطيب من العمل والقو لوالتفكير ، وكأن هذه المتابعة للنفس هى ما يسميه اهل عصرنا بسلطة « الضمير » .

وليست فضيلة اللوم للنفس غاية تطلب لذاتها ، بمعنى انه ينبغى ان يعاتب الانسان نفسه ويلومها لمجرد اللوم والمعاتبة ، وانما هى فضيلة مطلوبة عند وجود داعيها ومقتضيها ، فلو أن الانسان حافظ على استقامة سلوكه وتصرفه وتفكيره منذ بداية الطريق الى نهايته ــ وهذا امر متعسر او متعذر ــ لما كان هناك داع يدعو الى لوم النفس او معاتبتها او مؤاخذتها ، والا كان ذلك تصرفا لا مسوغ له ولا مبرر .

ولكن من اخطأ فألم بصغيرة أو غيرها هو الذى يحتاج الى فضيلة لوم النفس ، وليس معنى هذا ايضا ان يتعمد الانسان الخطأ ليوجد فرصة يلوم فيها نفسه ، فقد يكون ذلك عبثا يتنزه عنه العقلاء ، لان من تجنب الخطأ والتزم الصواب وأحسن المسعى ، افضل ممن تعمد الوقوع فى الخطأ ثم شرع يندم عليه ويتوب منه ، ولذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال بعض السلف : « هب أن المسىء قد عفى عنه ، اليس قد فاته ثواب المحسنين » ؟

وقد يخيل لبعض الناس او لكثير منهم أن التحلى بفضيلة لوم النفس امر سهل ميسور ، فما عليه ـ فى توهمه او زعمه ـ الا أن يكرر ارتكاب الخطأ ، ثم يكرر القيام بالمعاتبة واللوم للنفس ، وبذلك يكون قد تحلى بفضيلة من فضائل القرآن المجيد . كلا ، فان التحلى القويم بهذه الفضيلة يحتاج الى همة وعزيمة ، والى انتباه ويقظة ، والى جهد وتعب ، ولقد احسن ابو حامد الغزالى فى تصوير ذلك وتمثيله بصورة ملموسة بارزة ، فقال :

« اعلم ان مطلب المتعاملين فى التجارات ، المشتركين فى البضائع عند المحاسبة ، سلامة الربح . وكما أن التاجر يستعين بشريكه ، فيسلم اليه المال حتى يتجر ، ثم يحاسبه ، فكذلك العقل ، هو التاجر فى طريق الاخرة ، وانما مطلبه وربحه تزكية النفس ، لان بذلك فلاحها . قال الله تعالى : **(قد افلح من زكاها ، وقد خاب من دساها)** وانما فلاحها بالاعمال الصالحة ، والعقل يستعين بالنفس فى هذه التجارة ، اذ يستعملها ويستسخرها فيما يزكيها ، كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذى يتجر فى ماله ».

وكما ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه فى الربح ، فيحتاج الى أن يشارطه اولا ، ويراقبه ثانيا ، ويحاسبه ثالثا ، ويعاقبه او يعاتبه رابعا ، فكذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس اولا ، فيوظف عليها الوظائف ، ويشرط عليها الشروط ، ويرشدها الى طرق الفلاح ، ويجزم عليها الامر بسلوك تلك الطرق ، ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة ، فانه لو اهملها لم ير منها الا الخيانة وتضييع رأس المال ، كالعبد الخائن اذا خلا له الجو وانفرد بالمال .

ثم بعد الفراغ ينبغى أن يحاسبها ويطالبها بالوفاء بما شرط عليها ، فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى ، وبلوغ سدرة المنتهى مع الانبياء والشهداء . فتدقيق الحساب فى هذا مع النفس أهم كثيرا من تدقيقه فى أرباح الدنيا ، مع انها محتقرة بالاضافة الى نعيم العقبى ، ثم كيفما كانت فمصيرها الى التصرم والانقضاء ، ولا خير فى خير لا يدوم ، بل شر لا يدوم خير من خير لايدوم ، لان الشر الذى لا يدوم اذا انقطع بقى الفرح بانقطاعه دائما ، وقد انقضى الشر ، والخير الذى لا يدوم يبقى الاسف على انقطاعه دائما ، وقد انقضى الخير ، ولذلك قيل :

أشد الغم عندى فى سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا

فحتم على كل ذى حزم آمن بالله واليوم الاخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه ، والتضييق عليها فى حركاتها وسكناتها ، وخطراتها وخطواتها ، فان كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها ، يمكن ان يشترى بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الاباد ، فانقضاء هذه الانفاس ضائعة او مصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل .

فاذا أصبح العبد ، وفرغ من فريضة الصبح ، ينبغى ان يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس ، كما أن التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته ، فيقول للنفس : مالى بضاعة الا العمر ، ومهما فنى فقد فنى رأس المال ، ووقع اليأس عن التجارة وطلب الربح .

وهذا اليوم الجديد قد امهلنى الله فيه ، وانسأ فى أجلى ، وانعم على به ، ولو توفانى لكنت أتمنى ان يرجعنى الى الدنيا يوما واحدا ، حتى أعمل فيه صالحا ، فاحسبى انك قد توفيت ، ثم قد رددت ، فاياك ثم اياك ان تضيعى هذا اليوم ، فان كل نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها » .

وهناك فى القرآن الكريم آية تشير الى مكانة النفس اللوامة التى تواظب على لوم نفسها حتى تظل على الصواب ، وتتباعد عن الخطأ ، ولذلك جمع الله تعالى فى القسم بين هذه النفس اللوامة ويوم القيامة ، فقال عز من قائل : **«لا أقسم بيوم القيامة ، ولا اقسم بالنفس اللوامة »** .

وفى «الاحياء » ان النفس اللوامة هى التى تلوم صاحبها على ما يستهدف له من الاحوال الذميمة ، لا عن عزم وتصميم ، وهذا اغلب احوال التائبين، لان الشر معجون بطينة الادمى ، قلما ينفك عنه ، وانما هو يسعى ليغلب خيره شره ، حتى يثقل ميزانه بالطيبات ، فترجح كفة الحسنات ، وتقل السيئات شيئا فشيئا ، وهذا وأمثاله هم الذين تفضل الله عليهم فوعدهم وعدا حسنا ، كما قال فى سورة النجم : « **الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة** » .

ولقد ذهب اسلافنا ـ رضى الله عنهم ـ مذاهب فى تبيان المراد بالنفس اللوامة ، فذكر الاصفهانى انها النفس التى اكتسبت بعض الفضيلة ، فتلوم صاحبها اذا ارتكب مكروها ، فهى دون النفس المطمئنة . وقيل :

بل هى النفس التى قد اطمأنت فى ذاتها ، وترشحت لتأديب غيرها، فهى فوق النفس المطمئنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكر القرطبى انها هى نفس المؤمن الذى تراه دائما يلوم نفسه على الشر لم فعلته ، وعلى الخير لم لا تستكثر منه ، وذكر بعض المفسرين انه ليس من نفس محسنة ولا مسيئة الا وهى تلوم نفسها ، فالمحسن يلوم نفسه ان لو كان ازداد احسانا ، والمسىء يلوم نفسه الا يكون ارتدع عن اساءته •

ويأتى فخر الدين الرازى فينقل عن ابن عباس قوله ان كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة ، سواء كانت برة أو فاجرة ، أما البرة فلاجل انها لم تزد على طاعتها ، وأما الفاجرة فلاجل انها لم تشتغل بالتقوى ، ثم ذكر ان بعضهم طعن فى هذا بأن من يستحق الثواب لا يجوز ان يلوم نفسه على ترك الزيادة، لانه لو جاز منه لوم نفسه على ذلك، لجاز من غيره ان يلومها عليه ، وبأن الانسان انما يلوم نفسه عند الضجر وضيق القلب ، وذلك لا يضيق بأهل الجنة حال كونهم فى الجنة ، ولان المكلف يعلم انه لا مقدار من الطاعة الا ويمكن الاتيان بما هو أزيد منه ، فلو كان ذلك موجبا للوم لامتنع الانفكاك عنه ، وما كان كذلك لا يمكن تحقيقه ، والله لا يكلف الا بالممكن المستطاع •

وقد أجاب الرازى عن هذا الاعتراض بقوله: « والجواب عن الكل ان يحمل اللوم على تمنى الزيادة ، وحينئذ تسقط هذه الاسئلة» •

وجاء بعد ذلك اقوال فى المراد بالنفس اللوامة ، منها :

١ ــ هى نفس آدم عليه السلام ، لم تزل تلوم نفسها على فعلها الذى خرجت به من الجنة •

٢ ــ هى نفس الانسان الشقى حين يشاهد احوال القيامة وأهوالها ، فانها حينئذ تلوم نفسها على ما ارتكبت من المعاصى •

٣ ــ هى نفس الانسان الملول الذى يطلب الشىء ، فاذا وجده مله وزهد فيه ، فيلوم نفسه على أنه طلبه واجتهد للحصول عليه •

٤ ــ هى النفس الشريفة المحاسبة التى لا تزال تلوم نفسها ، وتشعر بالتقصير وان اجتهدت فى الطاعة ، وتتمنى مزيدا من البعد عن السوء ، مع مزيد من مضاعفة الخير • وهذا اجدر الاراء بالقبول •

• • •

ولقد أشار سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام الى معنى لوم النفس حين قال : « المؤمن كالسنبلة ، يفىء احيانا ، ويميل احيانا » ومعنى هذا انه اذا الم بخطيئة لم يوطن نفسه عليها بالاصرار ، بل يسارع فيفىء ويعتدل بلوم النفس والاستغفار ، ولعل هذا هو بعض ما نفهمه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » •

ومن بعد هدى النبوة الطهور نجد اسلافنا يعنون بالدعوة الى فضيلة لوم النفس ومعاتبتها ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى كتاب «اللمع» حيث أوصى ابو سعيد الخراز بعض اصحابه فقال له : « احفظ وصيتى ايها المريد ، وارغب فى ثواب الله تعالى ، وانما هو ان ترجع الى نفسك الخبيثة فتذيبها بالطاعة ، وتفارقها وتميتها بالمخالفة ، وتذبحها باليأس فيما سوى الله ، وتقتلها بالحياء من الله عز وجل ، ويكون حسبك وتسارع فى جميع الخيرات ، وتعمل فى جميع المقامات ، وقلبك وجل أن لا يقبل منك ، فهذا حقائق القبول والاخلاص والصدق ، حتى تتخلص وتصير الى الله تعالى ، والله يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد » •

وهؤلاء الاسلاف الاخيار الاطهار قد ضربوا نماذج رائعة فى لوم النفس ، حتى رسم بعض شعراء الاسلام صورة لواحد من هؤلاء اللوامين ، فقال عنه :

نحيل الجسم مكتئب الفؤاد ... تراه بقمة أو بطن وادى

ينوح على معاص سابقات ... يكدر ثقلها صفو الرقاد

فان هاجت مخاوفه وزادت ... فدعوته : اغثنى ياعمادى

فأنت بما الاقيه عليم ... كثير الصفح عن زلل العباد

وينبغى ان نتذكر أن من ثمرات لوم النفس أن الوصول الى مكانة الرضا والطمأنينة يكون عن طريق هذه الفضيلة ــ فضيلة لوم النفس ــ ولذلك يقول حجة الاسلام : « اعلم أن أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وقد خلقت امارة بالسوء ، ميالة الى الشر ، فرارة من الخير ، وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها ، ومنعها عن شهواتها ، وفطامها عن لذاتها ، فان أهملتها جمحت وشردت ، ولم تظفر بها بعد ذلك •

وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعذل والملامة ، كانت نفسك هى النفس اللوامة التى اقسم الله بها ، ورجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى أن تدخل فى زمرة عباد الله راضية مرضية ، فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها أو معاتبتها ، ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ نفسك ، فقد اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام : **يا ابن مريم ، عظ نفسك، فان اتعظت فعظ الناس ، والا فاستح منى** » •

البقية صفحة ــ ١٠١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعسكر والحصون

بسماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

من المعلوم أن المعسكر والحصون من الضروريات فى قيادة الجيش وحياته .

والمعسكر وهو موضع اجتماع أفراد الجيش لبدأ عمليات القتال ، كان اتخاذه معتادا فى كل غزوة من غزوات عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهود خلفائه الراشدين رضى الله عنهم ، بل وفى كل عهد اسلامى ، ذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يهتم باتخاذ المعسكر بكل اهتمام . ويشاور مع أهل الرأي من أصحابه (فى كل غزوة) فى تعيين موضع مناسب له ، ثم يبدأ منه عملية القتال كقائد أعلى .

كان معسكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر الكبرى « بيوت السقيا » خارج المدينة ، حيث استعرض فيه أفراد جيشه ورد من ليس له قدرة للحرب ، ثم انتقلوا الى أدنى ماء لمعسكر قريش وكان هذا برأى من الحباب بن المنذر الانصارى عرضه على القائد الاعلى صلى الله عليه وسلم فاستحسنه . (نور اليقين صفحة ١٠٩ و ١١٣) وفى غزوة أحد كان معسكره أولا « رأس الثنية » خارج المدينة وبعد الاستعراض سار الجيش حتى نزل الشعب من جبل أحد بحيث جعل ظهره للجبل ووجهه للمدينة (نور اليقين صفحة ١٣٥ ـ ١٣٦) وهنا استحضر القائد الاعلى صلى الله عليه وسلم الرماة وكانوا خمسين رجلا يرأسهم عبد الله بن جبير الانصارى رضى الله عنهم ، وأوقفهم خلف الجيش على ظهر الجبل ، وقال لم « لا تبرحوا ! ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تبرحوا ! » ثم عدل الصفوف ، وخطب المسلمين ، حتى بدءوا القتال ، (نور اليقين ١٣٦) .

أما فى غزوة الخندق (غزوة الاحزاب) فقد تقرر معسكر الرسول صلى الله عليه وسلم بشمالى المدينة وهنا قاموا بحفر الخندق بناء على رأى سلمان الفارسى عرضه على القائد الاعلى فوافق عليه ، (نور اليقين ١٣٧) .

وهكذا كان المعسكر يتعين بمشاورة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه رضى الله عنهم موقتا ، أما المعسكر الدائم الذى يعمر كقرية عسكرية أو مدينة الجيش فانه لم يكن موجودا فى صدر الاسلام ولم يكن أى داع لتعميره وبنائه ، ذلك لان كل فرد من المسلمين فى ذلك العهد كان فردا من الجيش (كما انه لا يأخذ أى مرتب لجنديته وانما كان يريد رضاء الله ورسوله) فكان المسلمون عندما يرجعون من ميدان الجهاد والدفاع يذهبون رأسا الى بيوتهم ، وعند اللزوم يجتمعون فى المسجد النبوى وحول حجرات الرسول صلى الله عليه وسلم فيشاركون فى مجلس الشورى فى موضوع يهم الاسلام .

ولهذا فانهم ما كانوا يطلبون بناء معسكر للدولة يسكنون فيه أيام الفراغ من لقاء العدو .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الحصون فانها أيضا لم تكن فى ذلك العهد ، كما أنها لم تكن من الضروريات نظرا للشئون الحربية فى تلك الظروف ، ولهذا لم يكن أى داع لتعمير الحصون وبنائها أيضا .

واذا نظرنا الى التأريخ فى هذا الموضوع فاننا نعلم أن تعمير المعسكر الدائم (كقرية عسكرية أو مدنية للجيش) انما شرع غالبا منذ عهد الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .

كان قواد الجيش فى العهود الاولى يوفدون رجلا باسم (الرائد) الى ناحية الميدان حتى يبحث عن موضع مناسب قريب من معسكر العدو أو بعيد عنه ، منطبق على شروط المعسكر للاقامة الطويلة أو القصيرة ، ليتخذه معسكرا للجيش الاسلامى ، فيجتمعون فيه ويستعدون للقتال . كما كان هذا شائعا بين أمراء الجيش فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وفى صورة الارادة لبناء معسكر دائمى كان التخطيط أيضا انما يتم على يد الخبراء من القواد . وهذا عمرو بن العاص فاتح مصر حينما أراد تخطيط مدينة الفسطاط ، قرر أربعة من قواد جيشه حتى تم هذا المشروع على أيديهم .

كان لبعض القائدين فى ذلك العهد الاسلامى خبرة فى فن المساحة ، ولبعضهم مهارة فى التعمير العسكرى ، ولهذا فان المعسكرات كانت انما تشيد تحت ارشاد أولئك القائدين ونظارتهم .

وكانوا يخططون شوارع المعسكرات وازقتها أيضا . وانهم يأخذون تحت نظرهم فى طرز تعميرها عوامل تتعلق بالتعبئة العسكرية بكل دقة . ويعدون أماكن لسوق الجيش ، وكانوا (بالخاصة) يفكرون فى مقابل العوارض الطبيعية ، وعلى الاخص تجاه هجوم العدو المفاجىء ، كما كانوا يلاحظون العوامل الصحية ، حتى يتم تعميرها بحيث يشتمل على وسائل راحة الجيش فى كل ناحية .

ومما يذكر هنا : كان سعد بن أبى وقاص والى العراق فى عهد عمر ، يسكن فى المداين ، وبعد ما حصلت الفتوحات الاسلامية فى ممالك العراق وفارس أوفد وفدا الى العاصمة ليعرض على عمر تفصيلات الفتوحات ، ولما رأى عمر تغيرا فى وجوههم وانحطاطا فى حالاتهم الصحية ، سألهم عن السبب ، فقال أعضاء الوفد ان السبب هو عدم ملائمة الجو لهم فى تلك الممالك . فأمرهم عمر لانتخاب أى موضع مناسب لاقامة غزاة المسلمين ، وفى رواية أن حذيفة (الذى كان فى معية سعد فى ذلك الوقت) كتب الى عمر وأخبره فيما كتبه عن التغير الصحى الذى طرأ على العرب ، وفى آخر ذلك كتب عمر الى سعد يستفسر عنه فى ذلك ، فكتب سعد الى عمر أن السبب لتغير الحالات الصحية بين المسلمين انما هو وخامة الجو وعدم ملائمته لهم فى هذه البلاد ، ومن المعلوم أنه لا يوافق طبيعة العرب الا ما يوافق طبيعة الابل .

فكتب عمر رضى الله عنه مرة أخرى الى سعد وأمره أن يعين سلمان الفارسى وحذيفة لكى يختارا موضعا فى تلك البلاد له ناحية من البر والبحر ، بحيث لا يكون بين ذلك الموضوع والمدينة هناك بحر ولا جسر . (الصفحة ٣٦٧ج٣ تاريخ ابن الاثير الخلفاء) .

فقرر سعد رضى الله عنه الرجلين المذكورين ، فجاء سلمان الفارسى رضى الله عنه الى الانبار وسار فى غربى نهر الفرات ولكنه لم يجد موضعا مناسبا لاختياره ، حتى وصل الى موضع الكوفة .

أما حذيفة فانه سار فى شرقى فرات ولم يجد فى دوره موضعا يختاره ، الى أن انتهى سيره الى الكوفة أيضا . وكان هذا الموضع عبارة عن ساحة رمال مخلوطة بالحصى (كما هو معناه اللغوى) فاعجبهما من حيث الماء والهواء حتى وقع اتفاق الرائدين (سلمان وحذيفة) على هذا الموضع ، فنزلا من فرسهما وصليا نافلة ودعوا الله سبحانه ليجعل هذا الموضع منزل ثبات المسلمين واقامتهم المباركة .

ولما عادا الى سعد رضى الله عنه وأخبراه عن اختيارهما هذا الموضع واتفاقهما عليه ، سار سعد مع عدد من الفرسان حتى جاء الى موضع الكوفة وشاهده ورضيه ، ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال فيما كتبه « أنا جئت الى الكوفة ، وهو موضع واقع بين الحرة والفرات ، وله ناحية برية وبحرية وبعد المشاهدة خبرت المسلمين فى أن يختاروا لسكونتهم الكوفة أو المدائن .

وفى أثر ذلك اختار المسلمون موضع الكوفة لسكونتهم الدائمة فأخذت صحتهم تتحسن يوما فيوما حتى استعادوا بعد مدة ما فقدوه من مظاهرهم الصحية ، وكان ذلك فى محرم سنة ١٧ هـ .

وهنا نقف حذرا من الاملال للقراء الاعزاء . وبقية الفصل فى العدد القادم باذن الله تعالى .

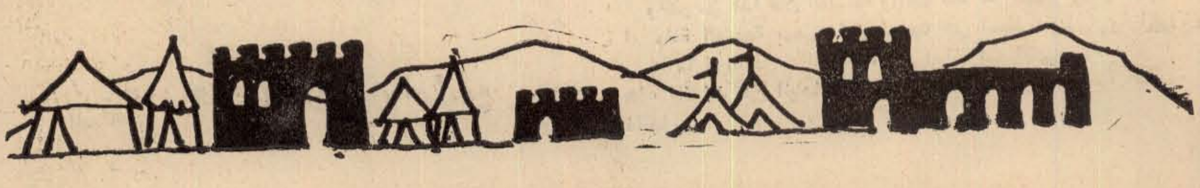

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرأى الحديث فى الكون والالة

تكلمنا فيما مر عن نماذج من رأى فلاسفة قدماء اليونان ونذكر الان أن الفكرة الغالبة على البحث العلمى أو الفلسفى فى عصرنا الحديث هى اعتبار أصغر وحدة من وحدات الوجود ممثلة للعالم كله ، وحسبك فى ذلك قول جيمس جنز حيث يقول سير [جيمس جينز] : [اذا أردنا أن نفهم طبيعة الكون المادية الاساسية وجب علينا أن نوجه عنايتنا الى هذه الظواهر الصغيرة المقياس [الذرات] ففيها تكمن طبيعة الاشياء النهائية .

وقد اتبع البحث العلمى هذا المنهج فى كشف حقائق الوجود والتهدى الى بعض القوى الكامنة فى الموجودات ، فكانت الجراثيم والديدان والطحالب فضلاً عن البحث فى الذرة بالمكان الاول من ملاحظة العلماء وفى مجال التجربة والاختبار بين أيديهم وتحت مجاهرهم ومشارطهم وقد تأثرت مذاهب الفلسفة بهـذا المنهج العلمى وأن قصر الفلاسفة مجال أنظارهم على مركز الدائرة فى الوجود ، وجعلوا هذا المركز هو الينبوع الذى فاض عنه الوجود كله بعد أن كانت الفلسفة مجرد سياحة عقلية محضة فى رحاب الكون ، وتحليقا فى سماواته وانطلاقا مجنح الخيال بغض النظر عن الخبرة التجريبية . أما الان قد أصبحت الفلسفة فى هـذا العصر ترى الوجود كله فى عالم الذرة ، الامر الذى وفر عليها كثيرا من الجهد الكاذب فى الجرى وراء الخيالات والتصورات الذهنية تلك التى قد تصل الى بعض الحقائق وقد لا تصل فقد التقى الان العلم والفلسفة على مورد واحد وفى مجال واحـد وقد أصبح العلماء والفلاسفة تلاميذ مدرسة واحدة لا فرق عندهم بين عالم وفيلسوف ففلاسفة هذا العصر علماء وعلماؤه فلاسفة .

ونحن اذا أردنا أن نتعرف على رأى الفلسفة الحديثة فى مادة الوجود بعدما بينا رأى القدماء قلنا اخذين الرأى من علماء الطبيعة وعلماء الكيمياء مثلاً ـ مضافا اليهم علماء الحيـاة [البيولوجيا [وأيضا أولئك الفلاسفة الذين غلب عليهم اسـم الفلسفة فشهروا به وهم فى واقع الامر أصحاب قدم ثابتة فى علوم الحياة والعلوم الطبيعية والرياضية جميعا .

فمادة الوجود عند أولئك [علماء العصر أو فلاسفته] تبدو لهم كما يقول عنها الفيلسوف الامريكى [سانتيانا] مشبها لها المادة الوجوب بتسيال متدفق دائم الحركة دائم التغيير ويريد بذلك أن توزيع أجزائها على الزمان والمكان ما يفك يتغير فينشأ عن ذلك التغير تكون الاجسام والحوادث بالجم من التراكيب المختلفة التكوين المتنوعة البناء .

وقد وجه الفلاسفة المعاصرون ـ شأنهم فى هذا شأن علماء الحياة كل اهتمامهم الى وظائف المادة أو خصائصها لا الى طبيعتها فى ذاتها باعتبارها كجسد واحد فرصدوا تحركاتها وتأملوا طرائق حياتها فشهدوا أن مسرح الوجود مسرح دائب الحركة دائب التغير وهو أشبه بسطح المحيط تتغير صفحته كل لحظة بما يلتطم فيه من أمواج تتدافع مع الرياح .

ولكى تتحرك المادة حركة متحررة ، خلاقة مبدعة يجب الا تكون كتلة متضخمة مصمتة فان وجودها على تلك الصورة الجـامدة يجعل منها كائنا ميتا مقيدا عن محيط الوجود الابدى الخلاق .

واكثر من هذا فان الفلسفة والعلم معا قد انتهيا الى أن الطبيعة او مادة الطبيعة بمعنى أدق ليست هى شيئا ماديا ، وأن ارق وأدق ما عرفنا فى عالم المادة هو [الذرات الكهرنورية] بل ان هذه الذرات هى الوعاء الحامل لمادة الطبيعة وليس مادة الطبيعة ذاتها ■

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا أردت ان تعرف ماذا فى هذا الوعاء اجابتك الفلسفة والعلم معا بان الوعاء انما يحوى اشعاعات ضوئية متحركة تحرك الضوء وسرعته .

واذن فنحن لا نعيش — فى واقع الامر — فى عالم مادى جامد مكون من جبال وانهار وأرض واشجار ونحو ذلك فقط مما تشاهده حواسنا وانما نحن والعالم كله حزم من الاشعاعات الضوئية المتحركة فى قوة ومسرعة هى قوة الضوء وسرعته .

ولقد حلل العلم وكذلك الفلسفة المادة الى ذراتها الدقيقة ثم حلل العلماء الذرات الى كهارب سالبة وكهارب موجبة فمن نظر الى الوجود كما هو قال : هذه صخرة وتلك شجرة وهذا انسان وذاك جبل ومن نظر بعين العلم او الفلسفة المبصرتين قال فى هذه الأنواع والاجناس وغيرها انها ذرات مكهربة مفردة ومجتمعة تتحرك فى سرعة دائبة وتتخذ أوضاعا متغايرة ابدا ومن نظر نظرة أعمق قال انه لا يرى الا حزما متكتلة من الضوء تغدو وتروح فى مجال من مجموع الكائن الرائى والكائنات التى يراها .. واذا ماكشفنا عن هذه الذرات كان ما ينكشف عنه اخيرا هو الموجات الضوئية . وهكذا بدأنا نظن اننا نعيش فى كون من هذه الموجات ولا شىء غير الموجات النورية .

وبقى أن نعرف بعد هذا شأن هذه الحزم الضوئية كيف تجتمع وتفترق وما النظام الذى تخضع له فى تجمعها او تفرقها ؟ وكيف تتكون هذه الموجودات فى مختلف صورها واشكالها من مثل هذه البحار المائجة من الاشعة الضوئية ؟

ان أردت أن تعرف الكيفية التى يتم بها ذلك فاستمع لما يقوله الفيلسوف المعاصر ايضا [هوايت هيد] فهو يقول : [الطبيعة ليست شيئا قارا يقوم فى خلاء لا حركة فيه بل هى تتركب من حوادث وهذه الحوادث لها خصيصة التدفق والايجاد الدائمين كموجات البحار فى ان الذهن يقطع هذا التركيب المتحرك اشياء ساكنة بحسب ما يرى ويحس وكانها منعزلة بعضها من بعض .. وينشا من هذا تصور المكان والزمان » .

فالطبيعة تتركب من جملة حوادث كما سبق اى ان كل موجود من موجودات الطبيعة هو حادثة لها تاريخ ذو ثلاثة أبعاد : ماض وحاضر ومستقبل وعلى راى اينشتاين فى البعد الرابع النسبى حيث اضاف السرعة فكانت الابعاد أربعة . فليس موجود مهما صغر شأنه الا وليد حادثة لها طابع خاص بها واضح الحدود والمعالم .

ولك ان تسأل ما هذه الحوادث ؟ من اين تنبع ؟ والى اى وجهة تتجه ؟ والى اى غاية تسير ؟ فيجيبك الفيلسوف هيجل حيث يقول « ان مواليد الطبيعة نفخة من روح الخالق جل وعلا وان هذه النفخة هى التى حددت عوالم الممكنات وصورتها على الصورة التى ارادها الخالق وقدرها لها وسبحان الذى يقول فى كتابه العزيز القرآن [انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون]

ويقول هيجل ايضا « ان الافراد الجزئية التى نراها فى الطبيعة الملموسة من حولنا ان هذه الا صور تبدت فيها روح كانت فى بداية امرها مطلقة من قيود الزمان والمكان . لانها كانت فى نشأتها الاولى لازمانية ولا مكانية بل هى ازلية أبدية بل قل الهية ثم أعلنت تلك الروح عن نفسها فى الطبيعة وكائناتها اعلانا متدرجا كان فى بداية أمره مقتصرا على درجة دنيا من اللاشعور فى الجماد ثم النبات ثم كونت صفات أعلى على درجات من التطور فى الحيوان حتى عادت متيقظة شعورا ووعيا فى الانسان » .

فهذا الاعلان الذى أعلنت به تلك الروح الابدية عن وجودها فى الكائنات لدى الانسان تعنى خلق البذور الاولى للحياة ثم بما أودع الخالق فيها من قوى قادرة على التطور والترقى تأخذ طريقها الى الغاية المقدرة لها وكانها حوادث تمثل على مسرح الوجود مسيرة وجودها .

بقية مقال من أخلاق القرآن

وينبغى أن نعرف أيضا ان لوم النفس يدفع الى حسن العاقبة ويفضى الى جميل الخاتمة ، وهذا عبد الله بن قيس يحدثنا بانه شهد احدى الغزوات، وقد بدأ القتال ، فاذا رجل يخاطب نفسه فيقول لها: اى نفسى ، الم اشهد مشهد كذا وكذا فقلت لى اهلك وعيالك ، فاطعتك ورجعت ؟ .

الم اشهد مشهد كذا وكذا ، فقلت لى : اهلك وعيالك ، فاطعتك ورجعت ؟ .

والله لاعرضنك اليوم على الله ، اخذك او تركك ...

وعزم عبد الله بن قيس على متابعته ومراقبته ليرى ما يصنع ، فحمل هذا الرجل على العدو ، فكان فى الطليعة ، دون أن يبالى بهجمات الاعداء القاسية الشديدة، وظل يقاتل وهو ثابت ، وما زال كذلك حتى ذاق نعمة الشهادة ، بعد ان اصر على موقف الوفاء والفداء ، وأصر على الجهاد حتى الاستشهاد وأقبل عبد الله بن قيس على جثمان ذلك المجاهد الشهيد ، وانحنى عليه فى اكبار وأعجاب فوجد بجسمه وجسم جواده أكثر من ستين طعنة ، رضوان الله عليه .

والمؤسف فى دنيا الناس اننا نجد الكثيرين منهم يلومون غيرهم ، ويقسون فى الحكم على سواهم ، ويحصون على من عداهم كل صغيرة وكبيرة ، ولا يفعلون مثل هذا ولا شيئا منه مع أنفسهم ، ولقد ينزلون أشد العقاب على من يخطئون ممن يشرفون عليهم او يتصرفون فى أمورهم ، ثم هم لا يفكرون فى ان يردعوا أنفسهم بعقاب أو عتاب ، فليت الواحد منهم يستمع الى تعريض الغزالى بمثله حين يقول له : « **والعجب انك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك ، على ما يصدر منهم من سوء خلق ، وتقصير فى أمر ، وتخاف انك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك ، ثم تهمل نفسك وهى أعظم عدو لك ، وأشد طغيانا عليك ، وضرك من طغيانها أعظم من ضرك من طغيان أهلك ، فان غايتهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا، ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الاخرة، وان فيه النعيم المقيم الذى لا آخر له ، ونفسك هى التى تنغص عليك عيش الاخرة ، فهى بالعاقبة أولى من غيرها** » .

نسأل الله جل جلاله ان يهبنا نعمة الانتصار على أهواء نفوسنا ، حتى نفوز برضا خالقنا ، وسعادتنا فى الدنيا والاخرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمع المسلم

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

المجتمع المسلم هو مجتمع تحررى تعاونى مثالى غير خيالى . ولابد لنا من تحليل يعتمد على واقع المسلمين لهذه الامور الثلاثة : التحرر والتعاون والمثالية .. ونعنى بالتحرر استقلال العقل والفكر من كل استبداد يتسلط عليه من الداخل او من الخارج .

وقد امر الله العقل بالعمل فى دائرتين : دائرة الواقع الذى يعيش فيه يجول ويبحث ، وينقد ويمحص .. ودائرة ما يجب أن يكون عليه الامر — يخطط ويدبر ويتصور، ثم يبنى احكامه على اسس منطقية مسلمة من الجميع : او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ، او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض) (ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون) (وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، فاعتبروا يا أولى الابصار) .

فالبصر والبصيرة والفكر والتعقل — أمور يعبر بها عن عمل العقل فى الواقع الذى يقلبه ببصر وبصيرة .

اما النظر الذى يجب أن يكون عليه الامر فيعبر الاسلام عن عمل العقل فيه بالعلم والرشد والحكمة .. ولما نجح يوسف عليه السلام فى تخطيطه وتدبيره (**قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم**) وقال سبحانه : (**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**) وقال جل شأنه :(**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر اولو الالباب**) .

الموانع التى تعطل العقل من التحرر :

١ — العرف الذى لا اساس له من دين او منطق ، وكثيرا ما يكون الجمود على التقاليد البالية عائقا للتقدم الفكرى والاجتماعى .. ومن هنا أوجب الاسلام على العقل أن يمحص ما يتحكم فى الغالبية العظمى من تقليد لا أساس له (**أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ، بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . قال أو لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟**) .

٢ — الاقتداء بمن ليسوا بأهل للقدوة : للقدوة اثرها وتأثيرها . ولقد أوجب الاسلام على المسلم أن يميز بين قدوة حسنة يأمره بالتأسى بها وقدوة سيئة يدعوه للتحرر من سلطانها ولو كانت فى أمس الناس به رحما . وعليه أن يزن بعقله ما يقدم له لعله أعلم واعقل ممن نقل عنهم(**واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) وفى موضع آخر يقول سبحانه : (**اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون**) .

٣ — الخوف : وبقدر ما يتحرر الانسان من الخوف يستقيم تفكيره ويسلم سلوكه من الخداع والنفاق .

ان حق العقل فى الاسلام يقاس بكل قوة من قوى تلك الموانع التى تترصد له وتصده عن طريقه .. والاسلام يزود العقل بالحجج بعد أن أوجب عليه الاستقلال والتحرر .

وليست الموانع السالفة فى مرتبة واحدة ، بل هى متفاوتة . فالاستبداد يتسلط على العقل من الخارج ، ولا يستهوية من باطنه كما يستهوية العرف أو القدوة الخادعة .. والاستبداد مشكلة مكانية ، والقدوة الخادعة مشكلة عقل وضمير . وكثيرا ما يكون الاستبداد حافزا للضمير الى المقاومة محرضا للعقل على الرفض والانكار . واكبر ما يخشى منه أن يؤدى الى تشبث العناد . وخطره على التفكير اقل من خطر الاستهواء والتسليم .

ومع ذلك فقد أمر الاسلام العقلاء بعد استقلال عقولهم بتوقير الاباء وسؤال اهل الذكر وطاعة من يلى الامر — وهكذا يؤمرون ، ليتم التحرر من الجمود ، ولا يتطور الى فوضى . والنفس فى نظر الاسلام تحاسب على ما تستطيع ولا تؤمر بغير ما تطيق .. ومن وراء ذلك تبعة الامة كلها حين تؤخذ الامة بوزر جماعات منها ، ولا ينفرد منها كل فرد

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

بمصيره **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب)** .

وفي واقع المسلمين صور حية ينعكس فيها ذلك التحرر – فقدبرزت في المجتمع المدني شخصية بلال الذي حرره مسلم بفضل ماتعلم من الاسلام . تحرر بلال من عرف ظالم وتقليد جائر وخوف مروع ، وصار الموظف الثاني في المسجد النبوي. فالوظيفة الاولى الامامة يتولاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والوظيفة الثانية الاذان يتولاها بلال الذي تحرر بعقله واسلم - قبل ان تتحرر رقبته من رق واسترقاق .

الموضوعية في التحرر :

لم يكن المجتمع المسلم مظهريا في تحرره ، فما ابغضه اليه .. بل كان عمليا موضوعيا مستجيبا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكنه ينظر الى قلوبكم واعمالكم) .

وتحرر القلب في الدرجة الاولى ، ويليه تحرر العمل والسلوك في كل جوانب الحياة – الجانب العقائدي والجانب السلوكي العملي ..

ولقد كانت دراسة المسلمين وعلومهم أقرب الى أن يكونا في المجتمع من ان يكونا عن تكوينه الاساسي – فلم يشتغل المسلمون الا بالواقع تحاشيا من الخيال وفرض النظريات .. فاذا سئل الصديق رضى الله عنه عن مسألة سأل هل وقعت ، فنشتغل بالبحث عن جواب لها ؟ أم انها لم تقع فلا نشتغل بها ؟

وكان مبدأ المسلمين في التحرر يقوم على اساسين :

١ – التسليم المطلق في الامور التي لا مجال للعقل فيها – وهو ما يعبر عنه بالامور التعبدية ..

٢ – التبرير الفلسفي لتجاربهم الجديدة التي نجحوا فيها واستقروا عليها – مستمدين ذلك التبرير من روح النص الشرعي وحكمة التشريع وسبب النزول وغير ذلك .

وطبيعي ان يكون في المجتمع طبقات عديدة ، وليس من التحرر ان يترك الضعيف في ضعفه والقوى على حاله ، بل لابد من الاصلاح الاجتماعي الشامل للاخذ من المتخلفين ..

وان أعظم ما يعاون الفقراء هو نظام اجتماعي يكون فيه للثروة بذاتها اعتبار كبير ويعاقب فيه على الكسل ، وتكون الضرائب فيه من الارتفاع بحيث تكفي تكاليف حفظ النظام ، ومن الانخفاض تسمح بالثراء واضطراده .

وليس لمن عكف في المسجد يتعبد وغيره يكفيه حاجته ، ليس للقاعد حظ من التقدير بل اخوه الساعي اعبد منه . ولقد تعلم الكسالى في المجتمع الاسلامي ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، والرزق منوط بالعمل كما هو منوط بالقدر .

والاعتماد على واحد منهما فقط اخلال بالاعتقاد السليم والسلوك السوى .. وتحاشيا من التنازع بين التحرر والجمود والفوضى – كان لهم ضابط يخضع الجميع له وهو الاحتكام الى النص الشرعي **(فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر، ذلك خير واحسن تأويلا)** ..

وعلى كل قادر أن يقدم العون المادي والادبي لاخيه ولمجتمعه ، مساهمة منه في اقامة حياة سليمة . وما مقادير الجزية والزكاة الا ادلة ناصعة على العدالة والرفق بالافراد. وما التبرعات الهائلة غير المحدودة الا نماذج صادقة للتعاون البناء .. فالصديق رضى الله عنه يتبرع بكل ماله ، وسعد بن ابي وقاص يريد ان يفعل لولا أن منعه النبي لمصلحة ورثته (الثلث والثلث كثير ، لان تذر ورثتك اغنياء خير لك من أن تذرهم عالة يتكففون الناس ، فمنهم من يعطيهم ومنهم من يمنعهم).

ولم يكن التعاون لدى المسلمين منبثقا عن عواطف طارئة ، بل كان مؤسسا على وعي وتعقل .. ففرض العين مقدم على فرض الكفاية ، لان الاول يطالب به الفرد مباشرة – بخلاف فرض الكفاية – فان الجماعة مطالبة به . وربما يأثم الفرد عند تقصير الجماعة .. فالمجتمع متماسك ، يكفي ان يقوم فرد واحد بفروض الكفاية ويكون عمله نيابة عن الجماعة . بيد أنه في حالة التعارض افعل ما يجب على من فرض العين . ولعل أن يقوم غيرى بفروض الكفاية ، بعد ان يؤدوا فرض العين ..

وتقديم الاهم على المهم عندهم من الفقه في الدين – فما يصون امرا ضروريا مقدم على ما يصون امرا حاجيا ، وما يحفظ العرض مقدم على ما يحفظ المال.

اما المثالية في مجتمع الاسلام – فليست بالخيال البراق ولا بالاوهام التي تتساقط عند مواجهتها بالواقع ، وانما هي مثالية يكتمل فيها للفرد وللجماعة وسائل الامن والاطمئنان والظفر بمطالب الحياة، ويسعد فيها الانسان بصلته بخالقه والاتجاه اليه في كل وقت وحال **(واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ، ثم أبلغه مأمنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه : فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير)** .

ولقد اتجه الاسلام الى تهذيب الفرد تهذيبا يقوم على الاساس الروحي ليتم ارتباطه بالمجتمع ، ويحس بحق المجتمع عليه .. ثم الى تهذيبه ماديا على أساس ما تحتاج اليه حياة الفرد ويستمر بقاؤه ..

وكم حذر الاسلام الافراد من أن تنزلق اقدامهم الى هاوية تيسطر عليهم فيها نوازع الشر والدمار ، وبصرهم بسبل النجاة التي تقيهم ومجتمعاتهم من الذل والهوان **(والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيها الولد

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

نختتم هذه الرسالة بالحمد لله والشكر له والترحم على الامام الاكبر مولانا الشيخ محمد الفزالى العالم الجليل المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله لم يأخذه الفرور عند كتابة وصاياه لتلميذه بل أمره بما يأمر به الله والرسول صلوات الله وسلامه عليه وحذره من شطحات الصوفية وهى تلك الاقوال التى تلبس الوهم فى عقول الجهلة من الناس الذين يفسرون مثل هــذه الشطحات على أنها عقيدة راسخة فى الاسلام ودعامة قوية فى الايمان وفاتهم أن فى كتاب الله جل شانه واقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفاية والدليل الحق للوصول الى الله ، فهذا القول المشهور الذى قاله أحد أئمة الصوفية [ما فى الجبة الا الله] ، ثم تمسك بهذا القول أقوام ونفى الاخرون هذا الحلول الذى تدل عليه العبارة وعذب صاحبها بين مؤيد ومعترض ، بل وظلت هذه العبارة تدوى مع التاريخ حتى وصلت الينا ونحن نتخذها فى أقوالنا عبارة مشرفة لصاحبها أو دعامة من دعامات الايمــان والاسلام ، ولكن هنا قول الامام الغزالى رحمه الله تعالى ، يحذر تلميذه من هذه الشطحات الصوفية والا يجعل من أقوالهم دليلا الى معرفة الله ، وأمره أيضا بالا يتخذ من كتبه موضــع دراسة وحفظ وعمل ، بل أمره أن يأخذ منها ما يستفاد منه ويترك الباقى وأن يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبهذه النصائح أيضا تقام دولة العلم بأمانة واخلاص . وبهــذه النصائح أيضا تربى الروح فى الناس ، ليتجهوا فى أعمالهم وايمانهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والا يجعلوا من أقوال الصوفية مصدرا من مصادر المعرفة لطريق الله تعالى ، أو وصولا اليه ، الا مايوافق ما أمر الله به وما استنه رسول الله لعباد الله ، فان التمسك به فرض عين على كل مسلم ومسلمة :. وقد حض الامام الغزالى تلميذه فى نصيحة من نصائحه التى ذكرناها فى الاعداد السابقة ليقول له [والباقى من مسائلك بعضها مسطور فى مصنفاتى فاطلبه ثمة وكتابة بعضها حرام ، اعمل أنت بما تعلم لينكشف لك ما لم تعلم] وبهــذه النصيحة أيضا يحض تلميذه الى عدم التمسك بأقواله فقط بل عليه أن يتدارس غيرها ويقرأ من الاراء غير رأيه ليتكشف له مالم يعلم ، وفى هذا نرى على أن بعض مشايخ الصوفية الان يتمسكون بأدعيتهم التى يقررونها لتلاميذهم على الالزام بطريقة الامر وعدم التعدى الى غيرها ، بل ربما وصل الامر من هــذا الشيخ أن يطلب منه تلميذه أن يقرأ قرآنا بعد الدعاء المكتوب هذا فيأمره شيخه بعدم القراءة لان ما استنه هذا الشيخ لاتجب فيه الزيادة ولو كان المقروء قرآنا ، ومن هذا الكثير والكثير نجده ونسمعه ولايزال اولئك الذين نصبوا انفسهم فى الصــوفية ليرشدوا الناس الى طريق الخير والتعاضد والتحابب نراهم ينفرون الناس على أن هذه الطريقة [الفلانية] لا يجوز لتلاميذها أن يحضروا اجتماع ابناء الطريقة الاخرى ، لان هذا يتنافى مع أوامر الشيخ يعنى شيخ هذا الطريق ، وكأنما ليس هذا المسلم بأخ لهذا المسلم بل جعلوا من الطرق أبوابا متفرقة من العلم وأمورا مشتتة لتضامن المسلمين وهذه وصايا أكبر امام للصوفية الامام الغزالى يحذر تلميذه من ذلك بقوله [**اذا قرأت العلم أو طالعته ينبغى أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكى نفسك كما لو علمت أن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمرك ما يبقى غير أسبوع] هكذا يكون الكلام من الشيخ لتلاميذه متجها بهم الى صلاحية نفوسهم وتطهير قلوبهم لا أن يكونوا أداة لشيخ أو طريقة يسيرون خلف رايه سواء كان هذا الرأى خطأ أو صحيحا ، ثم يوالى الشيخ الغزالى اتمام النصائح لتلميذه فيقول :

[أيها الولد] اسمع منى كلاما آخر وتفكر فيه حتىتجد خلاصا لو انك أخبرت أن السلطان بعد أسبوع يختارك وزيرا [اعلم] انك فى تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح ما علمت ان نظـــر السلطان سيقع عليه من آلثياب والبدن والدار والفراش وغيرها والان تفكر الى ما أشرت به فانك فهم والكلام الفرد يكفى ، أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم**] وأن اردت علم احوال القلب فانظر الى الاحياء وغيره من مصنفاتى وهذا العلم فرض عين وغيره فرض كفاية الا مقدار ما يؤدى به فرائض آلله تعالى ، وهو يوفقك حتى تحصله ، [والرابع] الا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة ، كما كان رسول الله عليه السلام ، يقدر ذلك لبعض حجراته ، وقال : اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا ، ولم يكن بعد ذلك لكل حجراته بل كان يعده لمن علم ان فى قلبها ضعفا وأما من كانت صاحبة يقين ماكان يعدلها أكثر من قوت يوم ونصف .

[**أيها الولد**] انى كتبت فى هذا الفصل ملتمساتك فينبغى لك أن تعمل بها ولا تنسانى فيه من أن تذكرنى فى صالح دعائك ، وأما الدعاء الذى سألت منى فاطلبه من دعوات الصحاح وأقرأ هذا الدعاء فى أوقاتك خصوصا أعقاب صلواتك ، [اللهم انى أسألك من النعمة تمامها ، ومن العصمة دوامها ، ومن الرحمة شمولها ، ومن العافية حصولها ، ومن العيش أرغده ، ومن العمر أسعده ، ومن الاحسان اتمه ، ومن الانعام أعمه ، ومن الفضل أعذبه ، ومن اللطف أقربه ، اللهم كن لنا ولا تكن علينا ، اللهم اختم بالسعادة آجالنا ، وحقق بالزيادة آمالنا ، وأقرن بالعافية غدونا وآصالنا ، واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا ، واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ، ومن علينا باصلاح عيوننا واجعل التقوى زادنا ، وفى دينك اجتهادنا ، وعليك توكلنا واعتمادنا ، اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة واعذنا فى التيامن موجبات آلندامة يوم القيامة ، وخفف عنا ثقل الاوزار ، وارزقنا عيشة الابرار ، واكفنا وأصرف عنا شر الاشرار ، واعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا واخواتنا من النار برحمتك يا عزيز ياغفار يا كريم ياستار يا عليم يا جبار يا الله يا الله يا الله ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، ويا أول الاولين وآخر الاخرين ، وياذا القوة المتين ، ويا راحم المساكين ويا ارحم الراحمين لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

ولتعلم سيدى القارىء بعد أن أنهينا آليك هذهالرسالة بوصاياها الغالية أن الله تعالى قال : [**وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون» سبحانه وتعالى عما يصفون**] وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فقال جل شأنه [**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**] ثم اخيرا بقوله جل شأنه [**اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**] **اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون**] هذه آيات كريمة واضحة المعنى لا تحتاج الى تفسير أو ايضاح لكى تعمل بما جاء به كتاب الله وأمر به رسول آلله صلى الله عليه وسلم ، هذا وقد جمع لك بين الحسنيين واعطاك لذة النظرين ومنحك سر الشهوتين وابرز لعينك ما سطرته الاقــلام فى الالواح ، وأفادته الاجسام للارواح ، فاشكر فبالشكر تزيد النعم ، وبه تدرأ النقم ، هذا سر الحديث والقدم ، قد شهد بعرفانه القدم ، وتحققت حقيقة الوجود من العدم ، وتبين لك أن الوجود هو الخير آلخالص الفض ، وأن العدم هو الشرالمحض ، وكل شر موجود فمشوب بالخير مفقود ، أى بلاء اعظم من فناء العين ، اى شر أشد من عدم الكون ، مادام لك من الوجود رسم وظهر لك فيه اسم ، فقد أخذت بحظ وافر من الخير ، وقد أدرىء عنك ما فى مقابلته من الضير ، فانك لا تعرف قدر الشىء الا بضده ، كما لا تعرف مضاضته وعيده الا بلذاذ وعده ، فالعالم كله فى نعيم من كان منه فى الجنة ، ومن كان منه فى الجحيم ، نعيما علميا وسرورا عقليا ، لا حسيا ، ودع عنك بعد معرفة الحقائق هذه ، ما تحمله النفوس من نضج الجلود بين أطبــاق آلسعير واستصراخهم لذلك بالويل والثبور فقد حمله السعداء فى العدوة الدنيا وقاسوا منه اعظم بلوى هذا حظ النفوس والجسوم ، فأين حظ المعارف والعلوم ، نحن ما تكلمنا فى الاحساس وانما تكلمنا فى رفع الالتباس بصحيح آلقياس ، هذا خطيب النعم قد وقف على أعواده من محضر اشهاده معتمدا على عصــاه محرسا على من عصاه ، انظر كيف يدل على مواقعها فى أوان الاضطرار وكيف يريدك لذاتها اذا جاءت على حكم الاختيار ، ليســت الموعظة من الشعر فترمز ، ولا من الخطابة فتلغز ، وانما هى من النعم المبسوطة على الدوام وعلى مر الليالى والايام ، كما قال المهيمن العلام [**وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين**] كى تصفو الاسرار والانسان على قدم الغرور ،

وأعلم يا اخى رحمك الله تعالى ان القلب مثل المرآة واللوح المحفوظ مثل المرآة أيضا لان فيه صورة كل موجود واذا قابلت المرآة المرآة الاخرى حلت صور ما فى احداهما فى الاخرى وكذلك تظهر صور مافى اللوح المحفوظ الىالقلب اذا كان فارغا من شهوات الدنيا فان كان مشغولا بها كان عالم الملكوت محجوبا عنه ، وان كان فى حال النوم فارغا من علائق الحواس طالع جواهر عالم الملكوت فظهر فيه بعض الصور التى فى اللوح المحفوظ واذا غلق باب الحواس كان بعده الخيال لذلك يكون الذى ببصره تحت ستر القشر وليس كالحق الصريح مكشوفا فاذا مات أى القلب يموت صاحبه لم يبق خيال ولا حواس وفى ذلك الوقت يبصر بغير وهم وغير خيال ويقال له عند ذلك [فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد] صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء على الإسراء

يحتفل المسلمون فى شتى بقاع المعمورة بليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، وهى ـ على أرجح الاقوال ـ الليلةالتى أسرى فيها بسيدنا محمد ،صلى الله عليه وسلم ، من المسجد الحرام بمكةالمكرمة الى المسجد الاقصى بالشام ، ثم عرج به الى الملا الاعلى لتكشف له الحجب وليرى من آيات ربه الكبرى ما يرى •

وليس فى وسع من يؤمن بالله وكتبه ورسله الآن يستيقن وقوع هذين الحادثين « الاسراء والمعراج » فلقد قال تعالى ،وهو أصدق القائلين : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير** »

وأشار ، سبحانه وتعالى الى حديث المعراج فى قوله تعالى :

« **والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ،فأوحى الى عبده ما أوحى ، ماكذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة اخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى** »

وهذا حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن الاسراء والمعراج الذى رواه أنس بن مالك واخرجه الامام مسلم فى صحيحه ، وهو قوله ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام •

« **أوتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى ربط بها الانبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن فأخذت اللبن • فقال جبريل : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل • قيل : ومن معك ؟ قال : محمد • قيل : أوقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه • ففتح لنا ، فاذا أنا بآدم عليه السلام ، فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل • فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل • قيل : ومن معك ؟ قال : محمد • قيل : أوقد بعث اليه؟ قال : قد بعث اليه ؟ ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة : عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، صلى الله تعالى عليهما وسلم ، فرحبا بى ودعوا لى بخير • ثم عرج بنا الى السماء الثالثة (فذكر مثل الاولى) ففتح لنا • فاذا أنا بيوسف ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير • ثم عرج بنا الى السماء الرابعة (فذكر مثله) • فاذا أنا بادريس عليه الصلاة والسلام ، فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الخامسة (فذكر مثله) • فاذا أنا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير • ثم عرج بنا الى السماء السادسة (فذكر مثله) فاذا أنا بموسى ، عليه الصلاة والسلام ، فرحب بى ودعا لى بخير • ثم عرج بنا الى السماء السابعة (فذكر مثله) فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور •• فذهب بى الى سدرة المنتهى ، واذا أوراقها كآذان الفيلة ، واذا ثمرها كالقلال •• قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشى تغيرت ، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن ينعتها من حسنها ، فأوحى الله الى ما أوحى ، ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت الى موسى فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة • قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فان أمتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل فخبرتهم • قال فرجعت الى ربى ، قلت : يا رب خفف عن أمتى ، فحط عنى خمسا ، فرجعت الى موسى فقلت ، حط عنى خمسا • قال :ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف • قال : فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى حتى قال : يا محمد انهن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعراج

المستشار عبد الستار آدم

خمس صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا • ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة • قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه » •

بهذا آمن المسلمون جميعا بحادثى الاسراء والمعراج ، ولم يختلفوا فى كنهه وجوهره ، انما كان اختلاف الباحثين منهم حول عدد مراته • واحدة أو اثنتين أو ثلاثا أو اكثر •• واختلفوا في وقته ـ سنته وشهره واسبوعه وليلته ـ واختلفوا فى وصف البراق • وفى وصف مصعد العروج الى السماء ، واختلفوا فى مكان اجتماع الرسول صلى الله عليه وسلم بالانبياء السابقين • فى السماء أم فى الارض ، بعد العروج أمقبله •• ثم اختلفوا في كيفية حدوث الاسراء والمعراج • هل كان بالروح والجسد ام كان بالروح فقط؟ وازاء هذا الاختلاف من جهة الجسمية والروحية انقسموا ثلاثة اقسام •• فمنهم من قال بالرأى الاول ، ومنهم من تابع الرأى الثانى •• ومنهم من قال ان الاسراء كان بالروح والجسد معا وان المعراج كان بالروح فقط •• ولكن جمهرة العلماء انتهوا الى أن الاسراء والمعراج كانا بالجسد والروح معا ، وذلك هو القول الصحيح الذى يؤيده القرآن الكريم ، وما يتسق مع تحديه عليه الصلاة والسلام للمكابرين الذين وجدوا فى خبر الاسراء والمعراج فرصة تظهر أحقادهم وتنبش أضغانهم وتبث نمائمهم فاشتد جحودهم وتعويقهم للدعوة الاسلامية ـ وهى اذ ذاك تنشط وتنهض وتنتشر ••

ولست أريد أن أخوض فى تفاصيل الرد على من ينكرون حادثى الاسراء والمعراج زاعمين ان هذا لا يتسق مع نواميس الكون وقوانين الطبيعة ، وما يحاوله البعض من الاستعانة بالعلم الحديث فى تفسيرهما •• فأقول انما هى رحلة الهية خارقة لقوانين الطبيعة •• فهى من صنع العلى القدير الذى يقول للشىء كن فيكون ، وهى نفحة قدسية اختص بها الله ، سبحانه وتعالى ، رجلا من عباده اختاره ليكون حامل رسالته وموضع رعايته وأمين سره على دعوته •

وما أعظم ايمان أبى بكر ؟ رضى الله تعالى عنه ؟ وأروعه فلقد قال له بعض كفار قريش ان صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة ببيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة .. فقال أبوبكر : انكم تكذبون عليه •• فقالوا : بل ها هو ذاك فى المسجد يحدث به الناس •• فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله انه ليخبرنى أن الخبر يأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أعجب مما تعجبون به ..رحم الله الصديق لقد ضرب أروع الامثلة فى عمق ايمانه وثبات عقيدته •

ان حادثى الاسراء والمعراج لهما أبعد الاثر فى تاريخ الدعوة الاسلامية ، بل هما آية صدق ودليل يقين على صحة النبوة والرسالة ، فليس يصح فى الاذهان والدعوة تلاقى فى مكة أعنف التسفيه والتكذيب من المشركين ـ ليس يصح أن يقوم سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام ، فى مثل هذا الوقت العصيب ، ويفاجىء خصومه الالداء بحديث الاسراء والمعراج من لدنه لكى يقدم لهم مادة يبنون منها تكذيبهم والعدة التى يهيئون منها أسلحتهم لكى يطيحوا بدعوته ويعصفوا بها •• لا •• ان محمدا ، صلوات الله وسلامه وتحياته عليه ، أحصف وأحزم من أن يذكر فى الصباح حديث الاسراء والمعراج ، الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو مؤيد بالعناية الالهية تنصره فى عمله مستعينا بالوحى الالهى يضىء لهالسبيل ويكفيهمؤونة الدليل ٠

وان حادث الاسراء والمعراج ــ بعد أنه تثبيت وتكريم للنبى الكريم صلى الله عليه وسلم ، واعداد لقواه النفسية والعقلية والجسمية لتحمل أعبـــاء الرسالة ومتاعب الهجرة ومشاق الجهاد فى سبيل الله تعالى وتطمين له على قهر أعدائه وعلو كلمته ــ وهو بعد هذا كله يوحى للمسلمين بمبدئه : وهو المسجد الحرام ، ومنتهاه : وهو المسجد الاقصى ، بتذكر مهابط الوحى الاول الذى تلقاه ابراهيم واسماعيل ، عليهما السلام ، ومهابط الوحى الثانى الذى تلقاه موسى وعيسى ، عليهما السلام ، وانها كلها مهابط الرسالات الالهية التى بعث محمد صلى الله عليه وسلم لاتمامها والهيمنة عليها ، وان تلك الرسالات ــ وان اختلفت أزمنتها وتعددت رسلها ــ واحدة فى هدفها وغايتها ٠

والان ٠٠ ماذا بعد ، أيها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ، ونحن نرى المسجد الاقصى وقد أغار عليه الافاكون فحرقوه وعاثوا فيه فسادا ، وأخذوا يتكتلون ويتعاونون ، من هنا وهناك ، على سلبه من أهله وتثبيت أقدامهم فيه ٠

فجدير بنا أيها المسلمون أن تنفعل نفوسنا بهذا الايحاء الذى تمليه علينا ذكرى الاسراء فتوحد كلمتنا ونسترد مكاننا ونطهر أرض الله المقدسة من عبث المفسدين ونزيل عن أنفسنا تلك النكسة التى كادت أن تقطع نسبنا بآبائنا الاولين ٠

وها هو زعيمنا وزعيم العروبة الرئيس المحبوب محمد أنور السادات قد أعلن فى خطابه الاخير الذى ألقاه بالمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشـتراكى العربى ٠٠ قد أعلن عن عزمه الاكيد فى أن تكون سنة ١٩٧١ هى السنة الحاسمة لرد هؤلاء المعتـدين واسترداد الارض العربية جميعها ، بما فيها المسجد الاقصى ــ القبلة الثانية للمسلمين ــ حتى يعمره الناس ويقيمون فيه الشعائر الدينية ٠

ندعو الله ، جلّ وعلا ، ان يسدد خطا رئيسنا على طريق النصر وأن يوفقه فى تنفيذ ما عزم عليه والله ، سبحانه وتعالى ، ولى التوفيق والسداد ٠

الاسراء والمعراج

أرجح ما قيل فى تاريخ الاسراء والمعراج أنهما كانا قبل الهجرة بسنة واحدة ، قاله ابن سعد وغيره ، وجزم به النووى ، واختاره ابن حزم ٠

ويقتضى هذا أن يكون ذلك الحدث الكونى العظيم وقع بعد كفاح النبى صلى الله عليه وسلم للوثنية والوثنيين اثنى عشر عاما كاملة ، ذاق المسـلمون خلالها من صنوف الايذاء فى أبدانهم وأرزاقهـم وحرياتهم ما لا تحتمله قوى البشر ، حتى مات بعضهم تحت وطأة التعذيب ٠

ووصل الامر بهم الى أن حوصروا فى شعب أبى طالب حصارا عاما شاملا ، ظل فيه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين ، ومعه بنو هاشـم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم (عدا عمه أبا طالب) لا تبايعهم فيها قريش ولا تزاوجهم ولا تكلمهم ، ولا تسمح بالارزاق تسلك سبيلها اليهم ، حتى أكلوا أوراق الشجر ، وكان هذا الحصار الظالم تنفيذا لعهد فى صحيفة وضعوها فى جوف الكعبة ، ليكون لها قداسة عظمى لديهم ، وقد كان من أثر فداحته أنه أثر فى نفوس بعض أشرافهم ، فتألموا لمـا أصاب المسلمين مع انهم على غير دينهم ، فسعى خمسة منهم فى نقض هذه الصحيفة الباغية ، اذ قالوا ٠ يا أهل مكة ٠ أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يبيعون ولا يبتاعون ، وطالبوا بنقض الصحيفة ، فعارضهم أبو جهل وغيره من كبار مجرميهم ، فقام اليها المطعم بن عدى وشقها ، وعاد القوم الى ديارهم ٠

ولكن الايذاء لم ينقطع سيله ، وجعل المشركون لا يفرقون بين عظيم ذى نسب وبين عامة المؤمنين ، وادعوا أن محمدا ودعه ربه وقلاه ، وأصبحت الدعوة فى ظروفها هذه معوقة عن الوصول الى غاياتها ، فكان لزاما أن يبتغى لها أرض أخرى وناس آخرون ، حتى تمضى قدما نحو هدفها الاسمى ، فسلك النبى صلى الله عليه وسلم سبيل اللقاءات السرية فى مواسم الحج مع أهل المدينة ، وبايعهم غير مرة على الايمان والنصرة ، وفى غمرة هذه الاحداث العظام ، وقبل السير فى الرحلة التالية مرحلة الاعتضاد بأهل المدينة كان لابد من الترفيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم برحلة ينسى بها آلامه ، ويستعد بها للمرحلة الجديدة للدعوة الاسلامية ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـلة ترفيه وإعداد

فضيلة الشيخ
محمد مصطفى الحديدي

وإذا كان يستقيم فى سيرة العظماء أن يعبروا عن رضاهم وتقديرهم لجهاد قوادهم بسخى العطاء، فاعظم منه استقامة وأجل قدرا أن يصدر عن ملك الملوك ورب الكائنات لامام المجاهدين، وأعظم القادة وخاتم الانبياء والمرسلين وسيد الباذلين •

وإذا كان العطاء بقدر عظمة المعطى والمعطى له، فان المنحة التى تفضل الله بها على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما ناله من أذى قومه فى سبيل ربه، لابد أن تكون أعظم المنح، فلهذا شاء سبحانه أن تكون من نوع لم يسبق له نظير مع رسول أو خليل أو كليم، انها رحلة الى أرض النبيين، وسماوات رب العالمين، ليريه من آيات ربه الكبرى، ويشهده على بدائعه العظمى، ويمنحه بذلك مضاء فى العزيمة فوق مضاء، وفناء فى الدعوة الى دين الله فوق فناء •

معنى الاسراء والمعراج وأدلتهما

الاسراء والسرى بوزن الهدى المشى ليلا، وأسرى به وأسراه بمعنى سار به ليلا، وذكر الليل معه فى الاية للتأكيد، اذ لا يكون الا فى الليل، وفيه فائدة أخرى وهو الدلالة بتنكيره على تقليل مدته، وأنه بعض من أجزاء الليل، ولذلك قرأ عبد الله وحذيفة «من الليل» •

والمعراج السلم والمصعد، مأخوذ من عرج عروجا، أى ارتقى، والذى تقدم هو المعنى فى اللغة والاسراء بالرسول كان من المسجد الحرام بمكة، الى المسجد الاقصى ببيت المقدس، قال تعالى **«سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله • لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير»** والعروج كان من المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى وما شاء الله تعالى بعدها من مراتب التكريم، قال تعالى؟ **ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى» أى ولقد رأى صاحبكم محمد جبريل شديد القوى عند شجرة النبق التى ينتهى علم الخلائق، عندها جنة المأوى «اذ يغشى السدرة ما يغشى • ما زاغ البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى»** •

وكما ثبت الاسراء والمعراج بالقرآن ثبتا بالسنة الصحيحة فى حديث طويل رواه البخارى ومسلم وغيرهما، وقد ثبتت فيه حقائقهما مفصلة، فاقرأه ان شئت فى كتب السنة، وأسفار السيرة العطرة فان هذا المقال لا يتسع له •

وقد رأيت مما أوردناه من النصوص القرآنية فى الاسراء والمعراج أن الغرض الاساسى منهما هو اطلاع الرسول على آيات ربه الكبرى معاينة وتفصيلا، بعد أن رآها ببصره، ووعاها بقلبه اجمالا، ولا شك أن للاطلاع التفصيلى على آيات الله تعالى، مع ما يصحبه من التكريم والاجلال يشد عزمه، ويشحذ ارادته، ويستتبع أعظم الثبات فى الدعوة مهما كانت العقبات، وهذا هو الذى حدث بعد تلك الرحلة القدسية، وكان له أعظم الاثر فى انتشار الاسلام فى زمان يسير •

هل كانا بالروح والجسد

أكثر العلماء على أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد يقظة لا مناما، مستدلين لذلك فى الاسراء بقوله تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده» والعبد هو الجسد والروح معا، وفى المعراج بقوله «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى» الايات، وضمير الفاعل فى «رآه» يعود على «صاحبكم» فى قوله «ما ضل صاحبكم وصاحبهم هو محمد صلى الله عليه وسلم الذى يعرفونه بروحه وجسده، واذا كان صاحبهم محمد قد رأى شديد القوى عند سدرة المنتهى، فان عروجه اليها يكون بروحه وجسده، حيث توجد بجوارها جنة المأوى •

قوانين الكون لا تمنع من ذلك

قد يقول قائل: كيف يتسنى للجسم البشرى أن يتحمل المروق السريع الى بيت المقدس، ليصل اليه فى لمح البصر، وكيف يقوى على الاحتكاك المتتابع العنيف بالجو أثناء هذا المروق الخاطف، ذلك الاحتكاك الذى من شأنه احتراق الاجسام باوكسجين الهواء •

ثم كيف يستطيع العروج الى السماء بسرعة لا يتصورها العقل، لكى يطوى تلك المسافات العلوية، التى لا يقطعها الضوء الا فى ملايين لا حصر لها من السنين، مع أن سرعة الضوء تفوق الخيال، وكيف يتحمل الاحتكاك الجوى أثناء هذا المروق الخاطف، مع أنه يسبب احتراق الاجسام، وكيف ينفذ الى منطقة انعدام الوزن حيث لا يوجد الضغط الجوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللازم للحياة وكيف يتقى الاشعاع الكونى والصواعق وغير ذلك من أسباب الهلكة ، أفلا يكون الاولى أن يقال انهما تما بطريق الانسلاخ الروحى ، مع الاتصال بالجسد بطريقة ربانية تبقى على حياته ·

والجواب مأخوذ من واقع القصة المروية فى صحاح الاحاديث فقد جاء فيها أن جبريل شق صدره وقلبه وغسله قبل بدء الرحلة ، وذلك كناية عن أنه أعطاه من أسباب الحماية الالهية ما يجعله يتحمل أخطار هذه الرحلة ، ويتغلب على كل العوامل الضارة المانعة من اتمامها ، وأن يصعد ويهبط بسرعة خاطفة على نحوما تصنعه الملائكة عليهم السلام ·

واذا كان الانسان فى عصرنا وصل الى القمر ، ويسر لنفسه جسدا وروحا أسباب الوصول اليه ، واتقى بوسائله ما يعوقه عن هدفه حتى تمت الرحلة ذهابا وعودة ، أفلا يستطيع الخالق أن ييسر لرسوله وحبيبه أسباب الحماية فى اسرائه وعروجه ذهابا وعودة ، وهو سبحانه أعلم بخواص مخلوقاته وأقدر على كف أضرارها عمن اراده ضيفا كريما على ملكوته ، وذلك اما بتهيئته صلى الله عليه وسلم واعداده بوسائل نقيه وتمكنه من تنفيذ تلك الرحلة ، أو يكف موانعها عنه وهو على ما هو عليه جسدا وروحا ، أو بالجمع بين الاعداد الذاتى ، وكف الموانع الخارجية « **ألم تعلم ان الله على كل شىء قدير** » ·

وكم لله تعالى من خرق للنواميس الكونية وقوانينها مع أصفيائه ، وأمام خليقته ليعلموا أن الله قادر على أن ينسخ قوانين الكون بأخرى مضادة لها ، وأن الكون لا يجرى على سنن ذاتية ، بل يجرى كما يشاء مدبره ، وليتوجهوا الى خالقه لا اليه بعد أن يعلموا من هذا التباين أن وراءه من يدبره حسبما يرى وان خالف ضوابطه المعهودة ·

فآدم خلق بغير أبوين ، وعيسى خلق بغير أب ، وحواء خلقت بغير أم ، والمعهود أن يخلق المرء من أبوين ، والنار شأنها الاحراق ، ولكنها كانت على ابراهيم بردا وسلاما ، وعرش بلقيس نقله الذى عنده علم من الكتاب من اليمن الى الشام فى أدنى من رجع البصر ، ومريم العذراء كانت تأتيها الفاكهة فى غير أوانها « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاءبغير حساب » وكانت تهز النخلة التى لا ثمر عليها فتساقط عليها رطبا جنيا · وموسى ضرب البحر بعصاه فشق فيه اثنى عشر طريقا عبر فيها بنو اسرائيل الى سيناء ثم ضرب الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ، قد علم كل سبط منهم مشربهم ·

وقد انشق القمر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففى الصحيحين من حديث أنس « ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما » الى غير ذلك من خوارق العادات

لماذا لم يحدثا أمام قريش

لم يحدث الاسراء والمعراج أمام قريش لأن المقصود منهما أن يريه الله تعالى آياته ترفيها وتكريما واعدادا لمرحلة ما بعد الهجرة كما قدمنا ، فقد أصبح القوم من الجحود والعناد بحيث لا تنفع معهم اى آية ·

على أنه صلى الله عليه وسلم لو عرج به الى السماء أمامهم لزعموا أنهم مسحورون ، أفلم يقولوا من قبل « **انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** » فقد مرنوا على الجحود اثنى عشر عاما ·

ومع هذا فقد صحبتها آيات ظهر أمرها لقريش ولكنهم لم يؤمنوا ، فقد جاءهم يناديهم فحدثهم أن الله أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، وكتم عنهم رحلة المعراج ، فاضطرب المجلس وأنكروه منه ، ثم رأوا أن يسألوه عن أوصاف المسجد الاقصى زيادة فى احراجه ، لانه لم يسبق له رؤيته قبل هذه الليلة ولم تعطه عجائب الرحلة فرصة ليتعرف أوصافه مفصلة ، فلما شرع ينعته التبس عليه باقى النعت ، فكرب لذلك كربا شديدا ، فجلاه الله له ، فجعل ينظر اليه ويصفه ، فقالوا واللات والعزى لقد أصاب فى وصفه ·

وسألوه عن عيرهم التى بالشام فأخبرهم بخبرها ، وذكر لهم انها سوف تصل عند شروق الشمس يوم الاربعاء المقبل ، يقدمها جمل أورق عليه غرارتان سوداوان ، فاشتدوا فى ذلك اليوم للقائها ، فقال قائل منهم هذه الشمس قد أشرقت ، وقال آخر وهذه العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق عليها غرارتان سوداوان ، ومع أنهم تحققوا من أحداث الرحلة التى كان قد أنبأهم بتفاصيلها ، وتحققوا من صدقه بوصول العير فى الوقت الذى حدده ، فانهم لم يؤمنوا وظلوا سادرين فى غيهم ، لهذا لم يكن هناك داع لمشاهدتهم اسراءه وعروجه وقد اختلف فى المعراج الذى عرج به الرسول الى السماء ، ولكن ذلك لا نحتاج اليه فى عقيدتنا ، فحسبنا أن نؤمن بالعروج ، وأما أداة

عقيدتنا ، فحسبنا أن نؤمن بالعروج وأما أداة العروج فعلمها وعلم عظمتها نتركه الى علام الغيوب · وقد أكرم الله نبيه فى هذه الرحلة وأسبغ عليه من ألوان النعم ما هو أهله ، حتى نسى همومه وزالت آلامه النفسية والجسدية التى أحدثها كفاحه الطويل وعناد قومه الشرس للحق ، وايذاؤهم له ولمن آمن معه ، وفرض الله عليه وعلى أمته خمس صلوات جعلها فى ثواب خمسين صلاة لمن أداها باحسان ·

ولذلك كانت أشرف فريضة بعد التوحيد ، اذ لم يفرض غيرها فى السماء ، أما غيرها فقد جاء به الامين جبريل وهو فى الارض ، فهنيئا لمن أداها باحسان

أما بعد فهذه المامة يسيرة ببعض جوانب الاسراء والمعراج اللذين خص الله بهما رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ويرحم الله الامام البوصيرى اذ قال :

كيف ترقى رقيك الانبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النيل

كلما حل شهر رجب قفز الى الاذهان هذا الحادث الجليل ، حادث الاسراء والمعراج ، الذى الهم العباقرة والمفكرين كثيرا من الاراء أبدعوا بها قطعا فنية خالدة ، حظيت بتقرير كبير من الادباء والشعراء فى الشرق والغرب على السواء ٠

والحادث فى قمة الاعجاز فى تاريخ الحوادث والمعجزات ، ولشدة غرابته شكت فى وقوعه بعض العقول القاصرة ، التى قاست فعل البشر بفعل خالق البشر ، وظنت ان هذه الرحلة الخارقة عمل من أعمال سيدنا محمد اراد ان يثبت به نبوته ، ويفرض على الناس تصديقه ، وليس لعاقل ابدا ان يدعى أن عملا كهذا يكون من أعمال بشر له قدرة محدودة ، انما هو من فعل الله وحده ، وذلك ما يفيده منطوق الاية الكريمة « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » فلم يسر محمد بنفسه ولكن الله سبحانه هو الذى أسرى به ، وكذلك كانت المعجزات السابقة التى ظهرت على أيدى الانبياء : فهى كلها من صنع الله وحده وجاء التصريح بذلك واضحا على لسان احدهم وهو سيدنا عيسى عليه السلام : ففى القرآن الكريم فى معرض الحديث عنه ؟ أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، وأبرىء الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله » ٠

فى موكب الاسراء والمعراج

• فضيلة الشيخ عطية صقر •

وفى ليلة الاسراء والمعراج جاءت صور ومشاهد هى جزء من آيات الله الكبرى ، التى كان تفسيرها مثار جدل ونقاش فى حقيقتها او رمزيتها ، وان كان هناك اتفاق على غايتها ومرماها ، فقد اطلع الله نبيه عليها ليزداد ثقة بأن الله معه ، ما ودعه وما قلاه كما قال المشركون ، وليطمئن بنفسه على نهاية المؤمنين به والمناصرين له ، ويرى ما ينتظر المعوقين والمفسدين من عقاب اليم ، وكل ذلك يعطيه شحنة قوية يندفع بها الى الامام فى طريق الكفاح لنشر الدعوة وتبليغ الرسالة ، مع تحصين قوى يتحمل بها الشدائد ويتخطى العقبات ٠

فى موقف للنبى صلى الله عليه وسلم ، وقد تخطى بقدرة الله جاذبية الارض ، وارتفع بحفظه ورعايته الى السموات العلا حتى بلغ سدرة المنتهى ، شاهد أنهارا من بينها نهر النيل الذى طالما تغنى الناس به وتشوقوا اليه ، فيقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم فى حديث الاسراء » ورفعت لى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة ٠ قال جبريل : هذه سدرة المنتهى ، واذا اربعة انهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : وما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات » وفى رواية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

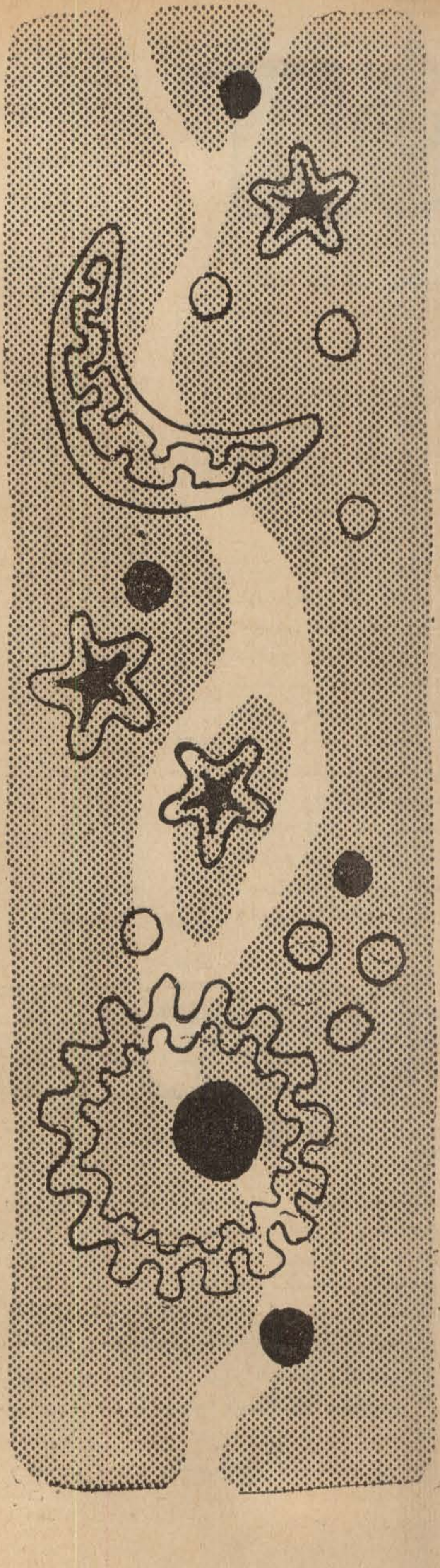

للبخارى « فاذا فى اصلها - اى سدرة المنتهى - أربعة انهار » وعند مسلم ؟ يخرج من أصلها » وعنده أيضا « أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان » وفى رواية عند البخارى « أنه رأى فى سماء الدنيا نهرين يطردان ، فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما » .

فاى مجد لك ايها النيل العظيم حتى ترى فى السماء مع الكوثر والسلسبيل ؟ ان تاريخك المجيد، وان الاعجاب بك لقديم ، وان اثارك فى الخصب والنماء وقيام الحضارة مكتوبة بسطور من نور .

لقد حيكت حوله الاساطير منذ آلاف السنين ، وفتن به الحكماء حتى عبدوه وتقربوا اليه بأعظم القرابين وتحدثت عنه الكتب السماوية كما يقول الاحبار والربانيون ، وجاء العرب فوضعوه فى اطار أدبى من وصف بليغ حرص على حفظه عشاق الادب الرفيع ، ثم بلغ قمة المجد فذكره النبى الكريم فى ليلة التكريم ، وهو فى أعلى عليين .

ذكر صاحب النجوم الزاهرة ان عمرو بن العاص لما ولى مصر أتاه اهلها حين دخل بؤنة من شهور القبط فقالوا له : ان لنيلنا عادة او سنة لايجرى الا بها ، فاذا كان فى اثنتى عشرة ليلة تخلو من بؤنة عمدنا الى جارية بكر من عند أبويهاوأرضينا ابويها وأخذناها ، وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ، ثم ألقيناها فى هذا النيل فيجرى . فقال لهم عمرو : ان هذا لا يكون فى الاسلام ، وان الاسلام يهدم ما كان قبله . فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى النيل قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء . فلما رأى ذلك عمرو كتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرد عليه : قد أصبت ان الاسلام يهدم ما قبله ، وقد ارسلت اليك ببطاقة ترميها فى داخل النيل اذا أتاك كتابى هذا . فلما قدم الكتاب فتح البطاقة فاذا فيها : من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر ، اما بعد ، فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر ، وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك . فعرفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين وبالبطاقة ، ثم القاها فى النيل فأجراه الله ستين ذراعا فى ليلة واحدة .

واذا كان بعض الكتاب يحاول نفى هذه القصة فانها على كل حال تعطى صورة عما كان يعتقد القدماء فى النيل ، والشواهد على ذلك كثيرة مما كشفه الباحثون فى الكتابات والنقوش .

وحكى ابن عبد الحكيم لقولا كثيرة تمجد النيل عزا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعضها الى بعض آدم ونوح وغيرهما من الانبيــاء والمرسلين ، ثم ذكر ان معاوية بن أبى سفيان سأل كعب الاحبار : هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا ؟ فقال : اى والذى فلق البحر لموسى عليه السلام ، انى لاجد فى كتاب الله عز وجل أن الله يوحى اليه فى كل عام مرتين يوحى اليه عند جريه ان الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتب الله له ، ثم يوحى اليه بعد ذلك : يا نيل عد حميدا وذكر أيضا أن هــذا الحبر كان يقول : اربعة أنهار من الجنة وضعها الله عز وجل فى الدنيا ، فالنيل نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر فى الجنة ، وسيحان نهر الماء فى الجنة ، وجيحان نهر اللبن فى الجنة وروى عن ابى قتادة الضبى أنه سمع عليا عليه السلام يقول مثل ذلك ·

وهذه الاقوال وان كان يعوزها السند الصــحيح الذى لاتقبل الامور الغيبية الا عن طريقه الا انها تعطى صورة عن تفكير الناس نحو هذا النهــر العظيم ·

ومن منا لايحفظ فقرات من القطعة الادبية التى صاغتها يد عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو يصف مصر لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؟ وقد جاء فيها : مصر تربة غبراء وشجرة خضراء ، طولها شهر وعرضها عشر ، يكنفها جبل أغبر ، ورمل اعفر ، يخط وسطها نيل مبارك الغــدوات ميمون الروحات تجرى فيه الزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، له أوان تمده عيون الارض وينابيعها ، حتى اذا اصلخم عجاجه ، وتعظمت امواجه فاض على جانبيه فلم يمكن التخلص من القرى بعضها الى بعض الا فى صغار المراكب وخفاف القوارب ، وزوارق كأنها فى المخايل ورق الاصائل ، فاذا تكامل فى زيادته نكص على عقبيه كأول ما بدا فى جريته وطما فى درته ، يحرثون بطون الارض ويبذرون بها الحب ، ويرجون بذلك النماء من الرب ··

والان ماذا يقول العلماء فى شرح الحديث النبوى الشريف ؟

يقول الامام النووى : فى هذا الحديث أن اصل النيل والفرات من الجنة ، وأنهما يخرجان من أصل السدرة ثم يسيران حيث شاء الله ، ثــم ينزلان الى الارض ، ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها · وهذا لا يمنعه العقل · وقد شهد بذلك ظاهر الخبر فليعتمد ١هـ · قال القاضى عياض : والحاصل أن اصلهما من الجنة ويخرجان اولا من أصلها ثم يسيران الى أن يستقرا فى الارض ثم ينبعان ·

لقد أراد هذان العالمان أن يوفقا بين الرواية وبين الواقع المشاهد ، فماؤه ممدود بنفحة سماوية ، تعطر بها بخار الماء فى الاجواء العليا ، وهو هبة من الله لعباده ، ان شاء امسكه وان شاء ارسله « **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده** » وهو بقدرته ورحمته جعله عذبا فراتا سائغا للشاربين « **افرأيتم الماء الذى تشربون · أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون · لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون** » ·

ويجىء علماء آخرون فلا يميلون الى عقد هذه الصلة بين الارض والسماء فى صورتها الحقيقة ، وانما يجعلون ذلك على سبيل التشبيه ، بمعنى أن أنهار الدنيا المذكورة تشبه أنهار الجنة ، وليست هى بعينها وذلك لما فيها من شدة العذوبة والحســن والبركة ، وهذا القدر من التشابه يكفى لبيان فضل هذه الانهار ·

ومهما يكن من تفسير هذا الحديث ، فان المنابع الارضية للنيل والفرات وغيرهما معروفة واضحة وان المنابع السماوية امرها بيد الله وحده ، وان كان لنا فيها تفاسير علمية حسب القوانين الطبيعية ، وهى على كل حال تعطى صورة لما لنهر النيل من شأن ، بارك الله به أرض الكنانة ، وجعلها صاحبة السبق فى تاريخ العلم والحضارة ، وجعلها مركزا للاسلام انتشر به فى واسع الارجــاء حتى وصــل أوروبا بفتوحه ، ووصل ما وراء البحار بفضل علمائه ·

ان هذا النيل الذى جعل فراعنته يزهون به حتى ادعى بعضهم الالوهية « **ونادى فرعون فى قومه قال : يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى** » **يقتضينا ان نحافظ عليه حتى يظل طاهرا شريفا عزيزا ، وان نشكر الله على نعمته بالاقبال على الافادة منه بكل مشروع خيرى يفيد منه أهله ويفيد الناس جميعا من خيره ، وان الصراع العنيف الذى يدور الان حوله صورة من صور الكفاح للمحافظة على قدسيته ، نرجو أن نزداد قوة وصلابة فى الدفاع عنه ، فهو من أنهار الجنة حقيقة او تشبيها ، والجنة غالية تشترى بالعرق والدم ، طاهرة لا يدخلها الا الاطهار والاخيار ، فلنقدر النيل قدره ، ولنشكر الله حق شكره ، والله ولى التوفيق ··**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرى الإسراء ...

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

تعودنا ذكرى الاسراء والمعراج ، فى هذا العام الحاسم ، ولا تزال الامة العربية تواجه أزمة لم تواجهها أمة غيرها فى العصر الحديث الذى استطاع فيه الانسان بعد رحلة ساعات ان يتجاوز الفضاء ، ويصل الى القمر ، لكنه بقى عاجزا بعد رحلة ملايين السنين فى مواجهة التطور البشرى من أن يصل الى تحقيق العدل والسلام على الارض • فالعدو الصهيونى بتأييد من الامبريالية الامريكية ما زال مصرا على موقفه العدائى التوسعى متحديا ارادة المجتمع الدولى ، ضاربا عرض الحائط بقرار مجلس الامن ، وازداد تحديه ـ جنونا وغرورا ـ فامتدت أيديه تطمس معالم الاسلام والعروبة فى الارض المحتلة معتديا على الدين فى أقدس شعائره وأماكنه •

وهناك اربع سنوات قد مضت على العدوان الصهيونى ، لارض فيها ذكريات للمسيحيين واليهود والمسلمين ، فهذه الارض قد شهدت نبى الله موسى يكلم ربه تكليما وعلى ثراها الطيب يوجد بيت لحم حيث ولد المسيح عيه السلام ، وبيت المقدس الذى كان اليه اسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه معراجه •

وفى صلف وتبجح يعلن قادتهم عدم اكتفائهم بالارض المحتلة ، وأنهم فى طريقهم الى يثرب وبابل يريدون مكة والمدينة •

ومن قبل أحرقوا بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ضمن خطة واهداف الحركة الصهيونية لاغتصاب ارض المسجد واقامة هيكلهم المزعوم فوق أنقاضه وليس غريبا أن يخرج هذا المقال فى الذكرى الثانية لذلك الحادث الاليم •

تعودنا الذكرى والالم يعتصر قلب كل انسان عرف ان له ربا ، ويرى بيتا من بيوت الله كان عامرا بالذاكرين المسبحين المقدسين المقيمين الصلاة لله واليوم يتحول مع الاسف الى صالة للرقص وحمام للسباحة ، تدخله الكلاب وتقرع فيه كئوس الخمر •

وامام مسئوليتنا التاريخية والدينية ، وحتى لايتكرر ما حدث فى سنة ١٩٤٨ ويعتبر احتلال الارض امرا واقعا علينا ان نقبله مع مرور الايام ، اعلن الرئيس السادات انه سوف لايمر ويجب الا يمر عام ١٩٧١ بدون حسم للموقف سلما او حربا •

وفى تأمل مستغرق استرجعت مع التاريخ اربعة عشر قرنا من الزمان وتمثل أمامى حادث الذكرى كأنه اليوم المشهود •

ففى ذلك العام فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام وقد عرف بأنه العام الحزين توفيت فيه أحب الناس اليه بعد زواج دام ربع قرن من الزمان ، تركت فى نفسه من بعدها فراغا بعد أن سكنت اليه ، رما استطاع غيرها أن يملاه ، ومات عمه سنده وحاميه ، ومانع قريش عنه ، فما أصابت منه ما أصابت أو نالت ما نالت الا بعد أن اطمأنت الى أنه بات لا يقدر لنفسه فضلا عن غيره ، وأنه رقد رقدته الاخيرة •

وفى وقت حاسم فى تاريخ الدعوة الاسلامية كانت رحلة الاسراء والمعراج •

■ اختبارا لقوة ايمان المؤمنين ، وثباتهم على عقيدتهم بعد أن خبروا صدق نبيهم وأمانته ، وعرفوا ربهم وآمنوا بقدرته ، وبعد أن تعرضوا لسنوات قاسية من العذاب تقبلوها صابرين ، وخرجوا منها أصلب عودا وأمضى ارادة وتصميما وأعظم تمسكا بدينهم الذى ارتضى الله لهم •

■ وتأكيدا لعلاقة الوثنية بين البيت الحرام والمسجد الاقصى وتوثيقا لعرى الاخوة بين الرسالات كلها التى ارتضاها الله لهداية خلقه •

■ وتسرية للنبى عليه الصلاة والسلام لما أصابه من الحزن ليرى من آيات ربه ما يثبت فؤاده ويطيب نفسه ، ويذهب عنه همومه وأحزانه •

فى هذا العام الحزين وبينما الفجيعتان قد تركتا فى نفسه أبلغ الاثر ، والحزن قد اخذه من كل اقطاره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحريق المسجد الأقصى

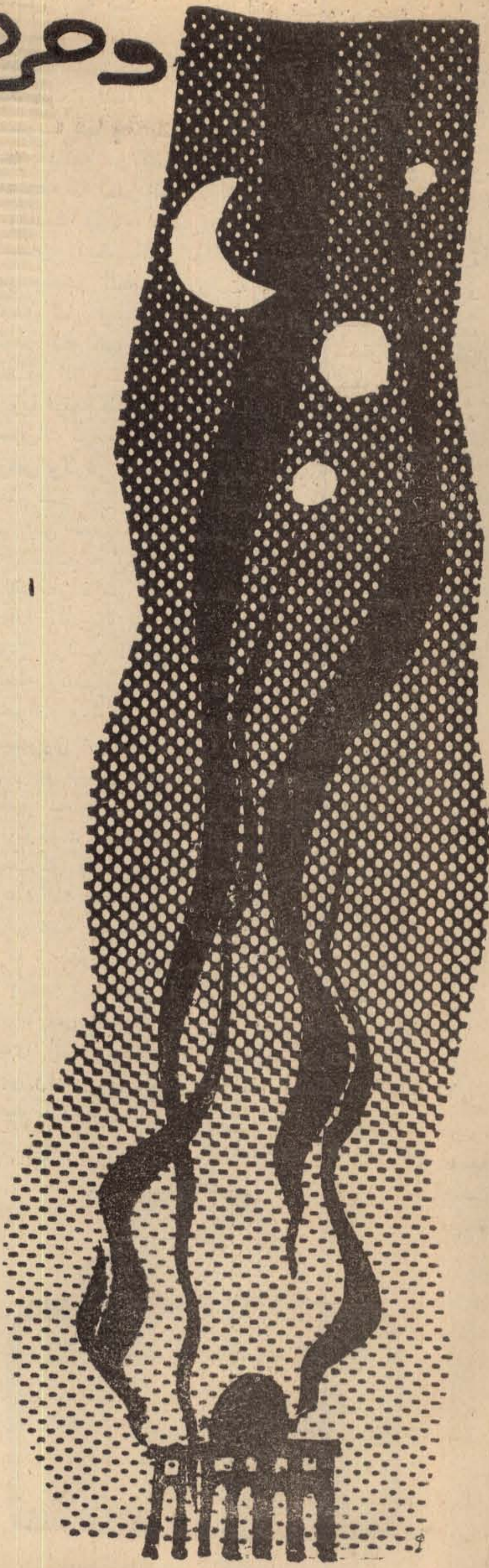

وقريش قد ازداد أذاها له ولاصحابه حتى أن أحدهم اجترأ عليه يوما فرماه بالتراب على رأسه ، فكانت ابنته فاطمة تفصله عنه وهى تبكى بكاء مرا وكأنها قد استعادت ذكرى العزيزة الغالية التى فقدتها منذ قليل وعز عليها أن ترى أباها فى ذلك الكرب بعد موت عمه ، فكان يقول لها ٠٠ لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك ٠٠ والله ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ٠

فاذا كثرت مساءاتهم خرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة تمكينا له من النهوض بالدعوة وابلاغ رسالة ربه ، واقام فيهم شــهرا يتلو عليهم القرآن ويدعوهم الى عبادة الرحمن ، لكنهم ردوه ردا مقزعا وجعلوا يسبونه ويرجمونه بالحجارة فى كعبيه حتى خضبتها الدماء وهم يضحكون ، وخرجت منه أول وآخر شكوى « اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى ـ يلقانى بوجه كريه ـ أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فــلا أبالى ، ولكن عافيتك اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك » ٠

وما استطاع أن يعود الى مكة الا فى جوار المطعم ابن عدى احد عظماء قريش الذى اعلن فى قومه انه قد أجار محمدا فلا يؤذيه أحدا ٠

ووسط هذه الاحزان المتراكمة شاء الله تعالى ان يسرى عن نبيه فقاده فى رحلة ليلية من المسجد الحرام فى مكة الى المسجد الاقصى فى القدس ثم عرج به الى السماء فارتقاها واحدة بعد أخرى ، حتى دخل البيت المعمور ثم رقى به الى سدرة المنتهى فرأى الجنة وما فيها ثم غشى السدرة ما يغشى ورفعت الاستار والحجب ونودى يا محمد ادنى فتدلى حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى فأفاض عليه ربه من البركات فخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ساجدا فانطلق صوته بالتحية شاكرا ، وفرضت عليه الصلاة وعلى امتـه وعن طريقهـا يعرج المســلمون بأرواحهم كل يوم خمس مرات ، فيتصلون بربهم فى الحياة الدنيا حتى يحين الوصل التام فى الحياة الاخرى •

وعاد من رحلته بعد أن شاهد عيانا الفضائل الانسانية والرذائل البشرية فى نماذج الصالحين المؤمنين ، والطالحين العصاة المكذبين ، ورأى كيف يكون العقاب وكيف يكون الثواب وكأنما هو فى عالم الآخرة والناس موفون على العرض والحساب وقد صفت نفسه وتبدل الضعف قوة والادبار لاقبالا . والوحشة أنسا •

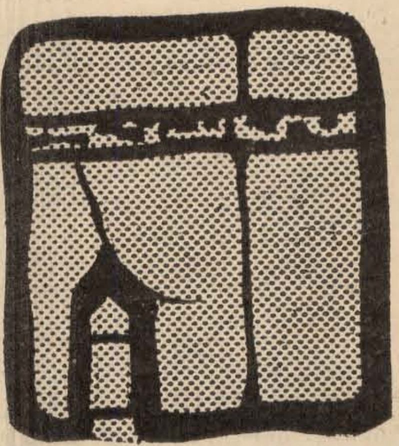

وما ان انتشر الخبـر بين القـوم حتى ارتفعت صيحات الاستنكار ولم يكن ذلك غريبا عليه ومن قبل كذبوه وما عرفوا عنه الا الصدق والامانة وأعرضوا عنه وأنكروا دعوته وصدوا عن سبيل وحى السماء ، وقالوا هذا هو السحر المبين آخذين بباطل الظن حق اليقين وقالوا اساطير الاولين اكتتبها وقالوا افتراه يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون ، وهم كسلفهم فى الازمان السابقة كذبوا بالايات الحسية وخـوارق العادات التى جاءت على يد رسلهم ، وادعوا أنها سحر أو ضربا من الخرافات والاوهام • وهذا قول فرعون وقومه لموسى عليه السلام ، يحكيه لنا القرآن الكريم « **وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين** » كذلك قول بنى اسرائيل للمسيح عليه السلام « **فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين** » • ونسوا أن الايات الحسية ليست من الافعال المألوفة المعتادة ولا هى من قدرة البشر حتى تقاس على شبيهتها فتقارن قدرة بقدرة حيث لا وجه للمقارنة ولا للقياس وانما هى معجزات خص الله بها انبياءه ورسله لا تغنى عن الوحى وان كان الوحى يغنى عنها •

ووسط صيحات الاستنكار والتكذيب ذهب وفد من كفار مكة الى ابى بكر الصديق وقالوا له هل لك يا ابا بكر فى صاحبك •• يزعم أنه قد جاء الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكـة ولم يكن نبأ الاسراء قـد وصل اليه بعد فقال لهم أنتم تكذبون عليه قالوا : ها هــو صـــاحبك هنـــاك فى المســجد يحدث الناس بهذا الامر •• فقال ابو بكر والايمـان يملأ قلبه والثقة فى نبيه بغير حد « لئن كان قاله لقد صدق » فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرنى أن الخبر ياتيه من السماء فى ساعة من ليل أو نهـار فأصدقه انه امين الوحى لا يكذب ابدا » •

وياليت هؤلاء عاشوا الى يومنا هذا ليروا عقـل الانسان بامكانياته الهائلة واستعداداته الضخمـة وهو يسخر الطبيعة لارادته وقد انطلق من حـدود الارض التى يعيش عليها ،واتجه الى الفضاء الخارجى يرتاد الكواكب ويستكشفها بفضل مخترعات سفن الفضاء التى تسير باضعاف سرعة الصوت •

ويا ليتهم طالعوا آيـات القرآن تتحدث عن هــذه المعجزات فى قوله تعالى ـ « **ومـا انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء** » وفى تفسير هذه الاية يقول الامام فخر الرازى : ان الانسان لو استطاع أن يصل يوما الى السماء وهو جائز فانه لن يكون معجزا لله فى هذه الحالة أيضا •

لقد كان فرض الصلاة على المسلمين من ثمرات تلك الرحلة المباركة ليندمجوا مع المخلوقات الهائلة فى الكون الواسع فتلهج السنتهم مع كل ذرة فيه تنطق بعظمته وتسبح بحمده وتقدسه « **ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون** » وعن طريقها يعرج المسلمون بأرواحهم الى ربهم خمس مرات كل يوم خاشعين قانتين يتلون الكتاب السماوى مستشعرين عظمته راغبين مثوبته وقد توحدت صفوفهم واتجهوا الى قبلة واحدة ، وحسب كل منهم ان تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر وله عند الله عهد أن يدخله الجنة •

وفى هذه الليلة ظهر المسجد الاقصى بجوار المسجد الحرام ، ظهرت منارة مكة فى جوار منارة القدس وكل منهما فى أقصى أرض العرب طرفا لمحور الدين على الارض الطيبة يشيران بذلك الربط العضوى والابدى الى وحدة أرض العرب ووحدة الشـعب العربى واكثر من ذلك وحدة كل الناطقين بلا اله الا الله محمدا رسول الله •

كما ظهر أيضا اتحاد الاديان جميعا فدعوة القرآن

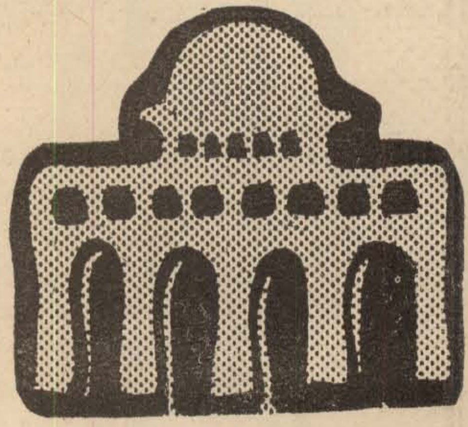

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

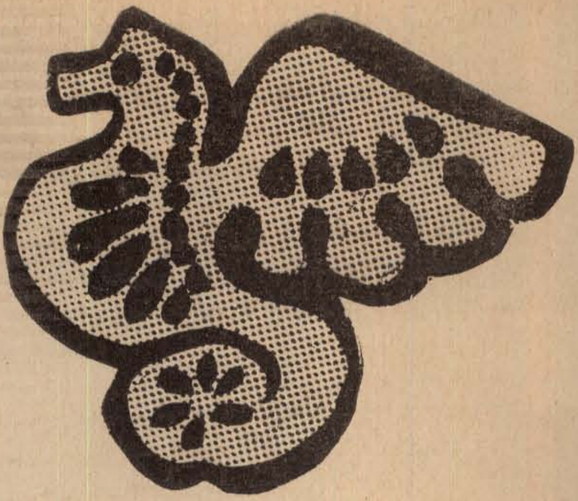

هى دعوة الانجيل ودعوة التوراه والذين يؤمنون بالقرآن لا يكمل ايمانهم ولا تتم عبادتهم الا اذا آمنوا بالانجيل والتوراه فكلها تنبع من نبع واحد وتصب فى مصب واحد وتتجه الى قبلة الخير والتقوى ، انه الاخاء الذى يجمع بين الذين يؤمنون بالله وباليوم الاخر من أبناء ابراهيم واتباع موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام •

ولايزال المسجد الاقصى الى يومنا هذا الرمز المجسد والدعوة المستمرة بين العرب الى وحدة الارض والشعب والدين •

ومن المعروف ان بيت المقدس كان قبل الاسلام مهبط الرسالات وموطن الانبياء فلما أهدر اليهود كرامة الوحى ولم يرعوا حرمات الله ، كذبوا بالدين وأسقطوا أحكام السماء وقتلوا الانبياء وآذوا المسيح عليه السلام فحقت عليهم لعنة الله وتحولت النبوة من بنى اسرائيل الى ذرية اسماعيل وانتقل مهبط الوحى الى البيت الحرام•

والقارىء لسورة الاسراء يجد انها اهتمت بالحديث عن بنى اسرائيل ووصفتهم بأنهم مصدر الافساد والعبث وقررت دعوة المؤمنين الى تحقيق وعد الله يقول تعالى :

« واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم »

لقد كانت رحلة الاسراء والمعراج فى ذلك الوقت من تاريخ الدعوة الاسلامية بمثابة الاختبار والفيصل بين فئتين احداهما مؤمنة ثابتة على ايمانها ازدادت يقينا وأخرى واهنة الايمان فتنت فى دينها وارتدت الى عبادة الاصنام •

تعودنا هذه الذكرى هذا العام ونحن أحوج ما نكون الى استجلاء معانيها والاخذ بعبرتها فى عامنا الحاسم فى حلقة الصراع بيننا وبين العدو الصهيونى وليس غاية الاسراء والمعراج انهما حدثان تاريخيان مضت ذكراهما وانتهت •

كما انه لا يمكن أن تأتى هذه الذكرى موافقة لحادث احراق بيت المقدس لمجرد المصادفة أو الحظ •

وليكن حريق المسجد الاقصى طاقة دافعة الى تحرير كل شبر من الارض العربية وتخليص أرض الاسلام من الاسر الاستعمارى الصهيونى وايقاف هتك الحرمات وتدنيس المقدسات وهدم المساجد وازالة معالم الاسلام والعروبة •

واذا كانت اسرائيل تبغى بعد ذلك مكة والمدينة فان وعد الله بنصر المؤمنين لايزال مجددا الى يوم القيامة مثلما كان فى صدر الدعوة وسنخرجهم باذن الله من أرضنا كما اخرجهم أسلافنا من المدينة بقوة الايمان التى هى قوة الحق المشروع المدعم بالقوة المادية •«هو الذى أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ـ فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار » •

ان اسرائيل اليوم تحتمى فى قوة امريكا التى تمدها بكل شىء من رغيف الخبز الى الطائرة الفانتوم والصواريخ وقنابل النابالم ليعتدوا بها على الاطفال والعمال الامنين فى مصانعهم ومدارسهم •

ونحن لسنا دعاة حرب ولذلك اتجهنا فى حل المشكلة الى كل السبل حتى الاتصال بامريكا التى تساعد اسرائيل •

لكننا مع ذلك لا نقبل أن نؤخذ على غرة ولا أن يستمر الوضع هكذا بلا حسم وسوف لا تمر سنة ١٩٧١ باذن الله الا ويكون الموقف قد تحدد سلما أو حربا •

ومن هنا علينا أن نستعد لكل الاحتمالات •

وعلى الامة العربية والاسلامية أن تدعوا الى التعبئة الشاملة ماديا ومعنويا •

وموقفنا اليوم أفضل بكثير مما كان ومعنا كل الشعوب المؤيدة للحرية والسلام من أجل تحرير الارض والدفاع عن حقنا المشروع •

ليعود السلام الى مدينة السلام •

وليعود المسجد الاقصى آمنا فى وحدة المؤمنين تحت ظلال الحرية والقوة والسلام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى

الإسراء والمعراج

الدكتور محمود محمد مزروعة

قال الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

« ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

يقصد بالاسراء هذه الرحلة الفذة التى وقعت لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — والتى بدأت من المسجد الحرام بمكة ، وانتهت الى المسجد الاقصى بالقدس ، ويقصد بالمعراج ما اعقب ذلك من ارتفاع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى طبقات السموات العلى ، طبقة بعد طبقة ، حتى وصل الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ، وشاهد سدرة المنتهى ، ورأى من آيات ربه الكبرى ، ثم العودة بعد ذلك الى المكان الذى بدأت منه الرحلة .

ولقد ذكر القرآن الكريم حادث الاسراء فى مستهل سورة سميت باسمه ، حيث يقول الله تعالى :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

وذكر حادثة المعراج فى مستهل سورة النجم . حيث يقول الله تعالى :

« ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

●

والكلام عن حادث الاسراء والمعراج يتناول مباحث كثيرة أهمها:

اولا : الاسراء بين الروح والجسد .

ان أول المشاكل التى اثيرت حول موضوع الاسراء والمعراج ، هى مشكلة الروح والجسد . وهل كانا بالروح فقط ، أو بالروح والجسد معا ؟ والاراء هنا ثلاثة :

الرأى الاول : أن الاسراء والمعراج كانا بالجسد والروح معا .

الرأى الثانى : انهما كانا بالروح فقط (١)

الرأى الثالث : وهو رأى غريب لم نره الا عند الدكتور هيكل . حيث ذهب الى أن الاسراء لم يكن فيه ارتحال على الاطلاق لا بالروح ولا بالجسد ، وانما هو عبارة عن استجماع ذهنى ونفسى لوحدة الوجود منذ الازل . فهو أشبه شىء بالايحاء الذاتى او التركيز الفكرى حول موضوع معين .

وليس من شك فى أن الاسراء كان بالروح والجسد معا ، وكان يقظة لا مناما ، وكان أمرا واقعيا فعليا لا تفكيرا ذهنيا ، أو استجماعا روحيا .

والادلة على ذلك كثيرا أهمها:

١ ـ أن الله تعالى يقول : « سبحان الذى اسرى بعبده » . والعبد فى اللغة يطلق على الانسان جسدا وروحا ، لا روحا فقط . فالروح لا يطلق عليها لفظ (عبد) ، فالمراد هنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بجسده وروحه جميعا.

٢ ـ أن الله تبارك وتعالى ذكر حادث الاسراء فى معرض التدليل على عظمته وقدرته، ووجوب تنزيهه واجلاله ، ولا يكون ذلك الا اذا كان الاسراء بالجسد والروح معا . ولو كان الاسراء مقصورا على الروح فقط ، أو كان بالمنام فحسب لما كان هناك شىء يدعو الى التعجب ، أو يلفت الى قدرة الله تعالى ، اذ الرؤى الروحية أو المنامية من الامور العادية التى تحدث لكل الناس ، وأكثرنا يقطع الدنيا شرقا وغربا فى المنام . ولا يكون ذلك ملفتا للنظر أو الفكر ، فضلا عن التعجب والاستغراب ، فذكر الله تعالى هذه الحادثة استهلالا للسورة ، واظهارا لعظمته وقدرته ، وتنبيها الى وجوب تنزيهه واجلاله ، دليل على أن الحادث وقع بالجسد والروح معا ، وليس بالروح فقط .

٣ ـ أن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ حينما أخبر قريشا بحادث الاسراء والمعراج عجب الناس أشد العجب ، واستغربوا الامر أشد الاستغراب، وذهلوا أشد الذهول . وقد وصل الامر بالمسلمين انفسهم أن ارتد بعضهم استبعادا للامر ، وتكذيبا له ، وكل هذه الملابسات من التعجب والاستغراب والذهول تدل على أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يخبرهم عن حادث الاسراء والمعراج على انه أمر وقع له بالجسد والروح معا ، وليس بالروح فقط ، لان ذلك هو مناط الاستغراب والتعجب ، اذ لو كان الامر أمر رؤيا من الرؤى المنامية لما كان هناك مسوغ للتعجب والذهول .

٤ ـ أن الاحاديث الصحيحة التى وصفت حادث الاسراء تذكر أن رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يركب البراق ، وهو دابة بيضاء تضع قدمها عند نهاية البصر ، وهذا دليل على أن الرسول أسرى به بروحه وجسده معا ، اذ لو كان الاسراء بالروح فقط لما كانت هناك حاجة الى دابة للركوب . لان الارواح لا تحتاج الى دواب تركبها ، وانما يحتاج الانسان ذلك ، اذا كان بجسده وروحه جميعا .

٥ ـ أن المسلمين أجمعوا على أن ذلك الحادث معجزة من معجزات رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ . وانما يكون معجزة اذا كان بالجسد والروح معا ، أما اذا كان الامر متعلقا برؤيا منامية ، أو ايحاء روحانى ، فلا يكون فيه اعجاز على الاطلاق ، لان هذه أمور تحدث للكثيرين من العوام والخواص على سواء .

●

ثانيا : حكمة الاسراء والمعراج

وحين نتكلم عن الحكمة وراء حدث الهى فاننا نريد بذلك ما استطعنا أن نصل اليه من تعليل لذلك الحدث بما لدينا من قدرات عقلية وفكرية ، هى ـ بلا ريب ـ أقصر من أن تحيط علما بالاحداث الالهية احاطة تمكنها من اكتشاف كل ماوراءها من حكمة ، أو ادراك ما ينتج عنها من ثمرة . ولذلك فنحن نتكلم عن حكمة الاسراء فى حدود ما استطعنا أن نستخلصه من ثنايا الملابسات التى أحاطت بحادث الاسراء والمعراج ، وبالمسرى به عليه الصلاة والسلام .

وحادث الاسراء والمعراج غنى بالحكم والعبر التى نشير الى أهمها فيما يلى :

١ ـ مواساة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد أزره .

فلقد كان عليه السلام يرتكز فى دعوته ـ بعد الله ـ على عمه ابى طالب وزوجه خديجة ـ رضى الله عنهما ـ . فكان أبو طالب يحميه من أذى المشركين ويمنعه من تعذيبهم وبطشهم به ، وكانت خديجة تواسيه وتأسو جراحه بحنانها وحبها . وفى عام واحد فقد رسول الله ـ عليه السلام ـ عمه وزوجه معا . وتطاول عليه المشركون ، واشتد اجتراؤهم عليه وايذاؤهم له ، وبدا المستقبل حالكا ، وفى هذه اللحظات وقعت هذه الحادثة ، فأسرى برسول الله وعرج به . وكأن الله تعالى يمد رسوله بشحنة من العزم والامل ، وكأنه يقول لرسوله ، ان ضاقت بك الارض ، وأعوزك الجند ، فالسموات موطىء قدميك ، والملا الاعلى جند لك ، والنصر يسعى اليك وفى ركابك .

٢ ـ بيان أن دين الله واحد ، وأن الانبياء اخوة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلقد صنعت الكهانة، والتبديل والتحريف فى دين الله ، وأوهام العقل البشرى وضلالاته ، فروقا زائفة ، وفوارق مصطنعة بين انبياء الله ودين الله ، فجعل المحرفون من أنبياء الله شيعا وأحزابا ، وخلقوا من دين الله اديانا . فجاءت حادثة الاسراء والمعراج لتؤكد الصلة الوثيقة بين أنبياء الله ، كحزب واحد ، يدعو الى دين الله الواحد ، ففى حادثة الاسراء أن رسـول اللـه — صلى الله عليه وسلم — أم الانبياء جميعا فى صلاة واحدة . وهذا تأكيد على اتحادهم ، واتحاد الدين الذى يدعون اليه ، وأما فى المعراج فلقد كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يستقبل من سكان كل سماء يصعد اليها من الانبياء بهذه التحية العظيمة : « **مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح** » وهذا تأكيد لاخوة الانبياء ، ووحدة الدين .

٣ — اظهار الصلة الوثيقة بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى ، وتأكيد هذه الصلة فى مشاعر المسلمين .

والصلة بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى صلة قديمة ووثيقة ومتينة . فكلاهما بيت من بيوت الله التى كرمها الله على سائر بيوته ، وفضل بقعته واقليمه على سائر البقاع والاقاليم ، وكل **منهما مهبط لوحى الله ، ومستقر لانبيائه ورسله ، ولقد ظلت الرسالات السماوية زمنا محصورة فى بنى اسرائيل ، فلما انتقلت الى بنى اسماعيل فى مستقرهم بجوار البيت الحرام ، ظن البعض أن المسجد الاقصى فقد مكانته نهائيا بانتقال النبوات من جواره . ولذلك جاءت رحلة الاسراء لتؤكد الصلة الوثيقة بين المسجدين ، ولتغرس فى مشاعر المسلمين تقديس المسجد الاقصى ، وتعظيمه ، ووجوب رعايته وتطهيره مما يشينه أو يمس مكانته المقدسة . ومن الامور ذات المغزى أن الله تبارك وتعالى بعد أن ذكر حادثة الاسراء فى القرآن الكريم ، أعقبها مباشرة بالكلام على بنى اسرائيل وافسادهم فى الارض** . وكأن الله تبارك وتعالى كان يلفتنا وينبهنا الى نفس الظروف التى نعيشها الان . والتى يعيث فيها بنو اسرائيل فسادا فى المسجد الاقصى وما حوله من مهبط بركات الله . وما أدق الاشارات الالهية فى الاية الكريمة ، آية الاسراء ، حيث وصف الله تعالى المسجد الاقصى بأنه « **الذى باركنا حوله** » . ولم يقل « باركنا فيه » . وذلك حتى لا يقصر المسلمون اهتمامهم ، ورعايتهم على المسجد الاقصى وحده ، ويتركوا ما حوله نهبا . لافاقى الشعوب ، ولكن لكى يهتم المسلمون بالمسجد وما حوله ، فلا يفرطون فى شبر من الارض التى تضمه ، ولا ذرة رمل من الاقليم الذى يحتويه .

٤ — تمحيص المسلمين ، وتمييز صادقهم من كاذبهم قبل الاقدام على الهجرة الكبرى .

وذلك أمر على جانب كبير من الاهمية . فلقد وقعت حادثة الاسراء والمعراج قبيل الهجرة من مكة الى المدينة . وهى هجرة تحتاج الى أصحاب الايمان القوى ، واليقين الثابت الذى لا يضعف تحت ضغط الشدائد والاهوال ، وما كان أحوج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى أن يطهر صفوف المسلمين من ضعاف الايمان ، وأصحاب العزائم الواهنة ، واليقين المريض ، حتى يقدم على الهجرة الكبرى ومعه جند يستطيع الاعتماد عليهم فى نشر دين الله دون ما ضعف أو تخاذل . **ولقد تكفلت حادثة الاسراء والمعراج بذلك كله . حيث أظهرت الكاذب من الصادق ، وميزت الخبيث من الطيب . وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حينما أخبر بحادث الاسراء والمعراج ارتد فريق من المسلمين عن الاسلام . وهؤلاء ضعاف الايمان طهر اللـه صفوف المسلمين منهم قبل الاقدام على الهجرة . حتى يهاجر المسلمون وليس فى صفوفهم دعاة للتثبيط أو التخاذل . جاء فى مسند الامام أحمد عن ابن عباس أنه قال : « أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره الى بيت المقدس ، وبعيرهم ، فقال ناس : نحن نصدق محمدا بما يقول ؟ فارتدوا كفارا ، فضرب الله أعناقهم مع أبى جهل .. الحديث »** .

٥ — فرض الصلاة

وهى الجائزة العظيمة التى منحها الله رسوله فى هذه الرحلة الفذة المباركة . فلقد شرعت الصلوات فى السماء . وبدون واسطة ، على خلاف الفرائض الاخرى التى فرضت على الارض بواسطة جبريل عليه السلام . ولقد فرضت الصلوات فى المعراج لكى تكون سبيلا لعروج الانسان الى مراقى السمو والكمال . والبعد عن الدنايا والفواحش والمنكرات : « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » .

٦ — اطلاع الرسول — عليه الصلاة والسلام — على بعض آيات الله

وهذه هى الحكمة التى صرح بها القرآن الكريم فى آية الاسراء التى ذكرناها . حيث علل الله الاسراء بقوله تعالى : « **لنريه من آياتنا** » . ثم صرح القرآن الكريم فى سورة النجم التى أشارت الى حادث المعراج الى أن هذه الرؤية حدثت بالفعل ، وان الرسول — صلى الله عليه وسلم — قد رأى بالفعل آيات ربه . يقول الله عز وجل : « **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا : بين الاسراء والمعراج ورحلات الفضاء

يطيب لكثير من الباحثين والكاتبين ان يعقدوا المقارنات ، ويقيموا الموازنات بين الاسراء والمعراج من جانب ، ورحلات الفضاء من جانب آخر ، محاولين بذلك أن يستمدوا من رحلات الفضاء الادلة المثبتة لحادث الاسراء والمعراج ، أو محاولين التخفيف من غرابته حتى تستسيغه العقول ، وتصدق به الالباب .

وذلك خطأ بين لأسباب كثيرة أهمها :

١ — أنه لا توجد علاقة اطلاقا لا من قريب ولا من بعيد بين رحلات الفضاء وحادث الاسراء والمعراج .

فالاسراء والمعراج خرق للطبيعة ، وخروج على سننها ، وشذوذ عن قانون الاسباب والمسببات : العلل والمعلولات ، وهو فوق استطاعة العقل البشرى ، وخارج حدود الطاقة الانسانية . كذلك كان ، وكذلك يظل حتى يرث الله الارض ومن عليها .

وأما رحلات الفضاء فهى سير على سنن الطبيعة ، وتطبيق لها ، وخضوع لقانون الاسباب والمسببات ، والعلل والمعلولات ، وهو فى حدود الطاقة الانسانية . وشتان بين انسان فى رحلة لا يمكن أن يتخلى فيها عن أجهزته ، ومعداته ، وقوانينه ، وبين رحلة ليس لها من أدوات الا ارادة الله عز وجل التى تقول للشىء كن فيكون : « **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون** » .

٢ — أننا لو أردنا أن نقرب حادث الاسراء والمعراج الى الاذهان ، وذلك باخراجه عن غرابته وشذوذه ، فنحن بذلك نجرد هذا الحادث العظيم من أهم ما يميزه ، ومن أخطر ما سيق له ، ذلك أن أهم جوهريات الاسراء والمعراج هو شذوذه عن المألوف ، وخروجه عن المعتاد ، وخرقه لقوانين الطبيعة وسننها . **وتلك هى أهم ما يميز المعجزات التى تقع للانبياء والرسل . فهى لا تشبه أفعال الانسان ، ولا تشبهها افعال الانسان ، مهما بلغت هذه الافعال حد الابداع . لان فعل الانسان هو فعل الانسان ، وفعل الله هو فعل الله** .. ولا علاقة بين الفعلين . وأما عن تقريب هذا الحادث الى الاذهان حتى تتقبله العقول فلا يكون ذلك باخراجه عن جوهره ، وتجريده عن مميزاته .. وانما يكون بفهمه على حقيقته . وهو أنه فعل الله .. واذا كان كذلك فلا يمكن أن يكذب به الا فاقد العقل ، مغلف القلب ، ومثل هذا لا يهمنا فى كثير أو فى قليل ..

•

أما بعد .. فلقد كان حادث الاسراء هو الدافع الاكبر الذى ربط القلوب المسلمة بالمسجد الاقصى ، وبالاقليم الذى يضمه ، وبأرض فلسطين على العموم ، وكان هو الدافع الاكبر الذى حدا بالمسلمين الى حفظ هذه الارض والدفاع عنها ضد شراذم اليهود والصليبيين ، ولعله الان يشد من عزيمتنا ، ويقوى من همتنا ، ويدفع بنا الى استخلاص هذه البقاع الطاهرة المقدسة من نير الذل والافساد الذى تزاوله عليها فئات المشردين ممن ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز .

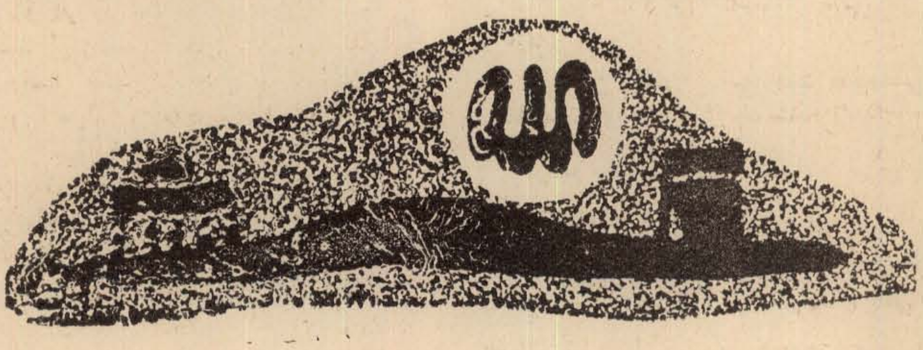

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج

الاستاذ محمود الأباصيري

أمام ايذاء قريش لرسول الله محمد عليه الصلاة والسلام واستهانتها به بعد وفاة عمه أبى طالب الذى كان ـ بما له من جاه وسلطان ـ يحميه من سفه المشركين وتطاولهم .. وأمام ما حز فى قلبه ـ عليه السلام ـ الا يجد من نصير يزيل الاقذار التى وضعها أحد السفهاء بين كتفيه وهو ساجد الا ابنته فاطمة وهى جويرية صغيرة .. وأمام اشفاقه على دعوته أن يوقف نموها سلطان المتجبرين. أمام هذا كله فكر عليه الصلاة والسلام فى أن يقصد «مدينة من مدن الجزيرة العربية تبعد عن مكة نحو خمسين ميلا على أمل أن يجد فى أهلها قبولا لدعوته، واستجابة لرسالته، واستعدادا لحمايته من أذى قريش . وكانت هذه المدينة هى مدينة الطائف .

توجه اليها الرسول ماشيا على قدميه ومعه زيد بن حارثة وعرض الاسلام على رجالاتها من قبيلة ثقيف ولكنهم ردوه ردا منكرا . وطلبوا منه الخروج من بلدهم ، وأغروا به سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه وشجوا رأس صاحبه زيد ابن حارثة !!

واضطر عليه السلام أمام هذه المطاردة من الصبيان والسفهاء أن يلجأ الى بستان لعتبه وشيبة ابنى ربيعة يلتمس الامن والطمأنينة . واذ ذاك دارت فى نفسه ذكريات الايام التى قاساها فى مكة مضافة الى الحاضر المرير الذى عاناه من أهل الطائف فتوجه الى ربه شاكيا ينشد العون والعافية :

اللهم انى اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس !!

أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى

الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ؟؟

ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير أن عافيتك اوسع لى

اعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن يحل على غضبك أو أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك .

ولما كانت قريش ستعلم أنباء ثقيف مع رسول الله لان ثقيفا ليس عندها من الاخلاق ما يجعلها تكتم هذه الانباء !! وستحمل هذه الانباء قريشا على الزراية بالرسول ومضاعفة العدوان فقد أخذ رسول الله عليه السلام ـ قبل عودته من الطائف ـ الحيطة لنفسه ولدعوته فطلب من رجل من المشركين هو المطعم بن عدى أن يجيره وقبل الرجل وصدق العهد مع رسول الله ودخل رسول الله مكة فى جوار المطعم بن عدى !!

وبينما رسول الله فى مكة يقوم بدعوته ويجاهد فى سبيل تبليغها وقع له حادث الاسراء والمعراج ، وكان ذلك فى السنة الثانية عشرة من البعثة فى السابع والعشرين من رجب (على المشهور بين العلماء)

وقد أشار القرآن الكريم فى سورة بنى اسرائيل الى الاسراء بقوله تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير

وأشار فى سورة النجم الى المعراج بقوله تعالى : **« ولقد رآه ـ يعنى جبريل ـ نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى »** .

والاسراء حركة سريعة نقل الله بها رسوله من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى بالشام .

والمعراج رحلة سريعة نقل الله بها رسوله من بيت المقدس الى أطباق السموات حتى وصل الى مكان تنتهى اليه علوم الخلائق ولا يعرف كنه حقيقته الا الله تعالى:

ثم النزول والاوبة الى المسجد الحرام . وقد تم هذا كله فى جزء من ليلة .

وكل من الاسراء والمعراج كان يقظة بالروح والجسد ، ومما لا شك فيه أن الله تعالى أعد رسوله روحيا وبدنيا اعدادا خاصا لتحمل هاتين الرحلتين اللتين لا تطيقهما الاجسام والارواح الانسانية الا باعداد خاص وضمانات معينة والله على ذلك قدير .

ومجىء ، الاسراء والمعراج عقب ما لقيه الرسول من تعنت قريش وتماديها فى الاذى ، وزهوها بقوتها .. وعقب رفض ثقيف دعوة الرسول وعدوانها عليه أعظم طأمنيته على مصير دعوته وأبلغ تكريم لشخصه الكريم حيث حفته العناية الالهية برحلتين خارقتين للعادة يرى فيهما المظاهر الكبرى لقدرته . تلك القدرة التى لا يعجزها شىء فى الارض ولا فى السماء .

وقول الله تعالى فى حكمة الاسراء : **« لنريه من آياتنا**

وفى أثر المعراج : **« لقد رأى من آيات ربه الكبرى »** دلالة واضحة على أن فائدة الاسراء والمعراج مختصة برسول الله على سبيل اليقين .

ومن الايات الكبرى التى رآها رسول الله عليه الصلاة والسلام فى الاسراء والمعراج الانبياء فى بيت المقدس وفى السموات ، والملائكة ، وأحوال السموات وخيرات الجنة ..

ولاشك أن مشاهدة الرسول لهذه الايات وما تعطيه من دلائل القدرة البالغة تجعل مشاهدة أحوال المعاندين والمكذبين وأهوالهم حقيرة فى عين الرسول عليه السلام فيقل اكتراثه بأعدائه ويكون له من قوة النفس وثبات القلب على احتمال المكاره فى الجهاد وغيره ما يمضى بدعوته الى النصر خصوصا وأن صاحب هذه الايات الكبرى هو الذى اختاره للرسالة وأمره بتبليغها ووعده بالعصمة من الناس .

والاسراء من مكة الى بيت المقدس والمعراج من بيت المقدس الى السموات العلى دليل على أن رابطة المسلمين ببيت المقدس رابطة وثيقة ودائمة مادامت الحياة فهى لم تنقطع بانتقال العبادة الروحية من بنى اسرائيل الى ذرية اسماعيل ومن بيت المقدس الى مكة . ذلك أن الانبياء جميعا اخوة مبلغون عن الله ورسالة السابق منهم تمهد لرسالة اللاحق ، وقد أخذ الله الميثاق على أنبياء بنى اسرائيل بذلك فقال تعالى : **« واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » .

وقد جاء فى السنة الصحيحة أن النبى محمدا عليه السلام صلى ـ ليلة الاسراء ـ بالانبياء ركعتين فى المسجد الاقصى . وكان ذلك اعلاما بأن الاسلام هو الدين الخاتم الذى ختمت به شرائع الله الى خلقه . ومن أصول الاسلام الايمان بجميع الرسل قال تعالى : « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**

ورسول الاسلام يقول : « **مثلى ومثل الانبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين** .

والاسلام يجعل المسجد الاقصى أحد المساجد التى لا تشد الرحال الا اليها فيقول رسول الله عليه الصلاة والسلام : « **لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا ـ يعنى مسجده بالمدينة ـ والمسجد الاقصى بالشام** .

واللعنة التى نزلت على بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم بسبب ما اقترفوا من جرائم هى التى حرمتهم من القيادة الروحية فعاشوا حانقين مغيظين يحسدون رسول الله على ما منحه ربه من فضل !! وقد ذكر الله حالهم هذه فى قوله : « **بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين** »

وواجب المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها أن يفطنوا الى هذا الواقع فى أمر بنى اسرائيل . وأن يعلموا أن حقد اليهود على الاسلام وأهله لا يضعف ولا يذوب وأن يعتمدوا الجهاد فهو وحده الذى يكسر شوكتهم ويقلم أظفارهم ويخلص البلاد من شرهم .

والدفاع عن بيت المقدس وما حوله دفاع عن حرمات مقدسة ، واستنقاذ الارض العربية من يد اليهود فريضة شرعية وعزة وطنية وكرامة انسانية « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله** » .

وفى المعراج أكرم الله رسوله بأعظم هدية له ولامته وهى الصلاة وقد كانت فرضيتها فى السماء اعلاء لشأنها وأمارة على خطرها فى حياة المسلمين، فهى الصلة بين العباد وخالقهم وهى الفارقة بين الاسلام والكفر ..

وحيث تكون الصلاة ـ كما طلب الله من عباده ـ ناهية عن الفحشاء والمنكر عاصمة من الزلل داعية الى الرجوع الى الله اذا زلت القدم يكون المسلم على صله نظيفة بخالقه ويكون أهلا لفضل الله ورحمته .

أما اذا لم تصل الصلاة الى هذه الدرجة فهى مردودة على صاحبها مهما تكررت ولا يزداد صاحبها بها الا بعدا من الله .

ومن واجب المسلمين أن ينظروا الى فريضة الصلاة نظرة جديرة بخطرها وأن يجعلوها سبيل الصلة الكريمة بينهم وبين خالقهم وأساس الطهر فى الاعمال والمعاملات ..

وفى صبيحة ليلة الاسراء والمعراج حدث الرسول الناس فى مكة بما حدث وبفرضية الصلاة وكان طبيعيا أن تكذبه قريش وأن تتحداه بأن يصف لها بيت المقدس . وأنى لمحمد عليه الصلاة والسلام أن يعبأ بتكذيبها وتحديها بعد ما رأى من آيات ربه الكبرى ما رأى ، وبعد ما امتلأت نفسه ثقة وطمأنينة بنصر الله وتأييده .

قال رسول الله : « **لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه** » !!

ثم مضى الرسول فى دعوته يكافح ويجاهد حتى أذن الله بالهجرة التى كانت فاتحة النصر « **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دولة العلم والإيمان

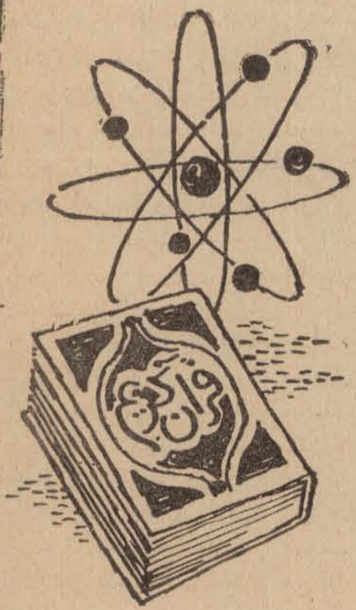

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن هذه أمتكـ

ان مقاصد الاسلام العلمية انما هى جمع البشر جميعا على دين واحد ولغة واحدة لتكمل وحدتهم وتتحقق أخوتهم . ولذلك منعت ترجمة القرآن على حسبان أن الترجمة قرآنا فيتحتم بقاؤه عربيا معجزا ببلاغته وفصاحته متعبدا بتـلاوته .. ليشرع كل مؤمن محب لدينه فى تعلم اللغة العربية كما كان الحال زمن صاحب الرسالة العظمى محمد صلى الله عليه وسلم . وأيام الخلفاء الراشـدين والامويين والعباسيين فقد ازدهرت اللغة وطبقت الافاق وألف فيها الاعاجم وغيرهم . وبفضل القرآن أصبحت اللغة العربية بعد الاسلام لغة الدين والدولة والعلم وما يتفرع عن هذه الاصول الثلاثة من فـروع جمة كالادب والتجارة والفن . ولقد كان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم من الفاتحين يلقنون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم اللغة العربية من أنفسهم ولذلك لم يمض على انتشار الاسلام فى بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربى أوربا زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى تعليم اللغة . ولم يوقف هذا التيار الا عند ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشـها وافتاء علماء الاعاجم بجواز العبادة بقراءة القرآن واذكار الصلاة باللغـات الاعجمية .. وحقا فأنه لولا الصدمات السياسية التى صدمت البلاد الاسلامية لظل أهل فارس ومن جاورهم ينطقون بالعربية ويتحمسون لنشرها ورفعة شأنها كما كانوا فى القرون الاولى للاسلام .. ان الاسلام انما جاء لاصلاح اجتماعى وهو السعى فى وحدة أمم الارض قاطبـة باتفاقهم فى اللغة والـدين باعتباره دين الخلود ولهذا رجح الامام الشافعى فى كتابه (الام) وجوب تعميم اللغة العربية ووجوب تعلمها على كل مسلم ليفهم القرآن الكريم الذى هو أصل الدين وقد فطن الى هذا المعنى فلاسفة أوربا فاتجهت أنظارهم ومن ورائهم دولهم القوية الى بذل كل مرتخص وغال فى سبيل تعميم لغاتهم بواسطة الفتح والاستعمار والانتداب والتدخل لنشر ثقافتهم وأفكارهم وليستطيعوا من وراء ذلك السيطرة على مقدرات الامم واقتصادياتها ولينشروا دينهم من طرف خفى بواسطة المدارس والمستشفيات والمبشرين ومن المسائل المفيدة فى هذا المقام أن ما يكون به الانسان مسلما فى الجملة بشىء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربى وعجمى فى وقت قصير . ولكن نمو الاسلام فى القلب وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التى ترقى النوع البشرى يتوقف على معرفة اللغـة العربية حق المعرفة لتوقف فهم القرآن عليها .. والقرآن يحث مخاطبيه على التعقل ويدفعهم الى التفكير لاجل تمحيص الحقائق . وغنى عن البيان أنه انما نزل ليعمل بما تضمنه من الحكم والاحكام . وأن سعادة الدنيا والاخرة موقوفة على هذا العمل ولا عمل بدون فهم وتعقل فيجعل المكلف كل همه فى فهم ما يشير اليه القرآن ثم ليعمل به فلا حياة الا بالعلم والعمل وبطن الارض خير من ظهرها لمن فقد واحدا منهما .. والعيب كل العيب أن يكون القرآن عنـد الخاصة موضوع مناقشات لفظية وصناعة كلامية . ومجال براعة فى اختراع وجوه . وتأويل مناحى . وبعد عن مقاصده وعند العامة كتابا للتعاويذ والرقى : انه كتاب هداية وارشاد وتذكير .

ان ميزة الانسان قائمة بالادراك منحصرة فى التعقل وأكثر الناس تعقلا أجدرهم بالعظمة وأحقهم بالتكريم :

ولهذا ذم الله تعالى من انحطت فطرته وذهب ادراكه وتعقله قال تعالى (امتحسب ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) وبين تعالى ان تعقل القرآن من صـفات المؤمنين وعدم تعقله من صـفات غيرهم قـال تعـالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا) والحجاب هو معاصيهم وكفرهم وكبرياؤهم وكلما كان الانسان أكثر عصيانا وكفرا كان أبعد عن فهم كلامه تعالى .. وانما يكون تعقل القرآن بتعقل معناه قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال تعـالى (فانمـا يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) وقال تعالى (انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (وقال تعالى (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيـد لعلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـــة واحـــدة ..

فضيلة الشيخ عبد الوهاب الساكت

يتقون أو يحدث لهم ذكرا) وقال تعالى « سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون »

فترى فى هذه الايات ان خطاب الشريعة موجه الى العقلاء : فيجدر بكل مسلم أن يكون عاقلا لمعانى القرآن عالما بأسرار أحكام الله ليستفيد ويفيد وفى الحديث (أفضل الناس أعقل الناس) وفيه « ان الاحمق العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر، وانما يقرب الناس من ربهم بالزلفى على قدر عقولهم » الى غير ذلك من النصوص التى تفيد أن الثمرة المقصودة من الكتاب هى فهمه وقد ذم الله تعالى من لا يفهم وحجب قلبه حجاب الغفلة أو لا يريد أن يفهم كتابه فقال تعالى (وقالوا قلوبنا غلف) جمع أغلف عليها غلاف أى غشاء فلا نفقهه : فرد الله عليهم وبين أن عدم فقههم بسبب كفرهم فقال تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون) وقال تعالى) وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون) والاكنة جمع كنان وهو الغطاء : والوقر : الثقل المانع من السماع : والحجاب : ما يحدث من اعراضهم عن ادراك الحق ومع اسماعهم له : وقال تعالى (وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا بالكلية لم يؤمنوا به ولم يرفعوا اليه رأسا ولم يتأثروا بوعيده وفيه تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن حتى لا يقع فى عقاب الهجر : والهجر هجران : هجر التركيب وهجر المعنى . ومن لم يتدبر معناه فقد هجره هجرا معنونا : وقد أخبر الله تعالى عن أهل النار انهم قالوا « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » ومدح سبحانه الذين يتعقلونه ويتأثرون به فقال تعالى (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) أى اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مجتلين لها بعيون راعية فيحصلون الفوائد المطلوبة منها لاقبالهم عليها بأسماعهم وقلوبهم .

ان الاشتغال بلغة الامة وآدابها فضيلة فى نفسه ومادة من مواد حياتها فهى تربط بين أفراد المجتمع الواحد بأقوى الروابط وأدومها وأكثرها اتصالا بالحياة وتشيع بين المتكلمين بها صلات فكرية عميقة وتجاوبا عاطفيا تاما : وتعمل على تأليف أبناء المجتمع على أحسن وجه واتمه وهى التى تميز كل أمة عن غيرها بأفكارها وشعورها الخاص بها وكل أمة تفقد لغتها تصطنع لغة غيرها من الامم فى حياتها العامة والخاصة تفقد حياتها وتذوب فى كيان الامة التى اقتبست لغتها .. وكلما استمسكت أمة بلغتها تكون قد حافظت على المقوم الاساسى من مقوماتها .. فاللغة هى التى تساعد على نحو الحياة الاجتماعية وتوسيع نطاقها فى الزمان والمكان وتفسح للامة مجال التقدم المعلوم عند بنى الانسان ولكن لم يكن هذا وحده هو الحامل لسلف الامة على حفظ اللغة بمفرداتها وأساليبها وآدابها وانما كان الحامل لهم هو تأثير القرآن فى جلب قلوب الناس الى الاسلام وأن الاسلام لا يحفظ الا بقاء القرآن .. ولما كان العرب قد اختلطوا بالعجم وفهم من دخل فى الاسلام من الاعاجم ما فهمه علماء العرب منه أجمع الكل على وجوب حفظ اللغة العربية ودونوا لها الدواوين ووضعوا لها الفنون .. فأين هذه المزايا فينا ؟ وأين آثارها فى فهم القرآن ؟ ونحن فى حاجة ملحة عند تفسيرنا للقرآن الكريم الى تحصيل ملكة الذوق العربى ولا سبيل الا بالعناية باللغة وآدابها .. ولهذا يحسن أن تكون اللغة العربية هى اللغة الوحيدة التى تستعمل بين الدول المسلمة . فهذا يكون من اعظم دعائم الاصلاح الاسلامى الدينى : والاجتماعى . والاقتصادى . والسياسى والعلمى وان جميع شعوب المسلمين لا تخلو من علاقات مشتركة بينها : اما دينية محضة : أو دينية واقتصادية : واما علاقات سياسية تحتاج الى مفاوضات : وايضا فهذه اللغة هى التى يتعبد بها جميع المسلمين ويتلقون دينهم فى جميع الاقطار . ومن جهة أخرى فاللغة العربية هى لغة الدين الاسلامى اذ لا يمكن ان نعلمه علما صحيحا . ولا أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعمل به عملا صحيحا الا بهذه اللغة فتعين أن تكون هي اللغة الوحيدة للتعاون بين الشعوب الاسلامية والتفاهم فى أمور المعيشة . على انه لا يمكن أن تحكم الحياة بالدين حكما صحيحا الا اذا تجلت للعقل حقائقه واشرقت فى القلوب تعاليمه فى طهرها الاصيل ونقائها الخالص. والطريق الى ذلك هو معرفة لغته وتفهمها : ثم البحث العلمى الجاد والدراسة المحصة له لتتطور تطورا مفيدا فى ظل هذا الدين الخالد بالاجتهاد فى فقه الاسلام وقضاياه .

ان كون القرآن عربيا ليس معناه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يبعث لغير العرب فالنصوص شاهدة على عموم رسالته وليس هذا محل ذكرها .. ولكن لان العرب هم الاصل فى فهمه وهم متى عقلوه أمكنهم أن يفهموه لغيرهم وينشروا دعوته ويبثوا أحكامه بين الامم فيفتح الله لهم الشرق والغرب وينقل بهم الامم والشعوب من حال الى حال أعلى وأرقى الى التوحيد والحرية والعزة والعدل والاداب والنضال فى سبيل الحق والعلم وآثاره الطيبة فى الحياة .

اننا لا نرضى للوطن العربى الا ارتباطا وثيقا بين أجزائه خصوصا فى هذا الظرف الدقيق من تاريخ أمتنا العربية . والذين يبعثون القوميات فيه ويعملون على التفرقة لم يعملوا لمصلحة اوطانهم بل يعرضون مصالح أوطانهم بل وجودها للخطر .. ولذلك لم يكن من الغريب أن يدعو (أبا ايبان) فى كتابه (مد القومية) الى أفكار تزعم أن القومية الحقيقية فى الشرق الاوسط انما هى القومية الاقليمية وليست القومية الشاملة القائمة على تأكيد وحدة أمة العرب . ولذلك تراه يقول (ان القومية العربية السليمة ليست بالضرورة هى التى تعبر عن وجودها فى التكتل الاقليمى الواسع الذى يجعل له مركزا واحدا فى السيطرة . انه لمن الافضل أن تنعكس هذه القومية فى مجموعة دول قريبة مع حفاظ كل منها على سلطتها وشخصيتها المميزة) وبعد تكرار لهذه المعانى التى تنم عن حقد دفين لاتحاد العرب يقول (ان الحقيقة العميقة التقدمية حول الشرق الاوسط لايمكن وجودها فى كلمة واحدة وانما توجد فى كلمات أعظم هى التنوع والتسامح) **فليحذر المسلمون والعرب من هؤلاء وأمثالهم وليكونوا يدا واحدة على من سواهم فالخير والنصر فى الاتحاد وجمع الكلمة والعناية بلغتنا ونشر ديننا والعمل به فمن نصر الله تعالى نصره (وما النصر الا من عند الله) وعلى الله فليتوكل المؤمنون .. وفقنا الله الى توحيد صفوفنا وجمع كلمتنا والغلبة على اعدائنا فانه حسبنا وناصرنا وهو نعم المولى ونعم النصير .**

بين العلم والإيمان

الدكتور عبد الغنى الراجحى

لقد جاء فى عملية الربط والارتباط بين العلم والايمان ، آيتان كريمتان فى سورة فاطر فى قوله تعالى « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك • انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور » • لقد وجهت الايتان الكريمتان أنظار الدارسين والباحثين الى مجالات وعوالم بحث ونظر ودراسة ، من عالم الماء وانزاله من السماء ، الى عالم النبات واخراجه من الارض ثمرات مختلفة الالوان والانواع ، الى عالم الجماد والجبال ووجه الارض وطبقاتها وما يسمى بالجيولوجيا ، واختلاف أنواع وألوان الجبال والصخور ، من بيضاء الى حمراء الى سوداء ، ثم الى عالم الانسان واختلاف ألوانه ولغاته ، والدواب ذوات الاربع من ذوات الحافر ، والانعام ذوات الاربع من ذوات الظلف المشقوق ، الى ما فى ذلك كله من اختلاف الالوان والانواع الدالة على أن هذا التنويع والتلوين لم يكن من قبيل الصدفة والاعتباط • وفى سياق هذا الحشد الحاشد من العوالم الحسية ، التى وجهت الايتان الكريمتان الانظار الى دراستها لمعرفة أسرارها ، ذكرت الايتان الكريمتان أن العلماء الدارسين لهذه المسائل المتعمقين فى معرفة خصائصها ، هم الذين يعرفون الله بآثاره وآثار قدرته ، فيؤمنون به ويخافونه اجلالا له وادراكا منهم لمظاهر عظمته وجلاله فيما تشهد به مخلوقاته •

وللـــه فى كل تحريـــكة
وتسكينة فى الورى شاهد
وفى كل شيء لــــه آيـــة
تـــدل على أنه الواحـــد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى عملية الربط بين العلم والايمان ، جاء كذلك قوله تعالى فى سورة المجادلة « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » فالمرفوعون الذين يرفعهم الله الى درجات عليا فيكونون فى الدنيا قمة فى الانسانية ، ويكونون فى الدار الاخرة فى أعلى عليين فى جنات النعيم ، هم الذين آمنوا وأيقنوا وصدقوا تصديقا جازما ، بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ، وهم الذين حباهم الله نعمة العلم والدرس ، والتفكير والاستدلال فى مجالات المعارف المادية ، أو مجالات المعارف النظريه ، والايمان والعلم مرتبطان بعضهما ببعض ، فان الايمان لا يكون مقبولا الا اذا كان مرتكزا على الدليل والبرهان المؤسس على العلم والمعرفة ، وفى نظر جمهرة علماء المفكرين الاسلاميين ، أن ايمان المقلد لا ينظر اليه بعين الاعتبار ، ولا يحكم له بالصحة ويكون مردودا عليه .

وكل من آمن بالتقليد
ايمانه لم يخل من ترديد

وفى عملية الربط بين العلم والايمان ، جاء كذلك قوله تعالى فى خواتيم سورة فصلت « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** » فقد أفادت الاية الكريمة وعدا من الله أكيدا بأنه سبحانه وتعالى يهىء للجاحدين والمنكرين ، فرصا واسعة النطاق للدرس والبحث والنظر ، فى سائر الافاق وفى ملكوت السموات والارض ، وفى النفس البشرية ذاتها ، فيما انطوى عليه الانسان من عجائب الخلق والتكوين مادة وروحا فى العالم الكبير السموات والارض ، وفى العالم الصغير الذى هو الانسان ، فى عجائب المخلوقات كلها ، فى كل ذلك جملته وتفصيله جعل الله مجالا للبحث والنظر ، يندفع الناظرون والمفكرون الى هذه المجالات بحسب ما ركب فى فطرتهم الانسانية من حب البحث والنظر وحب الاستطلاع ، فيدركون عظمة هذه المخلوقات وما فيها من أسرار ودقائق ، فيوصلهم ذلك الى معرفة العظيم الحكيم الحق المبين ، الذى أودع فيها من عظمته وحكمته هذه العظمة وهذه الحكمة ، والبديهة قاضية بأن الصنعة تدل على الصانع ، وأن الاثر يدل على المؤثر ، وأن فاقد الشىء لا يعطيه ، وأنه لا شىء من لا شىء ، وأن المتبدل المتغير لابد له من خالد دائم ، يبدل ولا يتبدل ويغير ولا يتغير

تأمل سطور الكائنات فانها
من الملا الاعلى اليك دلائل
وقد خط فيها لوتأملت خطها
الا كل شىء ماخلا الله باطل

انه ليطول بنا المقام اذا أخذنا فى سرد شهادات أساطين علماء المادة من غير المسلمين ، ممن أثبتوا فى شهاداتهم العديدة ما قررناه وبيناه وأرشدت اليه الاية الكريمة ، مما يضيف اليها اعجازا فوق اعجاز وصدقا فوق صدق ، فلاسفة وفلكيون وطبيعيون من علماء الغرب المحدثين ، قد أفاضوا فى بيان هذه الحقيقة وهذه الظاهرة افاضات منقطعة النظير ، فى كيفيه توصلهم بأبحاثهم العلمية الدقيقة العميقة ، الى الايمان بوجود الله سبحانه وسائر كمالاته ، فها هو ذا العلامة نيوتن أعظم علماء الطبيعيات يقول « لا تشكو فى الخالق لانه مما لا يعقل ، أن تكون الضرورة وحدها هى قائدة الوجود ، لان ضرورة عمياء متجانسه فى كل مكان وزمان ، لا يتصور أن يصدر منها هذا التنوع فى الكائنات ، ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها ، مع تغيرات الازمنه والامكنه : ان هذا كله لا يعقل أن يصدر الا من كائن أزلى له حكمه وارادة » ثم يقول فى مقام آخر « كيف تكونت أجسام هذه الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ولاى المقاصد وضعت أجزاؤها المختلفة ؟ وهل يعقل أن تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ؟ والاذن بدون المام بقوانين الصوت ؟ كيف يحدث أن حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن أين جاء هذا الالهام الفطرى فى نفوس الحيوانات ؟ هذه الكائنات كلها فى قيامها على أبدع الاشكال وأكملها ألا تدل على وجود اله منزه عن الجسمية حى حكيم ، موجود فى كل مكان يرى حقيقة كل شىء فى ذاته ويدركه أكمل الادراك ؟ » ويقول فى مقام آخر « ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن أن تنشأ من فعل الجاذبية العامة ، لانه يجب لكى تدور هذه الكواكب حول الشمس أن توجد يد الهية تدفعها الى الخط المماس لداراتها ، يجب وجود سبب يعلم كميات المادة الموجودة فى الاجرام السماوية المختلفة ويدرك ما يجب أن يصدر عنها من القوة الخارقة ، ويقدر المسافات المختلفة بين الكواكب والشمس وبين توابعها ، ويقدر السرعة التى يمكن أن تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول أجسام تصلح أن تكون مركزا لها » .

ومثل هذه المقولات المنقولة عن العلامة نيوتن مقولات أخرى منقولة عن العلامة أنيشتين حيث يقول « نرى كونا بديع الترتيب خاضعا لنواميس معينة ونحن نفهم تلك النواميس فهما يشوبه الابهام ، فنؤمن بالله ولكن عقولنا المحدودة لا تدرك القوة الخفية التى تهيمن على مجاميع النجوم . ان العقل البشرى مهما بلغ من عظم التدريب وسمو التفكير عاجز عن الاحاطة بالكون فكيف بخالقه ؟ نحن أشبه ما نكون بطفل دخل مكتبة كبيرة ارتفعت كتبها الى السقف فغطت جدرانها ، ثم هى مؤلفة بشتى اللغات ، ان هذا الطفل يعلم أن شخصا ما كتب هذه الكتب ، لكنه لا يعرف بالضبط من هو ؟ ثم كيف كانت كتابته لها ؟ ثم هو لا يفهم اللغات التى كتبت بها » . ومقولات أخرى عن الفلكى الانجليزى سير جيمس جنز حيث يقول « لقد بدا الكون يلوح اكثر شبها بفكر عظيم منه بآلة عظيمه » ، وحيث يقول « اننا واجدون فى الكون دلائل على قوة مدبرة أو مسيطرة يوجد بينها وبين عقولنا الفردية شىء مشترك ، ليس هو العاطفة أو الاخلاق أو تقدير الجمال ، ولكنها التفكير بطريقة رياضية » وحيث يقول « ان الاراء متفقة الى حد كبير فى ميدان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم الطبيعى الى أن نهر المعرفة يتجه نحو حقيقة غير آلية » .

اذا كان البحث والنظر والتأمل وحب الاستطلاع والاستكشاف غريزة أو مظهرا لغريزة انسانية ، أودعها الله فى بنى الانسان ، فان الايمان والتدين والوثوق بالغيبيات كان كذلك غريزة أو مظهر غريزة ، أودعها قدرة الله فى الانسان . فطرة الله التى فطر الناس عليها . فاذا كان ذلك كذلك وكان العلم والايمان بهذه المثابة من الربط والارتباط ، نابعين من غريزتين أودعهما الله فى بنى الانسان ، فان التسامى بالعلم والاستكشاف والاستطلاع ، يجعله فى خدمة الحقيقة الكبرى الخالدة ، والايمان بها . كما أن التسامى بالايمان يجعله مؤسسا على وعى وعلم وادراك واستدلال ، فكل منهما مكمل لصاحبه ، فعلم بلا ايمان مقدمات من غير نتيجة ، وايمان بلا علم نتيجة من غير مقدمات ، وكلاهما أبطل وأضل من الاخر .

ان العلم فى الواقع ونفس الامر يعتبر احد دعامتين تمكنان الفرد من شق طريقه فى الحياة بنجاح ، وتكفلان له رغد العيش واطمئنان النفس ، وارضاء الله والضمير الانسانى . وتلك الدعامة الثانية هى الايمان . والايمان فى الحقيقة بغض النظر عما له من آثار عملية مباشرة وغير مباشرة ، كلمة تشع بريقا يملأ النفوس بالامن والسكينة والطمأنينة ، وتفتح أمام الانسان آفاقا رحبة للتفكير والتصور والتخيل ، فالمؤمن لابد أن يتفكر فى هذا الكون العظيم وفى خالقه القدير ، لابد أن يلهمه كل عنصر من عناصر هذه الطبيعة ، ايمانا بقدرة الله وعظمة خلقه ، ومن ثم يخشى الله فى كل ما يصدر عنه من سلوك وأفعال . وينتهج طريقا فى الحياة قواعده الاخلاق الفاضلة والمثل العليا المستمدة من ايمانه وتدينه . ان دينا كالاسلام) يحفل بكل ما هو صالح لحياة الفرد فى أسرته ومجتمعه ، من تشريعات واخلاقيات تخاطب النفس البشرية والعقل الانسانى ، وتوضح له الطريق الذى يمكنه من الحصول على رضا الله وتحقيق ما تصبو اليه نفسه من آمال فيحيا حياة حقة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ، فالكثير منا يعيش نصف حياة ، أو حتى حياة ميتة ، يتجرد فيها من كل المثل ويترك العنان لشهواته ونزواته ، محققا أغراضه مهملا حقوق الغير وواجبه نحو ربه واخوانه وأمته .

وما يصدق على الافراد يصدق بالتأكيد على الجماعات والامم ، التى تتكون بالطبع من عدد كبير من الافراد . فلكى ترقى الامة وتتفوق على مثيلاتها لابد لها من الايمان لكى يدعم العلم ، ربما يرفع العلم دولة حتى تعانق السماء رفاهية ورغدا ، لكنها سرعان ما تتداعى مثلما تتساقط أوراق الخريف ، فلكى يكون البنيان قويا لابد أن يكون مسلحا حتى لا تعصف به الرياح فيذهب سريعا .

ان أمة كأمتنا العربية تتزعمها مصرنا الغالية ، تعتبر فى أشد الحاجة الى الاخذ بهذا السبيل ، المزدوج الوسيلة ذى الهدف الاوحد . فلكى نستطيع الصمود فى معركتنا مع الامبريالية والصهيونية العالمية لابد لنا من علم يدعمه ايمان ، ايمان بالله ، وايمان بالفضيلة والخلق والمثل العليا التى توضح لنا معالم الطريق ، ولابد من مزيد التوجه الى العناية بالعلم والعلماء ، حتى نستطيع أن نقضى على كل آثار التخلف ونلحق بركب التقدم . وبالاسلوب العلمى ومسايرة كافة الاساليب العلمية فى جميع المجالات الاقتصادية ، من زراعة الى صناعة ، الى تجارة وغيرها من المجالات الثقافية والاجتماعية والصحية ، وسائر مرافق الحياة فى أمتنا العربية ، نستطيع أن نرفع البنيان عاليا . **ان الدولة العصرية كما قال السيد الرئيس أنور السادات لا يمكن أن تقوم الا بهاتين الدعامتين العلم والايمان . فلنبذل الجهد مضاعفا من أجل تحقيق أهدافنا ، ولنأخذ بكافة أساليب العلم ، وسبيلنا الايمان ، وزادنا التقى : والرشاد والله كفيل بأن يهبنا القوة ويلهمنا المزيد من الثبات حتى نرفع الرأس وندحر العدو ، ونثبت للعالم أجمع أننا أمة عريقة فى مجدها أصيلة ، أصيلة فى حضارتها ، جديرة بالنصر باذن الله القدير .**

لقد سمعنا صيحات تتعالى فى مختلف أنحاء جمهوريتنا العزيزة ، مطالبة بالنص فى الدستور على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام . ونحن نقول ان هذا أصبح الان غير كاف . فاننا كنا نسعى للحصول عليه أيام الرجعية والاستعمار وعهود التخلف واللاوعى ، والتعبير فى حد ذاته تفوح منه رائحة الرجعية واللاجدية ، فكلمة الرسمى والرسمية مشعرة بأنه مجرد كلام ورسميات وحبر على ورق . نحن نريد التوسع فى هذه المعانى الدينية والعلمية بالنص على أن العلم والايمان ، والتضامن الاجتماعى ، والاشتراكية الاسلامية هو أساس الحياة فى مصر . نريد النص على أن القرآن والسنة مصدر التشريعات . نريد النص على اشاعة الوعى الدينى والثقافة الاسلامية فى جميع سنى الدراسة ابتدائية وثانوية وعالية . ان تدريس القرآن والسنة بالمدارس والجامعات ، كفيل بأن يحل مشكلة ضعف المستوى وانحطاطه فى اللغة العربية وآدابها ، كما هو كفيل بحل مشكلة ضعف المستوى وانحطاطه فى الاخلاق والاداب العامة .

ان العبرة ليست بمواد ونصوص ترص فى الدستور رصا ، وانما العبرة بالنفوس والضمائر التى تقوم وتشرف على تطبيقها وتنفيذها ، وليس بغير الدين والحافز الدينى تتربى هذه الضمائر وهذه النفوس ، فاذا نص الدستور نفسه على ما به تتربى النفوس والضمائر ، كان كالكائن الحى الذى يحمل عناصر حياته فى داخله ، عناصر حمايته وبقائه وفاعليته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان بالله عصمة من المكاره

فضيلة الشيخ معوض عوض ابراهيم

أحداث الحياة المتجددة ، وتصرفات من يحسنون ويسيئون ترد الناس الى الحقائق — الى الاسلام الذى أمر الله فيه المسلمين بكل خير ، ونهاهم عن كل شر ، وكتب سبحانه رحمته لاقوام فقال « ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » الاعراف : والاصر : التكاليف الثقيلة .

— ومن أعرف المعروف فى دين الله أن تصدق بيننا الاخوات، وتصح المودات ، وأن نتساند صادقين مخلصين فى الطريق الى بلوغ الغايات ، وأن تكون مجالسنا بالامانة ، وأن نوقن أن الخديعة والغش والنفاق ، والتآمر بالذين أعطيناهم عهود الاخاء ليست من أخلاق الاسلام ، ولا هى بحال من شيم الكرام ، فالمؤمنون كما قال الله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله »والاولياء : النصراء .

— وهم كما قال الصادق المعصوم صلوات الله عليه « وهم يد على من سواهم » يسدون لاخوانهم وولاة الامر فيهم النصح الصادق ، ويصارحونهم بالرأى البناء ، وينقدون غيرهم لا للهدم ، ولكن للاصلاح والابقاء ، ويرى أحدهم من عيوب اخوانه مالا يرون فيذكرهم بها « بالحكمة والموعظة الحسنة » ويقول لهم فيها « قولا لينا » « لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا » فالنبى صلوات الله تعالى عليه وعلى آله يقول :

« الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ولرسوله ولائمة المؤمنين وعامتهم » ورحم الله الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب فقد قال :

« أيها الناس تهادوا النصائح كما تتهادون الاطباق » !!

ومن شعر الحكمة الذى عناه الرسول صلوات الله عليه بقوله « وان من الشعر لحكمة » قول الشاعر :

انت عينى وليس من حق عينى
ترك أجفانها على الاقذار !!

وكما تعين اليد فى العمل اليد ، يعين الفرد الفرد ، والجماعة الجماعة ، وتتعاون الشعوب ومعها من الله ظهير حتى تبلغ ماهى أحق به وأهله من عزة ومنعة ورخاء وسعة .. تعاونا بالرأى ، وتعاونا بالجهد المادى الذى يعلم الله أننا لم ندخر فيه وسعا ، ولم نضن بامكان ولم نبخل باحسان ، ولم يخامرنا فيه غير حساب الخير العام والمصلحة التى تسع الاخرين .

— بذلك نفهم مسئوليتنا فى الخلافة عن الله فى عمارة أرضه واصلاح كونه ، ودورنا فى دفع مسيرة الحياة ، واننا لسنا عبئا على كاهل العاملين ، والعرق المتصبب من جباهنا والجهد الذى يبدو فى قسمات وجوهنا ، والاثر المادى الذى نعطيه للحياة والاحياء أيدينا شهادة ايجابيتنا وعملنا ، وأهليتنا لشرف الحياة ورضوان الله « وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم » .. البقرة ..

— وانما تصلح الحياة وتأمن المجتمعات ويسعد الناس بقدر اخلاصهم بعضهم لبعض ، وتواصيهم بالحق ، وتعاونهم على البر والتقوى ، ويقينهم أن الله أعلم بسرائرهم من ظواهرهم ، وأنه يملى لمن يسيئون : الى حين يدركهم فيه شؤم خلافهم عن أمر الله واتباع غير سبيل هداه والنبى صلوات الله عليه يقول « ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ قول الله تعالى « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد » .. هود ..

— ولقد خطب شداد بن أوس فى حضرة أمير المؤمنين معاوية ابن أبى سفيان فقال :

« ان الله عز وجل اذا أراد بالناس صلاحا ولى عليهم صلحاءهم ، وقضى بينهم فقهاءهم وجعل المال فى سمحائهم ، واذا أراد بالعباد شرا ، ولى عليهم سفهاءهم ، وقضى بينهم جهلاءهم ، وجعل المال فى بخلائهم ، وان من صلاح الولاة أن يصلح قرناؤهم نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق ، وغشك من أرضاك بالباطل ... » فقال له معاوية .· اجلس وأمر له بمال وقال : ألست من السمحاء ؟ فقال : ان كان مالك دون مال المسلمين ، تعمدت جمعه مخافة تبعة فأصبته حلالا ،وأنفقته افضالا « احسانا » تنعم ، وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم — أى استأثرت به — أصبته اقترافا ، وأنفقته اسرافا، فان الله عز وجل ويقول : « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » .. الاسراء ..

— وهؤلاء الصلحاء الذين يلون أمر الناس فى عصر من العصور ، تلحظهم عين الله ، ويمنحهم توفيقه وهداه ، ويدفع عنهم كيد من كاد ، ويرد سهام أعدائهم فى نحورهم « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم » ..

— وكم مكرت قريش بالنبى صلوات الله عليه وتآمرت عليه فرد الله شرها ، وأحبط مكرها ، وخرج صلوات الله عليه من المحن والفتن ، أقوى مايكون على أداء رسالة الحق والخير ومواصلة جهاد الشرك .

— ألم يخرجوه والمؤمنين من بنى عبد مناف الى شعب أبى طالب ، حيث بقوا ثلاث سنوات نفد فيها زادهم حتى أكلوا ورق الشجر ونحو ذلك ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

— ألم يتآمروا في دار الندوة عليه حين أذن الله للمؤمنين في الهجرة ، وقرروا أن يقتلوه ، ويصفوا بقتله رسالة الحق الى الخلق ، لكن الله حفظه وهاجر صلوات الله عليه كما أراد الله ..

— ألم تحاول يهودية مرات أن تغتاله ، بالقاء الحجر الضخم عليه ؟ ثم بالشاة التي وضعت له الخيبرية فيها السم فاظهره الله على ذلك ؟!.

— وكم من فتنة واجهها شعبنا ، فكان ايمانه بالله ، ويقينه في حفظ مولاه لمن اعتز به — سبحانه — واستهداه ، مطالع فرج ورحمة « ان رحمة الله قريب من المحسنين » الاعراف .. « فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » .

— قال الرياشي : ما اعتراني هم فانشدت قول أبي العتاهة :

هي الايام والغير
وأمر الله ينتظر
اتيأس ان ترى فرجا
فاين الله والقدر !

الا سرى عني وتنسمت ريح الفرج !! والغير : احداث الدهر

— وفي وفيات الاعيان قال ابراهيم بن العباس الصولي :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
حرجا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج !

قال ابن خلكان .. ويقال : انه ماردها من نزلت به نازلة الا فرج الله تعالى عنه !!

— وما ينبغي أن يفوتنا أن ذا النون ، يونس بن متى عليه السلام كان في ظلمات ثلاث ، ظلمة بطن الحوت ، وظلمة قاع البحر ، وظلمة جوف الليل ، فلما قال « سبحانك انى كنت من الظالمين » .. الانبياء .. تداركه الله بلطفه وعطفه ، وقال تعالى « فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين » .. الانبياء ..

— ويابشرى لمن يعتصمون بالايمان في كل مرحلة من مراحل الزمان ، وفي أي مقام ومكان ، حين يخون عهودهم ، وينقض مواثيقهم من كانوا يرجون للمناصرة والمؤازرة على الحق والخير

— قال حبر هذه الامة عبد الله بن العباس رضى الله عنهما « لو بغى جبل على جبل لدك الله الجبل الباغي » .

— وقال « لاتبغ ولا تعن باغيا فان الله تعالى يقول « يايها الناس انما بغيكم على انفسكم » .

ولا تمكر ولا تعن ماكرا فان الله تعالى يقول « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » .. فاطر ..

ولا تنكث ولا تعن ناكثا فان الله تعالى يقول « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » .

— وقال ابو العيناء : كان لي خصوم ظلمة فشكوت الى احمد بن ابى داود ، وقلت :

ان القوم قد تضافروا على وصاروا يدا واحدة ، فقال : « يد الله فوق ايديهم » .

فقلت : ان لهم مكرا ، فقال « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » ..

فقلت انهم كثيرون وانا واحد فقال : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » البقرة ..

— أجل ان المؤمن الذي يذكر الله في المنشط والمكره ، ويسارع الى طاعته ماواتته فرصة، ويقيم أمر الناس على أساس من الحق والميزان ، ويتواصى وشعبه بالعلم والايمان ، ويعلى من قدر الاعراف الصالحة والتقاليد الكريمة ، ويرى نفسه واحدا في الناس غير انه اثقلهم تبعة ، وأكثرهم مسئولية ، وأحرصهم على أن يرتاد لهم مايثير بينهم الرخاء ويثرى الحياة، ويقول مقالة الصالحين « رحم الله امرأ اهدى الى عيوب نفسى » هو بيننا امتداد صالح للولاة الراشدين الذين اندحت في عهدهم رقعة الاسلام ، وأمن في ظلهم الناس على اختلاف اديانهم ومعتقداتهم ، وكانوا قدوة صالحة للاخرين ، ومثلاتحتذيها شعوبهم ، ولقد سأل عمر بن عبد العزيز .. خامس الخلفاء الراشدين .. أحد ولاته عن الرعية فقال الوالي « يا أمير المؤمنين اذا عذبت العين عذبت الانهار » !!

— وعمر بن عبد العزيز كان يلحظ رفق النبي صلوات الله عليه بالمؤمنين ، وسهر أبي بكر على مصالحهم ، وذهاب عمر ابن الخطاب في ذلك الى أبعد الابعاد ، فلقد روى الثقات قول عمر : « لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا ، فاني أعلم أن للناس حوائج تقطعدوني ، أما عمالهم فلايرفعونها الى ، وأما هم فلا يصلون الى ، فأسير الى الشام ، فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى مصر ، فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى الكوفة ، فاقيم بها شهرين ، ثم أسير الى البصرة فاقيم بها شهرين ، والله لنعم الحول هذا » ..

أجل .. ان الايمان بالله يفيض على المؤمنين رضى الله وهداه، ويؤلف عليهم القلوب ويسلس لهم أوابد النفوس ، فاذا شذ عن هذه القاعدة فرد أو انحرفت بافراد انانياتهم ونظرهم لذواتهم عن الوفاء للمؤمنين ، فراحوا يمكرون بهم ، ويدبرون للخلاص منهم حتى يخلو لهم الجو ، ويخلص السلطان ويدين الزمان ، أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وتمزقت عنهم ثياب الزور وعرفتهم أممهم بسيماهم ، وحاكمتهم الى القانون ، بعد أن كانوا هم السلطان والقانون والارادة الماضية ، والمشيئة النافذة والسيف المصلت بغيا وعدوا على رقاب الشرفاء والبناة .. « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون » .

تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم !!

نعم ، وعدالة الله لاتحابي ، ورحم الله من قال « ان دعوة المظلوم ، ودمعة اليتيم يسريان بالليل والناس نيام » .

— لقد عصم الله بالايمان من الطوفان نوحا « ومن آمن وما آمن معه الا قليل » .. هود .. ونادى به الله النار فقال في سورة الانبياء « يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » فكانت وصان حياة اسماعيل بالايمان والطاعة وفداه بذبح عظيم ،وكان ايمان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم دافعا للاذى ، فاتحا أبواب الامن والرخاء ، ثم كان الايمان ومايزال وسيبقى معراج المؤمنين الى مايحبون لانفسهم واخوانهم وأممهم من رغد العيش وأمن الحياة ورضوان الله « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » .. البقرة .. « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب »

— ومصر التي رمق الرسول صلوات الله عليه رجولة رجالها وبطوله أبطالها فقال :

« اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا من اهلها جندا كثيرا — جيشا كبيرا — فان جند مصر خير أجناد الارض .. »

ومصر التي نوه بها القرآن الكريم ، فحكى الله مقالة يوسف لاخوته « ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » .. يوسف ..

وقال سبحانه « وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة » .. يونس .. وجعلها مهاجرا لمريم وعيسى عليهما السلام فقال «وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » .

هي مصر التي قال فيها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله ، وقصمه أهلكه ..

وتعاقبت الاجيال على مصر وهي ترى مصارع الظالمين ، وسوء عقبى الجبارين ، وترى أبناءها يقوى الله ايمانهم ، وتتضح رؤيتهم لوقائع الدهر وأحداث الزمان ، وأعمال من يرعون العهود ومن يخلفون الوعود، ويخونون أمانات الله وعباده وبلاده ، فلا يزيد ذلك المؤمنين الا ترابطا وتطاوعا ، وتعاونا على البر والتقوى ، وأخذا بتوجيه الله بمثل قوله :

« يايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا » .. النساء .. « انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين » .. يوسف ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية و الدستور الدائم

المستشار محمود الحفناوى متولى

١ – طالعنا الدكتور جمال العطيفى باهرام يوم ١٤–٧–١٩٧١ بمقال بهذا العنوان قال فيه ان اللجنة التحضيرية لاعداد مشروع الدستور الدائم حفلت باهتمام بالغ بمناقشة ثلاث اقتراحات يراد النص عليها فى الدستور أولها :

النص على أن تكون الشريعة الاسلامية مصدرا للتشريع – الثانى ، بينما ذهب البعض الى وجوب النص على أن تكون الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع – الثالث : وذهب آخرون الى حد تطلب النص على أن تكون الشريعة الاسلامية المصدر الوحيد للتشريع فلا يصدر قانون الا وهو مستمد من أحكامها .

٢ – ولم يشأ الدكتور العطيفى أن يرتضى أى اقتراح من الاقتراحات الثلاثة التى حكاها وراح يقترح حلا رابعا وهو أن ينص الدستور على أن تكون « مبادىء » الشريعة الاسلامية « مصدرا رئيسيا » للتشريع بدلا من النص على أن تكون الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع – وأسس ذلك على أن مبادىء الشريعة الاسلامية واحدة لا تتغير بتغير المذاهب وهى أصول عامة صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، أما الشريعة الاسلامية ذاتها فمعظمها آراء فقهاء اجتهدوا فى زمانهم وقد لا يصلح اجتهادهم اليوم .

٣ – ويبدو لاول وهلة من قراءة هذا المقال أن الدكتور العطيفى يحاول أن يقنع قراء مقاله بان الشريعة الاسلامية عاجزة عن مسايرة التشريعات الوضعية الجديدة التى تساير العلم والاقتصاد والاجتماع والسياسة وأن من الضرورى أن يفتح الباب على مصراعيه فى الدستور أمام القوانين الاجنبية مما هب ودب ليغترف منها المشرع الاسلامى عن سعة وبسخاء كل ما عجزت الشريعة الاسلامية عن الوفاء به على حد قول الدكتور العطيفى فى تعبيراته المتكررة فى هذا المقال الذى نشر بصحيفة يومية تأبى طبيعة النشر بها دقة العلماء وتمحيص المحققين الذين لا يلقون القول على عواهنه وانما يفحصون ويبحثون ويراجعون الكتب والعلماء حتى تأتى أقوالهم جديرة بموضوع الساعة « الدستور ومصادره » وجديرة بالازمة العصيبة التى تدق الابواب دقا رهيبا – المعركة التى خاض ويخوض غمارها ضد مصر ضد العرب وضد المسلمين وغير المسلمين آل صهيون وأهلهم من اليهود وهم من نعلم دسا ووقيعة وبعدا عن الخلق الكريم ، ويعاونهم فى ذلك قلبا وقالبا الاستعمار الحديث بسطوته وجبروته وادوات الدمار والهلاك التى يسيرها طوع أمر اسرائيل . ولا يتعفف من اشعالها حربا ذرية ميكروبية لاتبقى ولا تذر .

٤ – وركن الدكتور العطيفى فى الدفاع عن نظريته المرجاة الى عموميات لا تفيد ولا تنبىء عن أساس سليم يمكن الركون اليه ، بل انها فى جملتها توحى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بانه يتصيد الاقوال من هنا وهناك ليؤثر بها على القراء •

٥ - يقول الدكتور العطيفى فى مستهل مقاله أن الشريعة الاسلامية عبارة عن القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد الفقهاء وا نالقرآن جاء بأحكام كلية حتى يتيسر تطبيقها مع مراعاة ظروف الزمان والمكان، وانه عندما نزل بمكة لم يتضمن تشريعا فى الجملة بل كان معظمه لهدم قواعد الشرك والدعوة الى التوحيد وتطهير القلوب من الرذائل • أما بالمدينة فقد نشأت أمة بدينها وجهادها، وأصبحت الحاجة ماسة الى تشريعات تنظم احوالها، وان اجتهاد الفقهاء توقف فى القرن الرابع الهجرى أيام العباسيين وان اجتهادهم يعتريه الجمود وهو أيضا مخبوء فى بطون الكتب لا يعرفه الا قدر قليل من العلماء وانه يخشى لذلك أن يتوقف حل مشكلات الامة فى الاقتصاد والاجتماع والسياسة والنقل والحرب لان مراعاة المصلحة واجب حتى ولو خالفت النص وانه لذلك يقترح النص فى الدستور على أن تكون « مبادىء » الشريعة الاسلامية مصدرا « رئيسيا » للتشريع بدلا من النص على أن تكون الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع • وهكذا لم يرتض الاقتراحات الثلاثه ولا واحدا منها بل راح يضيف اليها قيودا فوق قيود، ولم يبين لنا ماذا يريد بقوله مبادىء الشريعة الاسلامية حتى نرى المدى الضئيل الذى تركه للرجوع الى مبادىء الشريعة الاسلامية عندما تقنن القوانين ولا ما هى العراقيل التى تقام أمامها حينذاك •

٦ - وقول الدكتور أن ما تتضمنه الشريعة الاسلامية من أحكام العبادات هى علاقة بين العبد وخالقه لا ينظمها تشريع وضعى قول غير صحيح مطلقا وينبنى على عدم ممارسة لدراسة الشريعة الاسلامية دراسة جدية، بل ينبنى على البعد عن دراستها دراسة مبدئية فالنبى صلى الله عليه وسلم ظل ثلاثة عشر عاما منذ بعثته كما يقول الدكتور العطيفى نفسه يربى الناس وأمته كيف يعبدون الله • وطلبة المعاهدالدينية يظلون فوق العشرسنين يربون هده التربية، وكان حريا بكل أفراد الامة العربية الاسلامية أن يفهموا دينهم على هذا النحو، وهذا ما حدا بالسيد: رئيس الجمهورية وعلماء الامة وقادتها وأولى الرأى فيها الى وضع الدستور الدائم مشتملا على الايمان وقواعد العلم الحديث ذلك أن الشريعة الاسلامية تشتمل فيما يتعلق بعبادة الله سبحانه على ثلاثة أمور:

أ - الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره - « عقيدة » •

ب - الاسلام شهادة انه لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاةوايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام لمن استطاع اليه سبيلا - « عمل » •

ج - الاحسان - أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - « خلق وحال راسخة فى النفس » • وقد ورد ذلك فى آيات القرآن الكريم وفى حديث نبوى صحيح •

٧ - فالشريعة الاسلامية تهدف بعبادة الله النفع والصالح العام للامة لان الهدف كما يقول علماء المسلمين ما يأتى :

أ - أن يمتلىء القلب بعظمة الله سبحانه وكبريائه وانه ذو القوة والجبروت وأن علمه محيط بالكون كله الذى خلقه سبحانه (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وان ارادته سبحانه شاملة نافذة فى كل شىء وانه القهار يفعل ما يريد •

ب - ان المسلم ملزم بفعل شعائر الاسلام كلها فى أوقاتها صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء وكلما أتى شهر رمضان - وكلما اقبلت السنة المالية - • وأنيحجالبيت الحرام مرةان استطاع. وبذلك يعتاد أفعال الخير فى مواسمها وأوقاتها التى تذكره يوميا ودائما بربه وباسمائه الحسنى وصفاته العليا وأفعاله الخارقة التى تدل على صفات كماله وبذلك تصير عادة له وتصله بربه فى كل وقت وحين •

ج - بالاحسانوهو أن يعبدالله كانه يراه فان لم يكن يراه فان ربه يراه فينشأ ضميره الذى يحاسبه على عمله أولا بأول فيحمد الله تعالى على ما وفق وهدى ويستشعر الخوف منه دائما عما ارتكب وجنى فى ذات نفسه وفى جنب الله وفى جنب أسرته وأهله وجيرانه وأمته •

د - الشعور بالمسئولية الدائمة امام الله تعالى فيحاسبه ويجزيه فى دنياه ويجزيه فى آخرته فاذا اجتمعت بواعث الخير على هذا النحو وكل يوم فى تزكيته ونموه فاطاع الله واتبع أوامره وانعدمت عوامل الشر فانتهى عن الاثم والعصيان ولم يرتكب ما نهى الله عنه •

٨ - ماذا يكون موقف من ربى هذه التربية تلقاء ما شرع الله فى الزواج والطلاق والبيع والشراء والاوامر والنواهى • لقد اعتاد الخير فهو يقدم عليه تلقائيا من غير أى تفكير ولم يعتد الشر فهو يحجم عنه تلقائيا حيث اعتاد امتثال نهى الله سبحانه •

وانظر ما صنع المسلمون حين حرمت الخمر، وقارن بين ذلك وبين ما صنعه الامريكان حين ارادوا ذلك التحريم، وأية ثروة انفقت فى الحالين، أهريقت الخمر فورا بمجرد تحريمها فى القرآن الكريم وكسرت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دنانها ، وظل الامريكان سنين طويلة ينفقون مبالغ طائلة فى سبيل تحريم الخمر ثم عدل عن هذا التحريم لعدم جدواه » وأنظر كيف سار المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها تفتح لهم البلاد وينتشر فيها الاسلام برضى واختيار ، وكيف كان ذلك أيام صلاح الدين بل كيف أسلم التتار والترك بعد أن فتحوا بلاد المسلمين وصاروا رعاة صالحين ورعية صالحة ، بخلاف ما يحصل فى فيتنام وما حصل قبل ذلك أيام صولة انجلترا وفرنسا واستعمارها • فأى مشاكل تصادف المسلمين مع هذا الايمان ـ لا شىء •

٩ ـ على أن فى مبادىء الاسلام التى ذكرها الدكتور فى مقاله ، ما يحتم النص فى الدستور على لاقتراح الاخير « على أن تكون الشريعة الاسلامية هى المصدر الوحيد للتشريع » ذلك أن من القواعد العامة انه سبحانه [**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**] [**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**] **انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم**) ان يحل المحرم للمضطر فاذا زالت حالة الضرورة وجب اعمال النص لزوالها • والنص قائم والتشريع قائم لم يسقط ولم يرتفع ولم يبطل وهذا كرفع الحد عمن سرق فى مجاعة أيام عمر رضى الله عنه ، أو فى أيام حرب فالنص فى الدستور على أن تكون « الشريعة الاسلامية هى المصدر الوحيد للتشريع » سائغ وملزم ولا يمنع الاقتباس من غيره ان وجدت ضرورة • وينص فى هذه الحالة على زوال ما اقتبس ان زالت حالة الضرورة • ولن تكون هناك حالة من حالات الضرورة تستدعى ذلك لما سنذكر •

١٠ ـ الشريعة الاسلامية غنية منذ نزل القرآن الكريم من أربعمائة وألف سنة تقريبا بما اشتملت عليه من قواعد تعالج كل المشاكل الى يوم القيامة فالله اللطيف الخبير العليم هو الذى شرع وهو الذى أعطى كل حالة علاجها وصلاحها (**ان الحكم الا لله**) (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**) •

وفى مقال الدكتور العطيفى نفسه ما يدل على ذلك حيث ذكر ماكتبه الاستاذ الخفيف فى الملكية سنة ١٩٦٦ وقال ان ذلك يساير الاشتراكية فيما أتت به •

١١ ـ وكذلك حين قال ان ما ورد فى الشريعة الاسلامية مذخور فى بطون الكتب لا يمكن الكشف عنه الا بمعاناة وان العلماء الذين يعلمون ما فى هذه الكتب قلة • وهذه القلة التى أشار اليها الكاتب موجودة • ولست أدرى لم لا ينتفع بالاساتذة فرج السنهورى وعلى الخفيف وأمثالهم من فطاحل العلماء فى وضع الدستور الدائم وتقنين القوانين •

١٢ ـ ولست أدرى لم لم يصدر حتى الان قانون الاحوال الشخصية وهو معد منذ سنين وليس فى هذه الظروف العصيبة مجال لاخفاقات توحى او تشعربأن أحكام الله سبحانه محل أخذ ورد ونحن أمام عدو يتربص بنا الدوائر ويحاول بعث الفتنة من مرقدها وتفريق كلمة الاسلام والمسلمين وتشتيت شملهم • والله سبحانه يقول (**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) ونصر الله يكون بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه •

أما العلم الدينى الذى أشرنا اليه فيما سبق فهو يشمل كل ما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية من آيات تتعلق بالكون وآيات تتعلق بتنظيم الدولة •

وسيكون ذلك موضوع المقال التالى ان شاء الله •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللائحة التنفيذية لقانون الجهاد

المستشار محمد كمال الجرف

١ ـ اقمنا بحثنا على أن التشريعات الإسلامية ، جاءت فى ثلاثة مراتب رتبناها فيما بينها على ان فى المرتبة الاولى ما جاء فى القـرآن الكريم وقلنا انه يقـابل مع الفارق فى النظم الوضـعية المعاصرة « الدسـتور » .

وان المرتبة الثانية ، كان تبيان وايضاح السنة تقـابل مع الفـارق فى النظـم الوضـعية المعاصرة « القانون »

وكان فى المرتبة الثالثة ، ما تأوله واستنبطه أولوا الامر من الخلفـاء وقابلنـا هذه المرتبة « باللائحـة التنفيذية » للقانون

وبدأنا البحث فى « فريضـة الجهـاد » بما جاء فى القرآن الكريم فى شأن فرضية هذه الفريضة وبيان مرتبتها بين سائر الفرائض الاخرى (عدد صفر ـ العدد الثانى) ولما كانت فريضة الجهاد قد خصت بما لم تخص به من كثير من الفرائض الاخرى . فعلى خلاف ما كان فى فريضة الصلاة والزكاة مثلا ، حين ترك بيان احكامها وايضاحها للسنة ، نجد ان القرآن الكريم قد خص فريضة الجهاد بأن اقام نظامها ، وفصل الرئيسى من احكامها على نحو عرضنا له (فى عدد ربيع الثانى ـ العدد الرابع) ، وانتهينا الى أن جمعنا ، ما أورده القرآن الكريم فى شأن فرضية الفريضة ، وأركانها ومرتبتها وما اورده فى شأن نظام القتال . وجمعنا منه ما اسميناه « دستور الفريضة » فجاء فيما زاد على ثمانين نصا .. نشرته مجلتكم الغراء (فى عدد جمادى الثانية ـ العدد السادس) .

كذلك عرضنا لما كان من السنة فى تبيـان وايضاح « القانون الاساسى » للفريضة . (عدد ربيع الاول ـ العدد الثالث) . كما عرضنا لما كان منها فى ايضاح وتبيان احكام نظام القتال واسميناه القانون النظامى (عدد جمادى الاولى ـ العدد الخـامس) وجمعنا نصوص هذا وذاك فجاءت فيما زاد على مائة نص نشرناها (فى عدد رجب ـ العدد السـابع) واتبعنا فى أسلوب النشر ، أن كان لكل نص رقما مسلسلا تسهيلا للاشارة ، والرجوع اليه .

بقيت المرتبة الثالثة ، من مراتب التشريع ، وهى التى تبين لنا ، كيف تأول واستنبط الخلفاء الراشدون من هذه النصوص ، ماواجهوا به ماجد لهم من وقائع فى زمنهم . وتلك هى المرتبة التى أسميناها « اللائحة التنفيذية » . « اللائحة التنفيذية ، انما تفسر وتوضح ما جاء فى القانونين : القانون الاساسى ، والقـانون النظامى ، أما تبيان وايضاح ما كان من الدسـتور ، فتلك مهمة سبق ان قامت بها السنة . وسبق ان رددنا كل ما أوردته الى آيات القرآن الكريم .

واليوم ، نعرض ما كان من اللائحة التنفيذية بنفس الترتيب ، تسهيلا للبحث والمقارنة ولنرد كل ما جاءت به الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبالتـالى الى الكتاب الكريم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لائحة : القانون الاساسى

٢ – فرض الخالق جل فى علاه الفريضة وبين أركانها وكانت مهمة القانون الاساسى ، تبيان وايضاح ما أورده الدستور فأبانه وأوضحه وكان طبيعيا اذا أن يكون دور اللائحة التنفيذية هنا دورا محدودا فما كان منها فى هذا الشأن الا أن حكت ، ونقلت الى جمهور لاحق أهمية هذه الفريضة ومرتبتها .

فكان النص الوحيد الذى اوردته اللائحة ، ما نقل الينا من أن جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخطب فقال : يا خير الناس ! . فلم يفهم عمر رضى الله عنه ذلك .

فقال : ما تقول ؟ فقالوا له : يقول ياخير الناس ، فقال له عمر : أدن الى ، لست بخير الناس الا انبئك بخير الناس ؟ قال : من هو ياأمير المؤمنين ؟ .

قال عمر رضى الله عنه « هو رجل من أهل البادية صاحب صرمة « قطيع » ابل وغنم وقدم بابله أو غنمه الى مصر من الامصار فباعها ، ثم انفقها فى سبيل الله . وكان مسلحة بين المسلمين وبين عدوهم .. فذلك خير الناس » (السير الكبير : ج١–٣١–٣٥) .

فكان خير الناس ، من أنفق كل ماله فى سبيل الجهاد ، فكان عونا للمسلمين على عدوهم ويرد ذلك الى النصوص من ٤ الى ٧ بالقانون . وما حكى النص ليس جديدا وانما هو تنفيذ وتطبيق لما جاء به القانون .

لائحة : القانون النظامى

أولا : القتال ومواطنه

٣ – وفى ايضاح وتفسير ما أورده القانون فى شأن القتال ومواطنه راحت اللائحة ، تؤكد :

أ – ان الاصل السلم : فكان من وصية لعلى رضى الله عنه لقائد :

اتق الله الذى لابد لك من لقائه ، ولا منتهى لك دونه ، ولا تقاتلن الا من قاتلك .. ولا يحملنك شنآنهم بغضهم على قتالهم قبل دعائهم ، والاعذار اليهم » . (نهج البلاغة: ١٢–٢٩٢)

وقوله فى موضع آخر :

« لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فانكم بحمد الله على حجة ، وترككم اياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى عليهم » (نهج البلاغة : ١٤–٢٩٣)

وواضح ان ذلك مردود الى النصين ٢٤ ، ٢٥ من الدستور وهما قوله تعالى؟ ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ، وقوله « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

ب – وانما القتال ردا لاعتداء وقع بالفعل : وهو مفهوم قول على رضى الله عنه « ما غزى قوم فى عقر دارهم الاذلوا » (مؤتمر البحوث الاسلامية – الرابع : ص ٩٠) .

ج – وأن من مواطن القتال حروب المصالح : فقد قاتل أبو بكر رضى الله عنه ما نعى الزكاة مع تمسكهم بالاسلام حتى قالوا : والله ما كفرنا بعد ايماننا ، ولكن شححنا على أموالنا .

فلما قال له عمر رضى الله عنه : علام تقاتلهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأولادهم الا بحقها » .

فقال له أبوبكر : هذا من حقها ، أرأيت لوسألوا ترك الصلاة ؟

أرأيت لو سألوا ترك الصيام ، أرأيت لو سألوا ترك الحج ؟ لا تبقى عروة من عرى الإسلام الا انحلت ، والله لو منعونى عناقا او عقالامما أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه .

فقال عمر رضى الله عنه : فشرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر رضى الله عنه . (الاحكام السلطانية للماوردى : ٥٧ ، ٥٨) .

وقتال المصالح ، يرد الى النص (٣١) من الدستور ، وهو قوله تعالى:وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما» .

ثانيا : الاستعداد للقتال

٤ – وحرضوا جميعا على القتال : وعبئوا القوات والرأى العام .

١ – فعن عمر رضى الله عنه انه كان يهتف بأهل مكة فيقول :

« ياأهل مكة ! ياأهل البلدة ! ألا التمسوا الاضعاف المضاعفة فى الجنود المجندة والجيوش السائرة ، الا وان لكم العشر ولهم الاضعاف المضاعفة . (السير الكبير : ج ١–٧–١٢)

وقال صاحب السير الكبير ، انه اعتمد فيما ذكر من الاضعاف المضاعفة على قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله .. الى قوله والله يضاعف لمن يشاء » (البقرة : ٢–٢٦١)

ب – وعن عثمان رضى الله عنه انه قام فى أهل المدينة فقال :

« ياأهل المدينة ؟ خذوا بحظكم من الجهاد فى سبيل الله . ألا ترون الى اخوانكم من اهل الشام ، واهل مصر ، وأهل العراق ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوالله ليوم يعمله احدكم فى سبيل الله تعالى ، خير له من الف يوم يعمله فى بيته صائما قائما ، لا يفطر ولا يفتر » (السير الكبير : ج ١ ــ ٩ ــ ١٥) .

جـ ــ ومن قبيل ذلك قول على رضى الله عنه : « قد استطعموكم (طلبوا منكم) القتال ، فأقروا على مذلة وتأخير محله ، أرووا السيوف من الدماء ترووا من الماء ، فالموت فى حياتكم مقهورين ، والحياة فى موتكم قاهرين » (نهج البلاغة : ٥١ ــ ٦٩) .

فالنص الاول ، يمنى المجاهدين ، بما ينتظرهم من اضعاف مضاعفة ، والثانى يبين فضل يوم الجهاد ، والثالث يحض على الشجاعة والاقدام ويبين ان المقهور ، ميت وان كان حيا وأن من قهر حى وان مات . وكل ذلك مردود الى السنة (النصوص : ٣٥ ــ ٤٢ من القانون)

٥ ــ أما بالنسبة للجبهة الداخلية : فقد نبهوا الى ضرورة تطورها وتحولها عن النشاط المدنى الاستهلاكى ، الى أن تكون درعا ، ومعاونا للمجاهدين ، وأن تكون دائما فى حالة الاستعداد . يبدو ذلك واضحا ، مما كان من عمر رضى الله عنه ، حين قال :

« لا تزال هذه الامة على شرعة من الاسلام حسنة ، هم فيها لعدوهم قاهرون وعليهم ظاهرون ما لم يصبغوا الشعر ، ويلبسوا المعصفر ، ويشاركوا الذين كفروا فى صغارهم فاذا فعلوا كانوا قمنا (أهلا) أن ينتصف منهم عدوهم . (السير الكبير : ١ ــ ٨ ــ ١٣)

وفى قوله بيان ان اشتغلت الجبهة الداخلية بالدنيا واتبعوا اللذات ، والشهوات واطالوا الشعر ، ولبسوا الطويل والقصير ، وما شق من هنا وما شق من هناك واعرضوا عن الجهاد كان حريا ان يظفر بهم عدوهم . من ذلك أيضا ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى « **ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين** » (آل عمران : ٣ ــ ١٠٠)

سألوه ما المقصود ، هل المقصود هو التعريب ؟ أى التحول فما لهم من العربية « الا الاسم والتشبه » .

قال على : لا ولكنه الزرع . أى التفرغ للانتاج الاستهلاكى وترك الجهاد . (السير الكبير : ج ١ ــ ١٢ ــ ٩)

فقد أول هذا الحديث ، أن زرعت هذه الامة ، اى اذا تفرغوا للاشتغال بالزراعة (وغيرها من الانتاج الاستهلاكى اليوم) وأعرضوا عن الجهاد أصلا نزع منهم النصر .

فان نسقوا بين الزراعة والانتاج الاستهلاكى كان خيرا ، بل هو ما يجب لسد حاجة المقاتلة ، مقابل ما يوفرونه لهم من امن ونصر باذن الله .

ثالثا : فى ميدان القتال

٦ ــ وفى زمن الخلفاء الراشدين ، اتسعت ميادين القتال ، وزادت الخبرة والتجربة ، وتعددت الجيوش التى قابلوها ، فكان منها جيوش الفرس ، وجيوش الروم ، ولكل وسائله وخبرته .

أ ــ فظفر التخطيط والتنظيم بحقه :

فحين جمع الروم جموعا عظيمة من مدائن الشام ، حدث بذلك ابو بكر رضى الله عنه فأرسل الى خالد بن الوليد وهو بالعراق ، ان اصرف ثلاثة آلاف فارس فامد بهم اخوانك بالشام .

فنزل خالد بن الوليد على الامراء الثلاثة ، واجتمع امراء المسلمين فى خباء يبرمون امر الحرب بينهم وعندهم رجل يقال له قضاعة قد بعثوه فأحتبس لهم أمر القوم (المخابرات) ثم جاءهم فخلوا به .

وجاءهم أبو سفيان فقال : ما كنت أرى أن أعيش حتى أكون بحضرة قوم من قريش يبرمون أمر حربهم وأنا بينهم ، ولا يحضروني أمرهم (وكان مشهورا بينهم بالرأى والحرب ــ ودل ذلك على أن لابد من الاستعانة بكل خبرة والتشاور)

فقال بعضهم : هل لكم فى رأى شيخكم ؟ فان له رأيا فى الحرب .

قالوا : نعم : فدعوه فدخل . فقالوا : أشر علينا .

قال : فانى ارى انترتحلوا حتى تجعلوا ذلك التل خلف ظهوركم ثم تؤمروا عكرمة بن أبى جهل على خيل وتجعلوا معه كل نابض بوتر (أى رام بقوس ــ يقابل المدفعية اليوم) ــ فان لى به خيرا ــ أى علما بانه يصلح لذلك .

فاذا نادى بلال النداء الاول لصلاة الغداة (كلمة السر) فليخرج عكرمة ، وتلك الرماة معه فليصف أولئك الرماة عند صدور خيولهم ، فان هاجمهم هيج من الليل كانوا مستعدين باذن الله تعالى

فقبلوا ذلك منه واقبلت خيل من الروم عظيمة تريد بياتهم ، فسمعوا رغاء الابل ، فلم يشكوا ان العرب قد هربت (الخدعة) واقبلوا متفرقين وسابق بعضهم بعضا من غير تعبئة .

فوجدوا خيل عكرمة والرماة مستعدين لم تعلم الروم بهم . فحملوا فى وجوه القوم ، فلم يزل الله ينصرهم بقتلهم حتى اذا كادت الشمس تطلع ولوا هاربين الى عسكرهم . وكان ذلك أول الفتح (السير الكبير : ج ١ ــ ٣٦ ــ ٤٥)

ب ــ واوصى على رضى الله عنه ، جيشا بعثه الى العدو : فرسم له الخطة فقال :

« فاذا نزلتم بعدو أو نزل بكم ، فليكن معسكركم فى قبل (امام) الاشراف (الاماكن المرتفعة) أو سفاح الجبال ، أو اثناء الانهار (متعطفاتها) فيما يكون لكم رداء ودونكم مردا .

ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين (تعدد الجبهات) واجعلوا لكم رقباء (نقط الرقابة والرباط) فى صياصى الجبال (أعالى) ومناكب الهضاب لئلا يراكم العدو من مكان مخافة أو أمن .

واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم واياكم ، والتفرقة ، فاذا نزلتم فانزلوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميعا ، واذا رحلتم فارتحلوا جميعا • واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة (محيطة بكم) ولا تذوقوا النـــوم الا غـرارا (خفيفا) أو مضمضة • (نـهج البلاغة : ١١ ــ ٢٩٢ •)

كانت الارض مرتفعات ومنخفضات ، وانهار ، فكان الرسم ، وتحديد دور الرماة ، دور الطليعة دور أهل الرماح ، وحدد طريقة الهجوم ، وطريقة الانسحاب ، ولابد ان كان ذلك وفق ما اقتضاه الامر ، بدليل النصر ، واترك لرجال العسكرية الدراسة والتعليق •

٢ ــ **ونظموا القيادة لمن تكون ؟ وأين موقعها :**

أ ــ فحين أراد الفاروق عمـر أن يذهب ليقـود الجيش معه ، استشار بعض الصحابة فقال على ناهيا عن ذلك :

« ان هذا الامر لم يكن نصرة ، ولا خذلانه بكثرة ولا قلة • وهو دين الله الذى أظهره ، وجنده الذى أعده ، وأمده حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيثما طلع • ونحن على موعد من الله ، والله منجز وعده وناصر جنده •

ومكان القيم من الامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه ، فاذا انقطع النظام تبعزق الخرز ثم لا يجتمع بحذافيره والعرب وان كانوا قليلا هم كثيرون بالاسلام ، عزيزون بالاجتماع فكن قطبا ، واستدر رحى العرب واصلهم دونك نار الحـــرب فانك ان شخصت من هذه الارض انقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع من العورات أهم اليك مما بين يديك • ان الاعاجم ان ينظروا اليك غـدا ، يقولوا هذا أصل العرب فان قطعتمـوه استرحتم • فانا لم نقاتل بالكثرة ، وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة •

(نهج البلاغة : ج ١ ــ ٢٨٣ شرح الامام محمد عبده)

ب ــ وأمروا ان يكون للقائد مجلسه الاستشارى ، فان كان مقاتلا ممتازا ، كان الى جواره رجال التدبير وان كان مدبرا ، كان الى جانبه رجال القتال ، يضع كلا فى موضعه ، وبان ذلك حين انتدب عمر رضى الله عنه سعد ابن أبى وقاص للسير الى أرض فارس وكان يراه رجلا شجاعا ، ضروبا بالسيف ، راميا بالنبل ، ويخشى الا يكون له معرفة بتدبير الحرب •

فقال له عثمان رضى الله عنه « مره فليشـــاور قوما من أهل التجربة والبصر بالحرب ، ولا يقطع الامور حتى يشاورهم » •

ففعل عمر ، وكتب الى سعد بـالتوجه الى العراق (مروج الذهب للمسعودى : ج ١ ــ ٥٢٥)

جـ ــ **الطاعة والامتثال للقائد :** واذا أمـروا القائد ، كان له السمع والطاعة على معاونيه من المقاتلين فهاكم على رضى الله عنه يقول : « قد أمرت عليكم مالك بن الحارث ، فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا وحجنا (حاميا) فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ، ولا بطؤه (بطء) عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه أمثل » نهج البلاغة ١٣ ــ ٢٩٢

٣ ــ **ونظموا القوات فى الميدان : وتشكيلها وممن تشكل :** فزادوا على ما قدمناه فى التخطيط والتنظيم •

١ ــ فكان عمر رضى الله عنه يغزى الاعزب عـن الزوج ، ولعل ذلك سند ما نشترطه اليوم من أن الجندى فى فترة التجنيد يجب الا يكون متزوجا •

وكان يعطى الغازى فرس القاعد (الاستفادة بكل الطاقة والتعاون)

ولا شك ان كان فى هذا وذاك حسن التدبير ، لان الزوج قد يشغل بزوجته ، فلا يستطيع المقام فى الثغر ، على حين ان الاعزب لا يشغله شىء فيطيل المقام ، ويقل استئذانه •

(المبسوط ، ١٠ ــ ٢٠)

ب ــ **وعلى رضى الله عنه ينظم موضع كل قوة ، فيقول :**

« قدموا الدراع (لابس الـدرع) واخـــروا الحـاسر)من لا درع لـه وعضـوا علـى الاضراس) كناية عن الجد) فانه أنبى للسيوف عن الهام • التووا فى أطراف الرماح فانه أمـور للاسنة (يوجب انزلاقها (وغضوا الابصار فانه أربط للجأش • واسكن للقلب ! •

رابعا : سير الحرب

٧ ــ وعلاوة على ما قدمنا من قول على فى كيفية سير القتال ، فقد حرصت اللائحة على وجوب تنفيذ ما أمرت به السنة •

١ ــ **فكان الدعاء عند البداية :** اى الاستفتاح بذكر الله ، وطلب العون والمدد منه وان نسأله النصر ، أو الشهادة وكان من دعاء على رضى الله عنه •

« **اللهم أنت الصاحب فى السفر ، وانت الخليفة فى الاهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لان المستخلف لا يكون مستصحبا ، والمستصحب لا يكون مستخلفا** » •

(نهج البلاغة : ٤٦ ــ ٦٧)

٢ ــ **وأكدوا أهمية الثبات والصمود : فتعـدد فى** ذلك النصوص وكان منها :

أ ــ ما روى عن ابراهيم ان قال : انهزم رجل من القادسية ، فأتى المدينة الى عمر فقال : ياأمير المؤمنين هلكت أى فررت من الزحف •

فقال عمر : انا فئتـك • (القرطبى : ٢٨١٩ ــ الكشاف ج٢ ــ ١١٩) •

وما رواه ابن سيرين لما قتل ابو عبيده جاء الخبر الى عمر

فقال : لو انحاز الى لكنت له فئة ، فأنا فئة كل مسلم •

(القرطبى : ٢٨١٩)

وأورده صاحب السير الكبير فقال :

« قتل ابو عبيد الثقفى يوم قس ، وابى ان يرجع حتى قتل •

فقال عمر رضى الله عنه : يرحم الله ابا عبيد لو انحاز الى كنت له فئة •

(السير الكبير : ج ١ ــ ١١٦ ــ ١٢٥)

وقال القرطبى : على هذه الاحاديث لا يكون الفرار كبيرة ، لان الفئة هنا المدينة والامام وجماعة المسلمين حيث كانوا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم و الإيمان

المستشار مصطفى فاضل

أما الجمهور فيراه كبيرة لان الفئة هى الجماعة من الناس الحاضرة للحرب • وقالوا انما كان ذلك القول من النبى صلى الله عليه وسلم وعمر على جهة الحيطة على المؤمنين اذ كانوا فى ذلك الزمان يثبتون لاضعافهم مرارا •

وقال محمد (السير الكبير ج ١ ـ ١١٦ ـ ١٢٥) فيما اورده عن قتل الثقفى وقدمناه ان فى هذا بيانا بأنه لا بأس بالانهزام اذا أتى المسلمين من العدو ما يطيقهم ، ولا بأس بالصبر أيضا بخلاف ما يقوله بعض الناس انه القاء النفس فى التهلكة •

ب ـ وحث عمر على الصمود ، فحين كتب ابو عبيدة بن الجراح اليه يذكر له أن جموعا من الروم قد جمعت له ، وما يتخوف منهم ، فكتب اليه عمر رضى الله عنه •

أما بعد ، فانه مهما ينزل بعبد مؤمن ، من منزل شدة ، يجعل الله بعده مخرجا • وانه لن يغلب عسر يسرين • ان الله تعالى يقول فى كتابه « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطو واتقوا الله لعلكم تفلحون »

(الموطأ : كتاب الجهاد ٦ ـ ٢٧٦) •

جـ ـ ومن ذلك أيضا مقال على رضى الله عنه لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك ، أعر لله جمجمتك تدفى الارض قدمك ارم ببصرك أقص القوم ، وغض بصرك (عما ترى من شدة) واعلم أن النصر من عند الله سبحانه (نهج البلاغة ١١ ـ ٤٠) •

د ـ وما قاله على : « لا تشتدن عليكم فرة بعدها كره (أى لا يشق عليكم الامر اذا انهزمتم متى عدتم للكرة) ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها ، ووطئوا للجنوب مصارعها (اذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب) •

(نهج البلاغة : ١٦ ـ ٢٩٤)

٣ ـ وفى وسط جو المعارك المكهرب لم يفت أبا بكر أن يوصى بآداب المعركة :

فحين بعث أبو بكر الصديق رضى الله عنه يزيد بن أبى سفيان على جيش خرج معه يمشى وهو يوصيه ثم قال : انى موصيك بعشر فاحفظهن كان منها :

لا تقتلن مولودا ، ولا امرأة ، ولا شيخا كبيرا ، ولا تعقرن شجرا بدأ ثمره ، ولا تحرقن نخلا ولا تقطعن كرما ولا تذبحن بقرة ولا شاة ، ولا ماسوى ذلك من المواشى الا لاكل •

الى أن قال « ولا تجبنن » •

(السير الكبير : ج ١ ـ ٣٥ ـ ٤٠)

• • •

ذلك هديهم على ضوء ظروف القتال فى زمنهم ، ووسائله وأسلحته ولو انا سرنا على نفس الدرب ، مترسمين نفس الخطى ، ولم نال جهدا ، فى أعداد ما استطعنا من قوة ، وكان قتالنا فى سبيله جل فى علاه • اكد لنا وعده بالنصر لقوله تعالى :

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ان القرآن الكريم وهو معجزة النبى محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى يقوم على الحجة والمنطق ويحث على التأمل فى مظاهر القرآن والخلق ويسعى فى الارض طلبا للرزق ويحارب الجمود ويدعو الى التفكير وكل ذلك يؤدى الى العلم فالعلم هو اساس الايمان اذ به يعرف الانسان ان كل هذه المخلوقات لابد لها من خالق وان هذا النظام البديع الذى يقوم عليه الكون يدل على القدرة التى لاتتوافر لمخلوق وقد كانت أول آية نزلت فى القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (سورة العلق) وقد وضع القرآن الكريم العلماء فى المرتبة الثالثة بعد الله والملائكة فقال « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (سورة آل عمران الاية ١٨) ودعا الناس الى التأمل فى مظاهر الكون والقدرة الالهية والتفكير فيها اذ قال « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (سورة آل عمران الايتان ١٩٠ ، ١٩١) اذ التفكير والتأمل لا محالة يؤديان الى الاقتناع بوجود الله سبحانه وتعالى والايمان به وامتثال أوامره وتجنب نواهيه وقال « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون (سورة الجاثية الاية ١٣) وقال « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (سورة الملك الاية ١٥) وبذلك علم الناس ان الرزق مكفول بالسعى فالسعى كفيل باستغلال ثمرات الارض وكشف اسرار العالم وبدونه تتعطل الملكات الذهنية التى انعم الله بها على الانسان ليفكر ويتعلم ويكتشف العالم والا بقيت الارض مطوية على أسرارها وكنوزها وقال « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين (سورة آل عمران الاية ١٦٤) وقد كان بعث النبى صلى الله عليه وسلم بركة ورحمة ونصرا عزيزا وفتحا مبينا للامة العربية وحدها بل للعالم اجمع . لقد كان العرب قبل مجيئه قبائل متنافرة يعبدون الاوثان والمال والجاه ويستنفدون طاقاتهم فى المفاخرة الكاذبة والحروب القبلية التى لا جدوى منها فعلمهم النبى بفضل القرآن الكريم وما آتاه الله من الحكمة ورجاحة العقل وكريم الخلق ان الاتحاد قوة وبذلك استطاع ان يجمع شراذم العرب المتنابذة فى أمة واحدة ودين واحد يدعو بما فيه من قيم سامية الى الوحدة والمساواة والاخاء والحرية واحترام القانون وكفالة حقوق الانسان . وقد لبى العرب الدعوة واشربت نفوسهم حب هذه المبادىء القويمة التى لم يكونوا يعرفونها ولكنهم تعلموها فعملوا بها وبنفوس ملتهبة بحب الدين الجديد والرغبة فى التبشير به والدعوة له بلا قسر او اكراه ترتخص الموت فى سبيل الجهاد للحق كما أوصاها القرآن ان وجههم الخليفة ابو بكر الى الشام والعراق حتى فتحوها وفى غضون مائة عام كانت الامبراطورية العربية تمتد من الهند وحدود الصين شرقا الى خليج بسكاى غربا ومن بحر آرال شمالا الى اقصى شلالات النيل جنوبا وصار اسم الله القوى العزيز متبوعا باسم محمد النبى الحبيب يذكران كل يوم خمس مرات من آلاف المآذن المنتشرة فى جنوب غربى اوربا وشمال افريقيا وشرقها وغرب ووسط آسيا فى الاذان يدعو الناس الى الصلاة .

وفى آية جميلة مملوءة بالحكمة والبلاغة عقد القرآن الكريم مقارنة بين حياة واخلاق العرب قبل الاسلام وحياتهم واخلاقهم بعده فقال « ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون (سورة آل عمران الايات ١٠٠ ـ ١٠٤) ووضع القرآن القواعد لتكوين حكومة اسلامية قائمة على المشورة والعلم والكفاية والعدل واحترام الحريات وبهذا وضع الاساس للحكومة الديمقراطية التى لم تصل اليها اغلب الدول المتقدمة الان فى الحضارة الا فى القرن الثانى عشر فى حين طبقها العرب فى عهد الخلفاء الراشدين منذ ١٣ قرنا ولرئيس الدولة حق الطاعة على الرعية ما دام قائما بتنفيذ احكام القرآن فاذا انحرف عنها فلا طاعة له عليهم تنفيذا لما جاء بالقرآن الكريم « ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا (سورة الكهف الاية ٢٨) وبذلك وضع القرآن حق الثورة على الحاكم الظالم لعدة قرون قبل ان يعرف هذا المبدأ فى الغرب ففى سنة ١٦٤٠ وضع جون لوك نظرية الحكومة الدستورية وجعل اساسها رضاء الشعب بها وأباح الثورة عليها فى سبيل الدفاع عن الحرية . ولما طبق البريطانيون نظرية لوك وجعلوا حكومتهم قائمة على الانتخاب الحر ورضا الشعب وضعوا بأنفسهم اساس ثورة الولايات المتحدة عليهم وقت ان كانت مستعمرة لهم وقام استقلال هذه الولايات على مبادىء لوك . هكذا كتب ابنستين فى كتابه كبار المفكرين فى العالم وهو لايدرى او يتجاهل ان هؤلاء المفكرين ما قرروا الا مبادىء جاء بها القرآن فى القرن السابع .

وقد رحب السوريون والمصريون واهل العراق بالعرب الفاتحين ونظروا اليهم كمدافعين عنهم ومنقذين لهم مما كانوا فيه من بلاد تحت سيطرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكامهم المتغطرسين وكان الغزو العربى بالنسبة لهم بمثابة اعتاق لهم من عبوديتهم وكانت حقوقهم وحرياتهم مهدرة كما كانوا ينقسمون الى طوائف وشيع دينية مختلفة وكان حكامهم يكرهونهم على اعتناق مذاهب لايرضونها . تلك كانت حالهم ولكنهم وجدوا فى ظل الفاتحين العرب المستنيرين بالعلم الراحة والخلاص .. وجدوهم يمثلون جيلا جديدا يقدس قيما انسانية أحيت الضمير العالمى بعد رقاد طويل ولا عجب فالقرآن علمهم تقديس الحريات الشخصية واحترام حرمات المساكن وحرية الرأى والعقيدة والفكر والعمل كما اقر المساواة بين الناس ولم يميز بين فرد وآخر بسبب الجنس أو اللون وبذلك قالت الاية الكريمة «ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » (سورة الحجرات الاية ١٣) ومن هذا يبين ان مبدأ الحرية والمساواة والرخاء التى نادت بها الثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر كانت نظاما ثابتا لدى العرب من قرون طويلة ثم فتح العرب اسبانيا والبرتغال وكونوا دولة الاندلس وكان حكام البلاد من الفسجوف يسومون الناس الخسف فكرهم الاهالى وكان بينهم عبيد يكلفون بأشق الاعمال فلا عجب أن تعاونوا مع الفاتحين واعتبروهم محررين لهم وكان اليهود محل اضطهاد الحكام الذين اصدروا قرار سنة ٦٧٢ يقضى بتنصيرهم والا عوقبوا بالنفى ومصادرة املاكهم (هيتى ص ٤٩٨ الطبعة الثامنة)

واتبع المسلمون فى حكمهم نفس السياسة التى اتبعوها فى باقى البلاد كما علمهم القرآن فسمحوا للفلاحين بزراعة الارض مقابل جزء من محصولها وتركوا اليهود والنصارى على دينهم وقد قرر المستشرق دوزى ان حكم المسلمين كان نعمة على اسبانيا فقد حدوا من غلواء النبلاء والكهنة وحسنوا حال العمال والفلاحين وخولوا ملاك الاراضى المسيحين حق التصرف فى اراضيهم وكان هذا ممنوعا تحت الحكم القوطى وتحسنت حال اليهود على نحو حفز الكثيرين منهم الى الهجرة الى اسبانيا بفضل نفوذ حسداى بن شريوت اليهودى الذى كان وزير للمالية فى عهد الخليفة عبد الرحمن وصارت قرطبة مركزا للثقافة اليهودية ويدين اليهود بكثير من تقدمهم فى الثقافة للعرب لانهم لم يتمتعوا بكامل الحرية الا فى البلاد العربية حيث كانوا مشغولين برعاية افراد العرب وبدون ذلك لم يكن ليظهر فى الوجود امثال ما يمونيدس او يهوذا بن سولو موكوهين او افيسبورن أوليفى بن جرسون وهم زهرة الفلاسفة اليهود الذين كانوا يستعملون اللغة العربية فى كتاباتهم كما كانوا اتباعا متحمسين للفيلسوف العربى ابن رشد فتأمل الى اى حد بلغ نكران الجميل عند اليهود الان وامتثالا لامر القرآن

استزاد العرب من العلم فعكفوا على دراسة وترجمة كتب الفلسفة الاغريقية وغيرها وبرز منهم علماء وفلاسفة فى كافة فروع العلم وارتقت حضارتهم وصارت منبعا للحضارة الاوربية وبدون الدراسات العربية والابحاث التى اجراها العرب ما كانت تستطيع أوروبا ان تفيد من العلوم الاغريقية . لقد نقلها اليهم العرب ضرورة بأبحاثهم ودراساتهم ومنها استمد الاوربيون حضارتهم . قال رينتشارد كوك فى كتابه العرب تحت الشمس ص ٥٣ لقد منح العرب كثيرا للحضارة . قدموا لها دينا جديدا مبنيا على مبادىء رقيقة وافكار بدت جديدة على العقل الاوربى وهى مبادىء تدعو الى توحيد الله والاخذ بأسباب الدنيا فيما لا يتعارض مع النظر الى الاخرة على نقيض تزمت الكنيسة الكاثوليكية كماتدعو الى التآخى والايمان بمسئولية الفرد عن اعماله أمام الخالق وكان كل ذلك فتحا جديدا بمثابة نسمة من هواء الصحراء النقى هبت على جو المسيحية المعتم المكبة اذ ذاك فى اوائل القرون الوسطى . ان كثيرا من الاراء السليمة المتزنة التى سادت الاقاليم الشمالية من اوربا مع الاصلاح الدينى المسيحى تعود الى تعاليم لوثر دغيره من رؤساء البروتستانت وهم بدورهم يدينون بهذه الافكار الى ثقافة العرب فى اسبانيا ان هبات العرب العقلية للعالم خالدة . وعن الاندلس قالوا كوك ص ١٢٠ تدين اوربا بالكثير للاندلس فقد رفعت كردوفا مشعل العلم عاليا فى وقت كانت فيه اوربا غارقة فى ظلمات الجهالة وكان العلماء فىكافةانحاء اوربا يقصدوناسبانيا ليقتبسوا منها الحضارة والثقافة التى امكن بواسطتها للعرب ان تصلوا الى هذه الدرجة العظيمة من الرقى فى كافة انواع العلوم والصنائع والفنون بما لا محل لمقارنته بما كان عليه الرومان والافرنج من بربرية وقذارة وعبادة عمياء للقديسين . لقد نجح الاسلام فى صوغ حضارة لم يكن لها مثيل فى اوربا حضارة مكنت اسبانيا من الافلات من العصور المظلمة التى كانت تسود اوربا ولا يزال يسطع فى تاريخ اوربا وماضيها ذكريات حلوة وحزينة للاندلس .

وبفضل مبادىء القرآن الكريم القويمة حيث وضع العربى يده فى جنوبى آسيا الصغرى أو فى شمالى افريقيا صار الناس عربا عن عقيدة واقتناع لقد انتشر الاسلام بفضل مبادئه وقيمه السامية والحجة لا بالسيف وانها حقا لمعجزة ان يسلم التتار والسلجوقيون والاتراك مع انهم كانوا هم المنتصرين فى حروبهم مع العرب وفى هذا مايدحض الفرية القائلة بان الاسلام لم ينتشر الا بالسيف والا فكيف اسلم مئات الملايين من الاونديسين والماليزين والفلبينين والصينين والافريقيين رغم انهم لم يشتبكوا فى حرب مع المسلمين لقد اسلموا عن عقيدة واقتناع بمخالطة التجار العرب لهم واين ذلك كله من الفضيحة الكبرى التى تآمر فيها الامريكيون والبريطانيون من قبلهم على طرد الفلسطينيين العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ديارهم واحلال الصهيونين محلهم وما يرتكبه اليهود الان من الوان التعـذيب ضـد من بقى من العرب فى الارض المحتلة .

وفى المجال الاقتصادى يقوم التصور القرآنى على اساس ان الملكية وظيفة اجتماعية وأن الانسان خليفة الله فى ارضه ولذلك فان عليه ان يتصرف فيما يملكه بما يرضى الله وعليه ان لا يسىء استعمال حقه على نحو يضر بمصالح الغير وعليه أن يشارك فى المصروفات العامة وان لا يكون بخيلا ولا مسرفا كما ان عليه ان لا يستعمل ثروته سلاحا يتول به الى نفوذ سياسى يدعم به مصالحه الخاصة اضرارا بالمجموع وعليه ان يوقن بان للفقير حقا معلوما فى ماله وقد تكفلت قواعد الارث التى اتى بها القرآن بمنع تراكم الثروة فى يد اكبر الابناء كما تقضى بعض الشرائع الغربية وبقصد القرآن بالمساواة تحقيق العدالة والتعاون ولذلك فرض الزكاة وحض على التصدق ولا ريب أن اقتران المال بالدوافع الخلقية يجعله غير قادر على السيطرة على المجتمع مساواة واقعة الى العمل . مساواة من شأنها ان تزيل العقبات التى تؤدى الى تقديم فرد وتأخير آخر فاذا فشل امرؤ رغم ذلك كان فشله راجعا الى نقص فى مداركه ولولى الامر الحق فى منع الاحتكار وسوء الاستغلال ليعيد للامة توازنها سياسة وسطى لا هى بالشرقية ولا بالغربية أخـذت بمحاسـن السـياستين وتجنب مسـاوئها فلا هى شجعت الاحتكار ولا هى شجعت الطغيان واعدام النشاط الفردى .

وكان بيت المال فى حكومـة العرب وقت ان كـان العرب يتبعون مبادىء القرآن يفى بحاجات الفقراء والمحتاجين من المسلمين وغير المسلمين وهذا هو الضمان الاجتماعى الذى لم يصل اليه الغرب الا فى القرن العشرين . ولعل الامريكيـة المترفة عندما تجرى حساباتها آخر النهار تذكر لان الارقام التى تستعملها والورق الذى تكتب عليه والسكر الذى تصنعه فى قهوتها كل ذلك احفز العرب لها بالايمان والعلم ساد العرب العالم وصدق الله العظيم اذ قال عن النبى محمد الامين « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .

وفاء

قالت السيدة عائشة : لمابعث اهل مكة فى فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى اللـه عليه وسلم وبعثت بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة رضى الله عنها ادخلتها بها على أبى العاص حين بنى بها قالت : فلما رآها رسول اللـه صلى الله عليه وسلم رق رقة شديدة وقال : ان رأيتم أن تطلقوا لهـا أسـيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فقالوا : نعم يا رسول الله وردوا عليها الذى لهـا .

عن ابن عباس رضى الله عنه انه كان معتكفا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس .

فقال له ابن عباس : يافلان ما لى اراك مكتئبا حزينا ؟

فقال : لفلان على حق ولاء وحرمة صاحب هذا القبر ما اقدر عليه .

قال ابن عباس : أفلا أكلمه فيك .

قال : ان احببت ـ فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد .

فقال له الرجل : نسيت ما كنت فيه ؟

قال : لا ، ولكنى سمعت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم والعهد به قريب قد دمعت عيناه وهو يقول : من مشى فى حاجة أخية وبلغ فيها كان خيرا من المعتكف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق ابعد مما بين الخافقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن منهاج التربية الصحيحة السليمة • ودستور الحياة الحرة الكريمة . بتلاوته تطمئن النفوس وبهدايته تعمر القلوب وبذكر الله وطاعته وبره وخشيته تستقيم الامور وتنشرح الصدور : « **ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير** » . « فاطر »

القرآن نور يضيء جوانب النفس ويعبئها بالهدى لتسير فى الحياة بخطوات مسددة موفقة الى مرضاة الله فهو « **نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء** » « **قد جاءكم من اللهنور وكتابمبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » القرآن حجة دامغة وادلته واضحة وعظته بالغة وبراهينه قاطعة وأنواره ساطعة وآياته خالدة باقية لاتتبدل ولا تتغير « **لا تبديل لكلمات الله** » « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » ذلك لانه معجز فى بلاغة أسلوبه معجز فى معانيه ومبانيه . معجز فى جوامع كلمه معجز بما قصه من انباء الغيب معجز بتشريعاته الملائمة للطبائع البشرية السليمة معجز لانه منزل من لدن حكيم عليم . نزل به الروح الامين بلسان عربى مبين « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** » لهذا كانت شريعته اكمل الشرائع وادلته اقوى الادلة الموصلة الى الحق ودعوته تعتمد على الحكمه والموعظة الحسنة فى أسلوبها ومنهاجها لتخاطب أولى الالباب وأصحاب الفطر السليمة المستنيرة « **كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » ولقد فتح القرآن قلوبا وعقولا فاهتدت به الى الحق والى سواء السبيل فرفع الله ذكرهم وأعلى قدرهم (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) •

فهو الذى أسس المساواة وحقق العدل وأيقظ الضمائر واحياء القلوب وهذب النفوس ومحا الجهالة والضلالة « **ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون** » •

وهو الذى نقل الناس من التنافر الى التآلف ومن التجاهل الى التعارف ومن الضلالة الى الهدى « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب** ! **وانك لتجد القرآن يدعو بالحكمة الى معرفة الله بالنظر العقلى فى آياته فى الافاق وفى الانفس فيقول** : « **ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم • وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قدفصلنا الاياتلقوم يفقهون وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون** ! ؟

ويدعو الى النظر فى خلق الانفس لاقامة الدليل الحى على أن الله خالق كل شىء وبيده ملكوت كل شىء • فيقول عز وجل فىسورة يس :

« **وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أنيخلق مثلهم يلى وهو الخلاق العليم** » ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج تربية ودستور أخلاق

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

ثم بعد المقدمات تجىء النتائج وهى طلب معرفة الله والايمان به عز وجل معرفة تريح القلب وتطهر النفوس وتتجه لمراقبة الله فى السر والعلن وبذا يتحقق الاخلاص فى عبادته وطاعته : ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء · فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير : قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) ·

ومن هذا يتبين ان الاسلام لا يرى صحة العقيدة الا اذا جاءت وليدة تفكير حر وثمرة اقتناع تام وتلك هى حرية العقيدة فى أجمل صورها وأكمل شئونها · « **لا اكراه فى الدين** » « **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**» ؟ والاسلام دين الحرية الفاضلة والاخلاق الكاملة وحرية الانسان منحة الهية وفطرة فطر الله الناس عليها لا يقيدها الا الدين ولا تحكمها الا القوانين . وكل حرية لا تقيدها الاخلاق التى تحمى حرية الاخرين فهى همجية أو اباحية أو فوضى .

وقد يخطىء أصحاب النزوات فيسمون الاباحية حرية والهمجية مدنية فتضل بذلك نفوسهم ويزل سلوكهم وتشقى بهم مجتمعاتهم .« **وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**» والقرآن قد نهى النفس عن الهوى ونظم الصلة بين العبد وربه وبين العبد ونفسه وبين الفرد والجماعة ليصبح المسلم رجلا فاضلا لا تستهويه الاهواء ولا تستذله الشهوات ولا تستبد به نفس أمارة بالسوء . ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب رحمة بالعباد . « **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب** » آل عمران · والاسلام مع هذا كله يطمئن للفطرة السليمة ويعتبر البر ما اطمأنت اليه النفس وأطمأن له القلب ويقرر ان الاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وأما العيوب والذنوب فتقلق نفس الحر ويضطرب لها صدره والنفس بطبعها تحب أن يطلع الناس على خيرها وبرها وتكره ما يعرفونه من شرها وخبثها وفى هذا تأكيد للاستقلال الذاتى وحرية التقدير وعدم الانسياق وراء الناس فيما لا يوافق القلب والعقل السليم وحرية الراى تجعل الانسان بمنأى عن الشرور التى يجره اليها ذووا الطيش والنزق واما الاخلاق الفاضلة فمن ينابيع القوة فى حياة الافراد والامم الواعية والامة الفاضلة يتجاذب افرادها بجواذب الخلق الكريم الذى يجمع القلوب على الوحدة والمساواة والاخوة والتربية هى تنمية الاستعداد نفسا وجسما وعقلا . وهى قادرة على أن تبلغ بالانسان درجات محمودة من الرقى والسعادة والتربية القرآنية تصقل العقول بصيقال التوحيد ليتجه العبد الى ربه وحده ولكل نفس مؤمنة الحق فى السمو لتكمل وتقوم بالفضيلة ومكارم الاخلاق وبذلك تنأى عن الغفلة والشقاء وانطفاء نور البصيرة .

ولذلك اوجب الاسلام على الامة المحمدية طلب العلم لتستنير العقول بالمعارف ولتنتظم الحياة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبذلك تكون المدنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحقة : والحضارة الانسانية ولن يجحد انسان ان للاخلاق آثارا فى سعادة الافراد والجماعات : فهى تورث المرء سعادة فى نفسه وصفاء فى قلبه . وتجعله بمنأى عن الشرور التى تصيب المرء لسوء خلقه والاخلاق الكريمة من ينابيع القوة عند الامم الراقية المهذبة التىيتجاذب افرادها بجواذب الاداب العامة لتجتمع قلوبهم على التقوى وصالح العمل فلا التواء ولا اعوجاج ولا زيغ ولا انحراف لكنه النبل الذى يقى المجتمعات من الافات والزلات كالاحقاد ، والاثرة وبيع الذمم والخداع والغش والملق والنفاق والانانية الكريهة المقوتة .. والقرآن يربى الافراد والجماعات على العبادت والطاعات ويأمرهم بالعدل والاحسان وحماية الحرمات وصيانة الحريات بقوة الايمان الذى يملك به المرء ارادته وكرامته التى تأبى قبول الاستبداد والضيم والاستعباد والضير .

وفى قبول الاستبداد انهيار للعزة الانسانية وللكرامة الادمية وكثيرا ما يكون قبول البغى سببا فى صنع الطغاة الذين يتألبون على الحرية فلا يرضيهم الا ارضاء كبريائهم بحب الملق والتزلف الزائف ولذلك نجد الطغاة يكرهون المساواة ويمقتون العدالة الاجتماعية!! والمتآمرون بليلعلى أمن الناس وحرياتهم أقوام يعملون فى الظلام لتمكين الظلم انقيادا وراء أنانية متمردة جامحة حسدا من عند انفسهم وجحودا بنعمة الله التى بدلوها كفرا وأحلوا قومهم دار البوار : « ومراكز القوة اذا ضلت وزلت وغرتها الامانى الخداعة طغت وبغت وتنمرت وتمردت ثم باءت بالصغار والهوان جزاء شرودها عن الصراط السوى وعلى الباغى تدور الدوائر . وفى الاثر « خمس من كن فيه كن عليه » الخداع والنكث والبغى والمكر والظلم . فيقول الله فيه « **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم** » ويقول عز وجل فى النكث « فمننكث فانما ينكثعلى نفسه» وفى البغى يقول عز وجل « **يأيها الناس انما بغيكم على انفسكم** » وأما المكر فيقول فيه الله جل شأنه « **ولا يحيق المكر السىء الا بأهله** » وأما الظلم فمردود على الظالم كذلك كما قال رب العالمين « **وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون** » النحل ١١٨ واذا شرد الانسان من ربه وهذاه واتبع نزواته وهواه كانت حياته مضطربة قلقة بائسة واذا أقبل المؤمن بقلبه الى ربه انقطعت صلته بما يدنس سيرته ويهدم حريته ورجولته فتراه صورة حية لكمال الرجولة فى المؤمن التقى والمسلم الوفى .

وانك لترى ذلك واضحا فى حياة أصحاب النبى مثل ابى بكر وعمر وكثير من الصحابة انها حياة الزهد والتواضع والالتزام بالدين ونجد ذلك واضحا فى كتبهم وخطبهم واقوالهم وافعالهم فهذا عمر يؤكد الترجمة الحقيقية للحرية الاسلامية قائلا متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ ذلك لان النزاع بين النزعات النفسية والنزعات الاسلامية قد اختفى من نفوس السابقين الاولين من المهاجرين والانصار أولئك الذين وصل الايمان الى أعماق قلوبهم وخالط أرواحهم وامتزج بدمائهم فأخلصوا دينهم لله ونشروا العدل الذى ملا الارض امنا وسلاما وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

وقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول عليه السلام « فقالت كان خلقه القرآن » وبهذا السلوك القرآنى أدبه ربه فأحسن تأديبه . وبهذا السلوك القرآنى تتلمذ على الرسول العربى النبى الامى الذى قال له ربه وانك لعلى خلق عظيم — تتلمذ اصحابه على يديه فاكتسبوا منه شدة البأس وتعلموا منه عزة النفس فكانت حياتهم لله وقد اسلموا وجوههم لله . وملاوا قلوبهم بخشية الله وطاعته . وكانوارحماء بينهم يصلون ما أمر الله به ان يوصل وينهون عن الفساد فى الارض ولقد غرس الاسلام فيهم حب الجهاد وحب البذل والسخاء فأطمأنت نفوسهم الى أن ما عند الله خير وابقى حتى جعلهم سخاؤهم يجودون بأرواحهم فى سبيل الله دفاعا عن دينه . أولئك هم حماة الحرية ودعاة الحق واساتذة الاخلاق وائمة الفضائل : اولئك الذين سعدت بهم الدنيا وارتقت بهم الانسانية الكريمة « **أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** » وهكذا يريد القرآن ان يجعل الامة الاسلامية عزيزة كريمة تعرف حق الطاعة وحق الكرامة وحق الجماعة وحق الحريه المرسومة فلا تطغى نزوات ولا تتحرك أحقاد ولا تنمو دسيسة ولا تثار ضغائن وانما الاسلام يوجه الى سيادة الاخلاق . وطهارة النيات وعلو الهمم فلا انحراف عن الهدى ولا بعد عن الشمائل الاسلامية التى تأبى اقتراف ريبة أو ارتكاب جريمة .

(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وبهذا المسلك يكون المؤمن رحيم العاطفة رقيق الحاسة حلو الشمائل صادق الحديث حسن السيرة نقى السريرة يكره اللهو واللغو من القول ويمقت العبث والفساد الذى يصنع مجتمع الخمود والترف وليس كالتعطل شىء فى افساد النخوة والرجولة وجعل الحياة هزيلة مسترخية بلا انتاج أو عمل ، وهل ينكر أحد أن ميادين النشاط كثيرة وسبل العيش وفيرة ؟ ومن اليسير أن يكون المسلم حركة دائمة دائبة موصولة لا تفتر ولا تهدأ .

وقد جاء القرآن الكريم آمرا بالعمل ليتحقق الامل فاستمع اليه اذ يقول :

« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » . فلينطلق المسلم الى العمل متحصنا باسلامه بحيث لا يدع مكانا قاصيا ولا دانيا الا استعمره واقتحمه واخرج الخير من ارضه ولا يترك سهلا ولا جبلا ولا عامرا ولا غامرا الا وقد اكتشف من دلائل قدرة الله فى ملكوته ما يقوى يقينه ودينه وما يعينه

البقية صفحة ١٥٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان تحت مظلة الدين

الأستاذ أحمد وافى

من عصر الى عصر ، وفى أمة بعد أخرى ، ظهرت على هذا الكوكب الارضى ، حضارات متعددة ، كان لها معطياتها المقدورة ، من رخاء ورغادة وصحوات عقل ولكنها لم تكن من الاصالة والجزالة والاتساق ، بحيث تشمل الناس جميعا : اذ كانت فى قبضة الاقوياء واصحاب السلطان يحاجزون بينها وبين غيرهم ، ليزدادوا بها قوة وترفا ، فمن خلالها وباسمها كان الحكم والعلم والارزاق وموارد الامة بعامة ، حقوقا محتكرة لهم ، أما الشعب .. اما ملايين الناس فمقتر عليهم فى الرزق ، مفروض عليهم الجهل والضياع والكدح والحرمان .

وانما كان ذلك لان هذه الحضارة كانت تفتقد العنصر الهام الذى لا حياة ولا معنى لاية حضارة فأما بدونه، هو عنصر الدين يزدهر فى القلوب ايمانا بالله والحق ، ويفيض على الناس تراحما وعدلا ..

كانت هذه حضارات مهيضة الساق والجناح ، غير صالحة للحياة والخلود ، فبادت وانقرضت وامست حديثا وصدق الله العظيم (**فأما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض**)

هكذا كانت — مثلا — حضارات الاغريق والرومان والفرس وغيرهم من الامم السالفة، وقد نجد شيئا أو أشياء تستحق التقدير فيما خلص الينا من ثمرات فكرها العلمى فى القوانين والاخلاق والسياسة والفلسفة والقياسات العقلية والطب والكيمياء والفلك الى آخر ما اشتملت عليه من آراء ومذاهب حكماء كسقراط وافلاطون وارسطو وجوستنيان وغيرهم، غير أننا فى الوقت نفسه نرى هؤلاء الحكماء ينحون بآرائهم وفلسفاتهم نحو التفرقة فى التركيب الاجتماعى ، فالناس عندهم طبقات ، يعلو بعضها بعضا فكأنما كانوا يسيرون فى ركب الاقوياء ليؤكدوا سيادتهم على سائر الناس ويسوغوا لهم الرق البشرى تسويغا ظاهره العلم والفلسفة وباطنه الشقاء والعذاب الشديد .

وحين لم يجد الناس فى ظل هذه الحضارة المتناقضة منجاة من الظلم الذى يفدحهم ، ومن الظلام الذى يخيم عليهم، راحوا يتساقطون فى هوات الوثنية والكفر ، ولفرط جهالتهم وفساد عقائدهم عبدوا من دون الله أصناما من حجر وطين ، واتخذوا من النجوم والجبال والانهار ومن الحيوانات ، اربابا يتقربون اليها بأحط أنواع الانحلال ، وبلغت عدة الهتهم — كما تقول اساطيرهم — ثمانية الاف .. والعياذ بالله .

ولا شك فى أنه لكى تكون الحضارة كيانا صحيحا قوى البناء ، وحقلا خصبا وافر الثمر ، وظلا ممدودا على سائر البشر ، فانه لا معدى من ان تقوم على دعامتين العقل ، والقلب ، يعملان لها معا فى تلازم وثيق : العقل فى ضوء العلم ، والقلب فى عصمة الايمان .

فالدين الحق ،الذى لا مرية فيه قط ، هو دين الله الواحد ، لاشريك له ، ولامعبود سواه (**امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم**) (**وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا**) و (**الا لله الدين الخالص**) .

وقد تتابعت رحمات الله على عباده فيما ارسل اليهم من رسله وانبيائه يعلمونهم ويهدونهم سواء السبيل . ولكن الناس كانوا كلما استقاموا على الجادة واستروحوا عبير الخير والسعادة فى رياض الدين ، عصفت بهم رياح الفتن والضلالات ، فيرتدون كفارا ، حتى بقية ممن عرفوا الحق منهم ، كانوا يكتمونه ويستخفون به عن الناس ، بل كانوا يعبثون بما عندهم من كتب الله وتعاليمه ، فبدلوا فيها وحرفوا ، وداروا مع الناس فى ضلالهم — كما كان من بنى اسرائيل الذين كذبوا الرسل وقتلوا منهم ، وقالوا لكفار قريش ان عبادة الاوثان خير من شريعة التوحيد .

فاقتضت مشيئة الله الراحمة ان يبعث الى الناس كافة مصطفاه محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا وسراجا منيرا ، مختتما به رسله ورسالاته (**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**) .

جاء الاسلام ليواجه عالما يمور بالامية والجهل ، والتقاليد المنكرة والاخلاقيات المنحلة والعصبيات الشرسة ، والوثنيات المتعددة تعدد القبائل ، بل تعدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الافراد أيضا ، فقد كان حول الكعبة وحدها عدة مئات من الاصنام لكل قبيلة صنمها تعبده وتتقرب اليه بمراسم وأوضاع خاصة كما كان لكل فرد فى كل بيت صنم خاص يعبده مصبحا وممسيا وظاعنا ومقيما ، الى ما لا نهاية له من هذه الحياة الفاسدة الحالكة السواد ؟

وقد علم الله عز وجل الا سبيل الى انقاذ هذا العالم المتردى فى أعماق الهاوية الا بالعلم والايمان بمعناهما العلوى الطهور ، فأوحى الى رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم قرآنا منورا بنور علمه ، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، وداعيا الى أفضل مبادىء الحرية والمساواة والحق كافلا للناس بها – مالتزموها وساروا على طريقها – سعادة الدنيا والاخرى .

أستهل الله القرآن العظيم بقوله : تبارك وتعالى : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)** .. فذلك أمر الهى فى طلب العلم وتكريمه يفتتح به التنزيل الكريم على قلب نبيه الامين (الامى) الذى لم يقرأ من قبل كتابا ولا خط بيمنه حرفا ، ليخاطب به قوما (اميين) مثله – لم يكن منهم اذ ذاك على كثرتهم سوى سبعة عشر قارئا ليس غير ، كلهم من قريش أعز القبائل نفرا ، واوفرها حظا من الجاه والغنى والحضارة .

وفى ذلك الامر الالهى الاول ، توجيه للنظر ، الى خلق الانسان نفسه ، فلا شىء ايسر على الانسان من أن يلتقى مع نفسه ويتأملها خلقا ووجودا ، **(وفى الارض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون)** و **(ضرب لكم مثلا من أنفسكم)** وادل ما يدل على وجود الله تعالى وقدرته ودقيق صنعه ، أن هذا الانسان كان « **علقة** » وكان قبلها « **نطفة** » وكان قبل النطفة « **ترابا** » ثم كان بعد ذلك رجلا سويا **(أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، (فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة) (فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)** فهذا بيان للناس وايقاظ للعقل ومستقاة .

الغافل ، ودعوة الى النظر والتأمل وهما مصدر العلم

وعلى هذا الاتجاه الذى رسمته ارادة الله بدأت الدعوة الاسلامية تشق طريقها وتسير مسيرتها وسط صخور واشواك من الجهل والكفر والمواريث الطاغية .

فالتعلم والعلم والانفتاح العقلى المتكامل على بدائع خلق الله ودقائق صنعه ، كل ذلك بمعناه الواسع ، يمثل ركنا هاما فى الاسلام ، وخصيصة كبرى من خصائصه بل شرطا لازما من شروطه وفى القرآن الكريم ٧٥ آية تضمنت أصولا وحقائق فى علوم شتى ، كعلوم الطبيعة وما وراءها والفلك والاحياء والنبات والحيوان وطبقات الارض والاجنة والصحة والتعدين ، الى آخر ما يلازم حياة الانسان ويتصل بها ويتفاعل فيها ، وينبغى الا يجهلها ، وأن يلتمس العلم بها حتى تتوافر له القدرة على كشف أسرار الكون العظيم والافادة بما فى أطوائه من خبرات وأرزاق ، وعناصر نفع مشروع للانسانية جمعاء .

وفى عديد من السور والايات القرآنية أشاد الله عز وجل بفضل العلم والايمان والعلماء فمن ذلك قوله تعالى .

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

(وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون)

(بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)

ومن الاحاديث النبوية الشريفة فى فضيلة العلم وتشريف العلماء ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده)

(العلماء ورثة الانبياء)

(الحكمة تزيد الشريف شرفا)

(افضل الناس المؤمن العالم)

(أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد)

(العالم أمين الله سبحانه وتعالى فى الارض)

(من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة

(لكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه)

(طلب العلم فريضة على كل مسلم)

وفى غزوة بدر العظيمة وقع فى أيدى المسلمين أسرى من المشركين وكانوا يفتدون أنفسهم بالمال ، والمسلمون وقتئذ أحوج ما يكونون الى هذا (المال) الحلال الذى ساقه الله اليهم مع أول نصر مبين ليس فقط لان فيه (**تعويضا**) عما قد اغتصبه المشركون من أموالهم قبل الهجرة وليس لانه من الحق والعدل ومصلحة الدعوة أضعاف اعدائها (ماليا) وهم المعتزون بالمال ، الحريصون عليه ، بل لان المسلمين قد شغلوا بالجهاد وثقل العبء على الانصار ، ولا موارد لهم تنهض بمطالبهم وتسد حاجاتهم ورسول الله يعلم ذلك ويقدره ، ولكنه اتخذ موقفا آخر فوق مستوى تفكيرهم بالنسبة للقارئين من الاسرى ، فقرر صلى الله عليه وسلم أن يكون فداء الواحد منهم قيامه على تعليم عشرة من المسلمين « الاميين » مؤثرا العلم على المال ومبيحا طلبه حيثما وجد ، عن طريق المشركين أو عن غير طريقهم وهو القائل – عليه الصلاة والسلام – **(اطلبوا العلم ولو فى الصين)** ولم تكن الصين من دار الاسلام وهى أبعد بلاد الله حينذاك عن المسلمين وقد استن المسلمون هذه السنة الجليلة بعد قيام الدولة الاسلامية وازدهارها فاستعانوا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعميق نهضتهم العلمية الواسعة بمن كانوا أهل علم وأصحاب ثقافة ، ممتازة من النصارى واليهود والصائبين وأمثالهم ، وهنا ظاهرة مضيئة تشير الى أن المسلمين كانوا من قوة الايمان ورسوخ العقيدة واستنارة الفكر بحيث لا يخشون شيئا يسوءهم من هؤلاء العلماء الاجانب الذين يخالطونهم ويأخذون عنهم ، وهذه احدى فضائل الاسلام ، ومن أوضح الدلائل على سموه وقوته وسماحته .

مثل العلم والايمان فى الاسلام كمثل الكنز والمفتاح أو الجسد والروح ، ليس يغنى ايهما عن الاخر ، وقد يجىء هذا مخاض هذا فلا يعنى ذلك اختلافهما جوهرا وأثرا — وفى ظروف الدعوة الاسلامية الاولى تديدو الايمان كما لو كان متقدما على العلم فان الذين استجابوا لرسول الله واتبعوه كانوا من الاميين الذين لم يكونوا قد أوتوا نصيبا من علم وانما هم قد آمنوا بما جاء به لانهم عرفوه أمينا صادقا لا يقول غير الحق فصدقوه ، وهذا صحيح ، وصحيح معه كذلك أن معرفتهم أياه على هذه الفضيلة كانت رشح التمحيص ونتيجة الموازنة وهذا من عمل العقل وهو اله العلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى الله تاريا عليهم ما تنزل على قلبه من آيات الله البينات مفسرا لهم ما لم يفهموا ، وقاصا عليهم أنباء من قد سلف ، وموضحا لهم بمنطق الفطرة السليمة ما هم عليه من ضلال وفساد واحوال فذلك كان تعليما واشعاعات من علم الله وآمنوا ودخلوا فى الاسلام على علم ويقين ومن هنا كانت قوة الاسلام وانتشاره وقوة المسلمين وانتصارهم

وكما اعظم الله من قدر العلم والعلماء فقد اعظم كذلك من قدر الايمان والمؤمنين فيقول سبحانه وتعالى :

(فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم)
آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون)

(وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات)

(لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وانفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون)

ومع هذا التشريف الذى يضفيه الله على المؤمنين ، وتبشيره اياهم بالجنة والخير والفلاح ، فانه جل وعلا ، يتابعهم بالتأديب الربانى ، ليزدادوا هدى ونورا وعرفانا للحق ، وسيرا على نهجه فيخاطبهم تبارك وتعالى بقوله :

(يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة)
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة)
(يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم)
(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى)
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)
(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) .

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء)

الى كثير من مثل هذه الايات فى كثير من سور القرآن الكريم ، مفعمة بالاوامر الالهية فى التأديب الدينى ، والتقويم الخلقى والاجتماعى ، وموجهة الى المؤمنين وهم هنا ليسوا طبقة خاصة ذات امتيازات خاصة ولكنهم هم المسلمون كافة والخطاب اليهم خطاب الى المسلمين جميعا ، فانه لا يصح اسلام مسلم الا اذا كان مؤمنا متأدبا بهذه الاداب ، سالكا هذا السلوك ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما رواه مسلم — **(الايمان يضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها قول : لا اله الا الله وأدناها أماطة الاذى عن الطريق)** فبين أولها وأدناها حقوق وواجبات وآداب قد بينها القرآن الكريم ، واوضحتها السنة الشريفة ، وكلها فى تنظيم الحياة الانسانية تنظيما يلتقى عليه الناس اخوانا متحابين ، فهذه الاخوة شرط من شروط الايمان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه)** وقوله **(المؤمن للمؤن كالبنيان يشد بعضه بعضا)** وقوله **(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** وقوله **(المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه)** .

وحين يبلغ المسلمون هذه الدرجة من الايمان ، فقد خلصت حياتهم من الشرور وتطهرت من الاثام ، واصبح مجتمعهم مجتمعا مثاليا يسوده الحب والاخلاص والتعاطف والامن والسلام

والحديث فى العلم والايمان كأصل من أصول الاسلام حديث طويل ، هو الحديث فى الاسلام كله ومن سائر اطرافه ، فحسبنا منه اليوم هذا القدر ، فما اردنا فى الحقيقة الا تذكير المسلمين فى كل مكان من هذا العالم بأن دينهم هو اجمع الاديان واشملها لعناصر الحضارة الانسانية بمعناها الاسمى ، وقد اعطى للعالم هذه الحضارة بهذا المعنى منذ شروق شمسه ولا يزال حتى اليوم ، وسيظل الى الابد مصدرها الاوحد ، ومورد ها الثرار ، وقد كانت الجامعات العلمية الاسلامية فى قرطبة ، وغرناطة ، وطليطلة ، واشبيلية منارات العلم التى نشرت أضواءها على أوربا ، وكانت أوربا وقتئذ ترسف فى جاهلية القرون الوسطى وهذه القرون الوسطى زمنا بعيدا من عصرنا هذا فانها تبدأ من سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية فى أواخر القرن الخامس الميلادى الى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ولم تكن أوربا حتى ذلك التاريخ الاخير قد برئت من جاهليتها ، هذه فانهم فى القرن السابع عشر حكموا بالموت على بعض من ظهرت عليه أعراض العلم وممن كانوا يعكفون على البحث والتجربة بطريقة أساتذة العلم المسلمين ، فأوربا منذ ثلاثة قرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقط كانت لا تزال ترى أن الجهل خير من العلم ، وأن البحث العلمى هرطقة وكفر الخ ··

ثم كان الاسلام أيضا هو المنهل الذى نهل منه الفرنجة وهم يحتلون بعض أوطانه فى الحروب الصليبية فشعشعت من تعاليمه ومبادئه واخلاقياته ، أقباس حضارتهم الاولى التى بلغت الان أقصى مداها وكان ينبغى أن تكون مصدر خير وسعادة للعالم ، فأحالوها شرا وتدميرا وعدوانا واضطرابا عاما ··

ان الدعوة الى العلم والايمان التى شدا بها السيد رئيس الجمهورية انما هى دعوة موجهة الى المسلمين قاطبة ليعودوا الى دينهم الحق ، وشريعتهم الغراء ، وحضارتهم السوية الجليلة ، حضارة العدل والاخاء ، والشورى ، والتعاون ، والحرية والامن ، وهى الحضارة التى لن يجد العالم الفريق سواها طوقا للنجاة ومرفأ للسلام ، وسبيلا الى سيادة الحق والامان ·

وخير ما نفعله لنعود الى أحضان الدين ، وأفضل ما نصنعه لتوطيد دعائمه ، وحمايته وحماية أنفسنا وأعراضنا وبلادنا من الاعداء المتربصين ، هو أن نجعل التربية الدينية مادة أساسية موسعة ، ومبكرا بها ، فى مناهج التعليم فى مختلف مراحله ، وأن يكون حفظ القرآن أول ما نفتتح به عقول الاطفال المسلمين ليكون أول ما تعمر به قلوبهم وتنصقل به السنتهم ! ·

وعلى امتداد مراحل التعليم يجب أن تكون المدرسة والمعهد والجامعة رحابا مقدسة يتأدب فيها الاجيال الناشئة بأدب الدين ومفاهيمه وواجباته ، والى جانب الفصول والمدرجات تقوم مساجد لابناء المسلمين يؤدون فيها فروضهم الدينية تحت رعاية وتوجيه الاساتذة المتخصصين فى مادة الدين ، على أن ينال مثل هذه الرعاية أبناء غير المسلمين فى أماكن تعبدهم وفقا لطقوسهم الدينية ··

فان فعلنا ذلك جديا وبارادة مصممة ، فقد أغنانا عن كثير من معالجات معقدة تجيء فى غير موضعها وفقا لطقوسهم الدينية ··

وبالعلم والايمان تحت مظلة الدين يصبح الشعب فى وقاء من العبث ، وعصام من الفساد ، مرسلا على فطرة الخير والطهر فى جوانب حياته جميعا ، مرتفعا بنفسه ودينه وأجياله ووطنه ، الى أعلى درجات القوة والكرامة ، والامن والسلامة ··

بقية مقال : القرآن منهج تربية ودستور أخلاق

على كسب عيشه (**وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا**) الفرقان ·

وقد انتزع الاسلام كل معانى الاستكانة والركود والقعود عن طلب الرزق والركون الى سؤال الناس · روى اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أوصنى وأوجز فقال « عليك باليأس مما فى أيدى الناس فانه الغنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع واياك وما يعتذر منه ». ذلك لان نفس المسلم اكرم عليه من أن تذل لتكرم أو تسترق لتستعبد مهما عظمت مكانته وعلت منزلته :

روى ان عثمان بن عفان رضى الله عنه ارسل الى ابى ذر رضى الله عنه صرة فيها نفقة على يد عبد له · وقال له ان قبلها فأنت حر · فأتاه بها فلم يقبلها · فقال اقبلها — يرحمك الله — فان فيها عتقى فقال أبو ذر ان كان فيها عتقك ففيها رقى !! وأبى أن يقبلها ·

هذه صورة حية من التعفف النزيه والاباء النظيف « **يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف** » ·

والعفة صفة كريمة ترفع القدر وتصون ماء الوجه · ومهما يكن فى كسب العيش من عنت ومشقة فذلك خير وأبقى من الالتجاء الى الناس · ان العمل والكسب الحلال عبادة يتقرب بها العبد المخلص الى ربه ما لم يستلن المرء حياة الاهمال متعللا بأنه متفرغ للعبادة والزهد فى الدنيا وهذا خطأ اجتماعى له خطره وضرره « جلس عليه الصلاة والسلام يوما فجعل أصحابه يثنون على رجل · فقالوا ان فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر · فقال أيكم يكفيه طعامه وشرابه ؟؟؟ فقالوا كلنا يارسول الله : فقال كلكم خير منه ·

والله يقول فى شأن العاملين الذين قرن الله ذكرهم بالمجاهدين فى سبيل الله

« **وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله · وآخرون يقاتلون فى سبيل الله** » والله لا يرضى لعباده التعطل عن العمل ولكنه يحب ان يرى عبده عزيزا عفيفا صادقا صابرا تقيا قويا أمينا نزيها لا يتخاذل ولا يتكاسل ولا يرتكب خطيئة ولا اثما وقد أمره عز وجل ان يذر ظاهر الاثم وباطنه : وهو القائل « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريعة الإسلامية
أصل ومصدر كل التشريعات

المستشار محمد الرهوى

فى مقالنا السابق ضربنا مثلين للتدليل على سمو الشريعة الاسلامية وعلى أن أحكامها سبقت بقرون أحكام التشريعات الوضعية والمثلان كانا الضمان الاجتماعى والطلاق . وفى هذا المقال نضرب مثلا ثالثا هو طرق القضاء فى الشريعة الاسلامية أى الادلة الشرعية اثباتا ونفيا وسنتكلم عنها بايجاز فنقول : ان طرق القضاء سبعة بينة واقرار ويمين ونكول وعلم قاض وقرينة قاطعة وخط (أى الكتابه) . أما الاقرار فان الحق يثبت به بدون حكم وانما يأمره القاضى بدفع ما لزمه باقراره وليس لزوم الحق بالقضاء فجعل الاقرار من طرق القضاء انما هو بحسب الظاهر والا فالحق يثبت به لا بالقضاء ، والبينة طريق للقضاء بالاجماع وهى مرادفة للشهادة عند عامة الفقهاء والمدعى لا يثبت بها حتى يتصل بها القضاء ، واليمين ليست طريقا للقضاء لان المنكر اذا حلف وعجز المدعى عن البينة يترك المدعى فى يده لعدم قدرة المدعى على اثباته لا قضاء له بيمينه ولهذا لو جاء المدعى بعد ذلك بالبينة يقضى له بها وان كان بعض قضاة السلف يحكم للمدعى عليه اذا حلف ولا يسمع بينة المدعى بعد ذلك وقد أخذت التشريعات الحديثة بهذا الرأى الاخر اذ اعتبرت اليمين بعد حلفها مانعة من قبول دليل آخر ولهذا أطلق عليها الفقهاء المحدثون « اليمين الحاسمة » أى التى حسمت النزاع ، والنكول طريق للقضاء والفرق بينه وبين الاقرار أن الاقرار موجب للحق بنفسه أما النكول فلا يوجب الحق الا اذا اتصل به القضاء . وعند الفقهاء خصوصا فقهاء الشافعية والمالكية أنه اذا نكل المدعى عليه عن اليمين وردها على المدعى فان حلف قضى له وبهذا الحكم أخذت التشريعات الوضعية ، وعلم القاضى طريق للقضاء على قول مرجوع والفتوى على أن القاضى لا يقضى بعلمه لفساد الزمان وبهذا أخذت التشريعات الحديثة فمنعت القاضى من أن يقضى بعلمه ، والقرينة القاطعة طريق للقضاء ومعنى القرينة لغة ما يدل على الشيء مأخوذة من المقارنة بمعنى المصاحبة وضرب الفقهاء لها مثلا ما قضى به النبى سليمان الحكيم فى النزاع بين المرأتين اللتين ادعتا الولد اذ قال ائتونى بالسكين أشقه بينهما فسمحت الكبرى وقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها نقضى به للصغرى كما ضربوا أمثالا لقضاء عمر رضى الله عنه ولقضاء الامام على كرم الله وجهه بالقرائن والفراسة . وعن الخط أو الكتابة فقد اختلف الفقهاء اختلافا كثيرا فى كون الخط حجة ملزمة كالقول باللسان فمنع فريق الاحتجاج به وجوزه آخرون ولكل فريق حججه وأسانيده ولكن الرأى الراجح والذى ساد هو الرأى المجوز وقد قال أصحابه انه قد ثبت العمل بالخط بالادلة المتكاثرة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتاب والسنة والاجماع واوردوا هذه الادلة وقال ابن القيم هو من فقهاء الحنابلة الكبار فى الطرق الحكمية « فاذا ظهرت أمارات العدل وأسفر وجهه بأى طريق كان فثم شرع الله ودينه والله سبحانه أعلم وأحكم وأعدل أن يخص طرق العدل وأماراته وأعلامه بشىء ثم ينفى ما هو ظهر منها وأقوى دلالة وأبين اشارة فلا يجعله منها ولا يحكم عند وجودها بموجبها بل قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده اقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط فاى طريق استخرج بها العدل والقسط فهى من الدين ليست بمخالفه له » فابن القيم يجيز الاثبات بكافة الطرق وبرأيه أخذت التشريعات الحديثة على تفصيل ليس مجاله هذا المقال • وبهذه المناسبة فقد جاء فى تقرير للاستاذ الامام محمد عبده عن المحاكم الشرعية فى أواخر القرن الماضى ما نصه « والادلة الخطية مهملة بالمرة لا يعدها القضاة الا مؤيدة بالشهادات والمعول عليه هو الشهادة لا غير اللهم الا فى قليل من حجج المبايعات واعلامات الاحكام وعار على قوم يأخذون الاحكام من الكتب ويجلسون للحكم بدلائل الخط لا سواها أن يأبوا اعتبار الخط دليلا متى كان بامضاء من عليه أو ضمنه ولم توجد فيه شبهة التزوير » •

ولنورد بشىء من التفصيل أحـكام الشهادة فى المـذاهب الاسـلامية خصوصـا فى مذهب الحنفى الواجب القضاء بأرجح الاقوال فيه عملا بالمادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية فنقول ان الشهادة فى الرأى الراجح من المذهب الحنفى على أربع مراتب (المرتبة الاولى) الشهادة على الزنا ونصابها اربعة رجال لقوله تعالى « **واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم** » ولقوله تعـالى « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء** » ولقوله تعالى « **لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء** » ولقوله عليه الصلاة والسلام « **ائت بأربعة يشهدون على صدق مقالتك** ! **وهذه ألفاظ موضوعة للذكر دون المؤنث وقد انعقد الاجماع فى المذاهب على اشتراك الذكورة فيه** •

وقد روعى فى تحديد نصاب الشهادة فى الزنا خطورة الجـرم وشدة العقوبة • (المرتبة الثانية) الشهادة على بقية الحدود والقصاص ونصابها رجلان ولا تقبل فيها شهادة النساء وذلك لحديث الزهرى : مضت السنة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين من بعده أن لا شهادة فى الحـدود والقصاص لان فى شهادة النساء شبهة البدلية فلا تقبل فيما يندرىء بالشبهـات • (المرتبة الثـالثـة) الشهادة على ما لم يطلع عليه الرجال من عيوب النساء والبكارة والولادة فانه يكفى فيها شهادة امرأة واحدة لقوله صلى الله عليه وسلم « شهادة النساء جائزة فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه » والجمع المحلى بالالف واللام اذا لم يكن ثم معهود يراد به الجنس فيتناول الاقل وقال حذيفة رضى الله عنه أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة القابلة على الولادة • وقد ثبت فى الصحيح عن النبى الكريم أنه ساله عقبة بن الحرث فقال انى تزوجت امرأة فجاءت أمة سوداء فقالت انها أرضعتنا فأمره بفراق امرأته فقال انها كاذبة فقال دعها عنك وفى هذا قبول شهادة المرأة الواحدة وان كانت أمة (ليست حرة) وشهادتها على فعل نفسها وهو الرضاع • وانفرد الشافعى رضى الله عنه باشتراط أربع من النساء لان كل امرأتين تقومان مقام رجل واحد فى الشهادة • وأوجب مالك رضى الله عنه أن يشهد فيه اثنتان من النساء لان المعتبر فى باب الشهادات شيئان العدد والذكورة وقد تعذر اعتبار احدهما فبقى الاخر وهو العدد على حاله • (المرتبة الرابعة) سائر الحقوق غير ما تقدم كالبيع والنكاح والطلاق والوكالة والاجارة والوصية والهبه والقتل الذى لا قصاص فيه لان موجبه المال ونصاب ذلك كله رجلان أو رجل وامرأتان وقال الشافعى لا تقبل شهادة النساء مع الرجال الا فى الاموال وتوابعها كالاعارة والكفالة والاجل وشرط الخيار لان الاصل فى شهادتهن عدم القبول لنقصان العقل واختلال الضبط وقصور الولاية فانها لا تصلح للامارة ولهذا لا تقبل باتفاق فى الحدود ولا تقبل شهادة الاربع وحدهن الا انها قبلت فى الاموال للضرورة احياء لحقوق العباد ولكثرة وقوعها وقلة خطرها فلا يلحق بها ما هو أعظم خطرا أو أقل وقوعا منها كالنكاح والطلاق والرجعة • أما الحنفية فيعللون قبول شهادة النساء بان الاصل فى شهادتهن القبول لوجود ما ينبىء عليه أهلية قبول الشهادة وهو الشاهدة التى يحصل بها العلم للشاهد والضبط الذى يبقى به العلم والاداء الذى يحصل به العلم للقاضى والنساء فى ذلك كالرجال ولهذا قبلت روايتهـن لاحاديث الاحكام الملزمة للامة اما جعل الشارع اثنتين فى مقام رجل واحد فقد جاء فى فتح التدبر انه ليس لنقصان الضبط ونحو ذلك بل لاظهار درجتهن عن الرجال ليس غير • والمالكية يرون رأى الشافعية اذ يقولون جعل الله تعالى شهادة المرأتين مع الرجل جائزة مع وجود الرجلين فى هده الاية « **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فـرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء** » **ولم يذكرها فى غيرها فاجيزت فى الاموال خاصة** بشرط أن يكون معهما رجل لان الاموال كثر الله أسباب توثيقها لكثرة جهات تحصيلها وعموم البلوى بها وتنكرها فجعل فيها تارة بالكتبة وتارة بالاشهاد وتارة بالضمان وادخل فى جميع ذلك شهادة النساء مع الرجال •

ويرى شيخ الاسلام ابن تيمية ـ خلافا للمذاهب الاربعة ـ قبول شهادة غير المسلم على المسلم اذا دعت الى ذلك الضرورة سفرا أو حضرا وعن نقل فى الطرق الحكمية عن مالك أنه يجوز شهادة الطبيب غير المسلم على المسلم اذا دعت الى ذلك الضرورة أو الحاجة • وقد نقل فى التكملة عن الحموى (من فقهاء الاحناف) أنه تقبل شهادة النساء وحدهن فى القتل فى حكم الدية لئلا يهدر الدم وقال مثله فى خزانة الفتاوى ولعله مقيد بما اذا كان القتل فى مكان لا يكون فيه الا النساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحدهن كالحمام وعلى كل حال • فهو استحسان دعت اليه الضرورة • وابن القيم فى أعلام الموقعين يرى ما خلاصته أن شهادة غير المسلمين على الوصية فى السفر ثابتة من قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم** » **والمراد بقوله تعالى من غيركم أى من غير المؤمنين وليس المراد من غير قبيلتكم** •

وقد توسعنا قليلا فى الكلام على نصاب الشهادة لان محكمة النقض استقر قضاؤها على أن مفاد المواد ـ ٥ ، ٦ من القانون ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥، ٢٨٠ من الاثبات بين الدليل واجراءات الدليل فأخضع اجراءات لائحة ترتيب المحاكم الشرعية أن الشرع فرق فى الاثبات كبيان الوقائع وكيفية التحقيق وسماع الشهود وغير ذلك من الاجراءات الشكلية لقانون المرافعات ، وأما قواعد الاثبات المتصلة بذات الدليل كبيان الشروط الموضوعية اللازمة لصحته وبيان قوته وأثره القانونى فقد أبقاها المشرع على حالها خاضعة لاحكام الشريعة الاسلامية • وتطبيقا لهذا المبدأ المستقر قضى بأن نصاب الشهادة من الشروط الموضوعية التى تخضع لاحكام الشريعة الاسلامية فلا يعتد بشهادة امرأة واحدة لعدم اكتمال نصاب الشهادة بها •

ونختم هذا المقال بذكر الاية الكريمة « **يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ان لا ترتابوا الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم** » **الاية ٢٨٢ من سورة البقرة** • **والاية الكريمة** « **وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم** » **الاية ٢٨٣ من سورة البقرة** •

وفى هاتين الايتين الكريمتين يخصنا الله سبحانه وتعالى على الكتابة « **ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى اجله** » ويبين سبحانه حكمة الكتابة وفضلها « **ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا** » ويستثنى من وجوب الكتابة الاعمال التجارية فى قوله تعالى «**الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها** • **وفى هذا سبق حكم القرآن الكريم التشريعات الوضعية باربعة عشر قرنا** وحدد سبحانه وتعالى نصاب الشهادة برجلين فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وبين سبحانه حكمة ذلك وهو « **أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** » أى تنسى وتسهو • وأمر سبحانه أن يكتب الكاتب ـ وهو غير الدائن والمدين ـ بالعدل كما أمر أن يملى المدين الملتزم وحكمة ذلك واضحة جلية اذ هو الذى سيلتزم ويدفع وحتى لا يطعن فيما كتب • وأمر الله أن لا يضار الكاتب أو الشاهد كما أمر الشاهد أن لا يكتم **الشهادة حتى لا يأثم قلبه • وأبان ما يتبع أن كانوا على سفر ولم يجدوا كاتبا فأجاز أن يقبضوا الرهان الا اذا أمن بعضهم بعضا فلا حاجة لأخذ الرهان وحض الذى أؤتمن أن يؤدى الامانة وأن يتقى الله ويخشاه اذ الله عليم بما تعملون** •

أحكام دقيقة مفصلة فى أسلوب حلو جميل أخاذ معجز لانه كلام الله عز وجل ومن أصدق من الله قيلا • والله الموفق والمستعان •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والايمان فى الميزان • ميزان القوة والعدل والرقى والكمال الانسانى ميزان التقدم الحضارى السياسى والاجتماعى والاقتصادى لكل أمة ودولة وشعب ميزان تجمع القوى وتآلف القلوب وتوحيد الصفوف للنصرة والغلبة فى ميادين المعارك والحروب على قوى الشر والظلم والبغى والطغيان • ميـزان الاعتراف بحقوق الانسان وحرية الشعوب ميزان الحكمة والفكر والحكم الصالح والعقل والنور • ميزان القسطاس المستقيم والطريق السليم القويم لحياة الامة ونهوضها وتطورها فى جميع مجالاتها وأمكانياتها لتحيا حياة الحرية والشرف والعـزة والكرامة والرفاهية •

العلم والإيمان فى الميزان

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

العلم والايمان لهما مدلولهما السامى الكريم لا غنى لاحدهما عن الاخر ينطبعان فى سلوك الانسان بفكره وضميره وعمله فلا التواء ولا اعوجـاج ولا انحراف بل هما وجهان لشىء واحد ينغرس فى قلب كل مواطن يؤمن بالله والوطن وحق الانسان فى الحياة فلا يصدر عنه ألا كل ماهو صالح لسعادة الفرد والمجتمع والامة ••

ولقد فكر السيد الرئيس أنور السادات بعمق وبتوفيق من الله لايمانه وعروبته ووطنيته وأخلاصه وقلبه المفتوح لكلفرد فى الامةيشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه فى تلك الظروف الحرجة الراهنة فأرسى قواعد الاصلاح والتقدم والنمو الحضارى والعمرانى فى جميع المرافق العامة وفى مناحى الحياة المختلفة على العلم والايمان » وعلى الاسس التى بنى عليها الاسلام حضارته العمرانية ومثله الاخلاقية ومبادئه السامية من الحرية والمساواة والسلام والاخـاء للانسانية جمعاء • مما كان له التأثير الحسن فى نفوس العرب والمسلمين • والاثر البين فى تدعيـم الجبهـة الداخلية وتنقيتها من العناصر المغرضـة ومحاسبة المارقين والخارجين المنحرفين ونحن فى أشد الازمات التى تتطلب العمل الجد لسلامة الوطن العربى واسترجاع حقوقه المغصوبة وتحقيق المجـد والعزة والكرامة للامة العربية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والايمان : كلمتان ثقيلتان فى ميزان المسلمين والمؤمنين بحقوقهم • خفيفتان فى ميزان الاستعمار الضارى والصهيونية العنصرية الطاغية فان المستعمرين والصهاينة فى دولة اسرائيل المزعومة قوم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وليس لهم من دينهم ألا اسمه ورسمه يأخذون أكبر قسط من العلم ويتفننون فى محيطه ويتخصصون فى فروعه وأبحاثه لحياتهم الدنيا وشهواتهم المادية البحتة ويتخذون منه سلاحا وعدة من آلات الحروب والحديد والنار للظلم والبغى واستعباد الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها واستغلال ثرواتها واحتكار أمكانياتها والقضاء على الحريات وانتهاك الحرمات • فهم أشد كفرا ونفاقا وطغيانا من البربرية والهمجية الاولى والنازية العنصرية وعباد الاصنام والاوثان • وفيهم يقول تعالى « **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون**) أما المسلمون وأهل الحق فيعلمون ويعملون عن عقيدة وايمان بالله واليوم الاخر ابتغاء العزة والكرامة فى الدنيا والنعيم المقيم فى الاخرة وفى ذلك يقول تعالى « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » وبهذا العلم والايمان سيكون الانتصار الاكبر باذن الله تعالى بجنود الله الرابضين على القناة على أعداء الله وأعداء الانسانية فى المعركة المصيرية الحتمية (**انا لننصر رسلنا والذين آمنوا**) **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** •

فالايمان بالله سبحانه هو المنطق الصحيح للضمير الانسانى المتحرر من شوائب العقائد الباطلة والعوائد الماجنة والمنطق السليم للقلب الخالى من الاغراض والاهواء وحب الذات الايمان بالله هو الحاكم المهيمن على سلوك الفرد والجماعات والمصلحين والحاكمين والمحكومين والاساس الذى تقوم عليه العدالة الاجتماعية لجميع مجالات الحياة وحفظ كيانها المادى والاخلاقى والترقى فى مدارج الكمال الحضارى والانسانى •

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر هو العقيدة الصحيحة التى فطر الله الناس عليها منذ أن خلقهم وبرأهم من ذكر وأنثى (فطرة الله التى فطر **الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**) وهذا الدين القيم المستقيم هو الدين الاسلامى الذى أوحى الله به الى محمد بن عبد الله العربى الهاشمى خاتم الانبياء والرسل لاسعاد البشرية وانقاذ الانسانية من الظلم والطغيان والاستعباد وأخرجها من ظلمات الجهل الى نور العلم واليقين فقد قرر الاسلام الحقوق والواجبات وكرم الانسان وشرفه ورفعه وهداه الى أقوم طريق والى سبيل الخير والرشاد وحرر العقول من الاوهام والجهالة والضلالات بعد أن مكثت الانسانية أجيالا وعصورا طويلة وهى فى ظلام دامس من الظلم والحروب المهلكة والالام • يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » •••

ولقد جاءت الرسل قبل محمد تتوالى فى كل أمة الى بعثته كما قال تعالى « **وان من أمة الا خلا فيها نذير** » ودعوتهم واحدة هى الايمان بالله وحده وعدم الاشراك به شيئا يذكرونهم بأيام الله ويخوفونهم بعذاب وعقاب الاخرة وانهم لا شك مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين مع اختلاف شرائعهم بعد هذا من عبادات ومعاملات وآثارهما فى الاخلاق والسلوك والاداب على حسب العقول والافهام لكل أمة يقول تعالى « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » وفى سبيل الايمان بالله وحده جاهدت الرسل قومهم جهادا كبيرا ولاقوا من الاذى والصد والعناد والعذاب والمكابرة مما قصه الله تعالى علينا فى القرآن الكريم من أخبارهم وأحوالهم مع أممهم والمجرمين من قومهم وما لاقوه بالاخص من اليهود أهل الكفر والفسوق والعصيان الملعونين بكل كتاب •

ولذلك مكث محمد صلى الله عليه وسلم مدة ثلاث عشرة سنة بمكة يدعو قومه وعشيرته وأهله للايمان بالله ويجاهدهم لصحة العقيدة وترك عبادة الاصنام والاوثان والتحلل من آثار الشرك بالله سبحانه وقد لاقى الرسول من الاذى والصد والعناد فى تلك المدة عنتا وجهدا كبيرا فلما وجدت دعوته الكبرى هذه قلوبا رشيدة ونفوسا طيبة كريمة ولم يبق من المشركين أهل مكة الا العناد والمكابرة هاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين أسس بها دولة الاسلام وكون جيش المسلمين من المهاجرين والانصار وكانت الحروب والغزوات ونزلت الاحكام والتشريعات منجمة على حسب النوازل والمناسبات حتى كمل الدين وتمت نعمة الله بتمام الاسلام وتقررت الحقوق والمبادىء الانسانية من الحرية والمساواة والاخاء والامان والسلام ودانت الجزيرة العربية من اقصاها الى اقصاها ودخل الناس فى دين الله افواجا ثم انطلق المسلمون من العرب والمهاجرين والانصار بدعوة الحق وبيدهم كتاب الله الى خارج شبه الجزيرة فاتحين حتى قضوا على ممالك الفرس والروم وملكوا ناصية العالم وأصبحت الامة الاسلامية امة قوية عزيزة الجانب قائمة على أمر الله كما قامت بالايمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالله يقول تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

وما هذا الفتح المبين للمسلمين والانتشار الكبير لهذا الدين الحنيف الا لان الدين الاسلامى دين العزة والكرامة الانسانية دين الحضارة الحقة والمدنية لا دين السيف والقمع والارهاب ، فقد قام على قواعد ونظم مستقلة لم تتأثر بغيرها صالحة لكل زمان ومكان تشريع من لدن حكيم خبير دين الحرية والاخاء قريب من العقول محبب الى النفوس دين العمل والجد والسعى والنصب والاجتهاد ينعى على البطالة والكسل . قام على أساس الوحدة الاسلامية قد وحد بين القوميات فى أخوة صادقة وتعارف وتآلف بين المسلمين جميعا فى العقيدة وفى جميع مقومات الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفى الحقوق والواجبات والحريات لمصلحة الفرد والمجتمع ووضع النظم والروابط بين المسلمين وبين غيرهم من الملل الاخرى فى جميع المعاملات يقول عليه الصلاة والسلام « جئتكم بالحنيفية السمحة »

هذا « وبعد » فأن التاريخ الثابت المتواتر القديم والحديث قد سطر بأحرف من نور الحق واليقين أن الدين الاسلامى قام على الايمان والعلم والحق والعدل وأن محمدا العربى قد حمل الرسالة وأدى الامانة وجاهد فى سبيل دعوته حق الجهاد بوحى من الله سبحانه وان الاسلام رفع راية الحرية والامان والسلام للناس جميعا قد شهد بذلك فى جميع العصور الى يومنا هذا أعداء المسلمين قبل أصدقائهم « **فالحق واضح والظلم طريق فاضح** » فما ظهر بعد ذلك وما يظهر من أنكار ذلك من بعض الكتاب والعلماء الغربيين أو الفلاسفة اللادينيين أو من أعداء الدين فهو زعم باطل وعصبية عمياء يكذبها الواقع وما نرى ذلك ألا مكابرة فى المحسوس وعنادا لنيل شهرة أو نكسب مغنم « **وما يعقلها الا العالمون** » فقد حقت المعجزة بنزول القرآن على المشركين أهل البلاغة والبيان وما كفروا به الا حقدا وحسدا وعنادا ـ حتى ان بعض العلماء الاعداء لما لم يجدوا منفذا لانكار رسالة محمد حاروا وتخبطوا ونظروا وعبسوا واستكبروا وقالوا بما ليس فى قلوبهم « **أن رسالة محمد رسالة خاصة لا عامة أو أن محمدا بلغ من الذكاء حدا فاق ذكاء البشر فلتة الزمن** » .

فلئن كنا نستشهد بأقوال الزعماء والمصلحين من المسلمين فانما نستشهد بكلامهم لان المعاصرين لهم من أعداء الاسلام اعترفوا بزعامتهم وسلموا بقيادتهم الرشيدة وأنى لاذكر قول الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى الاسلام « **أن رسالة الاسلام دعوة قدسية الى الحرية نزلت تطلب الى البشر فى كل مكان وزمان أن يرفضوا استغلال شعب لشعب واستغلال انسان لانسان . وتنادى بمساواة بين الناس فى العدل وأن الامة العربية تعتز بتراثها الاسلامى وتعتبره مصدر اقتحام المستقبل على توافق وانسجام كاملين مع مطالب طاقتها النضالية وهى ترى أن روح الاسلام حافز على الحرية السياسية والاجتماعية والثقافية** » .

وقال الزعيم الموريتانى المختار ولد داده « **ان الاسلام لا يتنافى مع مبادىء التقدم الحضارى والانسانى وأن الاسلام لا يمنعنا من التقدم بل هو يؤكد ويقرر التقدم والتحرر وسلوك الطرق لتغلب على التخلف الاقتصادى والاجتماعى والثقافى** » . ندعو الله سبحانه أن يوفق السيد الرئيس أنور السادات للسير بالامة العربية الى طريق السلامة والعزة والكرامة وأن يحقق لها النصر الكبير بقيادته الموفقة المبنية على العلم والايمان وأن يعيد لها مجدها وأن يرجع العدو الى عقره مغلوبا مدحورا بتأييد من الله ونصره « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

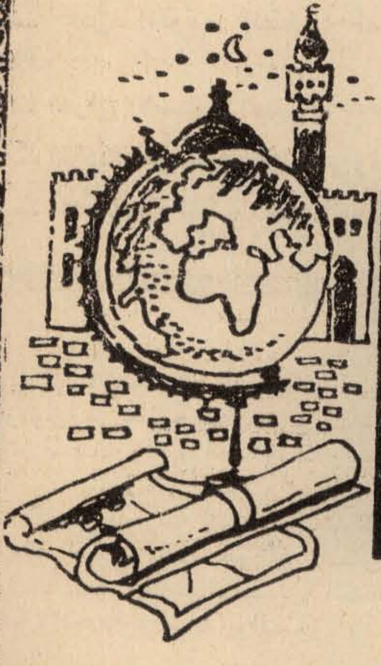

التاريخ الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ الشعوب

بنو طاهر

أ ـ عامر عبد الوهاب وتنظيم الدولة اليمنية .

ب ـ أول أسبوع أو شهر التشجير الرسمى فى اليمن .

ج ـ أول مرة تدخل سفن البرتغاليين المحاربة فى البحر الاحمر .

د ـ أول مرة يشاهد اليمن سفنا اجنبية مزودة بالبندقية والمدفع .

هـ ـ حرب الاشاعات للفرقة من حروب العدو التى استعملها .

و ـ عدن العربية الصامدة امام الغـزو البرتغالى .

ر ـ احراق الاسطول اليمنى .

ح ـ الوحدة العسكرية بين مصر واليمن .

ط ـ الحساسية الملكية تفسد الوحدة .

١ ـ لقد كانت سفن الدولة الطاهرية فى البحر كثيرة ومؤثرة فى حماية اليمن تقوم بكل ما يطلب منها من أدوار الحماية ولكنها كانت كذلك واستمرت حينما كانت تقاوم مثلها فى العدة والسلاح أمـا حينما واجهت السفن الحربية البرتغالية فقد كانت مشلولة غير فعالة لسبب واحد هو أن السفن البرتغالية مزودة بالبندقية والمدفع والسفن اليمنية مـزودة بالنشاب والحربة والسيف والخنجر .

٢ ـ لقد قام رجال الدين فى اليمن بدورهم فى المعركة لمواجهة الغزو الاجنبى ولكن بغير اعداد ومران غير ما يحملون من الايمان فظفروا بالجنة وخلود الذكرى فى الدنيا ان لم يظفروا بالنصر الحربى فى الدنيا .

٣ ـ ان كلمة الزعيم الخالد الذى قالها فى اليمن سنة ١٩٦٤ م بأن الوحدة قائمة فعلا بين اليمن ومصر لقد سفك الدم المصرى مع الدم اليمنى هنا على الجبال وفى الوديان هذه هى وحدتنا وحدة القلوب وحدة الدم وحدة العقيدة وحدة الهـدف ان الوحدة دائما قائمة فعلا هذه الكلمه هى الكلمة التى رددها مضمونا صلاح الدين الايوبى قبله .

ويرددها اليوم خليفة عبد الناصر الرئيس محمد انور السادات الزعيم المؤمن امل الامة العربية وقائد نصرها على العدوان والتخلف والفرقة .

عامر عبد الوهاب وتنظيم الدولة

مما لا شك فيه بأن الملك عامر عبد الوهاب كان يتطلع الى اقامة دولة منظمة فى اليمن كما كان يهدف الى توحيد اليمن والنهوض بها الى مستوى غيرها وقد استطاع أن يتغلب على صعوبات ما كان من المتوقع ان يتغلب عليها ـ استطاع أن يتغلب على بعض الاسرة الطاهرية المعارضة والتى كان لها مناطق نفوذ يسود فيها الاقطاع والفوضى الامر الذى كان يهدد بزوال الدولة الطاهرية كلها .

وكان الخلاف مع بعض الاسرة لا يأتى من جهة كرسى الحكم فحسب وانما كان الخلاف بين الملك وبعض بنى عمه عميقا من حيث الاصـلاح واتاحة الفرص للمغرضين مثله فى هذا الخلاف مثل المجاهد والظافر والذى سبق أن أوضحناه فى مقـالاتنا السابقة .

وقد استطاع الملك عامر وبمدة يسيرة والى حد كبير أن يقنع القبائل التابعة لبنى عمه أو المنفصلة عنهم بالترهيب تارة وبالترغيب فى الاصلاح أخرى مرددا عليهم قوله ان الضرائب التى تأخذونها من المواطنين بغير حق تؤدى حتما الى شلل الدولة وعدم ثقة الناس بها وانكم وبعملكم هذا تقنعون الناس بأن الدولة دويلات عاجزة عن أمنهم وحفظ البلاد . وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى اليمن

الأستاذ قاسم غالب أحمد

كان لبعض أفراد الاسرة وبعض شيوخ القبائل فى تهامة ويافع نظام وضرائب تجبى من المـــواطنين والتجار ولها حدود خاصة بها .

وخلاصة ما سجله التاريخ فى هذا الانقسام والارتجال يشير بوضوح الى أرقام حوادث الكل تدل بأن الاقطاع كان متأصلا فى النفوس والسلوك ساريا فى القرية والمدينة وفى الفرد والاسرة والقبيلة وفى كل شىء حتى فى السوق والاوقاف والفلاحة .

أيام التشجير فى اليمن

ولكن الملك ركز أول ما ركز على نفسه وأسرته ثم انصرف الى العمران وتشجيع التعليم فى المعاهد والمساجد ليوجد من الطلاب الذين يتلقـون العلم والمرتبات التى تكفيهم قاعدة للتصحيح كما توجه الى الاصلاح الادارى ورفع الظلم عن المواطنين مشجعا للمزارعين والتجار حتى ينشط الفــلاح والتــاجر ليزدهر السوق ويرتفع الانتاج .

ومن أعماله فى هذا الشأن أن قام بنفسه والحكام من ورائه بغرس الالاف من أشجار النخيل فى تهامة بعد أن قلعها وأهمل رعايتها المواطنون من كثرة الضرائب التى فرضتها الحكومات من قبل على كل نخلة وقد بالغ المؤرخون فى هذه المظالم حتى أنهم قالوا بأن النساء امتنعت من الزواج بفلاح له نخل خشية من العذاب والتنكيل عند أخذ الضرائب منه .

وكان بعمله هذا يرد الاعتبار لاشجار النخيل التى هى من محاصيل تهامة الرئيسية ولا سيما بعد أن رأى المواطن الملك وكل رجال الدولة يغـرسون الاشجار فى أموال الاوقاف التى تركها المواطنون واسترجعوها عند عودتهم .

كذلك قام الملك بانشاء المكتبات فى المســاجد والمعاهد بعد أن استجلب أمهات الكتب من الاقطار العربية وأمر بنسخها حتى يتم توزيع أكبر قدر ممكن منها فى عدة مناطق .

كفاح لوحدة اليمن

ومن عمله الدائب استطاع وبعد كفاح أن يخضع كل مدن اليمن رغبة ورهبة لسلطان الدولة فلم يخرج عليه الا عدد من البلاد لا تكاد تذكر ولم يبق فى الدولة صوت معارض قوى يستمد معارضته وقوته من صياح المظلومين — سوى صوت الامام شرف الدين يحيى الخافت والذى لم يســمع به النــاس كمعارض الا بعد قتل السلطان على يد المماليك .

وقديما قالوا — صغار العقارب قد تقتل كبار الافاعى — وقد يؤتى الحذر من مكمنه — وكذا الدهر اذا ما ذل ناس عز ناس .

السفن المزودة بآلة الحرب

كان الحظ العاثر الذى أحاط باليمن خاصة هو نفس الحظ الذى نزل بالعالم العربى ككل والامم كما قالوا تسعد وتشقى كالافراد .

لقد كان التوسع البرتغالى فى كل السواحل العربية متجها الى الهند فى نفس الزمن الذى اكتشفوا فيه رأس الرجاء الصالح وظهرت المراكب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البرتغالية الحديثة المزودة بالمدافع والتى تجوب البحر الاحمر والمحيط الهندى بجنودها مسلحين بالبنادق تلك الاسلحة التى لم تعرف فى اليمن من قبل .

الهدف من الغزو البرتغالى

ولنترك أمر الاكتشاف لطرق التجارة والمغامرات الاستعمارية والخطوات التى قام بها القواد الموفدون الى الهند لمن يشاء أن يستقصى هذا الموضوع فيرجع الى الكتب المتخصصة المتشعبة ففيها الشمول لكل هذه الفترة العصيبة (١).

وحسبنا أن نشير الى الجانب الذى يمس اليمن مسا مباشرا والذى كان له أكبر التأثير على الدولة العامرية والذى جلب عليها وعلى الشعب اليمنى ما جلب من شرور وتمزق وتأخر (١).

كان القواد البرتغاليون عامة يعملون على اضعاف مراكز التجارة العربية فى الهند ويعملون على الايقاع بين التجار العرب وبين الحكام الهنود حتى نجحوا فى ذلك اى نجاح وكان لهذا وحده أكبر الاثر فى اضعاف اقتصاديات عدن كمركز تجارى رئيسى له خطورته فى التجارة والاتصال سواء كان ذلك فى المنطقة أم فى التجارة بين الهند عامة وبين الشام ومصر وأوربا وامعانا من البرتغاليين فى كل الخطط التى رسموها لتحطيم التجارة العربية كلية قام بعض قادة البرتغاليين أثناء رحلتهم الثانية الى الهند بتكليف أحد القادة بالتوجه على رأس خمس من السفن الحديثة الى مدخل البحر الاحمر لمهاجمة السفن العربية التى تلوح فى المنطقة وليمنع السفن المختلفة من المتاجرة فى المحيط الهندى الا بتصريح من البرتغاليين .

وهذا القائد البرتغالى هو الذى هاجم السفن السبع واستولى عليها بعد أن قتل بعض ركابها وأسر البعض الاخر فى عام ٩٠٨ هـ — ١٥٠٣ م وقد أشرنا الى ذلك من قبل (١).

وكان هذا الحصار البحرى ذا تأثير كبيرعلى عدن واليمن وقد رأينا أن هذا يحدث فى الوقت الذى رجع فيه الملك من صنعا فى المرة الاولى ليعود فيفتحها عام ٩١٠ هـ كما قدمنا (١).

جهل اليمن بالاسلحة الحديثة فى المعركة ضد اليمن

وغالب الظن أن الملك عامر عبد الوهاب لم يكن يعرف الاسلحة الحديثة التى حملها البرتغاليون فى سفنهم فلم يقدر خطورتهم حق القدر ليحترس ويستعد ومهما يكن من أمر فقد حاول الملك أن يعين المسلمين فى سواحل الهند ويقوم بهجوم بحرى غير متكافىء ليعيد سير المراكز التجارية ففى عام ٩١٢ هـ — ١٥٠٧ م جهزا الملك ١٤ سفينة وحمل فيها من الجند (٦٠٠) محاربا وفيهم بعض العلماء وطلبة العلم المتطوعين للجهاد كانوا غير مدربين تدريبا كافيا وقد انقطعت أخبار هذه الحملة وسواء التقمها المحيط أم أغرقتها مدافع البرتغاليين فانها كانت محاولة الملك وشعور بواجب الجهاد عند العلماء والمتعلمين وحتى لا يقال أن رجال الدين رجال قول لا رجال عمل .

مساندة جبهة المماليك المحاربين

ولعل الملك عامر أراد من ارسال هذه الحملات البحرية ضد البرتغاليين لكى يساند الاسطول المملوكى المصرى الذى خرج من السويس فى عام ١٥٠٥ م والذى مر فى طريقه بجدة وسواكن ثم بجيزان وكمران — والمخا وعدن وكلها موانى يمنية واستقر بهذه الموانى بعض الوقت ليتزود بمطالبه — ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الحملة كانت بقيادة حسين الكردى والتى يتكون أكثر أفرادها من المغاربة والمماليك وابنائهم ومن الاحباش والتركمان وكان القائد جردى قد حشد فى حملته هذه عددا كثيرا من البنائين والفنيين لتحصين جدة وكانت هذه الحملة قد انتصرت بعض الانتصار بمساندة الهنود فى عام ١٥٠٨ م ولكن البرتغاليين بعد فترة من هزيمتهم كانوا قد استطاعوا أن يهزموا القائد حسين هزيمة منكرة فى العام الثانى بعد أن جمعوا قواهم فلم يسع القائد الا أن يفر مع قليل من حملته عائدا الى مصر .

حرب الاشاعة والفرقة

وبدأت بهذه الفترة موجة جديدة من دعاية الدس والوقيعة بين كل البلاد العربية قام بها عملاء البرتغاليين وفى المقدمة اليهود والى جانب ما ضرب من الحصار التجارى عليهم الكثير من التعمية والفرقة فكان لها أكبر الاثر فى التخبط والعشوائية التى صاحبت مقاومة العرب والمماليك للغزو البرتغالى .

فقد كان الاولى ان تقف المنطقة كلها تحت قيادة موحدة وتخطيط واحد كما وقفت كل القيادات العربية أيام صلاح الدين فصدوا الغزو الصليبى وانتصروا ولو وقف العرب هذه المرة وقفة واحدة لصدوا حتى تلك الحملة البربرية التى شنها (البوكيرك) القائد البرتغالى من سنة ١٥٠٦ — ١٥٠٩ م على السواحل العربية وبما فيها الخليج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان من نتيجة هذه الحملة البرتغالية المتواصلة ان احتلوا فيها جزيرة سقطرة ثم ساحل عمان حتى جزيرة هرمز كما هاجموا مدينة مسقط وخربوها بالمدافع . فاحرقوا كل شىء حتى المساجد واخيرا جمعوا كل السفن الراسية فى مينائها وأسروا الكثير من رجالها لاستخدامهم ولم يتركوا غير النساء والضعفاء من الشيوخ والاطفال بعد ان مثلوا بهم فقطعوا أذانهم وانفواههم لارهاب غيرهم من الجزر والمدن المجاورة .

التمنى الذى لا يجدى

ولو كان المماليك وهم أقوى دولة فى المنطقة واكثر الدول تأثيرا فى الحوادث فى المنطقة العربية وعلى الحملة البرتغالية هذه بالذات .

نقول لو ان المماليك نسقوا الدفاع عن البحر الاحمر واعدوا للامر عدته بدلا من ان يغامروا بسفنهم بدون تنسيق مع البلاد العربية التى لها سواحل تعرضت للغزو — لاعادوا الانتصار الذى كان ضد الصليبين والتتار ولما استمر الاحتلال بكل نواحيه وآثاره الى اليوم بهذه الصورة التى يعانيها العرب ولكان ذلك اكثر جدية وابعد فائدة ولكن لو وليت لا تنفع اليوم والماضى حينما يكتبه المؤرخ للقراء انما يعيده للعظة والاستفادة وقد اشار المؤرخ الديبع وغيره من المؤرخين الى كل الحوادث حتى عام سنة ٩١٩ هـ ونذكر منها الحوادث التى قام بها القائد البرتغالى فى عام سنة ١٥٥٣ م فقد تحرك على رأس (٢٠) سفينة حربية تحمل (١٧٠٠) جنديا برتغاليا مسلحين باحدث الاسلحة ومدربين عليها والى جانبهم (٨٠٠) هنديا واتجه بالجميع صوب عدن .

وكان الامير مرجان هو المسئول عن عدن من قبل الملك عامر فلم يسعه الا الدفاع واخطار الملك بضخامة الحملة وأمام المفاجأة الكبيرة كتب الملك الى العمال القريبين من عدن والى الامير مرجان بالمقاومة — ولكن الاسطول البرتغالى لم يترك الفرصة للتجمع اذ هاجم عدن بشراسة بعد ان حجز ونهب كل ما فى السفن التجارية الراسية بميناء عدن .

عدن الصامدة

وكان العدنيون قد أدركوا بخبرتهم الطويلة أن قوتهم البحرية أضعف من ان تنازل الاسطول المغير فتحصنوا وراء اسوار مدينتهم مفضلين ان يحاربوا أعداهم بالبر عند هجومهم على عدن — وكان هذا التفكير سليما الى حد بعيد فقد انزل البرتغال قواتهم ودارت معركة كبيرة حول أسوار المدينة سقط فيها عدد من القتلى البرتغاليين الامر الذى ادرك الغزاة بعدها ان الدائرة ستدور عليهم لذلك اضطروا الى الانسحاب الى سفنهم .

احراق الاسطول اليمنى

لكل ما سبق فقد لجأ البرتغاليون الى المعركة البحرية والقرصنة الغير المتكافئة فقد قاموا بحركات انتقامية نذكر منها احراقهم لاربعين سفينة فى ساحل عدن غدرا ثم اتجهوا بعد ذلك الى باب المندب ودخلوا البحر الاحمر لاول مرة فى تاريخهم كما استولى قائدهم على جزيرة كمران وضربها وردم ابارها انتقاما من العرب وحتى لا ينتفع بها بعد ذلك ثم اتجهوا بعد ذلك الى جدة محاولين تنفيذ تهديداتهم السابقة التى قالوا فيها ان مكة والمدينة ستكون خرابا ان لم يتركهم العرب فى السواحل والجزر التابعة لها .

ولكنها حدثت معجزة قريبة من معجزة الفيل فقد حدث مجيىء الرياح الشديدة التى اجبرتهم على الرجوع بجيشهم وسفنهم الى جزيرة كمران ومنها وزع القائد جيشه وسفنه على الجزر المحيطة ثم هدد بضرب زيلع وأحرق كل السفن الراسية بها ثم عاد الى عدن ليواصل ضربها وبعد حصار ومعارك دامت خمسة عشر يوما رجع البرتغاليون بقائدهم الى الهند وسواحلها راضيا بالمكاسب التى حققها من احراق السفن وضرب الجزر وتغوير ودفن مياه جزيرة كمران وعد اليمنيون هذا انتصارا لهم وفشلا للبرتغاليين حيث انهم لم يحققوا مكاسبهم كاملة من الغزو والانتقام .

اليمن ومصر

صحيح ان التنسيق لم يكن كاملا بين الدولة الطاهرية ودولة المماليك ولو كان قادة المماليك وعلى رأسهم القائد حسين الكردى عندهم بعد النظر لدرسوا الاخطار الكبيرة ورموا بالصغيرة جانبا .

فقد كانت العلاقات طبيعية بين الدولة الطاهرية وبين دولة المماليك فى مصر وثيقة العرى باعتبارها دولة سنية تتبادل مع القاهرة الدراسات وتوفد الى الازهر ويفد من الازهر العلماء أضف الى ذلك تلك الروابط الاقتصادية المتينة بين عدن ومصر والتى دفعت عددا كبيرا من التجار المصريين الى الاقامة فى عدن او فتح فروع لتجاراتهم الواسعة فى تلك المدينةالهامة والمركز التجارى الخطير .

فاذا اضيف الى كل ذلك ان العلاقة بين اليمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقاهرة ظلت مستمرة وقوية منذ الفتوحات وتوطدت ايام الدولة الفاطمية ثم توحدت فى كيان دولة واحدة ايام الايوبيين وجاءت الدولة الرسولية فكانت الصلات بين القاهرة وملوك اليمن لا تنقطع فقد كانت الرسل بين البلدين وكان كذلك الجيش اليمنى يرابط فى مصر أيام التتار وكانت اليمن أيام الملك المظفر وغيره تطلب العلماء والاطباء الى اليمن فى مصر كما ورد كل ذلك فى كتب التاريخ الى جانب الخبرات الزراعية والحربية والاقتصادية وكان كلما حزب باليمن أمر استعان اليمن بالقاهرة والحوادث كثيرة ذكرها المؤرخون على المستوى الحكومى والشعبى .

اليمن تطلب عون مصر ضد البرتغال والغزو الاجنبى

وبعد كل هذه الحوادث ولما كانت الدولة اليمنية الطاهرية امتداد الدولة الرسولية وكانت العلاقات مع القاهرة على ما كانتعليه ان لم تكن قد ازدادت قوة فقد بادر عامر بن عبد الوهاب بالاستنجاد بالسلطان الغورى والاستعانة به على الغزو البرتغالى لا سيما بعد أن أحس بقوة الغزو البرتغالى وان امكانياته لا تقوى على مواجهة هذه القوى الحديثة التى لم يشهد اليمن لها مثيلا من قبل ولكن السلطان الغورى لم يتمكن من الاستجابة السريعة بحريا آنذاك . ذلك لان الاسطول الذى كان يعده لمواجهة البرتغاليين لم يكن قد انتهى بعد فاكتفى السلطان الغورى فى مصر بايفاد حسين الكردى عام ١٥١٥ الى جدة ليتولى الدفاع عنها وعن السواحل اليمنية ولو بالمطاردة .

وبدأ القائد حسين بالفعل يقيم الاسوار والاستحكامات فى سواحل يمنية ونظرا لقلة موارد هذا القائد فقد اضطر للقيام بأعمال استفزازية اشمأز المواطنون منها كمصادرة اموال التجارة واجبار الاهالى على العمل فى بناء الاسوار بدون اجر .

وكان لهذا التصرف أكبر الاثر فى تخوف اليمنيين من المماليك وعدم الاطمئنان اليهم ولاسيما الحكام فقد شهدوا مما فعله القائد حسين الكردى تجربة افقدتهم الثقة فى المماليك ولعل هذا من اكبر العوامل التى دفعت الملك عامر عبد الوهاب الى التراجع عما كان قد وعد به من قبل من السماح باقامة بعض القواعد البحرية المصرية على السواحل اليمنية

حساسية

وقديما قالوا ان باستطاعة الحكام كل الحكام النسيان للذات وقبول عذر المسىء وتجاهل الاخبار كل الاخبار الا خبرا من شأنه هز كرسى الحكم وصحيح أن الوطنية والدين أحيانا تطغى حتى على حب الكرسى ولكن الندم من الواقع والحذر من المتخوف كان دائما هو الشبح المخيف أمام الحكام .

اخبرنا التاريخ بقصة المعتمد بن عباد مع يوسف بن تاشفين وقوله المأثور لنا صحبه لان اكون راعيا للغنم عند ابن تاشفين الملك المسلم خير من ان أكون اميرا تحت ملك الافرنج . كان هذا القول بعد ان اصطدم فى الاندلس بملوك الافرنج حينما طلبوا منه ومن ملوك الطوائف الزيادة فى دفع الفدية أو الجزية السنوية على كل ملك وقالها بعد ان رفض الدفع وطلب المعونة من ابن تاشفين الذى أساء الى المعتمد وسجنه اخيرا فى طنجة الى ان مات ليحكم الاندلس بدلا عن ملوك الطوائف بعد صد غزو الفرنجة عن الاندلس كذلك ما كان من التحالف الذى كان بين الملك الغورى والسلطان العثمانى ضد البرتغاليين والغزو الاستعمارى للبلاد العربية باعتبار الملكين القوتان المسلمتان فى العالم العربى والاسلامى فكان الذى حدث بعد الاتفاق على منهج العمل الموحد .

هو أن قام السلطان سليم باختلاق العذر فضرب الملك الغورى وضم مملكته اليه فتنفس البرتغاليون وغيرهم الصعداء .

هذه الحساسية وغيرها من الحوادث التى ذكرها المؤرخون قبل عامر عبد الوهاب وبعده جعلت للملوك حاسة سادسة ضد كل من قام بمعاونتهم حتى ولو كان هذا التعاون من ملك مثلهم او من ملك قريب لهم حتى وان أدت العزلة التى سببها الحساسية الى الوقوع فى يد الاعداء .

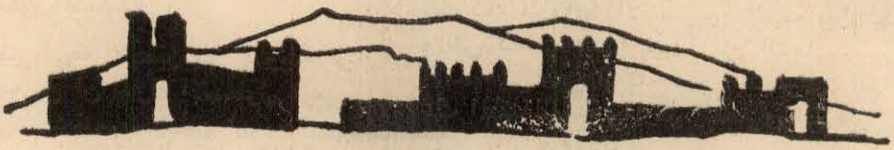

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جغرافية المسلمين وأثرها في التقدم الجغرافي الأوربي

الاستاذ جلال مظهر

نبغ المسلمون فى الجغرافيا منذ بداية عهدهم بالاشتغال بالعلوم ، ووضعوا فى عدة القرون التى ازدهرت فيها حضارتهم الاسس التى بنت عليها أوربا نهضتها فى هذا العلم فيما بعد ، كما فعلت فى غير ذلك من ميادين المعرفة ٠

اعتمد المسلمون فى ارساء قواعد علمهم الجغرافى على كتاب جغرافيا بطلميوس ٠ وهو يكاد يكون الكتاب الوحيد الذى تناولوه فى هذا الموضوع من الدنيا القديمة ، مع كتاب مارينوس الصورى الاقل أهمية ٠ غير أنهم تفوقوا فى الحقيقة وبصورة مدهشة جدا على هذا الكتاب منذ عصر المأمون ٠ ودخلت الجغرافيا من ثمة عهدا جديدا ، وسرعان ما حلت كتاباتهم محل كتابات اليونان ، وأصبحت بعد تصحيحهم لاخطاء اليونان ، وانجازاتهم الهامة ، الاصل الحقيقى الذى بدأ عنه التقدم الاوربى فيما بعد ٠

غير أنه لم يقدر لهذه الحقيقة للاسف الشديد ان تذاع ، وان تنشر ، وان تنال من الاهمية ماتستحق فى تاريخ العلم ٠ وربما يكون للخطة التى انتهجها الادب الاوربى لطمس معالم مآثر المسلمين العلمية أثر كبير فى هذه التعمية ٠

كتب الاستاذ البولندى ليليفيل منذ أكثر من مائة سنة كتابه « جغرافية القرون الوسطى » وهو كتاب قيم يقع فى جزأين وأطلس ممتاز ٠ والحق أن معظم الذين كتبوا فى الجغرافيا فى هذا العصر قد تجاهلوه ، لا لشىء الا للسبب الذى ذكرناه آنفا ٠ فقد بين الاستاذ ليليفيل فى الحقيقة ، وبمنتهى الوضوح أن المسلمين قدموا خدمات جليلة بتصحيحهم لاخطاء اليونان وبخاصة بطلميوس ، وأن تصحيحاتهم لخرائطه كانت أساسية وجوهرية ٠

وقع بطلميوس فى اخطاء شنيعة فى تحديد الاطوال والعروض ٠ مثال ذلك أنه بالغ مبالغة كبيرة فى تحديد طول البحر المتوسط ٠ وبالغ أيضا فى تحديد امتداد الجزء المعمور من الارض المعروف له ٠ وجعل المحيط الهندى والمحيط الهادى بحيرة ، وذلك بوصله المناطق الاسيوية الجنوبية بجنوبى افريقيا ٠ وبالغ فى تحديد حجم جزيرة سيلان ٠ وأخطأ فى تحديد وضع بحر قزوين والخليج العربى خطأ فاحشا ، اضافة الى غير ذلك من الاخطاء والتشويهات ٠

صحح المسلمون جميع هذه الاخطاء ، كما صححوا غيرها ٠ ثم انهم خلفوا فوق ذلك للعالم جغرافيتهم الوصفية التى اشترك فى اعطائها صورتها الاخيرة جمهرة من العلماء والرحالة فى خلال خمسة قرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الاقل ، فتركوا أثرا نسيجا وحده من آثار القرون الوسطى ·

كان قياس الارض من الاعمال الهامة التى قام بها العرب فى أوائل عهدهم بالعلوم ، فضلا عن رسمهم خريطة العالم المعروف · كلف المأمون علماءه بقياس درجة من خط منتصف النهار · فقام جمع من العلماء واختاروا لهذا القياس المغارة الواقعة بين تدمر والرقة على الفرات ، ووادیا فى أرض الجزيرة قرب سنجار بين درجتى عرض ٣٥ ، ٣٦ شمالا · واتجهت احدى الفرقتين الى الجنوب على خط منتصف النهار على بعد درجة واحدة ، واتجهت الاخرى على نفس المسافة ولكن الى الشمال · ولقد كانت هذه التجربة التى أجريت فى عام ٨٢٧ م ، ثالث تجربة لقياس الارض · اذ سبقها تجربتان فقط فى العصر اليونانى احداهما لا يراتوستينس والثانية لبطلميوس السكندرى · فاذا عرفنا كما يقول الاستاذ كراتشكوفسكى أن أكثر المقاسات انتشارا فى القرن التاسع عشر كان مقاس بيسيل الذى قدر الدرجة بمقدار ١١٠٩٣٨ مترا ، تبين لنا جليا أن الخطأ فى ماقاس العرب يقل عن الكيلومتر · فاذا وضعنا نصب أعيننا النقص فى الاجهزة التى استعملها العرب بالنسبة للاجهزة التى كانت موجودة فى القرن التاسع عشر ، ادركنا ان هذه المحاولة الجريئة لقياس لارض تقف فى حد ذاتها دليلا على ما بلغته الحضارة الاسلامية من تقدم علمى كبير وسريع الخطى ، مما جعلها تحتل مكانة مرموقة فى تاريخ الجغرافيا والرياضيات · والحق أن القياس المأمونى لدرجة خط منتصف النهار كان أصح من القياسين اليونانيين السابقين وأكثرها ذيوعا وانتشارا فيما بعد ·

وأما الصورة المأمونية أو خريطة المأمون أو رسم الارض كما سميت فعمل يدل ايضا على قدرة علمية فائقة · يقول الاستاذ كراتشكوفسكى انه لم يبق شىء من هذه الخريطة ، ولكن يقرر الاستاذ ليليفيل أنه توجد بقايا منها ، ورسم فعلا فى أطلسه تلك الخريطة · وعلى أية حال يقرر الاستاذ كراتشكوفسكى أن المعلومات التى لدينا عن هذه الخريطة صحيحة لدرجة تسمح بتكوين فكرة عنها ، مع تحفظه بقوله ان اعادة تصويرها بحذافيرها يكاد يكون أمرا مستحيلا ، ذلك أنه بالرغم من أن الفلكيين قد أفادوا منها بطريقة منتظمة ، وحفظوا لنا مجموعة من الحقائق عنها ، فلايزال هناك غموض كثير يكتنف طبيعة الاسس التى رسمت عليها ·

رأى المسعودى هذه الخريطة وتكلم عنها قال : « ورأيت هذه الاقاليم مصورة فى غير كتاب بأنواع الاصباغ ، وأحسن ما رايت من ذلك فى كتاب جغرافيا لمارينوس ، وتفسير جغرافيا قطع الارض ، وفى الصورة المأمونية التى عملت للمأمون ، واجتمع على صنعها عدة من حكماء أهل عصره ، صور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره ومساكن الامم والمدن وغير ذلك ، وهى أحسن مما تقدمها من جغرافيا بطلميوس وجغرافيا مارينوس وغيرهما » ·

رسم العرب هذه الخريطة على أية حال بالاستعانة بخريطة بطليموس · ولكن بالرغم من انها تبعت خطى الجغرافى السكندرى فانها تبين بجلاء تقدما كبيرا وتشير الى تصحيحات كثيرة · ويجدر بنا أن نذكر هنا ذلك الالتباس الذى حدث حول المؤلف الذى ترجم فى عصر المأمون واتخذ العرب أساسا لرسم الخريطة المأمونية · قرر أبو الفدا أن رسم الارض أى خريطة المأمون ، انما هى عبارة عن عمل مترجم عن اليونانية · غير أن تقرير أبى الفدا هذا غير صحيح فى غالب الظن ، ذلك أن العرب اعتمدوا على جغرافيا بطليموس ، وليس هناك من دليل واحد على أن اليونان خلفوا عملا جغرافيا أكثر تقدما من عمل بطلميوس ، كما يبين رسم الارض المأمونى ، ذلك العمل الذى قامت به مؤسسة من خمسين عالما عربيا أو أكثر ·

أما الاستاذ ليليفيل الذى أخذ تقرير أبى الفدا باعتباره صحيحا فقد قرر بدوره أن رسم الارض المأمونى لم يكن غير عمل أسس بناء على عمل يونانى آخر غير عمل بطلميوس قد يكون أكثر تقدما · ومع أنه يقرر أن الاصلاحات العربية التى أدخلت على ذلك المؤلف أساسية وجوهرية وقد غيرت أساس الخريطة اليونانية من أصولها ، فاننا مع ذلك لا نستطيع أن نعضد الاستاذ ليليفيل فى تمشيه مع أبى الفدا ، ذلك أن أبا الفدا قد اختلط عليه الامر لا مراء ، لان المؤلف الذى ترجم فى الجغرافيا عن اليونان فى ذلك العصر هو جغرافيا بطلميوس لا غير ، وهو الذى استعان به العرب فى رسم الارض كما يقرر الاستاذ رينو ·

ويقرر ليليفيل أننا اذا قارنا البقايا التى تحت أيدينا من رسم الارض ، بخريطة بطليموس ، اتضح لنا تصحيحات كثيرة فى مجموع الخريطة · فالتحسينات التى ادخلها العرب على وضع الجزيرة العربية والمناطق حول دجلة والفرات هى تصحيحات ذات شأن ، اضافة الى تصحيحات القيمة التى أدخلوها على المناطق الممتدة من قادس فى أسبانيا الى السد فى الهند · فقد اتخذت بلاد العرب أوضاعا أكثر ملاءمة ، كما تبين مواضع كثيرة من أماكن الجزيرة والعراق أن النهرين قد اتخذا وضعا أكثر تناسبا · وأما طول البحر المتوسط الذى بالغ فيه بطليموس فقد تعدل بانقاصه حوالى عشر درجات · ودخلت تعديلات هامة على مناطق أخرى · ولم يعد الخليج العربى بهذه الصورة المستديرة كما فى خريطة بطليموس ، وانما اتخذ وضعا أكثر ملاءمة مع وضعه الصحيح · وكذلك بحر قزوين فانه اتخذ وضعه الصحيح ·

هذه هى التعديلات الجوهرية التى أدخلها العرب على معلومات اليونان فى خريطة المأمون ، فى أول عصر اشتغالهم بالعلوم · واما اذا نظرنا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

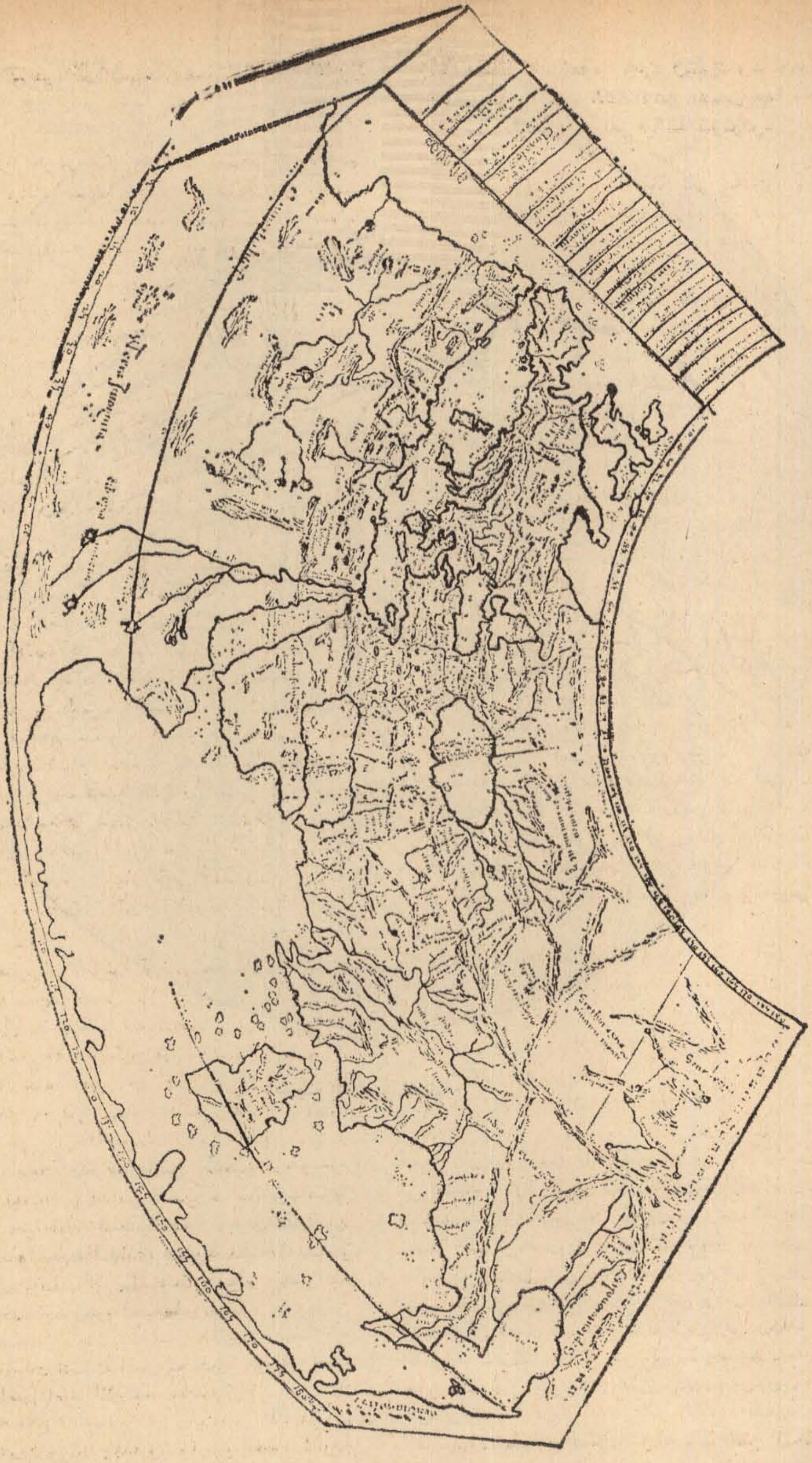

خريطة العالم البطليموسى (١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

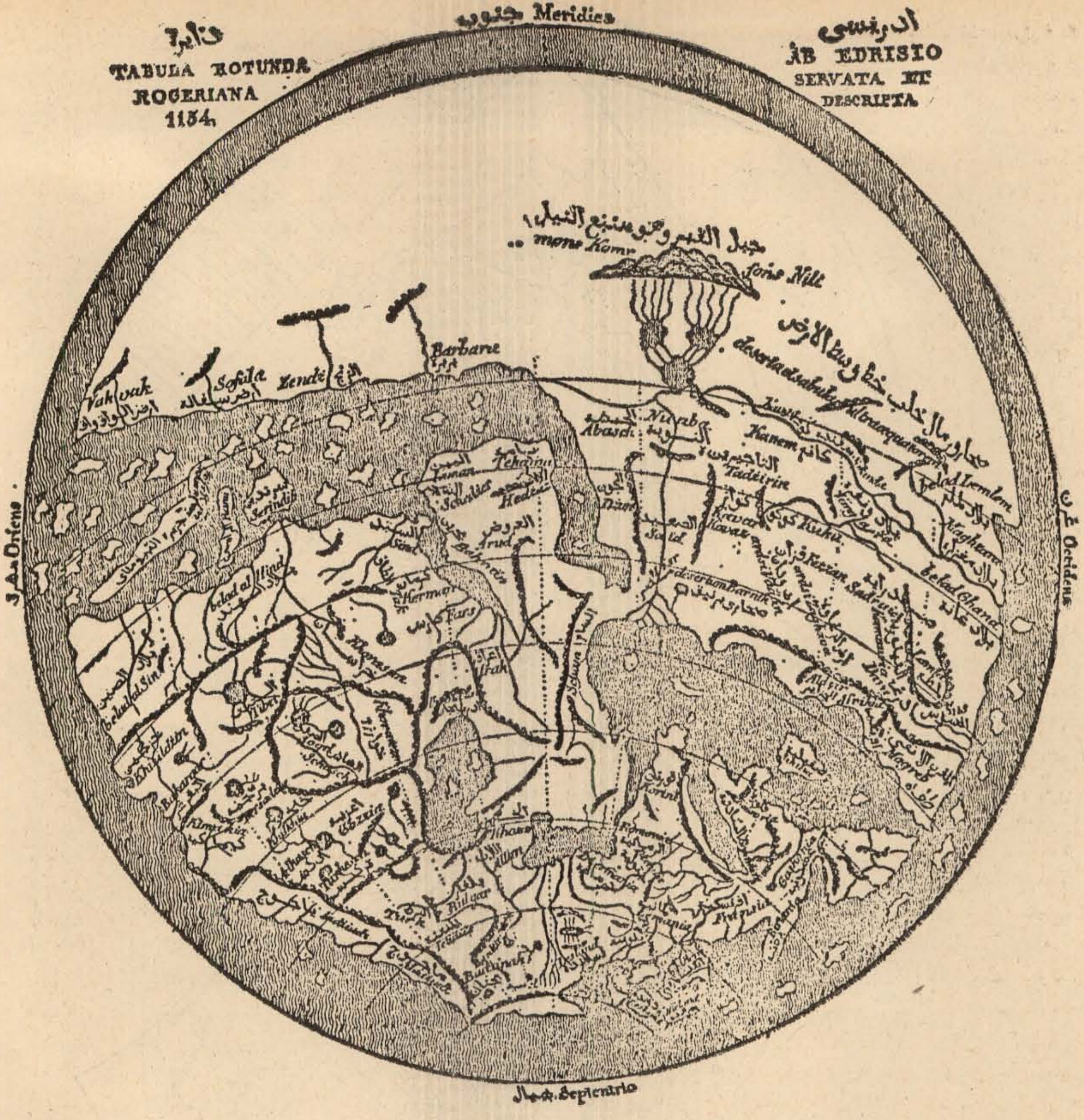

خريطة الادريسي للعالم .

التعديلات الهامة الاخرى التى أدخلها علماء الجغرافيا المسلمين فى القرون التالية ، اذن لوجدناها لاتقل اهمية عن تلك التعديلات . جعل بطليموس **المحيط الهندى والمحيط الهادى بحيرة مغلقة ، بينما** جعلهما العرب بحرا مفتوحا) انظر خريطة الادريسى) . كذلك عارض المسلمون مفهوم بطليموس وماريئوس اللذين كادا يحوطان الارض بقارة ، وقرروا ان القارات الثلاث المعروفة لديهم أوربا وآسيا وافريقيا محاطة بالماء من كل جانب .

ثم ان المسلمين ورثوا فيما ورثوا عن الهنود نظرية قبة الارض او قبة الارين كما سموها . ومن أهم النظريات التى بنوها حول قبة الارض هذه ، وكان لها أبلغ الاثر فى المستقبل ، تفكيرهم فى أنه لابد أن يكون فى نصف الكرة الاخر قبة أخرى لتوازن هذه القبة . وبذلك اقتربوا جدا من تقدير وجود الامريكتين فى نصف الكرة الغربى تقريرا ايجابيا واضحا . وقد اطلع كولومبس على نظريات العرب فى الارين ،وعلى تأكيداتهم لنظرية كروية الارض واذن يكون للعرب فضل وأى فضل فى دفع كولومبس الى رحلته ، وفى اكتشاف أمريكا . تقع فى كتاب مسالك الابصار على كلام فيه أبلغ دلالة على حدسهم بوجود أمريكا : « وقال شيخنا فريد الدهر ابو الثناء محمود بن ابى القاسم الاصفهانى امتع الله به : لا أمنع ان يكون ما انكشف عنه الماء من الارض من جهتنا ، منكشفا فى الجهة الاخرى . وان لم أمنع ان يكون منكشفا من تلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهة ، لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا ، أو من أنواع وأجناس أخرى » . وهذا الرأى قال به العرب قبل زمن كولومبس بأكثر من قرن ونصف .

لم يعرف اليونان استعمال خطوط الطول والعرض فى رسم خرائطهم . وهذه اخترعها العرب واستعملوها . ولم يقدم لنا بطليموس ولا أى جغرافى قديم آخر اثباتا فلكيا صحيحا لكروية الارض ، ذلك أن الادلة التى قدموها تثبت تقعيرها أكثر مما تثبت كرويتها . وأما المسلمون فكانوا أول من وضع للارض اثباتا فلكيا علميا صحيحا . يقول ابو الفدا : أما جملة الارض فكرية الشكل حسبما ثبت فى علم الهيئة (الفلك) بعدة أدلة ، منها أن تقدم طلوع الكواكب وتقدم غروبها للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين ، يدل على استدارتها شرقا وغربا ، وارتفاع القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للواغلين فى الشمال ، وارتفاع القطب والكواكب الجنوبية وانحطاط الشمالية للواغلين فى الجنوب بحسب وغولها ، وتركب الاختلافين للسائرين على سمت بين السمتين وغير ذلك دليل على استدارة جملة باقى الارض » .

ومما لاشك فيه ان نبوغ المسلمين فى الفلك اعطى لهم مفتاح التقدم الجغرافى ، فاننا نجدهم منذ بدايات حضارتهم الاولى يسلمون بكثير من الحقائق التى كانت الكنيسة فى ذلك الوقت تقف حجر عثرة فى سبيل تعميمها وانتشارها ، خذ مثلا نظرية كروية الارض ، نجد أن آباء الكنسية الاوائل وعلى رأسهم أكتائشيوس قد اعلنوا ان القول بكروية الارض هرطقة صريحة . وظل هذا الاعتقاد مسيطرا على العالم الغربى مكبلا للافكار زمنا طويلا ، بالرغم من أن بعض كبار رجالات الكنيسة سلموا بكروية الارض - هذا فى حين انه لم يحدث اى صراع عند المسلمين حول هذا الموضوع كما ذكرنا من قبل فى موضع آخر ، فانهم سلموا بصحة النظرية ، بل تأكدوا بأنفسهم منها وذلك بقياسهم لمحيط الارض فى عصر المأمون كما ذكرنا من قبل . والحق أن أحدا من علماء المسلمين لم يشذ عن اجماعهم بصحة كروية الارض ، واننا لنعلم أنهم كانوا يدرسون الجغرافيا فى مدارسهم فى القرن العاشر على كرات جغرافية .

ويرتبط بموضوع كروية الارض موضوع هام آخر وقف فيه المسلمون موقفا مناقضا تماما لموقف الكنيسة ، هو موضوع السكان الذين يعيشون على الجانب المقابل لموضوعنا من كرة الارض .

أكد اللاهوتيون المسيحيون اعتمادا على نصوص من الكتاب المقدس أنه ما دام المبشرون لم يذهبوا الى سكان الجانب المقابل من الارض ، فمعنى هذا أن هؤلاء لايوجودن على اطلاق القول ، ومن ثمة يكون الذين يؤيدون هذه النظرية الجغرافية « قد افتروا كذبا على الملك داود وعلى القديس بولس » وبالتالى على الكتاب المقدس ذاته . وبذلك فرض القديس اوغسطيس كما يقول العلامة أندرو ديكسون وايت ، على عالم النصرانية أكثر من ألف من السنين تعاليمه القائلة بأنه ما دام لم يحدث تبشير بالانجيل فى الجانب المقابل لنا من الارض ، اذن فلا يمكن ان يكون هناك بشر يعيشون فى تلك البقاع . اما لكتاتشيوس فتساءل : أيوجد فعلا انسان فقد الشعور لدرجة الاعتقاد بأنه يمكن أن يوجد بشر تكون مواطىء أقدامهم أعلى من رؤوسهم ؟ .. وان النباتات والاشجار تنمو الى أسفل ؟ .. وان المطر والثلج والبرد تتساقط على الارض من اسفل الى اعلى ؟ ثم يتساءل : انى لفى حيرة من امر هؤلاء الذين اذا اخطأوا مرة استمروا فى غيهم مدافعين عن الباطل بباطل آخر » .

ولم ينته هذا الاشكال من عقول رجال الكنيسة الا بعد أن أصبح الطواف حول الارض ممكنا وطاف ماجلان حول الارض ، وطاف رجال من الكنيسة فعلا ، ورأوا الذين يعيشون فى الجانب المقابل .

أما المسلمون فانهم أدركوا هذه الحقيقة العلمية بمنتهى البساطة أحسن ادراك ، حتى لقد ذاعت فى مختلف كتبهم العلمية والفلسفية والادبية منذ بدء ازدهار حضارتهم ، ولم يحدث أى صراع حول هذا الموضوع قط . يقول اخوان الصفا (القرن العاشر) فى رسالتهم فى الجغرافيا : وليس شىء من ظاهر سطح الارض من جميع جهاتها هو أسفل الارض كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة بالنظر فى علم الهندسة والهيئة (الفلك) . وذلك أنهم يتوهمون ويظنون بأن سطح الارض فى الجانب المقابل لموضعنا هو أسفل الارض .. واعلم يا أخى أن الانسان اى موضع وقف على سطح الارض من شرقها او غربها او جنوبها او شمالها أو من هذا الجانب أو من ذلك الجانب وقوفه حيث كان ، فقدمه ابدا فوق الارض ، ورأسه الى فوق مما يلى السماء . ورجلاه اسفل مما يلى مركز الارض . وهو يرى السماء نصفها ونصفها الاخر يستره عنه حدبة الارض ، فاذا انتقل الانسان من ذلك الموضع الى الموضع الاخر ظهر له من السماء مقدار ما خفى عنه من الجهة الاخرى ، وذلك المقدار تسعة عشر فرسخا ، وكل فرسخ ثلاثة أميال ، وكل ميل أربعة آلاف ذراع ، وكل ذراع ست قبضات ، وكل قبضة أربع أصابع ، وكل اصبع ست شعيرات » .

كذلك فيما يتعلق بالمطر ، فقد ظلت أوروبا ردحا طويلا من الزمن ترزح تحت وطأة قوزماس أحد كبار اللاهوتيين الذى استشهد بنصوص من الكتاب المقدس ووضع نظرية مقتضاها أن الملائكة يفتحون ويغلقون ابواب السماء ليتدفق منها الماء على سطح الارض ليرويها . ولقد قبلت أوروبا المسيحية نظرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوزماس كما لو كانت وحيا منزلا واعتبرها اللاهوتيون حصنا حصينا من حقائق الكتاب المقدس ٠

هذا بينما نجد ان علماء المسلمين قد قرروا الحقيقة العلمية بمنتهى الوضوح منذ بداية عصرهم العلمى ، اذ يقولون (رسالة الجغرافيا لاخوان الصفا) ان الانهار تبتدىء من الجبال وتنتهى الى البحار فى جريانها والى البطاح والبحيرات ، وتسقى فى ممرها المدن والقرى والسوادات ٠ وما يفضل من مائها ينصب الى البحار ، ويختلط بماء البحر ثم يصير بخارا ، ويصعد فى الهواء وتتراكم منه الغيوم وتسوقه الرياح الى رءوس الجبال والبرارى ويمطر هناك ويسقى البدو وتجرى الاودية والانهار وترجع الى البحار من الرأس وذلك دأبها فى الشتاء والصيف » ٠

ثم ان المسلمين فى الحقيقة لم يتفوقوا على جغرافية اليونان الرياضية بتصحيحهم لاخطائها ووضعهم مبادىء جديدة ، جعلت جغرافيتهم تحل نهائيا محل جغرافية اليونان فحسب ، وانما كانت جغرافيتهم الوصفية أيضا من أهم المخلفات التى تركوها للاجيال التى أتت من بعدهم ، فجغرافيتهم الوصفية من انجازاتهم الفريدة الهامة ، وان شيئا مثلها لا نجده ابدا عند اليونان ٠ فالمسلمون نتيجة لاتساع ملكهم ولحبهم للتجوال والترحال قد جابوا آفاقا لم يبلغها اليونان قط ٠ وبذلك تمكنوا من الوقوف على مختلف صور الطبيعة والمدنيات العديدة والشعوب المتباينة ٠ وبما أنهم كانوا يتصفون بقدرة فائقة على الملاحظة والتحقيق فقد ألفوا تلك الاعمال العظيمة التى تعتبر نسيجا وحدها فى هذا الميدان ، والتى لم يكتب مثلها أى شعب قبلهم بما فى ذلك اليونان ٠ وقد بدأ الجغرافيون العرب يؤلفون تلك الاعمال الفريدة منذ القرن التاسع واستمر ظهورهم ونبوغهم حتى القرن الرابع عشر وقد تستطيع القول أن المسلمين تكلموا بوضوح فيما يسميه العلماء المعاصرين بالجغرافيا البشرية فاليعقوبى مثلا ، وهو من أوائل الجغرافيين المسلمين (القرن التاسع الميلادى) قد تكلم بكثير من الوضوح فى هذا الموضوع وجعل للجغرافيا مفهوما كبيرا ٠ وذكر أسماء المدن والممالك وتكلم عن سكانها وعن ملوكها وبين المسافات بين المدن وذكر أسماء القواد الذين فتحوا تلك البلاد للاسلام ، وتاريخ فتحها والضرائب التى تدفعها تلك الشعوب ، كما ذكر أيضا الاوصاف الطبيعية لتلك المناطق ورتبها بحيث يمكن معرفة ما اذا كانت سهولا أو جبالا أرضا قارة أم بحارا ٠ وأما طبيعة مناخها فيما اذا كان رطبا أم جافا فمن الاشياء التى اعتنى بتبيانها أيضا اضافة الى غير ذلك مما جاء فى مؤلفه الهام ٠

وأما موسوعة ياقوت (١١٧٩ ـ ١٢٢٩) الجغرافية معجم البلدان فقد احتوت على جميع معارف القرون الوسطى عن الكرة الارضية ، اذ اذكر فيها كل شىء تقريبا فيما يتعلق بعلم الفلك والعلوم الطبيعية ، وعلم العاديات وعلم الاجيال الوصفى ، والتاريخ ، وشرح أحداثيات المدن ، وتكلم عن أعمال وحيويات المشاهير من رجالها ٠

وتدل موسوعة المسعودى (٩١٢ـ ٩٥٧ م) مروج الذهب ومعادن الجوهر على دقة الكاتب وتقصيه التام وفضوله العلمى وعدم اهماله أى مصدر من مصادر الاطلاع ٠ وصف زلزال سنة ٩٥٥ م ومياه البحر الميت وأسبابها ٠ وعلل كثيرا من الظاهرات الجيولوجية ٠

ولقد اتصفت مجموعة كتابات الجغرافيين المسلمين ووصفهم للارض من حيث مختلف ميادين المعرفة بتلك الدقة البالغة والتنوع والتصوير الواقعى لمختلف نواحى الحياة فكانت عملا فريدا لا نجد له نظيرا عند أى من امم الحضارة التى سبقتهم او عاصرتهم ٠ ونحن بغير تلك الصورة عاجزين عن ادراك كثير من أحوال الحياة فى تلك الفترة الطويلة التى كان العرب فى خلالها المصدر الوحيد للمعرفة تقريبا ٠

أما أهم جغرافيى المسلمين وأكثرهم اثرا فالادريس ٠ ولد الادريسى فى ١٠٩٩ م ٠ فى شمالى افريقيا لعائلة شريفة وتوفى بصقلية فى ١١٦٦ م ٠ قام الادريسى برحلات طويلة ، فزار مراكش والبرتغال وأسبانيا وجنوبى فرنسا وايطاليا وبلاد اليونان وآسيا الصغرى ويقال انه زار انجلترا أيضا حسب احدى الروايات ٠ غير أنه استقر اخيرا بصقلية ، ذلك أن الملك روجر الثانى حاكمها النورمانى ، وكان محبا للعلوم والاداب ، قد استبقاه بها وأكرمه أحسن أكرام ٠ واذن فالشريف الادريسى العالم العربى المسلم وأعظم علماء الجغرافيا قاطبة فى القرون الوسطى قد ازدهر وألف أعماله فى صقلية وفى بلاط الملك اليونانى ، أنجز فى بلادهم قبل موت الملك بقليل كتابه القيم نزهة المشتاق فى اختراق الافاق أو الكتاب الرجاى (نسبة الى الملك روجر) ٠

سلم الادريسى بطبيعة الحال تسليما جازما بكروية الارض كبقية بنى جلدته علماء المسلمين ٠ قسم الارض سبعة أقاليم متوازية ٠ يبدأ الاول عند خط الاستواء وينتهى السابع عند البلدان الشمالية ويحده بحر الظلمات ٠ وقسم كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة سبعة أقسام ٠ ويعتبر هذا المؤلف أكمل بحث جغرافى ورثته اوربا عن العرب ٠ ثم ان الدقة والضبط اللذين بين بهما الادريسى تقسيماته وأهمية التفاصيل التى ذكرها تجعل من هذا العمل وثيقة ثمينة فى علم الجغرافيا فى القرون الوسطى ويقول الاستاذ ديورانت بحق ان خرائط الادريسى تعتبر القمة التى بلغها فن رسم الخرائط فى القرون الوسطى تلك الخرائط التى لم يكن لها ند من حيث الضبط والدقة ومن حيث المجال ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

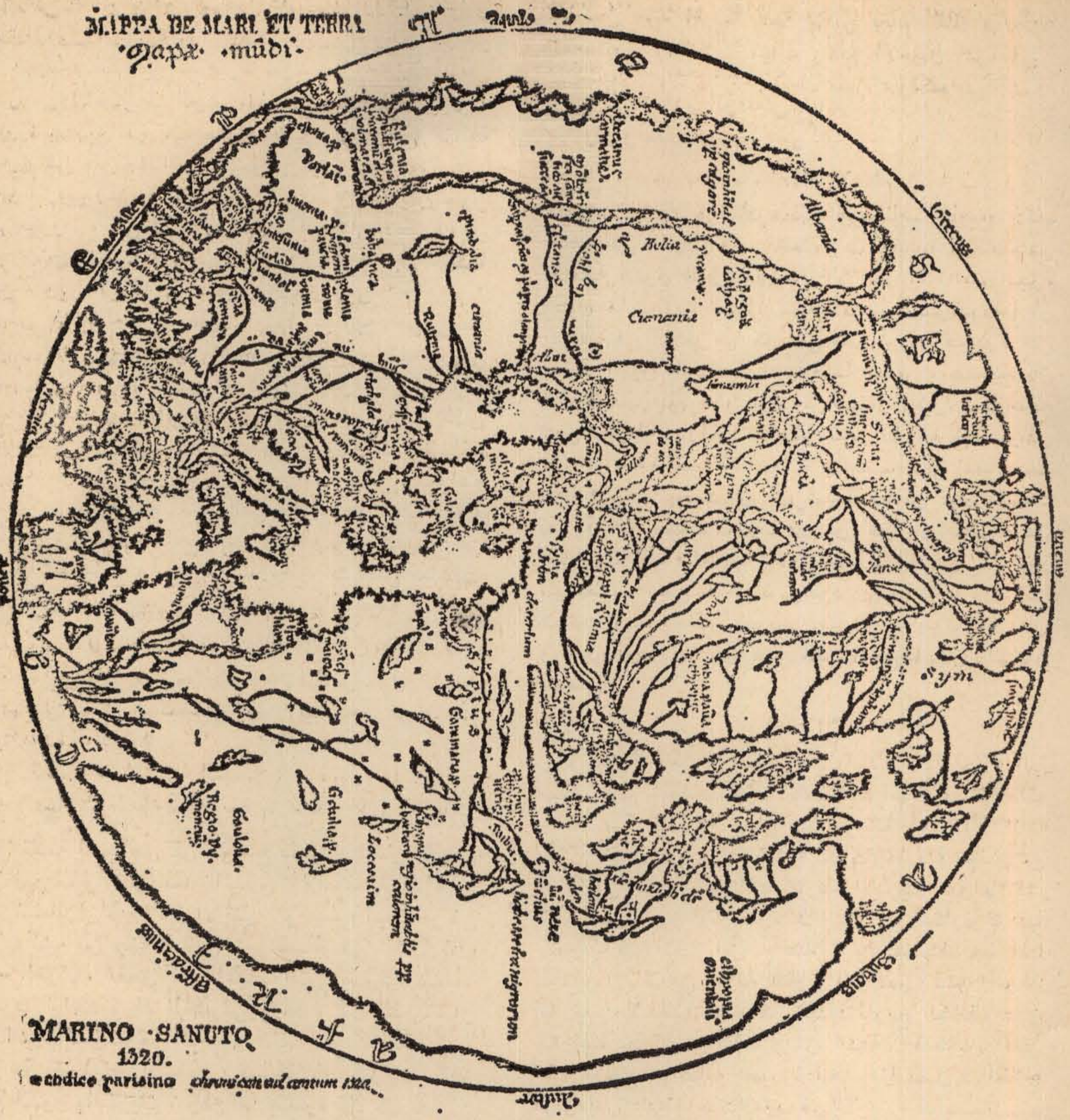

خريطة مارينو سانوتو للعالم (عن أطلس ليلويل) .

تقع فى كتاب الادريسى على وصف شامل لمدن العالم المعروف وعلى وصف دقيق للاقاليم المختلفة ، وللنباتات التى تنمو فيها ، ولمختلف الزراعات والسكان ، وعلى تحقيق للبحار والجبال والانهار والوديان والسهول . كما يقدم لنا أيضا بيانا عن المحصولات المختلفة ، والفواكه وخاصيتها ، ووصفا حسنا للفنون والحرف التى يحسنها سكان الاقاليم المختلفة ، وبيان بالاشياء الغريبة أو التى لها شهرة خاصة فى مختلف الاقطار ، مع ذكره لحالات الشعوب المختلفة وخاصياتها ، وعاداتها وتقاليدها وخلقياتها وأديانها وملابسها ولغاتها .

وقد استفاد الادريسى من مصادر لم تتوفر لغيره ، ذلك أنه فضلا عن المعلومات الهائلة التى جمعها له عدد خفير من الرحالة الذين أرسلهم الى مختلف انحاء العالم لهذا الغرض ، استعان بمختلف الاعمال القيمة التى خلفها الجغرافيون العرب السابقون ويقول الاستاذ ليليفيل ان الادريسى عندما لاحظ الاختلافات والتباينات بين معلومات القدماء (اليونان) وبين المعلومات العربية الجديدة كف عن الرجوع الى القدماء ووضع خرائطه ووصوفه بناء على المعلومات الجديدة ، وتابع العمل مستغنيا تماما عن القدماء (اليونان) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما عماد الدين اسماعيل المعروف بـأبي الفدا (١٢٧٣ ـ ١٣٣١ م) المؤرخ والجغرافي والمحارب والسياسي الشهير ، فترك آثارا كان لها شأن كبير في الاخذ بيد الجغرافيا الاوروبية فيما بعد • وهو شخصية فذة منذ صباه اشترك وهو في الثانية عشرة في الموقعة التي استولى فيها المسلمون على قلعة المرقب (في ١٢٨٥ م) من فرسان القديس جون في سوريا ، في اثناء السنين القليلة الاخيرة من الحروب الصليبية • وفي سنة ١٣١٠ م عين حاكما لحماة وفي ١٣١٢ م • لقب بالامير وفي ١٣٢٠ م • أضفى عليه لقب سلطان• وأما عبقرية أبي الفدا فتكمن في قدرته على العمل والانتاج والاجادة في ميادين مختلفة متباينة من غير كلل أو هوادة • لم تعقه مشاغله السياسية الكثيرة عن تخصيص الوقت الذي يقضيـه من الادبـاء والعلمـاء والوقت الكـافي لتأليف مؤلفيه التاريخي والجغرافي بدقة وفـراهة كاملتين • وأما أهم المآثر التي خلفها أبو الفدا فدقته البالغة في تحديد العروض والمعلومات القيمة عن افريقيا الشمالية وآسيا ، تلك المعلومات التي ساعدت الجغرافيين الاوربيين فيما بعد مساعدات قيمة •

كان أبو الفدا أول من لاحظ أن السفر حول الارض يؤدي الى زيادة أو نقصان يوم • يقـول في مقدمة كتابه تقوم البلدان :

« لو كان السير على جميع الارض ممكنا ثم فرض تفرق ثلاثة أشخاص من موضع بعينه ، فسار أحدهم نحو المغرب والثاني نحو المشرق ، وأقام الثالث حتى دار السائران دورا من الارض ، ورجـع السـائر في الغرب اليه من جهة الشرق • والسائر في الشرق من جهة الغرب ، نقص من الايام التي عدوها جميعا للمغربي واحد وزاد للمشرقي واحد ، لان الذي سار الى الغرب ، ولنفرض أنه دار الارض في سبعة ايام ، سار موافقا لمسير الشمس ، فيتأخر غروبها عنه بقدر سبع الدور بالتقريب ، وهو ما يسيره في كل نهار • ففي سبعة أيام حصل له دور كامل ، وهو يقوم بكماله • والذي سار الى الشرق كان سيره مخالفا لمسير الشمس فتغرب الشمس عنه قبل أن يصل الى سبع الدور ، فيجتمع في ذلك مقدار يوم فتزيد أيامه يوما كاملا • فلو كان افتراقهم يوم الجمعة ثم حضرا الى المقيم يوم الجمعة الاخرى ، فانه يكون بالنسبة الى المقيم يوم الجمعة ، وبالنسبة للمغربي الذي حضر من المشرق يوم الخميس ، وبالنسبة للمشرقي الذي حضر من المغرب يوم السبت ، وكذلك الحال لو فرضت هذه الصورة في الشهور أو السنين » •

والحق أن هذين الجغرافيين ، الادريسي وأبـو الفدا ، هما اللذين آثرا في أوربا من علماء المسلمين الجغرافيين أكثر من غيرهما • غير أن معظم الذين كتبوا في هذا الموضوع لا يريدون الاقرار بحقيقة أثر أوربا ، ويكتفون بالقول بأن جغرافية المسلمين لم تؤثر غير أثر قليل في الجغرافيا الاوربية ، بل ان معظمهم ينكرون بطريقة عجيبة ، أثر الادريسي في جغرافية أوربا في القرون الوسطى • ولنأخذ موقفهم من مارينو سانوتو والادريسي مثلا على ذلك •

يقول الاستـاذ كراتشكوفسكي في كتابـه تاريخ الادب الجغرافي العربي (من منشورات الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية) ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ من الجزء الاول ما يأتي : « بقي أثر الادريسي بالرغم من أن نشاطه في الجغرافيا كان في قطر أوربي مجهولا الى بداية القرن السابع عشر فيما يبدو • صحيح أن الكارتوغـرافي ميلر أراد أن يبصر تأثيرا لخارطاته على خارطة مارينو سانوتو التي نشرها فسـكونتي عام (١٣١٨ ـ ١٣٣٠م) ، وأيضـا على الخارطات القطالونية • بيـد أن كل هـذا محض افتراضـات نظرية • ويوسف كمال وهو من أفضـل الخبراء في الكارتوغرافيا العربية الاوربية المبكرة في العصور الوسطى ، ينفي نفيا باتا وجود أي تأثير مزعوم لمتن البكري ولخارطات الادريسي على أوربا الوسيطة ، بل ويعتبر أي زعم من هذا القبيل ضربا من الهذيان العلمي » •

ونحن لا نريد أن ننقض هذا الادعاء بالرجوع الى مصدر آخر ، وانما نترك الاستاذ كراتشكوفسكي ذاته يدلنا على الحقيقة ولكن في موضع آخر من كتابه هذا • يقول في ص ٨٧ : « نسيت خارطة بطلميوس تماما في الغرب ، وكانت خارطة الادريسي حوالي عام ١١٥٤ م • هي الاثر الوحيد الهام في الكارتوغرافيا الاوربية قبل القرن الرابع عشر • ولم تكتشف جغرافيا بطلميوس الا في بداية القرن الخامس عشر • ومن الطريف ملاحظته أنه يمكن تحديد تاريخ الكشف عـن جغرافيا بطلميوس بالكثير من الدقة • فبطرس الايي الذي يرجع الى كتابه «صورة العالم» الفضل في اطلاع كولومبس على نظريات العرب في الارين ، قد استعمل عند تأليفه له حوالي عام ١٤١٠ كتاب المجسطي وحده ولم يكن أدنى علم بكتاب جغرافيا بطلميوس » •

واذن يقرر الاستاذ كراتشكوفسكي أن الاوربيين حتى بداية القرن الخامس عشر كانوا لا يرجعون لغير الجغرافيا العربية • وكانت خريطة الادريسي كما يقول هو نفسه ، الاثر الوحيد الهام في الكارتوغرافيا الاوربية قبل القرن الرابع عشر • وأما اذا ادعى الاستاذ أن القول بتأثر سانوتو بخريطة الادريسي مجرد افتراضات نظرية ، أو ضرب من الهذيان العلمي كما يقول الاستاذ يوسف كمال الذي استشهد به ، وأما اذا كان الاوربيون يجهلون تماما جغـرافية بطلميوس وهي الاثر الوحيد الذي بقي من الدنيا القديمة كما يقرر أيضا ، فكيف يفسر لنا الطريقة التي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتهجها سانوتو فى رسم خريطته ؟ هل رسمها من الذاكرة ؟ كلا ثم كلا • فان خريطة سانوتو ليست الا مجرد نقل لخريطة الادريسى مع بعض تغييرات طفيفة جدا • ثم ان سانوتو أخذ فى الحقيقة كثيرا من الاوصاف وكثيرا من أسماء الاماكن وخاصة أسماء جزر المحيط الاطلسى من جغرافية الادريسى • ويقول الاستاذ ليليفيل : « ان سانوتو ومعاصريه ليسوا أكثر من مجرد ناقلين من العرب وخاصة عن الادريسى ، واننا لا نملك الحق فى اضفاء لقب مؤلفين على اولئك الذين لا يدعون هم أنفسهم ذلك » • وان نظرة الى خريطة الادريسى ومقارنتها بخريطة سانوتو – من غير الدخول فى مجمل التفاصيل – وبخاصة منابع النيل عند الادريسى ومنابع النيل عند سانوتو ، تكفى للدلالة على أن سانوتو نقلها نقلا • هذا مع العلم أن الاوربيين لم يعلموا شيئا مباشرا عن منابع النيل حتى العصر الحديث ، وكذلك لم يعرفوا شيئا عن خريطة بطلميوس فى ذلك الوقت كما يقول الاستاذ كراتشكوفسكى نفسه ، ومنابع النيل فيها ، اى فى خريطة بطلميوس مخالفة تماما لها عند الادريسى • اذن فمن أين أتى هذا التشابه الكبير جدا بين منابع النيل عند الادريسى وعند سانوتو ؟

لا شك أن الاوربيين عرفوا جغرافية الادريسى واستعانوا بها واستغلوها كل الاستغلال فى القرون الوسطى ، وان لم يذكروا عنها شيئا • وليست جغرافية الادريسى هى الاثر العربى الوحيد الذى تعلم عنه علماء الغرب ونقلوه من غير أن يذكروا مصدره ، فقد دلت المقارنات على آثار كثيرة انتحلها الغربيون ولم يذكروا شيئا عن مصادرها • ويجدر بالذكر أن نقر هنا أن العرب لم يفعلوا ذلك قط ، فقد كانوا دائما يقررون بكل نبل مصادر معلوماتهم •

يقول الاستاذ ليليفيل ان الكاردينال بطرس الايى أيضا (١٤١٠ م) رجع الى الادريسى • وأن جميع المعلومات الجغرافية الواردة فى مبحثه صورة العالم مأخوذة من نفس المصدر الذى استقى منه سانوتو خريطته للعالم • وفوق ذلك كان الكاردينال ملما بالفلكيين العرب مثل البتانى وأبى مشعر والزركلى والفرغانى وغيرهم ، وأنه تعلم من العرب رسم خطوط الطول والعرض •

واذن فجغرافية بطليموس لم تكن معروفة أقل معرفة فى أوربا حتى أوائل القرن الخامس عشر ، وأن الجغرافيين اللاتين الذين ظهروا فى القرون الوسطى رجعوا جميعا لجغرافية العرب ونقلوا عنها خرائطهم ، وخاصة خرائط الادريسى كما يبين ذلك جليا من مقارنة مختلف الخرائط التى يرسمها الجغرافيون الاوروبيون فى القرون الوسطى غير أنه لما اكتشف الاوربيون الاصول اليونانية ، (ذلك أنهم حتى ذلك الوقت لم يعرفوا اليونان الا عن طريق العرب) ، وطغت تلك الموجة الرجعية التى سماها الاوربيون استعادة النصوص اليونانية القديمة على تفكير الباحثين فى ذلك الوقت ، بدأت حركة كراهية للتراث العربى الاسلامى • وبما أن الاوربيين كانوا حتى ذلك الوقت أعجز من أن يقفوا على أرجلهم بغير معاونة ، فانهم بمنتهى السذاجة والبساطة ، تركوا جغرافية العرب ولجأوا الى جغرافية بطليموس – تلك التى تخطاها العرب منذ ستة قرون وجعلوها مجرد أثر ، ينقلون كل أخطائها • وهذا ان دل على شىء فانما يدل على أن أوربا ، وبخاصة فى هذا الميدان ، كانت حتى ذلك الوقت جاهلة ، بل جاهلة جدا •

غير أن هذه الفترة العجيبة لم تخل من بارقة من نور ، ذلك أنه وجد على أية حال بعض علماء جغرافيين أدركوا الحقيقة ، وعارضوا حركة ترك علوم المسلمين واللجوء الى جغرافية بطلميوس كانت قد أصبحت فى ذمة التاريخ منذ أكثر من ستة قرون ، وبدأوا يعودون ثانية الى مؤلفات المسلمين ، ويقدرون عن علم كيف يمكن أن تكون عونا كبيرا لهم فى اصلاح علمهم الجغرافى •

تدل كتابات الاب مورو ، وهو عالم وجغرافى نال شهرة واسعة ، على الدين الذين يدين به للعرب • بدأ فى سنة ١٤٤٨ م يرسم خريطة للعالم أتمها فى سنة ١٤٥٩ • وأما أهم ما يلفت النظر فى هذه الخريطة فانها مقلوبة على الطريقة الادريسية تماما ، الجنوب الى أعلى والشمال الى أسفل (انظر خريطة ٤) • ومما يجدر ذكره أيضا أن أهم ما يميز مورو عن علماء تلك الفترة ، هو أنه لم يتبع بطليموس فى فترة الحماسة البطلميوسية هذه ، وأظهر بعناد أنه لا يريد أن يتبع طريقته فى رسم الخرائط ولا قياساته للعروض والاطوال • ورفض معلومات بطلميوس باعتبارها قديمة وخاطئة ويوجد أحسن منها • وكان يقول انه لن يخسر شيئا برفضه الرجوع الى بطلميوس •

ويقول الاستاذ ليليفيل ، « ان الاطوال والعروض التى استعارها الجغرافيون الاوربيون فى ذلك العصر من دنيا بطلميوس القديمة ، لا يمكن تفسيرها بشىء غير سذاجة العلماء الاوربيين فى ذلك العصر وجهلهم وتعصبهم ، تلك الامور التى أعمتهم عن جادة الصواب • أى ضربة قاصمة مخربة تلقتها الكارتوغرافيا الاوربية فاقعدتها عن السير نحو التقدم ، وأضرتها ونزلت بمستواها من جميع الوجهات وأغرقتها فى جملة من الاخطاء الفاحشة • وبذلك حطمت جغرافية بطليموس فى تلك الفترة بأخطائها الفاحشة الاعمال السابقة التى ألفت فى القرون الوسطى (أى أعمال العرب) وأعمت العلماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

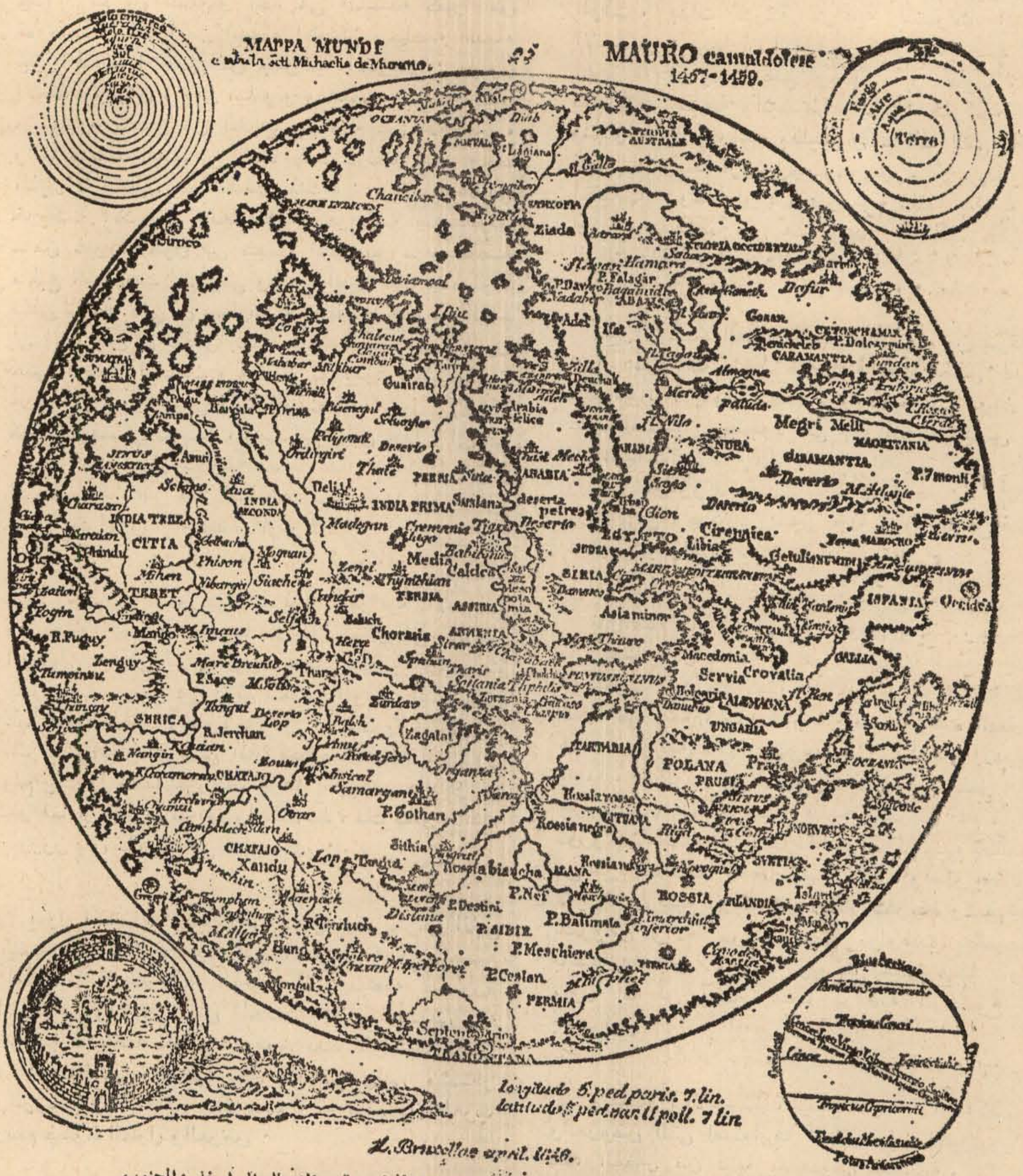

خريطة مورو للعالم ويلاحظ أنها مرسومة على الطريقة الادريسية ـ الشمال الى اسفل والجنوب الى اعلى (الخريطة عن الطبيب ليويل) (٤٥)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأساءت الى المجهودات الضخمة التى بذلها الجغرافيون فى خلال عدة قرون » .

واذن نستطيع أن نستجلى صورة الجغرافيا التى تهمنا بوضوح ، فنرى أن المسلمين ابتداء من عصر المأمون أى من القرن التاسع ، قد تجاوزوا فعلا جغرافية بطلميوس وأنهم بتلك الجهود الضخمة التى بذلها جمع غفير من علمائهم فى خلال عدة قرون ، قد جعلوها فعلا فى ذمة التاريخ ، وكفوا نهائيا عن الرجوع اليها ، كما فعل الادريسى . ومنذ ذلك الوقت (حوالى ١١٥٠ م الى حوالى ١٤٥٠ م) استمدت الجغرافيا الاوربية راسا من الجغرافيا العربية . ومن (١٤٥٠ م الى ١٥٥٠ م) نهضت حملة ضد العرب – لا أساس لها من العلم – وتحول الجغرافيون الاوربيون الى جغرافية بطلميوس . وهذا أمر لم يكن من المنطقى أن يستمر ، فاضطر العلماء ثانية الى هجر بطلميوس بعد أن ترك الرجوع اليه أوخم العواقب ، وعادوا ينهلون من جغرافية المسلمين .

وبدأ عصر جغرافى جديد فى أوربا بظهور مركاتور (المتوفى فى ١٥٩٤ م) وأورتل(المتوفى فى ١٥٩٨ م) وبدأت الجغرافيا الاوربية تتقدم تقدما سريعا محسوسا . ولكن هذا لا يعنى قط أن أوربا هجرت مؤلفات المسلمين فى ذلك الوقت ، بل على الضد لقد بدأت تستفيد من آثارهم فائدة واعية حقيقية ، وبدأ العلماء يهتمون بالجغرافيين المسلمين وبخاصة الادريسى وأبو الفدا . وان نظرة الى خريطة مركاتور زواورتل للهند ، انما تبين بوضوول الدين مركاتور زواورتل للهند ، انما تبين بوضوح الدين الذى يدينان به للادريسى والمسعودى وغيرهما . رسم بمصادر مختلفة ، وحدد فيها طول البحر المتوسط بثلاث وخمسين درجة ، وهو الطول الذى حدده العرب لهذا البحر فى عصر المأمون . وبهذه المناسبة أى مناسبة ذكر طول البحر المتوسط نذكر أنه مضى قرنان قبل أن يذيع ديلايل (المتوفى فى ١٧٢٠ م) الطول الحقيقى وهو فى حدود ٤١ درجة للبحر المتوسط . غير أن تصحيح ديلايل لطول البحر المتوسط لم يكن أول تصحيح له ، ذلك أن أبا الحسن على بن عمر المراكشى (المتوفى فى ١٢٣٠) العالم الفلكى المسلم قد جعل طوله اثنتين واربعين درجة وثلاثين دقيقة قبل ديلايل بخمسة قرون . وهنا يقول الاستاذ سيديو

ديلايل لابد وقع على مؤلف المراكشى ونسب التصحيح الى نفسه . ولم لا ومؤلفات العرب كانت مطلوبة ومعروفة فى كل مكان فى أوربا .

ثم اننا نستطيع تبين أهمية الجغرافيا العربية فى أوربا فى القرون من السادس عشر الى التاسع عشر ، من الطلب المستمر على المؤلفات الجغرافية العربية ومن الاهمية التى أولاها العلماء الاوربيون لاعمال العرب ويقول تايلور ان دى بعد مقارنته خرائط ستيفن بورو ومركاتور يقرر أن أهم معلومات (فى الموضوع الذى بحثه) مذكورة فى كتابات أبى الفدا ، ويضيف تايلور قائلا : ان كتاب أبى الفدا تقويم البلدان الذى أحضره معه اللغوى الفرنسى بوستيلوس من القسطنطينية قد اعتبر أخيرا المصدر الذى مكن للجغرافيين أن يستمدوا منه معلومات لها حجية . وقد استشهد بدقة مواضع العروض التى جاءت فى مؤلفات أبى الفدا مثال ذلك بخارى على خط عرض ٣٩ درجة و٣٠ دقيقة وسمرقند على خط عرض ٤٠ درجة و٨ دقائق وهو الصحيح فى حين أن هذه الاخيرة كانت عند أحسن الجغرافيين الاوربيين الى الشمال كثيرا عما هى فى الحقيقة . ويضيف الاستاذ تايلور الى ذلك قوله ان اهمية أبى الفدا تستبان من المهمة الهامة جدا التى كلف بها هلكوت ، نيوبرى ، وهى أن يبحث عن نسخة ثانية من كتاب أبى الفدا تقويم البلدان . وقد بحث نيوبرى عن نسخة من هذا الكتاب القيم وكتب الى هلكوت انه لم يجد نسخة فى سوريا ، وانما يأمل أن يجد نسخة فى بغداد أو ايران . وأما أن هلكوت قد حصل على نسخة فعلا ، فأمر نستطيع تحقيقه ، ذلك ان اورتيليوس كتب الى كمدن فى نوفمبر سنة ١٥٨٨ م قائلا انه سمع من عما نويل ديمترويوس ان هلكوت قد حصل على نسخة من تقويم البلدان لابى الفدا وهو يأمل جدا أن تطبع فى نفس السنة » .

من ذلك نرى أن ابا الفدا لم يكن معروفا لاوروبا قبل وقت دى (١٥٢٧ ـ ١٦٠٨م) غير أنه بعد ذلك نال شهرة واسعة وخاصة من اجل قياساته الدقيقة . يذكر رينو ترجمة لاتينية لتقويم البلدان انجزها شيكار فى النصف الاول من القرن السابع عشر ولكنها لم تطبع . وبعد ذلك بعدة سنين نشر جون جريفز فى لندن فى سنة ١٦٥٠ الاجزاء الخاصة بخوارزم وما وراء النهر . واما الجزء الخاص بسوريا فنشره بالعربية وللاتينية جوهان برنار كوهلر فى سنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٧٦٦ م فى لايبزج بالمانيا ، وأعيد طبعه فى سنة ١٧٨٦ م • ونشر رايسكا ترجمة لاتينية كاملة فى سنة ١٧٧٠ ـ ١٧٧١ م • ونشر ميخاليس الجـزء الخاص بمصر بالعربية واللاتينية فى سنة ١٧٧٦ م • فى جوتنجن • ونشر ايخهارن الجزء الخاص بافريقيا الشمالية فى جوتنجن فى سنة ١٧٩١ م • ونشر سولفت الجزء الخاص بالمغرب فى سنة ١٨٣٩ م • ونشرت الجمعية الاسيوية ترجمة لاتينية كاملة انجزها رينو والبارون دى سلان فى باريس بمقدمة فرنسية فى سنة ١٨٤٠ • وبدأ رينو ترجمة فرنسية ، نشر نصفها سنة ١٨٤٠ • وبدأ ريو ترجمة فرنسية ، نشر نصفها فيما بين ١٨٤٠ـ١٨٤٨ م ، واتمها ستانسيلاس جويار ونشرت فى سنة ١٨٨٣ م •

أما الادريسى فكان معروفا للاوروبيين دائما ، وقد رأينا كيف استعان سانوتو وغيره من جغـرافيى الاوربيين فى القرون الوسطى بمؤلفه بغض النظر عن عدم جود ترجمة الاتينية له ، ذلك ان علماء اللاتين فى تلك العصور ، او قل ان معظمهم كانوا يستطيعون الرجوع الى المؤلفات العربية فى لغتها الاصلية ، اى اى انهم كانوا يقرأون العربية • وأما أول اثر نشر للادريسى فمختصر من كتابه نزهة المشتاق الذى طبع بالعربية فى ١٩٥٢ م • بروما ، مستخلصا مـن مخطوطه لا تزال موجودة فى المكتبة الدوقية الكبرى بفلورنسا • واعتقد ان طبع مختصر لمؤلف الادريسى بالعربية فى روما فى ١٥٩٢ م • اى بعد سانوتو بحوالى ثلاثة قرون ، يدل أكبر دلالة على أن العلماء اللاتين كانوا يقرأون العربية ، وأن هذه الطبقة بطبيعة الحال لم يقصد بها مجرد طبع مختصر من الكتاب ، وانما وجهت بطبيعة الحال الى الدارسين للجغرافيا عموما • وبعد ذلك تعاقبت طبعات من هذا الكتاب العظيم ، فظهرت طبعة لايتينية لهذا المختصر فى سنة ١٦١٩ م • وفى تلك الاثناء اعد استاذ المانى هو هيرونيموس فلخيوس نسخة من الاصل العربى مع ترجمة لايتينة ، ولكنها لم تطبع لموت المؤلف • وبقيت المخطوطة محفوظة فى مكتبة جامعة ينا • وفى سنة ١٧٦٤ م • نشر مارجى وطرديه الجزء الخـاص بصقلية فى بالرم • ونشر جوهان هارتمان الجزء الخاص بافريقيا فى سنة ١٧٩١ م • بجـوتنجن ، وأعيد طبعه فى سنة ١٧٩٦ م • ونشر كونده الجزء الخاص باسبانيا بالعربية والاسبانية بمدريد فى سنة ١٧٩٩ م • وكذلك نشر هارتمان نفس الجزء فى سنتى ١٨٠٢ م ، ١٨١٨ م فـى ماريورى • ونشر روزتمولر الجزء الخاص بسوريا بالعربية للمؤلف كله فيما بين سنتى ١٨٣٦ م ١٨٤٠ بباريس • ونشردوزى ودى جويا الجزء الخاص باسبانيا وآوربا الغربية فى لايدن فى سنة ١٨٦٦ م • ونشر أمارى وشياباريلى الجـزء الخاص بايطاليا بالعربية والايطالية فى١٨٨٣ م • فى روما • ونشر جيلد مايستر الجزء الخاص بسوريا فى بون فى سنة ١٨٨٥ م •

يتبين جليا مما سـبق ان المجهودات التى بذلهـا علماء المسلمين فى الجغرافيا كانت مجهـودات اصيلة ، تدل على تقدم هائل فى هذا العلم على أيديهم • وأن المسلمين منذ أول عهدهم بالاشتغال بالعلوم قد تفوقوا على جغرافية بطليموس وأبطلوهـا وجعلوها فعلا فى ذمة التاريخ ، وأن أوروبا بنت فى الحقيقة نهضتها فى هذا العلم على اكتاف المسلمبن العرب وليس على أكتاف اليونان • ويشهد التاريخ كم فشلت حركة احياء جغرافيا بطليموس فشلا ذريعا • ويكفى ان نستشهد هنا بقولة الاستاذ كرامرز : « لم يكن غريبا أن يفكر العلماء عندما نشر جوبير كتاب نزهة المشتاق للادريسى بالفرنسية فى منتصف القرن التاسع عشر ، ان هذا العمل سوف يزيد من المعرفة الجغرافية للعالم وخاصة بشمالى أفريقيا » • وأما الحقيقة الماثلة فى أن كتاب ابى الفدا وكتاب الادريسى قد جذبا كل هذا الاهتمام من علماء الجغـرافيا الاوروبيين من القرن السادس عشر حتى القـرن التاسع عشر ، فتتكلم عن نفسها •

https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

فكر وفن

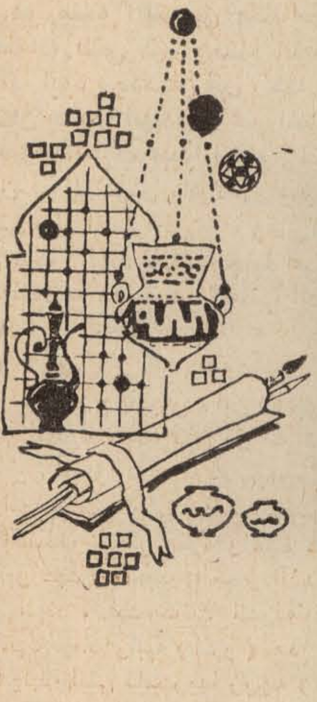

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة الاسلامية فى الهند

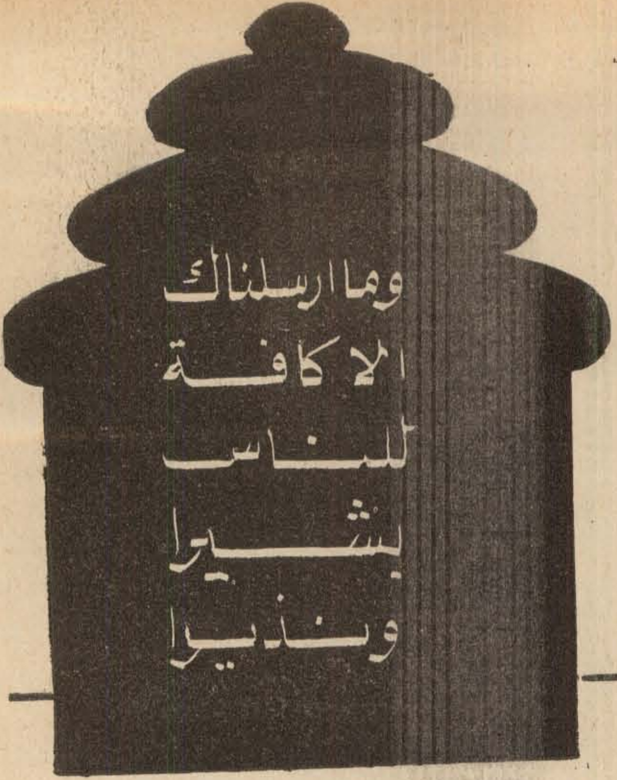

الدكتورة سعاد ماهر

كان أول عمل هام قام به الامبراطور (أكبر) **بعد توليه الحكم هو منحه الهندوس مكانا مرموقا فى حكومته ، كما انه الغى كل الاحكام التعسفية التى سبق ان فرضها ابوه وجده من قبل ، كما أمر بالغاء الجزية التى كان يدفعها الهندوس غير المسلمين كذلك ابطل اعتبار أسرى الحرب عبيدا ارقاء •** لذلك لم يكن غريبا ان يدين له الهندوس بالولاء والمحبة ويكونوا خير عون له فى بناء الامبراطورية ، **ومنذ ذلك الوقت نزل المسلمون ارض الهند للاقامة جنبا الى جنب مع الهنود وأتحد الجميع معا ضد الاجانب الذين جاءوا فيما بعد •**

واتبع الامبراطور (جهانجير) ابن (اكبر) **سياسة أبيه فى معاملة الهنود ، فقد كان كل افراد الشعب ، سواء** اولئك الذين اتبعوا دينه ام لم يتبعوه متساويين فى الحقوق والواجبات ، وفى عهده وعهد أبيه اتحد الهندوس والمسلمون على فكرة واحدة هى الفكرة الهندية • ويعتبر عهد جهانجير العصر الذهبى للدولة الاسلامية فى الهند ، فقد كانت الدولة قد أرست قواعدها فى عهد جده وأبيه (اكبر) هذا بالاضافة الى الاعمال الجليلة التى قامت بها زوجه (نورمحل) التى كانت لها سلطة فى الحكومة تفوق سلطة زوجها ، فقد كان اسمها يسك على العملة ، وكانت موضع تقدير واجلال ومحبة من العامة والخاصة على السواء • وتحدثنا المراجع التاريخية عن الملكة (نورمحل) فتقول كانت تجيد الصيد ولها مهارة فائقة فى قذف السهام حتى قيل انها قتلت نمرا بقذيفة واحدة • والى جانب تلك الصفات التى تدل على شجاعتها وجرأتها اشتهرت بانسانيتها وشفقتها على الفتيات اليتيمات ، كما شيدت الكثير من المستشفيات • ولعل خير ما نختم به الحديث عن الامبراطورة (نور محل) هى انها اعادت فى حكم زوجها تطبيق القانون الهندى على الهنود ، مما كان له أكبر الاثر فى تدعيم قواعد الدولة الاسلامية ، بل والدين الاسلامى بين الهنود •

ومن أهم الاثار الباقية التى ترجع الى عهد الامبراطور (جهانجير) المسجد الجامع بمدينة دلهى • وقد امتازت العمائر الدينية فى ذلك العهد بامتداد مساحتها وانفصال اجزائها بعضها عن بعض حتى يكاد يفقدها شيئا من الوحدة والتماسك • ويتكون جامع دلهى من قاعة كبيرة تغطيها قبة ضخمة حولها قباب صغيرة فوق أركان القاعة • كما يمتاز المسجد بمدخله الكبير الذى يبدو وكأنه بناء قائم بذاته •

كذلك يعتبر مسجد قلعة دلهى من مفاخر العمارة الاسلامية فى الهند وهو من المبانى التى تظهر فيه المؤثرات الهندية القديمة أكثر وضوحا من المؤثرات الايرانية • ويتكون الجامع من صحن مكشوف تتوسطه فسقية مربعة الشكل ويحيط به الاروقة من جميع الجهات • أما ايوان القبلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمرتفع عن أرضية الصحن اذ يصعد اليه ببضع درجات ، واروقته عمودية على حائط القبلة والعقود مفصصة وترتكز على دعائم · ويعلو الايوان ثلاث قباب بصلية الشكل ، كما يزخرف واجهة الايوان من اعلاه اعمدة قصيرة تنتهى بقباب تشبه المشاعل ، والمسجد كله مكسى بطبقة من الالبستر ، ويرجع تاريخ هذا المسجد الى القرن الحادى عشر الهجرى - السابع عشر الميلادى ·

وفى عهد الامبراطور (شاه جيهان) ابن الامبراطور (جهانجير) اكتمل للفن الاسلامى فى الهند مقوماته · فقد اشتهر (شاه جيهان) بأنه احيا فى بلاطه مظاهر البذخ والابهة التى اشتهر بها بلاط الخلفاء العاسيين فى بغداد والفواطم فى القاهرة ، ففى حكمه شيد (عرش الطاووس) ، وهو عبارة عن عرش وراءه طاووسان قد نشرا ذيلهما المزينين بالياقوت والعقيق واللؤلؤ والزمرد وغيرها من الاحجار الكريمة ، فاتخذ العرش اسمه من هذين الطاووسين ·

وكان العرش يستند على أرجل من الذهب الخالص ، وتعلوه مظلة من الفضة المزخرفة بنقوش غاية فى الدقة والابداع مصنوعة بطريقة (المينا) · ويحمل المظلة اثنى عشر عمودا من الزمرد ، فى اعلى كل عمود طاووسان ، وبين كل زوجين من الطير شجرة من الذهب تحمل فاكهة من اللؤلؤ والياقوت والمرجان ، وقد نقل هذا العرش فى القرن التاسع عشر الى ايران ·

وكان (شاه جيهان) شديد التحمس للاسلام ، فاضطهد الكثير من الهندوس والمسيحيين المناوئين للدولة الاسلامية ، ودمر الكثير من هياكلهم وكنائسهم ·

ومن آثار الهند الاسلامية وأروعها جميعا ذلك المثوى الفخم الذى اقامه الامبراطور (شاه جيهان) بتاج محل تخليدا لذكرى زوجته (ممتازمحل) التى وافاها الاجل سنة ١٦٣٠ م ، فحزن عليها حزنا شديدا حتى غزف عن مباهج الحياة برغم امتداد الاجل به من بعدها خمسة وثلاثين عاما · وقد استغرق بناء هذا الضريح اثنين وعشرين عاما واشتغل فيه عشرون الفا من العمال وبلغت تكاليفه مليونا من الجنيهات ويقع الضريح فى حديقة كبيرة على نهر جمنة · والضريح مكسو كله بكسوة من المرمر يتباين لونه مع لون العمائر المجاورة والمبنية من الحجر الرملى الاحمر ·

وتبدو التأثيرات الايرانية فى واجهة الضريح ، اما شكل القبة وامالة الاركان وهيئة الابراج الاربعة والتفاصيل المعمارية والزخرفة داخل الضريح فتمتاز بالطابع الهندى الواضح · وقد تفنن المعمار الهندى فى تنفيذ بناء هذا الضريح فجاء آية معمارية من حيث دقة النسب المعمارية وجمال العناصر الزخرفية وفخامة المظهر مما جعل بعض مؤرخى الفن من الاوروبيين يظنون ان الذى اشرف على تصميمه وبنائه مهندس أوروبى ، كأن التوفيق الى مثل هذا النجاح المعمارى وقف على الاوروبيين ·

وقد الحق بضريح (تاج محل) مسجد فخم زاخر بالنقوش والرسوم سواء منها المنحوتة فى المرمر أم المرسومة بالزيت ام المكسوة ببلاطات القاشانى التى تزين المحراب وما جاوره ·

وقد ظلت المساجد الهندية الاولى بغير مآذن واستمر الحال على ذلك مدة سبعة قرون حتى اذا كان عصر سلاطين المغول فى الهند ، ودخل الطراز والاسلوب الايرانى فى الهند عم استعمال المآذن ، وسار الهنود على سنة الايرانيين فى ترتيبها مزدوجة بحيث يكون للمسجد مئذنتان تحفان بمدخله · وامتازت المآذن الهندية بشكلها الاسطوانى الذى تستدق كلما ارتفعت وتزينها شرفات وتضليعات · ومن أجمل المآذن الهندية الاثرية (قطب منار) بمسجد قوه الاسلام بمدينة دلهى · بدأ بناؤها ايبك قطب الدين وأتمها خليفته التتمش من سلاطين الهند فى القرن السابع الهجرى · ويبلغ ارتفاع المئذنة (٥ر٧٢) مترا وقطر قاعدتها (١٤) مترا وتحتوى على خمس طبقات ، الثلاث الاولى منها من الحجر الاحمر ، أما الطبقتان العليوتان فمن الرخام الابيض · وتكسو هذه المئذنة تضليعات وعصابات من الكتابة واشرطة من سائر الزخارف المعمارية

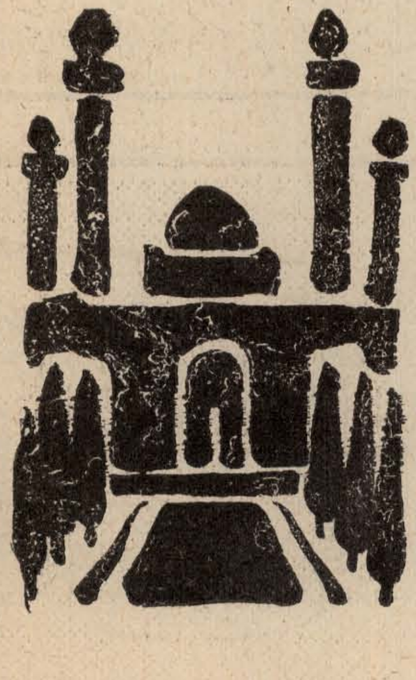

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

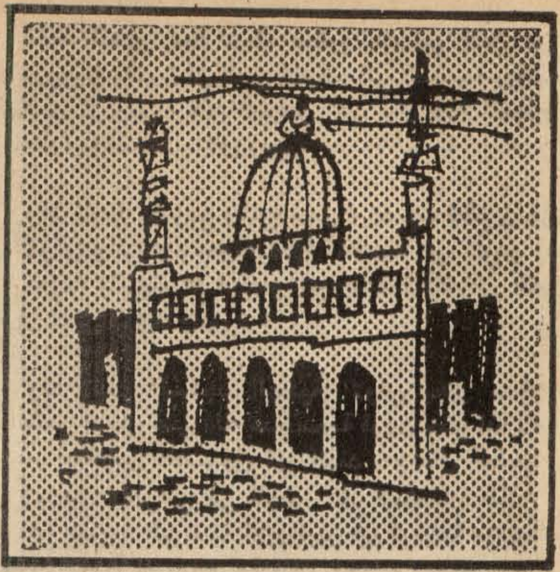

في رحاب الصداقة

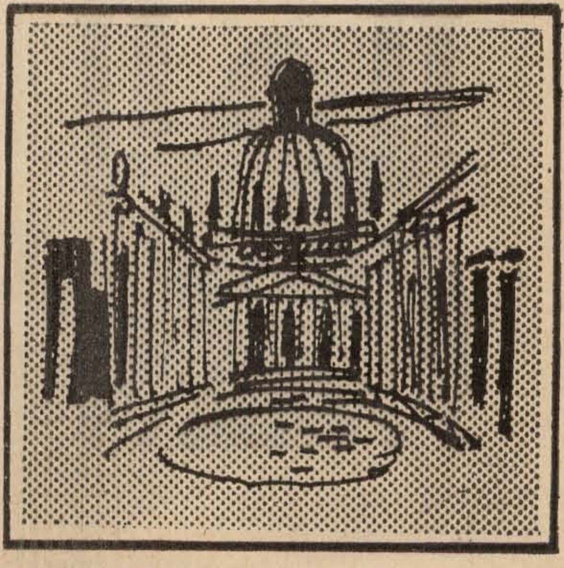

وفد اسلامي في زيارة رسمية الى الفاتيكان
أول لقاء صداقة بين المسلمين والمسيحيين الاوروبيين
يشهده التاريخ المعاصر

الأستاذ صلاح صبري

« قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ● وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ● وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ● والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا ● » .

صدق الله العظيم

ان أبرز السمات التى تتحدد بها ملامح المسلم فى علاقاته على مستوى الافراد والمجتمعات ، هى سمة السماحة فى الروابط البشرية ، والانفتاح الكبير فى سحق الاخاء الانسانى . فالاسلام لا يعرف التعصب وينهى عن العصبية ويصفها بالجاهلية . والمجتمع المسلم على طول تاريخه العريض الممتد ، انتهج فى علاقاته الاسلوب المتفهم الواعى لهذه المبادىء ، وشهدت الارض العربية والاسلامية على امتدادها منهاج حياة المعايشة اليومية بين المسلمين وسائر الديانات ، ولم تعرف أى لون من ألوان الاضطهاد ومن ثم فقد كانت تاريخيا ، موئلا وملاذا للمضطهدين يجدون فيها الامن والحياة الكريمة .

كان لزاما على ان اسوق هذه الفقرة القصيرة كمقدمة لتحليل الانفتاح العقلى الذى يمارسه المجتمع المسلم المعاصر ، والذى يتمثل فى خطوته الاولى بتلك الزيارة التى قام بها وفد اسلامى عربى الى الفاتيكان بدعوة من البابا بولس السادس وذلك خلال الفترة بين ١٦ وحتى ٢٠ من ديسمبر الماضى ١٩٧٠ . وفى تصورى لعل أقرب السبل الى التعرف على مجتمع ما هو التعرف عليه من خلال عقيدته ورواسخ ايمانه . ويمتد تصورى هذا الى مجالات التطبيق العملى ، فأجد أن من أولى الخطوات وأجداها أن ينفتح باب الحوار واللقاء بين المسلمين والمسيحيين الكاثوليك الاوروبيين واعتقد موقنا ان العرب بوصفهم كانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوجه الاول لفكر الاسلام وسلامة الدين الحنيف (٭) يمثلون فى شقهم المسلم افضل وانسب طرف لفتح مثل هذا الحوار ٠

ولقد لمست خلال فترة اقمتها فى الخارج وبالذات فى روما ، حيث مقر الكاثوليكية لمست رغبة لدى أبناء الكاثوليكية من الاوروبيين فى مزيد من المعرفة عن المسلمين والعالم الاسلامى ٠ وأحسست أن تقديرهم لهذه الرغبة ينطوى ضمنا على رغبة فى تعميق تفهمهم للعالم العربى ٠ وانى اؤمن ايمانا عميقا بأن العالم العربى بشقيه المسلم والمسيحى يحرص كل الحرص على أن تتكامل الصورة عنه لدى المجتمع الاوروبى ٠

وبوحى من هذه المشاعر وتلك الرغبة وذلك الحرص ، سعيت خلال الفترة التى شاءت لى الظروف فيها أن اتخذ موقع عملى فى روما ، على أن اتيحت الظروف الملائمة لتعزيز صلاتى الشخصية مع عدد من المسئولين فى حكومة الفاتيكان ٠ وكانت الفكرة التى تخامرنى هى ضرورة العمل على مجالات الحوار واللقاء بين ممثلين عن اتباع الديانتين ، من خلال لقاء بين ممثلين للمسلمين ومسئولين عن الفاتيكان ٠ وتزايد اقتناعى بأهمية مثل ذلك اللقاء وتبين لى أنه لم يحدث ــ على الاقل فى تاريخنا المعاصر ــ قيام لقاء من اجل هذه الغاية مقصود لذاتها ، ولم تتم مثلا اى زيارة لشخصية اسلامية الى الفاتيكان أو العكس ، بتلك الصفات وبهدف فتح مثل ذلك الحوار ٠

ولقد وجدت عبر عامين من الاتصالات استعدادا قويا ورغبة أكيدة لدى المسئولين فى الفاتيكان فى بذل كل جهد من أجل ذلك الهدف ، وجددت اتصالاتى عبر عامى ٦٩ ــ ٧٠ ، وتعمقت صداقتى مع عدد من اولئك المسئولين ، شاركونى مشاركة صادقة فى الثقة بأهمية وجدوى الهدف الذى التقت أفكارنا من حوله ٠ وأكدوا لى حرصهم القوى على تعميق العلاقات مع المسلمين ومع العرب ٠ وكانت هناك مبادرات أكد الفاتيكان من خلالها ذلك الحرص ٠ ومن أبرز ما يحضرنى فى هذا الشأن ، موضوع احراق المسجد الاقصى فى اواخر عام ١٩٦٩ ، حيث لمست من خلال تلك الظروف مدى تأثر الفاتيكان بفداحة الجريمة وبشاعتها ٠ وقد أسفرت لقاءاتى فى ذلك الحين عن استجابة ايجابية مع شتى الارتباطات المتعلقة بالموضوع ، وذلك حين أصدر البابا بلاغه الذى أدان فيه العمل الاجرامى ٠

وعلى الجانب الاخر ، الجانب الاسلامى ، كنت على ثقة تامة من أن الفكرة واجدة فى طبيعة ديننا الحنيف ومنطق سماحته ، أقوى تأييد وأوسع انفتاح ٠ ولقد اتيحت لى خلال زيارتين لارض الوطن المفدى ، أن تكررت لقاءات مع السيد السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ، حيث انفسح المجال لتبادل وجهات النظر طويلا حول هذه الفكرة وشتى جوانبها ٠ وتبلورت الفكرة الى حين البدايات العملية ، فقد فوضنى سيادة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى توجيه الدعوة باسم المجلس الى شخصيتين رسميتين فى حكومة الفاتيكان ، ووفد مرافق لهما ، هما الكاردينال ماريللا وزير شئون غير المسيحيين والاب جوزيف كوك نائبه ، وأول المتحمسين للفكرة وأقرب صديق بذل تعاونه المخلص فى سبيلها ٠

وتابعت فى روما اتصالاتى مع المسئولين فى الفاتيكان ، وقد لمست أن الظروف الشخصية للكاردينال وزير شئون المسيحيين لا يتيسر له فى تلك الفترة تحقيق الزيارة ٠ وأعرب المسئولون عن ترحيبهم بدورهم ومقابلتهم المبادرة بأقوى حماس وأبلغه ، مؤكدين الحرص على حدوث اللقاء مع السيد السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية متمنين أن تتهيأ له فرصة أقرب وأسرع يستطيع فيها قبول دعوة رسمية من الفاتيكان ٠

واستمر اتصالى كتابيا مع السيد السكرتير العام منذ فبراير ١٩٧٠ وقد أبديت له وجهة نظرى من أن الفكرة جديرة بأن تتحقق على أى صورة تمت ، وأن من يتخذ المبادرة يكسب فضل تأكيد انفتاح التفكير وسماحة النفس ، وبالفعل تلقيت من سيادته الموافقة المؤكدة على المبدأ ، وأن الغاية هى اللقاء فى حد ذاته ٠

وان جاز لى تصوير ردود الفعل والوقع العظيم لهذه اللفتة وما دللت عليه من انفتاح آفاق التفكير وسماحة ديننا الحنيف ، فان افضل ما يمكن أن أسطره هو اتساع الاستعدادات التى اتخذت تهيؤا لاستقبال الوفد الاسلامى الزائر ٠ فلقد عكفت والمسئولين وأصدقائى فى الفاتيكان على اعداد جدول برنامج الزيارة وكم كان صعبا التوفيق بين رغبات شتى الجهات التى ترغب فى زيارة الوفد لها ، وذلك فى ظل الفترة الزمنية المحددة للزيارة والتى سمحت بها مشغوليات ومسئوليات السيد السكرتير العام (٭)

ولم البث ان تلقيت كتاب السيد السكرتير العام بقبول الدعوة الرسمية التى كنت نقلتها لسيادته وتحديد موعد الزيارة ، وأثناء تبلغيى كتاب قبول الدعوة الى الكاردينال ماريللا فى مقابلة خاصة معه ، عبر لى عن مدى ترحيبه البالغ بتحقق هذه الخطوة الهامة ، وذكر لى أنه يشعر بأعمق اغتباط وأنه يحس أن ما كان فى استطاعته بذله من أجل هذه الغاية قليل ، وأكد ارتقابه لكثير من النتائج البناءة فى خلال زيارة شخصية اسلامية كبيرة ، وان المناسبة تعد الاولى من نوعها ، وأن جميع دوائر الفاتيكان وعلى رأسها الكرسى البابوى ، مهتمة اعظم اهتمام بهذا الحدث العظيم ٠ وأنه منذ الان يتطلع فى ثقة الى مزيد من اللقاءات ويرجو بوجه خاص أن يتاح له رد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الزيارة فى وقت لاحق مؤكدا لايمانه بجدوى الحوار واللقاء .

الزيارة :

تحددت زيارة الوفد الاسلامى العربى الى الفاتيكان بناء على دعوته التى وجهها للسيد السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بين ١١٦ وحتى ٢٠ من ديسمبر ١١٩٧٠ .

وقد تكون الوفد الاسلامى العربى من :

السيد الاستاذ محمد توفيق عويضه السكرتير العام للمجلس الاعلى رئيسا للوفد

السيد الدكتور نصر الدين مصطفى عضو المجلس

السيد الاستاذ فوزى عبد العال ابراهيم مدير العلاقات الثقافية بالمجلس .

السيد الاستاذ صلاح صبرى وكيل مكتب الجامعة العربية فى روما أعضاء .

وفى صباح الاربعاء ١٦ من ديسمبر ١٩٧٠ وصل رئيس الوفد والعضوين الاولين فيه الى مطار روما ، حيث كان فى استقبالهم جمع من المسئولين فى الفاتيكان وعدد من السفراء العرب والمسلمين ، والعضو الثالث فى الوفد منضما اليهم من روما حيث كان مقر عمله . وشهدت قاعة كبار الزوار فى مطار روما اللقاء الاول ، حيث قدم السيد - صلاح صبرى المستقبلين الى أعضاء الوفد الاسلامى العربى . وسجلت اللقاء عدسات التليفزيون ومراسلوا الصحافة .

وكان برنامج الزيارة حافلا ومشحونا لحد التخمة باللقاءات والزيارات الى مختلف الجهات والهيئات الراغبة فى الالتقاء مع الوفد العربى الاسلامى . وكان أهم تلك اللقاءات وأرفعها مستوى ، هو التقاء الوفد فى استقبال خاص مع الكاردينال فيللو رئيس وزراء الفاتيكان بصفته ممثلا شخصيا نيابة عن البابا بولس الذى أقعده مرض طارىء ألم به عن « سعادة الالتقاء الشخصى مع الوفد العربى الاسلامى » على حد تعبير رسالته التى نقلها عنه رئيس وزرائه . وكانت مناسبة عريضة افاد منها الوفد ابلغ فائدة من حيث أن رئيس الوزراء جمع فى شخصه بين صفتين الصفة التمثيلية الشخصية للبابا رئيس الكنيسة الروحى ، والصفة الذاتية لنفسه باعتباره رئيس الجهاز التنفيذى لدولة الفاتيكان وراسم سياساتها وخطوط تحركاتها العالمية . ومن هنا كان طرح الوفد العربى لجذور المشكلة السياسية التى تشغل اهتمام العالم العربى والاسلامى طرحا موضوعيا واضحا وصريحا ، وابراز مجافاة المنهاج العدوانى لطبيعة تعاليم الاديان السماوية ، وتناقض التمييز العنصرى المبنى على اسس التعصب الدينى مع كل القيم التى تعليها الاديان .

وعقدت عدة لقاءات بين الوفد العربى الاسلامى وعدد من هيئات الفاتيكان المعنية بشئون العلاقات البشرية والمعونات وغيرها ، تعرف فيها الوفد الى جوانب متعددة من نشاطات الفاتيكان من خلال هيئاته تلك ودارت فى اثنائها مناقشات حول شتى الامكانات التى يمكن توفير أفضل ظروف لها للتعاون بين تلك الهيئات وهيئات اسلامية مماثلة .

وقد دعى السيد رئيس الوفد ، السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية الى القاء محاضرة فى المعهد البابوى للدراسات العربية والعلوم الاسلامية فى روما . وهو معهد تابع للفاتيكان متخصص فى دراسات اللغة العربية وآدابها ومذاهب تراثها ، وفى دراسات العلوم الاسلامية من فقه ومنطق وتصوف واصول الدين الحنيف ، ولقد كان وقع تجول الوفد فى قاعات ذلك المعهد عميقا ، فشاهد الوفد مكتبة المعهد التى تضم اعدادا ضخمة من المراجع الاسلامية وشتى فروع علوم الفقه والتشريع الاسلامى ، والكثير من آداب اللغة العربية وكتب التراث .

والقى السيد رئيس الوفد محاضرة شاملة عن العلاقات الاسلامية المسيحية عبر التاريخ الاسلامى ، كان لها أوسع صدى على جمهور الحاضرين من طلاب المعهد الذين ينتمون الى مختلف الجنسيات ، وعلى أساتذته والضيوف الحاضرين من كبار رجال الفاتيكان وعدد من رجال الحكومة الايطالية والسفراء ورجال الصحافة والفكر . وقد تم ترجمة المحاضرة فوريا الى الفرنسية لصالح الضيوف كما قام المعهد بطبعها فى كتيب مترجمة الى الفرنسية والايطالية والانجليزية .

كذلك التقى رئيس الوفد مع الشعب الايطالى فى حديث فى التليفزيون الايطالى تحدث فيه عن العلاقات الاسلاميه مع الكاثوليكية ، وكذلك فى حديث وجهه من خلال الاذاعة الخاصة بالفاتيكان .

« حول موضوعات البحث » يتبع فى العدد القادم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نداء السماء في الإسراء والمعراج

الشاعر محمود حليم غالي

طاب وجه المساء فى الصحراء / وسرت بسمة .. كومض الضياء
كالدعاء المقبول .. كالمهج البيـ / ـض تعالت بحبها .. والصفاء
كابتسام الارواح.. ينفحها اللـ / ـه .. ظلالا من وارف النعماء
وتجلت على الوجود معان / ونداء .. يطل فوق السماء
دعوة للحبيب.. يصعد فى الأفـ / ـق .. كريما بليلة الاسراء
سر الى من بنوره قد هداكا / ومن الخلق .. يا نبى اصطفاكا
سر اليه .. فقد هدى..وحماكا / والى النور فىالسماء .. دعاكا
منحمى المسجد الحرام..الى الاقـ / ـصى..وجبريل فى الركاب الدليل
الرفيق الذى يجىء من اللـ / ـه. وأنتالحبيب . أنتالرسول
انه الروح .. بالرسالة يأتى / حامل الوحى.. مشرق.. وجليل
سر ففى الليل والطريق عظات / يتسامى حديثها ويطول
كل واد بآية تتجلى / تحتويها الصحراء ..فهى فصول
ضاء قلب الصحراء حين احتواكا / وتجلى المساء لما رآكا
من لقلبى الذى يعب هواكا / ويرى فى الوجود نور رؤاكا ؟ !
سر الىالمسجد العظيم الى القد / س .. ستلقى هنالك المرسلينا
هم صفوف .. الى لقائك جاءوا / يتلقون فى الصلاة الأمينا
يا امام الأخيار.. فى موكب النو / ر .. ختام الأخيار .. والمتقينا
صل (فىالمسجد العظيم) ..اماما / ورسولا .. لرحمة العالمينا
انها القدس.. أرضنا.. وحمانا / روعتها صلافة المعتدينا
نحن نمضى على طريق خطاكا / وجهنا القدس..دارنا..مسراكا
حيث طالت مع الدعاء يداكا / تفتدى أمتى .. بحلو .. دعاكا
سر الى فرحة اللقاء الى اللـ / ـه .. فمعراجك الكريم تهيا
ولتصافح بكل أفق سماء / رجلا كان مرسلا .. ونبيا
يتلقون بالتحيات مرآ / ك .. وكل اليك جاء وحيا
حملوا الخير للبرية حينا / فازدهى الكون بكرة وعشيا
وسعوا بالهدى .. فكانوا ضياء / بددوا بالهدى الظلام العتيا
ودعاهم اليك حين دعاكا / احتفالا .. بليلة فى علاكا
سوف تهدى الصلاة وهى مناكا / وتقر بنورها عيناكا
فى طريق الأمجاد يزحف شعبى / رافع الرأس يارسول السلام
ان أرادوا سلامنا . . فسلام / أو نذير الردى كوقد الضرام
انها القدس لا تبيت على الضـ / ـيم .. فتحيا على أكف اللئام
هدموا (المسجد العظيم) فامسى / كرميم مبعثر .. أو حطام
فليهب الاسلام فى رحبة الكو / ن .. قويا بعزمة الاسلام
ولنعش يارسول بين حماكا / سادة الحق .. نهتدى بهداكا
حسبنا الله.. سائرين على الدر / ب .. أعزاء نفتدى مسراك

جروب مجلات قديمة - الجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

أمواج من الخيل

الأستاذ ثروت أباظة

ـ كان نصرا مؤزرا ياسعد

ـ انما هو من عند الله يؤتيه من يشاء

ـ لقد كنت فى المدينة ورأيت أمير المؤمنين وهو يستقبل أنباءك .. لو رأيت فرحته يا ابن أبى وقاص أو رأيت ما لفتح القادسية من أهمية .

ـ فهل بلغ عمر فرار الفرس بعد هزيمتهم وقد تشتت كل جمع لهم بمدينة

ـ لقد بلغه ذاك وقر به عينا

ـ فبماذا جئت اذن من المدينة

ـ بأمر من عمر

ـ اعرفه

ـ ما أخالك تعرفه

ـ اليس يأمرنى ان اكف عن الغزو

ـ جهلت الامر والله يا ابن أبى وقاص

ـ فهى البشرى اذن

ـ انها لكذلك .. انه يأمر بفتح المدائن

ـ الله أكبر أنهاوالله البشرى .. أنه دين الله يشرق على الاجم

ـ سر فى طريقك اذن على بركة الله .

ـ اللهم انك أنت العزيز القوى .. اللهم انه دينك دين الحق اللهم لقد رأيت ملائكتك فى المعركة فرأيت هزيمة المسلمين تصبح نصرا .. اللهم انما كنت فى القادسية مريضا ادير المعركة وانا جليس مرضى .. اللهم فاجعل سيفى سيفك فى المعركة . واندفع المسلمون وراء قائدهم .. لبيك اللهم لبيك .. انهم فى طريقهم الى واحد من الامرين كلاهما اعذب من الامل وأحلى من الامنيات وابهى من الرجاء المحقق .. انهم فى طريقهم الى النصر أو الجنة . يندفع سعد بجيوشه الى بهرسير ليفتحها ويخلص منها الى المدائن ولكن بهرسير حصون منيعة وقلاع شاهقة فكيف له ان يفتحها ولكن سعدا يقول لجيوشه اننا جند الله شدوا ايديكم يشد الله ازركم .. انما القلاع عند ارادة الله هى الطريق المفتوح والعسير عند أمره هو اليسير . ويبلغ الجند بهرسير وكان يزدجرد كبير الفرس قد احتمى بها راجيا أن تقف دونه القلاع والحصون .

واقام سعد معسكره امام بهرسير وقد أمن الطريق من خلفه فقد أصبح كل ما وراءه عربيا خالصا يدين بالاسلام لله وبالطاعة لعمر . واستشار سعد صحبه .

ـ اتهاجم أم تنتظر

ـ الرأى اليك

ـ وانا اداوله بينكم .

ـ نقيم حتى يرتاح الجند

وقال آخر

ـ والحصون قوية ولابد لنا أن نختبرها

ويقول سعد

ـ ولكن نفوس الجند الى الحرب تهفو فلو اننا توكلنا على الله وهجمنا وهم فى فى نشوة النصر أدركنا العدو

ـ ولكن العدو منيع

ـ انه منيع بحصونه ولكنه ضعيف منهار فى داخله .. ان نفوس العدو هزيمة كسيرة لا تطيق أن تقاوم اذا نحن شددنا عليهم ويقول آخر

ـ ان زهرة النصر ياسعد سلاح ذو حدين .. اخشى ان ينبعث الجند الى الحرب فلا يلقون الى الحرص بالا

ويقول آخر

ـ فاذا هزموا فقدوا ايمانهم وايمانهم سلاحهم

ـ ان فيما تقولون بصيرة ولكنكم نسيتم اننا لا نستطيع أن نحاصر بهرسير فان نهر دجلة من خلفها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمدها بالزاد من العراق وفارس ولن ينتهى الزاد ابدا وسيطول بنا المقام هنا ولا حصار

ـ اذن فبعض الريث فان بقاء الجند على مراى من القلاع سيزيدهم شوقا كل يوم أن يروا وراءها

وهكذا انبأ سعد جنوده انهم مقيمون حيث هم بين الامن والرخاء حتى يرى رأيه ويأمر أمره واثقا انه وجنوده على موعد مع النصر أو الجنة ويدور هذا ويزدجرد فى بهر سير .. أسد محطم البراثن واهن القوى حبيس ذلة وهزيمة وانكسار يستشير فلا يجد من يشير . ويسأل فلا يهفو اليه مجيب .. حائرا متخاذل .. فجنود المسلمين مقيمون اقامة غير نازح وما يخيفهم والبلاد من خلفهم بلادهم وكل سهم يلقيه جندى من جنود يزدجرد يلتقى فى طريقه برميه من منجيق يلقينا جندى من جنود سعد . وجنود يزدجرد ذكرياتهم هزيمة وجنود سعد ذكرياتهم انتصار .

وفى نوبة يأس يأمر يزدجرد بجنوده أن تكتب وبالجيش أن يستعد باذلا جهد البائس وما جهد البائس بالامر الضئيل .. وسعد وصحبه يعدون عدتهم يستقبلون السهام باسمين فان عن لهم أن يردوها ردوها قذائف لاهبة حتى كان يوم رأى جند سعد عسكر الفرس يخرجون عن الظهيرة من قلاعهم فيرمون السهام ثم يدلفون الى عسكرهم آمنين .

ويقول قائل لسعد

ـ لماذا لا تقتلهم

ويسخر سعد

ـ وماذا ان قتلنا منهم خمسة أو عشرة .. على بأبى محجن الثقفى وحين يمثل ابو محجن أمام سعد

ـ ياأبا محجن لقد والله صرت قريبا الى نفسى منذ رأيتك على فرستى البلقاء فى القادسية ومنذ رأيتك تتوب الى الله فلا تشرب الخمر

لقد كان سعد يذكره بما صنعه فى القادسية حين وجده ثملا من شرب الخمر فحبسه وتألم ابو محجن أن تدور المعركة ولا يشارك فيها فارسل الى زوجة سعد أن تعيره البلقاء فرسه سعد وتتيح له أن يشارك فى المعركة واقسم الا يعود بعدها الى شرب الخمر ففعلت الزوجة . وكان سعد يرقب المعركة فكان يقول لولا أننى اعلم أن فرستى لا يستطيع غيرى أن يركبها ولولا أن ابا محجن حبيس لقلت انه ابو محجن يركب البلقاء .. وقد ابلى ابو محجن فى الموقعة بلاء يدعو الى الاعجاب وكان يتخطر فى مشيته بالفرس تمخطر المستهزىء ثم ينصب على عدوه انصباب الاجل المحتوم.وحين انتهت المعركة تشفعت زوجة سعد له تشفع له بلاؤه فى الموقعة وعفا عنه سعد .. ويكمل سعد حديثه الى ابى محجن عند حصن بهرسير

ـ اسمع .. اذا خرج بعض الاعاجم فاستدرجهم حتى يحسبوا انهم سيفوزون بك اسيرا .. اجعل صحبك يختفون فى مكان تعينه لهم واستدرج الاعاجم اليه ثم احط بهم أنت ومن معك وهاتهم لى اسرى لا تقتلهم اريدهم اسرى .

وخرج الاعاجم عند الظهيرة يلقون السهام فبدى لهم ابو محجن منفردا وقد وضع على نفسه انفس الثياب فطمعوا فيه وتظاهر هو بالخوف وراح يتلفت يمنه ويسرة كمن يريد أن يرى مخرجا ثم راح يمشى يطلع فى مشيته كأن به عرجا فازداد طمعهم فيه فلحقوا به وماهى الا خطوة وأخرى حتى اصبح الاعاجم اسرى .

ـ اسرى جئنا اليك يا أمير الجيش فأرفق بنا .

ـ انى رفيق بكم ولكن اخبرونى ماذا يفعل ملككم

ـ حائر فى امره مذهول

ـ كذبتم

ـ بل اننا صادقون

ـ بل كذبتم .. انه يجهز الان جيشا وقد امر بكم أن تخرجوا كل يوم حتى تلهى عنكم فلا نفكر فى التهيؤ له ان هو نفرا الينا وبهت الاسرى ويقول قائلهم .

ـ كيف يدخل الانسان دينكم

ـ قل اشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله

ـ اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

ـ باركك الله فكن عينى على قومك اذن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- اشهد انى اسلمت غير مرغم ولا مضطر ·· وانى معك

وماهو الا بعض يوم حتى يخرج جيش يزدجرد وقد خيل لقواده انهم سيجدون المسلمين لاهين عنهم فى شغل بالنعيم الذى هيأه الله لهم ولكن راعهم أن جند العرب واقفون لهم بكل مرصاد يدفعون عن ايمانهم بالروح رخيصة فى سبيل الله وماهو الا ارتداد البصر حتى عاد جنود الاسلام يحيط بهم جلال النصر ·

وتتم هزيمة يزدجرد ·· ويحار فى أمر هؤلاء العرب

- ما هؤلاء العرب · ما سيوفهم ·· ما خيولهم ·· انهم هزال يركبون العجاف ·· ضعاف فى نعالهم ·· عفاه فى مظهرهم ثم هم يوقعون بنا الهزائم التوالى فلا نفيق من هزيمة حتى نلقى الى أخرى ·

ويقول صادق من مشيرته

- لقد وصفت يا مولاى فصدقت ولكنك لم تصف الا ما ترى العين منهم وما أراك تعمقت الى ما فى اعماقهم من عظم الروح ·· ان اجسامهم الهزيله تحمل ايمان الدنيا جميعا ·· انهم يؤمنون يامولاى أن لا اله الا الله ولا نؤمن نحن الا اله الا النار ويؤمنون يامولاى أن محمدا رسول الله ولا نؤمن نحن انه لا ملك الا أنت ·· انه الايمان يامولاى ما نحاربه

ويحاول يزدجرد محاولة أخرى فيرسل من يعرض الصلح على سعد بن ابى وقاص فيقول سعد

- انى انما جئت لاعرض عليكم الاسلام فان قبلتموه فانتم منا لكم مالنا وعليكم ما علينا · فان أبيتم فادفعوا الجزية حتى يشرح الله قلوبكم للاسلام ·

- فان ابينا

- ويل لكم من الثالثة ياأخا الفرس · انها ما علمتم من الحرب المندلعة تأكلهم كهشيم سرت به النار ·· لا تختاروا الثالثة ياأخا الفرس فانها الدمار والوبال

- سأبلغ قولك الى الملك

ولكن الملك لم ينتظر رسوله وانما هو يجمع ما استطاع أن يجمع من أمواله ونهج طريقه هاربا ·

ويجد جند الملك أنفسهم حيارى ذاهلين حطم هرب الملك نفوسهم وماهى الا بعض الساعة حتى يكون سعد قد علم بهرب الملك وحتى تكون بهرسير فى يد المسلمين ·

فالطريق اذن الطريق الى المدائن ·· عاصمة الفرس وحاضره العالم ولكن بهرسير منفصلة عن المدائن بنهر دجلة ولم يجد الجنود الفارون من الفرس شيئا يقيهم متابعة المسلمين الا أن يهدموا الجسر الذى يصل بهرسير بالمدائن وظن جنود الفرس انهم يستطيعون أن يلتقطوا انفاسهم وقد فصل النهر الهادر بينهم وبين جنود المسلمين وحين بلغ المسلمون ضفة النهر رأوا فى سطوع القمر ابيض كسرى ·· قصر الجلال ·· اسطورة التاريخ وحديث العالم وقمة ما بلغه من المعمار ·· كيف السبيل اليه والنهر هادر والموج صاخب ولا جسر هناك ولا سفن ·· القصر شاهق الى ابراج السماء ·· عريض يسد أقطار الارض ·· والنهر هادر والريح صاخب أنه فى ذروة تدفقه فهو ينبع من أذربيجان وقد كان الفصل فصل ذوبان الثلوج فالماء موار الدفاع ، عنيف الجريان ·

ولكن لا ·· والله ولو كان الف نهر والف بحر ليبلغن الاسلام الى الفرس ويجمع جنوده سعد

- ايها الجند ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه منه وقد ابديت من الرأى أن تبادروا لجهاد العدو بنياتكم قبل ان تحصركم الدنيا · الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم ووجه الجند ثم تنبت بينهم همهمة ·· أيقطع النهر الى الفرس بغير جسر وبغير سفن ·· احقا ما نسمع ·· ايعنى ما يقول ·· ويصيح سعد

- على الخيل ؟!

- اريد منكم كتيبه تخوض هذا النهر على الخيل من يفعلها ووجد أحدهم نفسه يقول دون ريث تفكير

- أنا

وراحت هذه الانا تتوالى واحدة بعد واحدة حتى تكاثرت وصاح سعد

- ياعاصم بن عمر ·· انتدب معك ستمائة ممن تعرف باسهم ويفعل عاصم ويقف على حافة النهر يلقى النظر اليه

- امن هذه المياه نخاف ·· بسم الله الرحمن الرحيم وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله كتابا مؤجلا ·· الله أكبر ·

وعلى الضفة الاخرى وقف الفرس لا يصدقون عيونهم ·· لقد رأو أمواج النهر قد صارت خيلا ·· كان ما يرون حقيقة لا وهم ولا هو خيال · ان هؤلاء المسلمين ليسوا بشرا ·· فر جنود الفرس · وحاول بعضهم ان ينزل الى النهر يرد هذا الهول الزاحف فاذا عاصم يقول لجنوده

- الرماح ·· الرماح ·· وتوخوا عيون خيولهم فيرتد الفرس هالعين وتنتقل الكتيبة جميعها سالمة لا يفقد المسلمون واحدا منهم بل لايفقدون شيئا لهم

- بل فقدت أنا ·· نعم فقدت وعاء من خشب

- هاهو ذا لقد وجدته سابحا بجانبى فى النهر

الم أقل ان احدا لم يفقد شيئا · ويدخل المسلمون المدائن ·· ويدخلون الى ابيض كسرى ·· ويكون أول شىء يفعله سعد أن يصلى لله شكرا صلاة الفتح ·· ثمانى ركعات بتسليمة واحدة ·· وتكون اول آيات تتلى فى أبيض كسرى تلك التى يرتلها سعد« كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين · صدق الله العظيم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البقية ١

نص خطاب الرئيس أنور السادات في أول اجتماع للمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي بعد إعادة انتخابه

٢٣ يوليو ١٩٧١

للصين النهارده ـ احنا بنرحب بهذا ـ وبنرحب بهذه الخطوة ـ وعلى الله ما تكونش ـ عمليةانتخابية وماتكونش للدعاية الانتخابية ليه لان دى اذا صحت بتكون سلام للعالم ـ احنا عايزين سلام العالم ـ احنا مع السلام • لكن حتى أمريكا رايحة للصين • تم والحمد لله اتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وسوريا وليبيا الاخ حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية خلص مع اخوانا فى سوريا وفى ليبيا الدستور ومطلوب ان احنا فى مرحلة مقبلة انشاء الله رؤساء الدول حانجتمع علشان نراجع هذه النصوص ونجهزه للاستفتاء فى أول سبتمبر انشاء الله وغالبا احنا متفقين لان الاخ حسين اجتهد ان كل المسائل اللى مطلوب فيها بعض الحلول اتحلت كلها بيننا وبين اخوانا تماما • حايقوم هذا الاتحاد انشاء الله وحايكون الاستفتاء فى أول سبتمبر القادم • الاتحاد ده منطلقة ايه ؟ برضه ـ المعركة ـ المعركة هى منطلق هذا الاتحاد ـ لكن يشاء السميع العليم أن هذا الاتحاد يتعرض لمعركة فى اليومين اللى فاتوا احنا معانا السودان فى ميثاق طرابلس ـ لكن السودان ما دخلشى معانا اتحاد الجمهوريات ولكنه فى الميثاق وبيعد نفسه علشان يخش معانا • نفاجأ اليومين الثلاثة اللى فاتوا فى الحركة اللى حصلت فى السودان ـ طبعا هللت اسرائيل لان اتحاد الجمهوريات يخوض فى تجربة ومحنة ولو ان السودان مش فى الاتحاد ولكن فى ميثاق طرابلس انما هللت اسرائيل وانتهت المحنة بعد يومين بالكثير وخلال هذه المحنة كنا باستمرار معمر القذافى وانا وحافظ الاسد على اتصال مستمر وبالذات أخونا الرئيس معمر القذافى اللى بيمثل النهارده الشباب المتجدد فى امتنا سواء فى الخلق أو فى الصفات أو فى الوضوح والتفلسف شىء يطمن الانسان على مستقبلنا كعرب وجود معمر وزملائه •

اتصلت بالامس باخونا جعفر كل شىء الحمد لله باسمكم جميعا وباسم شعبنا بانقل لشعب السودان وللرئيس جعفر نميرى تأييدنا المطلق باسمكم جميعا السودان الشقيق كل الاخوة وكل التأييد •

انا يهمنى أقول قدامكم حاجة عاوز اسمعها للكل عايز أقول ان اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة ولد وله أسنان وعلى أى واحد وأى قوة تفكر انها تعمل أى حاجة فى أى دولة من دولنا أو دول ميثاق طرابلس والسودان بالاضافة لنا عليه يفكر عشر مرات ـ مش يفكر مرتين ـ لا ـ لازم يفكر عشر مرات احنا ما بنتدخلشى فى الشئون الداخلية لاحد ومش ناويين ولا مخططين نتدخل فى الشئون الداخلية لاحد • لكن كمان اذا اتعرض لنا حد اسناننا حاتكون حامية قوى واهو بانت فى السودان أسناننا حامية قوى •

باجى للنقطة الاخيرة وهى الموقف اليوم لان فيه كلام عن الموقف فى المعركة اليوم بتذكروا حضراتكم انه فى ٧ مارس انا اعلنت انه احنا غير ملتزمين بوقف اطلاق النار ولا بالامتناع عن اطلاق النار واننا احرار نختار وقت المعركة كما نشاء بعد ذلك طلبت أمريكا انها تبذل مجهودات قلنا ما فيش مانع وانا لازلت لغاية النهارده بقول مفيش مانع لان كان فيه ناس متشنجين عندى من بتوع المؤامرة انى ما اكلمش الامريكان • اللى يقول ان انا ما أكلمش الامريكان يبقى زى النعامة بيحط راسه فى الرمل • هو مين اللى بيدى اسرائيل الفانتوم ورغيف العيش زى ما انا باقول وزى ما قلت لروجرز وهم سامعنى دلوقت • انا قلت لروجرز انتو بتدوا اسرائيل من رغيف العيش لغاية الفانتوم • الامريكان طب ما هى اللى فى المعركة ـ عايزة تتكلم معايا أهلا وسهلا مرحبتين • انا باتكلم لانى لا امتنع أبدا عن انى أبحث عن كل طريق ممكن للسلام اذا كان هناك امكانية للسلام اما اذا لم يكن هناك امكانية للسلام فلابد من معركة مش عاوزة مناقشة • لكن لا استنفد كل شىء الامريكان قالوا عايزين نيجى اتفضلوا • جه روجرز وزير خارجية أمريكا هنا وقلت موقفى وباعيده أمامكم مرة أخرى علشان يسمعه شعبنا ويسمعوا الشعب العربى ويسمعوا الملك حسين أيضا • انا لما عرضت مبادرتى لفتح قناة السويس ـ زى ما قلت تماما وزى ما الامريكان سامعنى دلوقت امام العالم كله قلت انى باشترط لهذا ان قواتى تعبر الى الضفة الشرقية لقناة السويس ـ ان وقف اطلاق النار لمدة ستة شهور فقط ـ فاذا لم ينته الحل بالنسبة للقضية فانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية يا ملك حسين مش من مصر بس ـ من الارض العربية يبقى للقوات الحق أن تبدأ المعركة • وانه حدودى هى الحدود الدولية بين مصر وفلسطين المعروفة • بأعيد شروطى علشان أسمعها لكم اسمعها للشعب العربى واسمعها لكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللى بيسمعونا فى العالم كله ــ اذاعتنا النهارده شورت ومديم ــ على العــالم كله • أمريكا لســه ماردتش • ردت الاول بعض ردود انها بتبحث ولسه بتضغط وبعدين لسه ما أخذتش قرار وبعدين طلبت مهلة واديتها انا هزه المهلة ولسه ما خلصتش هذه المهلة •

أنا عاوز اقول للناس اللى بتهمهم تعالوا وتزمزم كدم ان قرار الحرب والسلم لازم نأخدوا بمنتهى الحكمة ونأخده واحنا فاهمين مسئوليته تماما • طب ما هو اسهل حاجة باخد القــرار بكره ونخلص ومانخششى المعركة ــ لا ــ فيه موقف عالمى وفيــه ظروف كثيرة وقوى كبرى وفيه وفيه ــ لما جه سترنر أخيرا فى الاسبوعين الماضيين وقامت القيامة وقالوا دا جايب مقترحات جديدة قلت لهم اعلموا من وزارة الخارجية ماحصلش ما فيش مقترحات •• ولو فيه مقترحات احنا لازم خايفين واحنا ما بنشتغلش فى الضلمة زى ما قالوا ان المعاهدة السوفيتية المصرية لها ملاحق سرية طيب وانا ها اعمل ملاحق سرية ليه ــ خايف من مين انا علشان اعمل ملاحق سرية ما اعمل ملاحق علنية قدام الكل اذا كنت محتاج لملاحق ما اعملها علنيا ــ ما فى داعى يعنى ــ اذا احتجت اعمل حاجة يبقى لازم شعبى يبقى موافق عليها وعارف •• بلبلوا وقالوا وا اتفاق جزئى وده حل جزئى وده ــ الكلام واضح ــ بيكملوا المرحلة الاولى من الانسحاب زى أنا ما قلت • بتعبر قواتى ــ بامد وقف اطلاق النار ست أشهر فقط ما عندى مانع بنطهر القنــاة وبنمشى فى العمليــة ، مــا فيش لا حــل الا المعركة • انا هنا الحقيقة يعنى لازم أكلمكم بصراحة وباكلم الشعب من خلالكم بصراحة • القرار بالنسبة للمعركة قرارنا احنا قرار وطنى بتاعنا احنا ولازم نكون جاهزين ليه • انا بأجهز كل شىء عسكريــا ماشى كونوا واثقين من هذا وولادى عــارفين على الجبهــة هذا كويس قوى • لكن ده قرارنا احنا • المعركة فى الدرجــة الاولى مــعركتنــا احنـــا مش معركــة اى حد تــانى واحنــا اللى حانحاربهــا يكون ده واضح لنا تماما كشــعب فى هذا المجال لازم اقرر امــامكم ان الاتحــاد الســــوفيتى قدم لنــا بشرف وقدم لنــا بلا قيد وبلا شرط معونات كان بدونها لا يمكن ابدا احنا كنا نصمد الاربع سنوات اللى احنا صمدناها النهارده ونقف وصوتنا عالى فى المقابل أمريكا بتدى اسرائيل كل شىء ــ كل شىء بلا قيد ولا شرط بل ان تقارير المخابرات ان امريكا بتصنع اسلحة خاصة لمعركة اسرائيل اللى جاية وعندى هذه التقارير • الوضع النهارده لازم أقول لكم عليه • انا سبق وأعلنت أمام قواتنا المسلحة فى القناة بعد ١٥ مايو وباعيد الاعلان امام حضراتكم ومن خلالكم للشعب كله وللامة العربية وللعالم لاصدقائنا واعدائنا لم اسمح ان سنة ٧١ تمر بدون ان تحسم هذه المعركة • معنى هذا أن باديء الوقت لاسرائيل لان اسرائيل أروع وضع تكون فيه هو اللى هى فيه النهارده لا حرب ولا سلم وهى قاعدة فى الضفة الشرقية بدون خسائر وبدون أى شىء وتقعد وتستنى انفجار داخلى لما يطلع لى واحد ويعمل لى فرقعة زى ما فى التحقيق ظهر ــ على صبرى بيقول عايز اعمل فرقعة فى الداخل •

سنة ١٩٧١ حاسمة

أمريكا لازم تفهم كويس انه ما عادش أبدا عندنا تردد فى هذا الشعب على الاطلاق • قواتنا المسلحة ولادكم لو تشوفوهم تفخروا مدى عمركم بهم رجال مقدرين للمسئولية تدريب شاق عنيف ٢٤ ساعة فى الـ ٢٤ ساعة على الخطوط بيسفوا الرمل أربع سنين ماحدش اشتكى • آخر مرة با أمر بعد ١٥ مايو كل شكوتهم منى ولى ليه ما بتبعتلناش الامر عشان نعدى كل شكوتهم ما حدش طلب منى طلب خاص ولا اشتكى لى شكوى ولا قدم لى ملتمس • كله فى نفس واحد امتى حاتبعت الامر عشان نعدى • ادى ولادنا اللى قاعدين على القنال • بكل حبنا وبكل شرفنا وبكل ما نملك احنا وراهم بس على الكل انه يعرف هذا انه لن تمر ٧١ بدون حسم لهذه المعركة اما انه لا حرب ولا سلم لا لن نقبل هذا الوضع ولتكن الضحايا ما تكون •

دور الاتحاد السوفيتى

الحقيقة فى الناحية العسكرية وأنا ارجو أن كلامى يكون وصل للكل دلوقت وسمعوه • بالنسبة للعمل السياسى بيهمنى أنوه أيضا فى هذا المجال بدور الاتحاد السوفيتى سياسيا معانا زى ما هو واقف عسكريا حقيقة منذ العدوان وحقيقة هو يقف بجانبنا باخلاص • الدول الغير المنحازة وعلى سبيل المثال يوغوسلافيا والهند وسيلان لازم أنوه أمامكم وأمام شعبنا بوقفتهم معانا • الدول الاسلامية وعلى رأسها باكستان لازم أيضا أنوه أمامكم بالدور اللى واقفين فيه معانا • غرب أوربا وبالذات فرنسا اننى من كل قلبى حقيقة أحيى الرئيس بومبيدو وأحيى الشعب الفرنسى وحكومته على هذا الموقف الذى تقفه فرنسا الى جانب الحق والعدل كقوة كبرى •

الانسحاب كاملا ••

أيضا بريطانيا موقفها متحسن •• بلا شك •• بلا شك وزى ما قلت أنا فى مرة سابقة قبل كدة ما فيش شك حزب المحافظين غير فى سياسته عن حزب العمال بطريقة شجاعة حقيقة •

عايز أقول موقفنا النهاردة برضه علشان يسمعه العالم كله •• لغاية دلوقت احنا قابلين لقرار مجلس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد الرئيس أنور السادات يرد التحية لاعضاء المؤتمر القومى

الامن ، ونقول أن الانسحاب الوارد فى الفقرة الاولى هو الانسحاب من كل الاراضى وأقول كل الاراضى مش أراضى .. زى البعض ما بيقول . بنقبل قرار .. موقفنا اليوم بنقبل قرار مجلس الامن والانسحاب الوارد فيه من كل الاراضى .. بنؤيد مهمة يارنج .. لا زالت المبادرة اللى أنا تقدمت بها قائمة .. ولكن زى ما قلت كل شىء له نهاية .. لن نسمح أن تمر سنة ١٩٧١ بدون حسم المعركة سلما أو حربا (تصفيق) أنا بقول ده كله .. باقول ان احنا موافقين على قرار مجلس الامن وعلى يارنج ولسه عارضين مبادرتنا لان احنا مش عايزين نعقد الامور .. خلى اسرائيل هيه اللى تعقد .. احنا مش عايزين نعقد احنا واثقين من نفسنا .. مش عايزين نعقد الامور .. لكن ليكن فى علم أمريكا وليكن فى علم غرب أوروبا والعالم كله وباكررها أننا لن نسمح بأن تمر سنة ١٩٧١ دون حسم القضية سياسيا أو عسكريا .

البدء لبناء جديد

قبل ما أختتم خطابى لكم عايز أأكد على شوية معانى فى المرحلة المقبلة .. كل المنطلقات اللى حكيت لكم عليها والاساس فيها ان احنا بننطلق من انطلاق واحد هو أن هذه المعركة هى بدء لبناء جديد .. ما اتعطلناش المعركة العسكرية عن البناء فى كل ناحية .. بل بالعكس .. بناء الدولة بيخدم المعركة العسكرية .. البناء الاقتصادى بيخدم المعركة العسكرية .. الجهود السياسية بتخدم المعركة العسكرية .. البناء فى أجهزة الحكومة جوه بيخدم المعركة العسكرية .. عايز أقول زى ما قلت أن احنا بننطلق انطلاقة لكى نجعل من هزيمة ١٩٦٧ انطلاقة للبناء وللنصر ... لكن عايز أحط قدامكم ما أحس به أنا شخصيا باعتبار أن حطيت الامانة فى أيديكم زى ما كان عبد الناصر فى سنة ١٩٦٧ قال .. كان عايز يحطها .. فحطها .. حطيتها فى أيديكم وخلاص .. البناء ما يقومش على الحقد .. الحقد بيهدم ما يبنيش ... كل تصرفاتنا اذا ما كانتش مبنية على الخلق تبقى مبنية على الرمل احنا لنا قيم .. ولنا معتقدات .. وانا قلت بنبنى الدولة على العلم والايمان . اذا انهز واحد منهم اكثر من التانى حانغلط لازم يبقى التوازن كامل بالعلم والايمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا حقد شخصى أو طبقى

عليكم أنتم أن المرحلة اللى جايه .. زى ما قلت البناء يبقى بالحب وبدون حقد .. لا حقد شخصى ولا حقد طبقى أبدا .. عيلة واحدة .. كلنـا نحس باحساس بعض وكل واحد فينا يعيش مع أخوه .. المعركة جاية . وفى هذه المعركـة كلنا سواء اذكروا معركة بريطانيا سنة ١٩٤٠ ازاى دخلها الشعب الانجليزى .. احنا مش أقل منه لا صـلابة ولا أصالة .. ولا معانى .. أبدا .. ولا عقيدة . احنا مش أقل منهم فى شىء .. أن لم نمتاز أحنا فى وقت من ٧ آلاف سنة كان عندنا حضارة .. كانوا هناك على الشجر وفى الكهوف فى لندن .. وماكانش فيه حاجة اسمها لندن . احنا الأصل وأقدم .. حاتيجى معركتنا وبعدين اذا .. مش احنا اول دولة اخذت هزيمة ابدا .. أمريكا من قبلنا وهى قوة كبرى جت لها اليابان من آخر الباسفيك وهيه عندها الرادار والالكترون وكل الصـناعة المتقـدمة .. جت لهـا اليابان من آخر البسفيك وقضت على الاسطول الامريكى كله فى بيرل هاربور فى ضربة واحدة .. انجلترا فى دنكرك .. رجعوا العساكر عرايا مساكين .. عرايا .. فى دنكرك .. لكن كل هذه الشعوب وقفت وكملت المعركة وبنت .. احنا مش أقل من أى حد من دول .. سنة ١٩٦٨ وبرضه لازم أحطها قدامكم دى قبل ما أنسى قام البعض ينادى يقول عـايزين نحقق نشوف مين المسئول .. وباذكر أن قريت مذكرة تشرشل وهوه بيحكى عن معركة سنغافورة ، وأنا حكيت عنها قبل كده عند القضاة تشرشل لما كتب عن معركة سنغافورة قال وصمة الخزى والعار فى جبين الامبراطورية العسكرية الوصمة العسـكرية فى تاريخ العسكرية البريطانية الخزى والعار فى تاريخ بريطانيا لانه اضطروا يدوا أمر لاكثر من ثلاثين ألف عسـكرى وضابط أنهم يسلموا بالكامـل بأسـلحتهم للجيش اليابانى وسلموا فعلا بالكامل .. بيصفها كده بأنها وصمة الخزى والعار وقامت لان تشرشل كان بيحكم انجلترا بحكومة مؤتلفة فى ذلك الوقت من العمـال والمحافظين والاحرار وقام البعض وقال لابد مـن تحقيق مين المسئول ومين تشرشـل وقف قال ابـدا اخلص الحرب الاول : أنتهى من معركتى وبعدين نحقق .. فى سنة ١٩٦٨ . البعض قام وقال مين المسئول ونحقق .

●●

و .. و .. و .. طيب ما وقف الله يرحمه الرئيس جمال وقال أنا مسئول .. أخذها بشهامة وبرجولة وماكانش هوه المسئول كلية بالكامل يعنى واحنا كلنا كنا شركائه ومسئولين واللى يتنصل من مسئوليته النهارده يبقى ما يستحقش أنه يقعد فى مكانه .. ما احنا كلنا كنا معاه وشركة ومسئولين واللى كنـوا موجودين لغاية سنة ١٩٦٧ فى الحكم .. كل واحد منهم مسئول تماما على قدم المساواة .. لكن جمال كان شهم زى ما انتوا عارفينه .. وصعيدى وراجل قال أنا المسئول عن كله .

مرحلة وطنية جديدة

البعض أيامها طلع بدعاوى يقولوا تعالوا نحقق مين المسئول هى ماكانش القصد مسئولية هى كانت عملية هدم . أنا باقول لكم ده علشان أفتح عينيكم للى كان بيجرى كتنظيم انتم النهاردة مسئولين عن الجبهة من أقصى الجنوب لاقصى الشمال المعركة أولا وقبل كل شىء وفوق كل شىء وبعدين نبقى نتحاسب قبله نخلص معركتنا . اما تحت دعاوى عايزين نشوف مين المسئول ليه ده ، ده كلام عمليات كان المقصود بها الهدم . عايزين نعدى المرحلة دى ونواجه عدونا فعلا ونخلص معركتنا ونكمل بناءنا واحنا مـاشيين بنحاسب كل واحد . وماحناش أول دولة خدت هزيمة ولا آخر دولة حتاخد هزيمة بل دول كبرى خدت هزائم أمر من اللى احنا خدناها بس ماوقفتهاش وماشلتهاش وما طلعت فيها اللى يتفلسف ويقول لازم نحقق ونقف ونسيب كل حاجة ونقول نحقق ونسيب هناك العدو قاعد على الضفة الشرقية فى القناة .

أيها الاخوة أعضاء المؤتمر

أهلا بكم لمسئوليات جديدة فى العمل الوطنى . اهلا بكم لمرحلـة جديدة فى العمل الوطنى نواصـل المسيرة وندفـع على الطريق . اهلا بكم شركـاء فى صنع الامل والمستقبل لاننا نريد الحياة بكل ما تعنيه الحياة من معانى القوة والكرامة والشرف . أهلا بكم فى انطلاقة هادرة لبناء شامخ يقوم على العلـم والايمان . أهلا بكم لخدمة وطنكم المصرى وأمتكم العربية بل أكاد أقول ومجتمعكم الانسانى الذى يحتاج الى جهد كل شعوب الارض المتطلعة الى عالم من السلام القائم على العدل . أهلا بكم فى موكب بناء مصر العربية العظمى بالعلم والايمان . أهلا بكم من أجل اعلاء البنيان واحراز النصر . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

والسلام عليكم ورحمة الله ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلمت ؟

إعداد : أحمد حامد

« اختارنى الله للاسلام منذ الصغر . »

« يوغوسـلافية »

.. الاسلام طريق الحق ، ونور الهداية ، عليه يسير كثيرون ، وفيه يدخل كثيرون ، عن ايمان وعقيدة ، بعد أن يملأ نوره قلوبهم ويعرفوا طريقهم ، فيكون الاسلام هو منارتهم الى الله الذى خلق القلوب لتستقبل الدين الحنيف مؤمنة به ، عاملة بتعاليمه .

● الاختيار ●

وهذه واحدة من اللاتى عرفت قلوبهن طريق الاسلام دينا ، فآمنت به طريقا ودينا حقا عن عقيدة وايمان .

هى : روزارى بالبرن ، من العاصمة اليوغوسلافية .

تقول : ان الاسلام فى قلبها منذ الصغر ، وهى لا تعرف ، اذ ان الله يهيىء القلوب للايمان فى أى مكان يشاء ، ولاى انسان يرغب فيه أن يكون على طريق الاسلام يسير به ومعه وعليه » .

هكذا تقول روزارى الذى تغير اسمها بعد اشهار اسلامها فى مصر ، الى فاطمة روز عبد العزيز ، وهى سعيدة باسمها الجديد ، واختارت اسم « فاطمة » تيمنا باسم « فاطمة الزهراء » بنت النبى محمد صلوات الله عليه وسلامه ، هكذا تقول اليوغوسلافية التى اختارت الاسلام دينا لها لانه كما تحكى فى خشوع العارفين بالله ، قد فطرت عليه .

وهذا اختيار الهى لها ، وهى كفيلة بحمل هذا الاختيار بامانة وايمان بالله الذى هداها الى هذا الطريق المستقيم ، واختارها لتدخل فى دينه الذى نزل برسالة عظيمة على يدى هادى البشرية محمد بن عبد الله .

● البحث عن الحقيقة .. ●

وتحكى روزارى اليوغوسلافية المسلمة ، قصتها مع الاسلام ، فتقول :

« منذ صغرى ، كنت تواقة الى قراءة الكثير عن العقائد والاديان ، واهتدى قلبى الى نور العقيدة الاسلامية والى وحدانية الله عز وجل ، وبدأت فى القراءة عن الاسلام حتى أتعرف عليه اكثر واكثر ، وبدأ نوره يوسع عقلى وقلبى ، ويهدينى الى أشياء عظيمة كنت أجهلها ، وهى البحث عن الحقيقة التى يجرى وراءها العالم ، وعرفت أن الحقيقة تكمن فى الله عز وجل ، حيث لاحقيقة غيره فى هذا العالم .

وتبتسم روزارى وتقول :

« علمت بوجود أحد المصريين فى أحد مصانع يوغوسلافيا وتعرفت عليه ، ليدلنى على الاسلام ، لانه قادم من بلد الازهر الشريف منارة الاسلام وناشره فى العالمين . وصادقته وكان نعم الصديق ، وسألته فأجابنى ووجهنى الوجهة الصحيحة للاسلام ، وعرفت منه أن المسلمين فى مصر يهتمون بدينهم ، وتمنيت فى نفسى أن أعيش فى مصر بين مسلميها حتى أتعرف عليهم ، بعد أن لمحت شخصية المصرى المسلم ، بكل صدقها واخلاصها فى هذا الزميل والصديق ، الذى كرس كل جهده فى توجيهى الى الاسلام بكل صدق الانسان المسلم المحب لدينه وعقيدته .

● .. دعوة العالم للصيام .. ●

وعلمنى صديقى ، المصرى ، المسلم الصلاة ــ وكنت أجد راحة لا حد لها فى وقوفى أمام الله ، وركوعى وسجودى للواحد القهار ، وواظبت على الصلاة ، وكان يعلمنى كيفية الصلاة الصحيحة ، والصيام والزكاة ، وحدثنى عن الحج والكعبة الشريفة وذلك ضمن شرحه لى أركان الاسلام ، فتمنيت أن أزور الكعبة لاحج بيت الله ، ليكتمل اسلامى ودينى .

وتستطرد روزارى قائلة :

« وجاء شهر رمضان المبارك على زميلى المصرى المسلم الذى يعيش فى يوغوسلافيا ، وصام الرجل ، وصمت معه ، واحسست فى صيامى بجوع الفقير وعوزه ، فكنت أشفق بغير حدود على الفقراء والمساكين ، وتمنيت لو صام العالم كله هذا الشهر ، لكى يحس الذين يضربون الانسان بالانسان ، ويبيدون البشرية ، بأن الله فوق كل القوى .. وبعد ذلك يعيش العالم فى سلام وامان وطمأنينة .

وتقول روزارى :« تغير كل شىء فى حياتى ، ولفت نظر أهلى التغير الملموس الواضح اثر مواظبتى على تعاليم الدين الاسلامى الحنيف ، ولم يستطع واحد من أسرتى أن يغير مادخل قلبى وعقلى الذى اختاره الله .

وتضيف اليوغوسلافية المسلمة تقول :

« وأكمل زميلى دراسته فى يوغوسلافيا ، وجئت معه مصر ، ومما لفت نظرى فى القاهرة ، آلاف المآذن ، والذى أثر فى عقلى وقلبى، صوت المؤذن، فخشعت اكثر اذ كنت اهتز عند سماعى صوت المؤذن ينادى للصلاة، وزرت الازهر واولياء الله الصالحين ، وصلينا فى غالبية مساجدهم ، واشهرت اسلامى فى مصر ، وتزوجت زميلى وصديقى الذى وجهنى الى الاسلام .

وهنا يتدخل زوجها المهندس الكيميائى ، عبد الله أحمد عبدالعزيز ليقول :

« انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء » ..

ويستطرد بعد الاية القرآنية الكريمة ، قائلا :

« لقد كانت مهيأة قبل معرفتى بها ، بنور الهى ، لم أره من قبل ، ويبدو أنى أزددت ايمانا بالله بمعرفتى بها ، أو بمعرفتى بالنور الالهى الذى خصها الله به ، ولم أفعل شيئا غير أنى وجهتها ، وهى الان تحاسبنى فى كل تصرفاتى بالدين وبتعاليمه ، ولها آراء اسلامية فى التربية الدينية التى تؤهل المجتمع لخيره ، بعيدا عن شره الكامن فى نفس الشيطان الذى ينكره الدين والقرآن وأضاف زوجها انها تقرأ يوميا ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم ، ويهيأ لى أنها قرأته أكثر من مرة .

● .. المرأة والشريعة .. ●

وعن سؤال منا للسيدة فاطمة عبد الله ، عن عملها ، تجيب :

« كنت أعمل مع زوجى فى تخصصه ، وأنا مؤمنة بأن تعمل المرأة ، ولكن بلا سفور ، وبلا وقفة وراء الحجاب ايضا ، ولكن لها أن تعمل كما كانت تعمل المرأة فى عهد النبى صلوات الله عليه وسلامه ، أثناء معاركه مع العدو لنصرة الاسلام ، لها أن تعمل على الشريعة الاسلامية لتساعد هذه الايام فى معركة بناء مجتمع صالح مؤمن بدينه وعقيدته ووطنه ، فالعمل على الشريعة الاسلامية لا يؤذى مشاعر الزوج ومشاعر الاخرين .

وتقول : « ولكنى توقفت عن العمل وخاصة بعد انجابى « محمدا » وقد اسميته « محمدا » تيمنا باسم النبى الكريم صاحب الرسالة التى هدانى لها الله ، لاتفرغ تفرغا كاملا لرعايته رعاية صحيحة وتنشئته تنشئة دينية سليمة صحيحة ان شاء الله .

ويقول زوجها المصرى :

« لم أمانع فى توقفها عن العمل ، لانها تتصرف بوحى من عقلها ونور قلبها الالهى ، وما فى ذلك ضرر على وحدة أسرتى الصغيرة التى جاءت بمحمد من أم يوغوسلافية مسلمة .

وتقفز السيدة اليوغوسلافية المسلمة ، ونحن فى نهاية الحديث لتقول فى فرح وسعادة بالغين ، نسيت أن أقول انى وزوجى وولدى سنؤدى فريضة الحج هذا العام ، تكملة لدينى .

وتمنينا للاسرة المسلمة الصغيرة ، كل توفيق ورعاية الهية ، مع امنية أن يسود العالم هذا النور الاسلامى ، كما ساد فى عصر محمد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

روائع فنية في عمائر القاهرة الدينية

الدكتور عبد الرحمن فهمى

-٣-

تعتبر المشاهد من أهم ميادين العمارة الدينية فى قاهرة المعز ، وتشغل هذه المشاهد الإسلامية بمصر الجزء الشرقى القائم بين المساكن وجبل المقطم ، ورغم امتداد كثير من الاضرحة والمشاهد الاسلامية على مدى العصور التاريخية نحو شمال القاهرة الا أن القرافه الشرقية والجنوبية ظلت محل الاعتبار والاجلال لما تحتويه من أضرحة لاهل البيت والاولياء والصالحين الذين لا زالوا حتى اليوم محل تقدير الاتقياء من المسلمين يهرعون اليها تيمنا وتبركا ٠

وقد سبق أن أشرت على صفحات هذه المجلة الغراء ، الى بعض الروائع الفنية من التحف والوحدات البنائية فى الاضرحة والمشاهد ، والحق أن هذا النوع من العمائر الدينية لا زال منبعا رئيسيا يفيض بالتحف التى تثبت براعة الفنانين المسلمين فى الفنون التشكيلية والصناعات الدقيقة ٠ وسنشير اليوم الى بعض التحف الخشبية الرائعة من التوابيت أو الصناديق التى تقوم فوق قبور الاعضاء الشريفة من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اورفات الاولياء والصالحين داخل الاضرحة والقباب التى يرجع بعضها الى العصر الفاطمى بينما أقيم البعض الاخر فى العصر الايوبى ، ورغم أن هذه التوابيت الخشبية لم تكن أكثر من علامات مميزة تحدد قبر المتوفى أو لحده ، الا أن اهتمام الفنانين بزخرفة جوانبها ونقش سطوحها ، لم يكن يقل عن ابداعهم فى صناعة التحف الفنية الاخرى معمارية كانت أو تطبيقية ٠

ولعل اروع هذه التوابيت الخشبية وأقدمها تابوت مشهد السيدة رقية بنت الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو المشهد الذى أنشأته سنة ٥٢٧ هـ « علم الامرية » زوجة الخليفة الامر بأحكام الله الفاطمى ويقع اليوم في شارع الخليفة : وهو أكثر المشاهد الفاطمية شهرة ليس فقط بالنسبة لعناصره المعمارية المبتكرة التى تتمثل فى القبة المضلعة والمحاريب بنصيه المتعددة الغنية بزخارفها بل أيضا بالنسبة لما يحويه المشهد من تحف خشبية تعتبر أروع أشغال الحفر في الخشب الفاطمى : فى القرن ٦ هـ) ١٢ م) وخاصة المحراب الذى نقل الى متحف الفن الاسلامي ، والتابوت الذى لا زال قائما بالمشهد داخل المقصورة التى تشغل المساحة المربعة أسفل القبة ٠

ويبلغ هذا التابوت المستطيل الشكل نحو مترين طولا ومتر عرضا تزينه حشوات رأسية وأفقية من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خشب الساج الهندى مثبتة داخلّ قوائم وعوارض عن طريق النقر واللسان أو ما يعبر عنه فى الاصطلاح الصناعى الدارج «شغل جمعية»، وقد حفرت فى هذه الحشوات زخارف نباتية من الفروع والتـوريقات العربية المتشابكة مع أوراق العنب فى تماثل وانسجام تام، وتدور فوق العوارض بالاجناب الاربعة للتابوت آيات قرآنية بالخط الكوفى المزهر محفورا حفرا دقيقا بارزا على أرضيات نباتية، وكلها آيات تبشر المتقين بالجنةونعيمها الدائم سواء ماورد منها بالاية٤٥ من سورة الحجر (**ان المتقين فى جنات وعيون**) أو الاية ٥٣ من سورة الدخان (**يلبسون من سندس واستبرق متقابلين**) هذا فضلا عن آيات أخرى من ســورة البقرة (آية ٦ و٢٥٦) وآيات من سورة الاعراف آية ٥٤ وسورة يونس آية ٣ وسورة يس آية ١٠ وكذلك سورة الاخلاص كلها ٠

والمهم أن من بين هذه الكتابات ما يشير الى سنة ٥٣٣ هـ وهو تاريخ صناعة هذا التابوت أى أنه صنع فى وقت كانت قد نضجت فيه الاساليب والعناصر الزخرفية فى صناعة الحفر على الاخشاب الفاطمية وأن مقارنة كتابات تابوت السـيدة رقية بالكتابات المحفورة فى بعض التحف الخشبية الاخرى المعاصرة كأخشاب قاعة الدردير بالغورية والازار الخشبى الفاطمى بضريح شجرة الدر لتؤكد أن كتابات تابوت السيدة رقية أكثر رشاقة وليونة رغم سمك الحروف الكوفية البارزة بالحفر : هذا الى جانب امتزاج هذه الحروف بالحلزونات والتوريقات العربية الملتفة حولها على الارضيات بحيث تتشابك معها فيصعب تخليص الحروف من مهادها الزخرفى، الذى يتالف من فروع نباتية وأوراق العنب الثلاثية والخماسية ٠

أما المشهد الحسيتى الذى أنشئت عمارته سـنة ٥٤٩ هـ ــ ١١٥٤ م على يدى الخليفة الفاطمى الفائز بنصر الله ليدفن فيه خاصة الرأس الشريف للحسين الشهيد ابن الامام على كرم الله وجهه، فقد كان موضع اهتمام سلاطين الايوبيين وعلى رأسهم صلاح الدين وقد أشار الرحالة ابن جبير الى عظمة هـذا المشهد فى العصر الايوبى وذكر أن رأس الحسين مدفون داخل تابوت تحت الارض فى روضة حيطانها كلها من « الرخام البديع المجزع الغريب الصـنعة البديع الترصيع »٠

وقد أمدنا المشهد الحسينى الايوبى بتابوت خشبى رائع كان مدفونا تحت سطح الارض فوق قبر الحسين ورأسه : الى أن كشف عنه المرحوم حسن عبد الوهاب سنة ١٩٣٩ وأودعته لجنة حفظ الاثار العربية متحف الفن الاسلامى ٠

ويقتصر هذا التابوت المستطيل الشكل على ثلاثة أجناب من خشب الساج الهندى بطول نحو مترين وعـرض نحـو متر ونصـف وينقسـم كل جنب الى مستطيلات رأسية وأفقية يحيط بها ويفصلها عن بعضها، اطارات نقشت بالخطين الكوفى المـزهر والنسخى الايوبى، وتحتوى هـذه المسـتطيلات على حشوات نجمية ومسدسة محفور عليها زخارف نباتية مورقة تنوعت أشكالها فى جميع أجناب التابوت ٠

ومن الملاحظ على كتابات هذا التابوت أنها آيات قرآنية تشير الى طهارة أهل البيت من الرجس كما فى الاية (٣٣) من سورة الاحزاب مع الدعاء لهم بالرحمـة والبركات كما فى الاية (٧٣) من سـورة هود (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) وتشير بعض الكتابات الى الجنة مستقرا ومقاما كما فى الاية (٧٤) من سورة الزمر (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) ٠

جانب من تابوت السيدة رقية المؤرخ ٥٣٣ هـ وتبدو فيه الكتابات الكوفية المزهـرة والحشـوات ذات التوريقـات المتشـابكة ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورغم روعة صناعة هذا التابوت وأشغال الأويمة ودقة الخرفية فان نصوصه الكتابية لا تحمل تاريخا محددا ، ولكن زخارفه وطراز كتاباته تذكرنا بتابوت ايوبى آخر صنع سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) فى عهد صلاح الدين مما يرجح معه نسبة تابوت المشهد الحسينى الى عصر صلاح الدين نفسه الذى اهتم بالمشهد وأنشأ مدرسة بجواره وعلى أى حال فان تابوت المشهد الحسينى لم يكن التحفة الايوبية الوحيدة التى أمدتنا بها العمائر الدينية فى عصر الايوبيين ، **بل ان ضريح الامام الشافعى المتوفى فى رجب سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩م (فى خلافة المأمون العباسى ، قد ظل موضع التكريم والتبجيل حتى عنى بعمارته صلاح الدين سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) وبقى لنا من عمارة الضريح آنذاك تابوت من الخشب مستطيل الشكل هرمى القمة ، حافل بالنقوش الدقيقة والكتابات الكوفية المزهرة والنسخية الايوبية ، والاشكال الهندسية النجمية والمسدسة .**

ولعل أهم الكتابات فى هذا التابوت تلك النصوص التى تشير الى نسب الامام الشافعى واسم الصانع وتاريخ صناعة التابوت فى عبارة نصها « **عمل هذا الضريح المبارك للامام الفقيه أبى عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله . صنعة عبيد النجار المعروف بابن معالى عمله فى شهور سنة أربع وسبعين وخمس مائة .** »

وقد نبغ من أسرة ابن معالى طائفة من النجارين من بينهم « عبيد » هذا الذى صنع تابوت الامام الشافعى وربما كان هو صانع تابوت المشهد الحسين ، فضلا عن « سليمان بن معالى » الذى صنع منبر نور الدين الشهير للمسجد الاقصى سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م) الذى أحرقه الصهاينة أخيرا .

ويحتوى تابوت ضريح الشافعى على كثير من الايات القرآنية المحفورة بالخط الكوفى المزهر فوق العوارض والقوائم والحشوات الداخلية وكلها تشير « **ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون** » (آية ٦٢ وما بعدها من سورة يونس) كما تشير الى الجزاء الاوفى للساعين والعاملين (آية ٤ من سورة النجم) .

ويضم ضريح الشافعى تابوتا آخر رائعا منشورى الشكل مؤرخا بسنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) يقوم فوق قبر زوجة السلطان العادل وأم الملك الكامل محمد الايوبى ، وتتألف جوانب هذا التابوت الاربعة من حشوات مجمعة دقت فيها بالاويمة ، زخارف نباتية دقيقة ، وأشكال نجمية اثنا عشرية فى غاية الجمال ، وهى تشبه زخارف تابوت الامام الشافعى الى حد كبير ، وبقوائم تابوت أم الكامل التى تفصل بين حشواته المربعة والمستطيلة ، حفرت الكتابات بالخط النسخى الايوبى لتشير الى وفاة زوجة السلطان العادل فى « **يوم الاحد الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستماية** » ، مع حفر نصوص أخرى دعائية بالخط النسخى الايوبى « **للشهيدة المرحومة الفقيرة الى رحمة ربها والدة الفقير الى رحمة ربه محمد**

جانب من تابوت المشهد الحسينى تبدو على قوائمه الكتابات الكوفية المزهرة والكتابات النسخية الايوبية مع الزخارف الهندسية النجمية حوالى سنة ٥٧٤ هـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

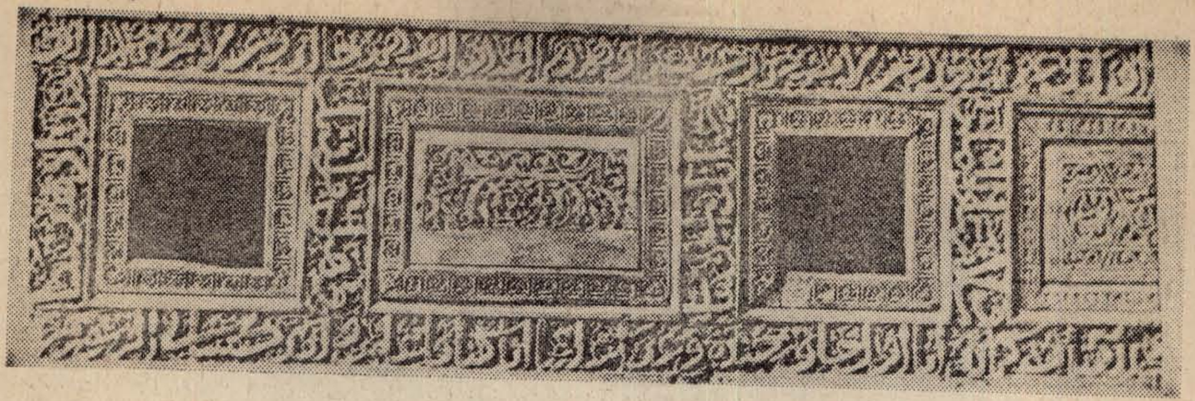

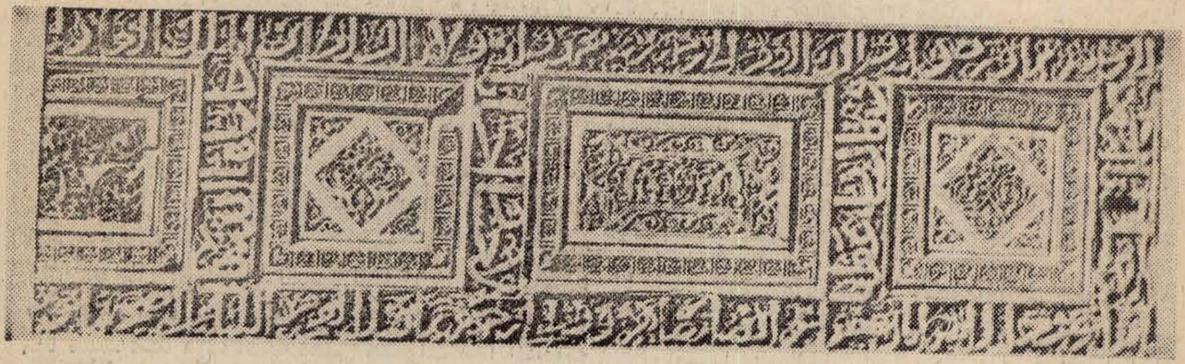

حشوتان من تابوت زوجة السلطان العادل وأم الملك الكامل محمد مؤرخ ٦٠٨ هـ وتبدو فيها الكتابات النسخية الايوبية على القوائم والعوارض كما تغطى سطوح الحشوات زخارف نباتية دقيقة .

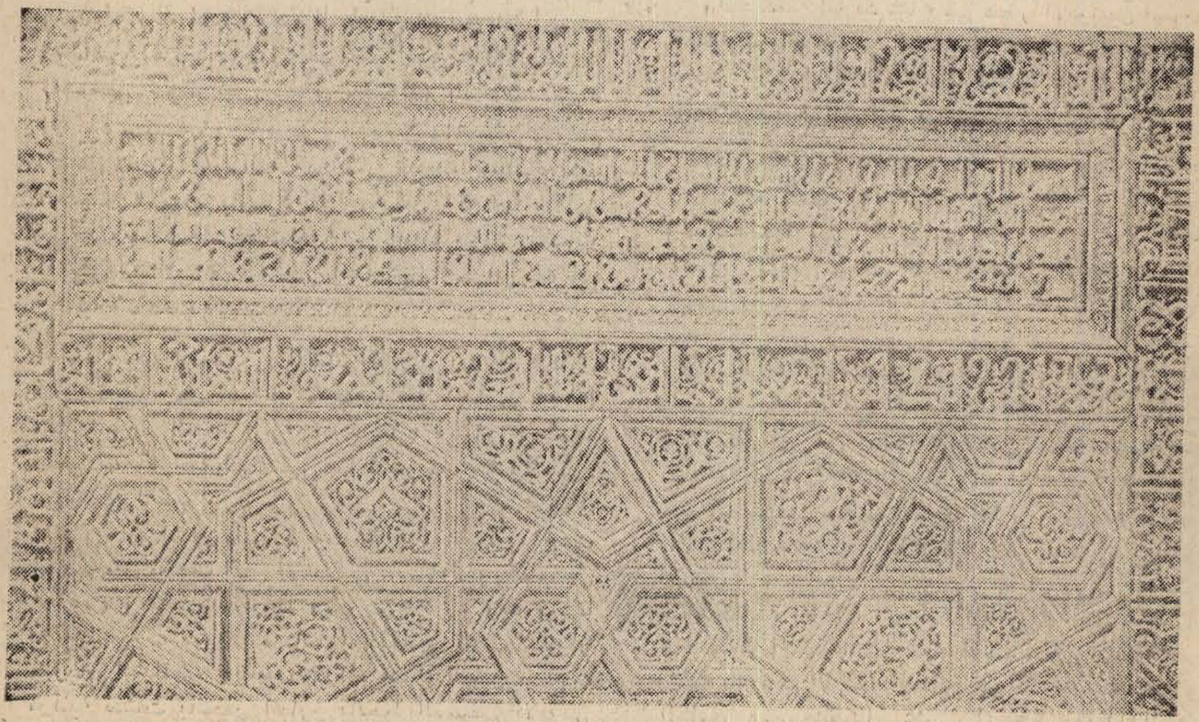

جانب من تابوت الامام الشافعي بكتاباته وحشواته وزخارفه الرائعة صنعة عبيد النجار سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

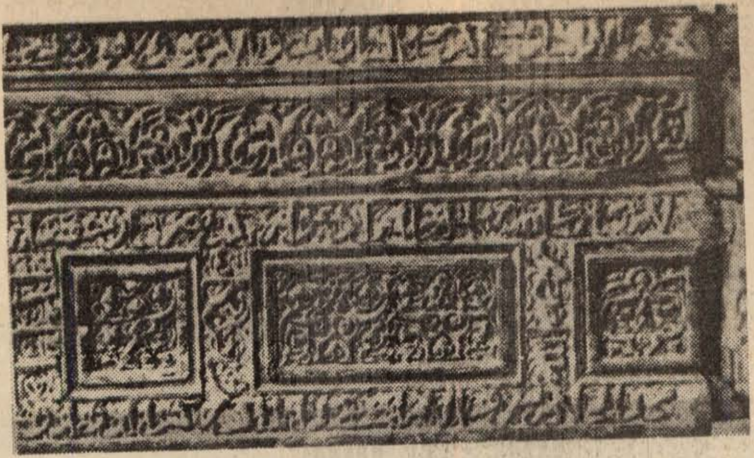

جزء من تابوت الامير حصن الدين ثعلب المؤرخ ٦١٣هـ/١٢١٦ م وتبدو الزخارف النباتية فى حشواته المربعة والمستطيلة والكتابات النسخية الايوبية محفورة على قوائمه .

ولد مولانا السلطان الملك العادل » ولكن هـذه النصوص لم تشر كتاباتها الى اسم أم الملك الكامل مما سبب خطأ فى نسـبة بعض حشوات هذا التابوت المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة برقم ٢١٢٨ و ٢١٢٩ الى الاميرة شمسة زوجة السلطان صـلاح الدين ، والواقع أن الاميرة « شمسة » دفنت ايضا بقبة الامام الشافعى كما دفنت بعد ذلك أم الملك الكامل ولعدم معرفة اسم زوجة السلطان العادل التى صنع لها التابوت الخشبى القائم حاليا فوق قبرها بضريح الشافعى غلبت على بعض حشوات التابوت شهرة الاميرة شمسة زوجة صلاح الدين . والمهم أن دفن أم الكامل بجوار قبر الشافعى كان فرصة لاهتمام ذلك السلطان الايوبى بعمارة الضريح فانشا له قبة عظيمة فى سنة وفاة والدته سنة ٦٠٨ هـ ، بلغت نفقـات عمارتها ٥٠ر٠٠٠ خمسين الف دينار - أى حوالى ٢٥ر٠٠٠ خمسة وعشرين الف جنيه .

ومن بين النصوص الكتابية فى تابوت أم الكامل آيات قرآنية من سورة الانبياء (آية ١٠١ ـ ١٠٤) ومن سورة الحشر (آية ٢٢ ـ٢٤) ويشير معظمها الى أسماء الله الحسنى كما تبشر بالجنة والخلود فى النعيم المقيم

بقى أن نشير الى تابوت أيوبى آخـر توزعت أجنابه بين متحف الفن الاسلامى بالقاهرة (رقم سجل ٤٣٧) ومتحف فكتوريا والبرت بلندن ، وقد زودنا بهذا التابوت مشهدا لسادات الثعالبة القائم بجوار ضريح الشافعى وتحمل قوائم هذا التابوت آيات قرآنية نقشت بالحفر البارز بالخط النسخى الايوبى كما تشير النصوص الى « الامير الكبير حصن الدين ثعلب بن يعقوب » أمير الحج وأحد أمراء بنى أيوب الذى توفى فى « يوم الجمعة مستهل رجب الفرد من شهور سنة ثلاثة عشر وستمائة » ويبدو هذا التاريخ واضحا على الجنب الرابع من التابوت المحفوظ بلندن، وتمتاز حشوات التابوت المستطيلة والمربعة ، بزخارفها النباتية الدقيقة التى تشاهدها فى تابوت أم الكامل وتابوت الشافعى وتابوت المشهد الحسينى .

والخلاصة أنه قد شاع فى عصر الايوبيين استعمال السدايب والحواجز الخشبية الصغيرة المجمعة التى تحصر بينها اشكالا هندسية معشقة ومتشابكة تزينها فتاتات غائرة للتحلية وعناصر زخرفية نباتية دقت بالاويمة فوق السطوح ، وقد ساعد ذلك الاسلوب الصناعى على الانتفاع بأصغر القطع الخشبية واستخدامها فى الحشوات الزخرفية ، وكأنما كان الفنان الايوبى يعمل حسابا لغلو الاخشاب وقلتها بمصر فابتدع هذه الطريقة الاقتصادية للاقلال من النفايات حتى لايضيع شىء من اخشـابه هبـاء وخاصة بعد أن تعددت أوامر البابا انوسنت الثالث بتحريم التجارة مع المسلمين والتهديد بالحرمان من الكنيسة لكل من يبيع للمسلمين سلعا معينة مـن بينها الاخشاب خلال العصر الايوبى وهو عصر الجهاد ضد الصليبيين ، فليس غريبا اذا أن نرى تابوت حصن الدين ثعلب كان تحفة طولونية اعيد الحفر على ظهرها لاستعمالها فى العصر الايوبى مرة اخرى . ونلاحظ فى زخارف التحف الايوبية الخشبية التى عرضنالها هنا كثرة الاشكال النجمية السداسية والاثنا عشرية المطوطة وهى العنصر الغالب فى تابوت الشافعى وأم الكامل وهى اشكال على كل حال تمثل الخطوة الزخرفية السابقة مباشرة على الاطباق النجمية ذات الطابع الاسلامى النموذجى فى عصر المماليك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحان ربى

الشاعرة روحية القلينى

جلت فى عالم الجمال أغنى
أغنيات الاجلال والتقدير
زهرات المنى ترف على الغصن
وأخرى على ضفاف الغدير
وطيور تقول سبحان ربى
فى الدياجى وفى الصباح البكير
قطرات الندى تترجم معنى
ليس يدريه سوى الاله الخبير
كل لون من الازاهر سحر
يشرح الحسن فى سنا التعبير
كل زهر يفوح فى الجو عطرا
يبعث الأمن فى حنايا الصدور
كل زهر له حديث طلى
وجميل التعبير مثل العبير
كل غصن يميل فهو صلاة
وابتهال فى روعة التكبير
والنسيمات رقة تتهادى
كالامانى فى ضمير الشعور
والبحار التى تموج عبابا
تبعث الدر زينة للنحور
والجبال التى رست شامخات
آية للاله العلى الكبير
عالم الله حار فيه خيالى
وجمال الحياة فى التغيير
والنجوم التى رنت من بعيد
شاهدات على جلال القدير
تذكر الله فوق عرش سماها
سيد الكون مبدع التصوير
اينما سرت قلت سبحان ربى
فى الثرى فى المياه فوق الاثير
يا الهى وسيدى ونصيرى
قد منحت الايمان نور ضميرى
رب زدنى فليس غيرك ادعو
أنت يا رب فى الحياة مجيرى
بك يا رب كم اقر وارسو
انت يا رب موئل المستجير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جوامع الذكر

فضيلة الشيخ محمود خليل الخطيب

الله يذكر بأسمائه ونعوته
وبكل ما أولاه من نعماه
سبحانه وبحمده لا غيره
ربا وليس مدبر إلاه
خلق الأنام وليس يخفى منهمو
خاف عليه وكيف وهو يراه
مجد الهك واحمدنه وأثنيا
خيرا عليه بكل ما أولاه
واذكر أوامره ومنهياته
واذكر مساخطه وما يرضاه
واذا ذكرت لدى الأوامر حقه
ولدى المناهى جئت ما يهواه
وأجل ذكر المرء ذكر لسانه
ان كان فى سودائه معناه
ويليه ذكر بالفؤاد ودونه
ما تستقل بفعله شفتاه
والذكر أفضله الكتاب وما أتى
فى سنة فالخير فى مأتاه
ولربما حرمت تلاوته اذا
كان المكان لغيره مجراه
ولدى المخاوف والاساءة فادعه
واذكره تدخل فى منيع حماه
ما كان ذاكره كداعيه وهل
مثنى عليه كطالب آلاه ؟
ولكل ذكر فتحه والفتح فى ال
أذكار بالأسماء ما أسماه
فاشغف بها وارع الشروط فذاكر
لم يرعهن قليله جدواه
يا صاح لا تنس الصلاة على الذى
صلى عليه مسلما مولاه
أمر الاله بها وصلاها كما
صلت ملائكه على مولاه
سر الوصول الى الرسول ومن دنا
منه فمن مولاه ما أدناه
وعلى الذى صلى عليه صلاته
وصلاتهم حقت فما أعلاه
رفعت بها درجاته زادت بها
حسناته زالت بها أخطاه
وبها يضوع مكانه ويزج فى
رضوانه وبها يدوم ثناه

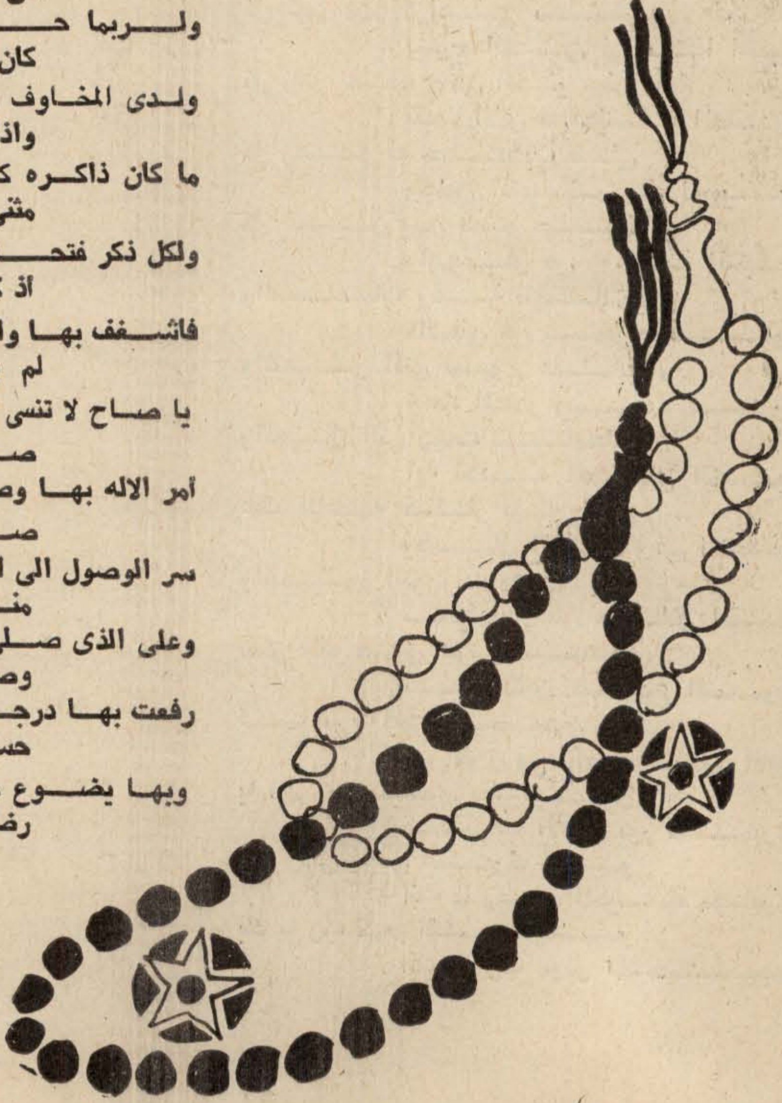

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبها شفاعته لمن قرنوا بها
طلب الوسيلة جل من أولاه
وتجاب دعوته اذا سبقت بها
وبها يقيه الله ما يخشاه
وينال رحمته ويبلغ أمنه
وعلى الصراط ثباته وبهاه
وتزيل حاجته ويقضى حاجة
وتميت منه بخله وجفاه
واذا تعسر ما نريد فاننا
بمحمد نرجو الاله قضاه
أو ما تشفع آدم وتشفعت
رسل الكريم به الى مولاه
وتشفعت كل الانام به ولم
يجدوا عظيما شافعا الاه
ما أملوا من شافع فى مرسل
الا ازاح رجاءهم لسواه
حتى اذا جاءوا الشفيع محمدا
حمل الذى ناءوا به واتاه
وغدا يناجى ساجدا بمحامد
فتح الاله بها على سوداه
ارفع وسل أعطيك واشفع للقضا
أنت المشفع والجليل عطاه
ذاك المقام لك ادخرت ولم يكن
لسواك يا عبد الذى سواه
يارحمة للعالمين فها هنا
أمنوا عميم ردى ولو أعداه
وهناك قد صرف الأنام لاجله
من سوء زحمتهم لفصل قضاه
جل الذى أولاه ما أولاه
وبمدحه فى كتبه حلاه
وأراه حضرته العزيزة يقظة
وعلى منصة عزه جلاه
وبعمره مولاه أقسم أنه
عمر لدى مولاه ما أغلاه
وأراد رؤيته الكليم واذ بدا
للطود دك وخر من اعلاه
ما شام خلق خالقا الاه
سبحان مولى شامه مولاه
بدر الوجود وشمسه ونهاره
ونعيمه وسروره وهناه
وحياضه ورياضه وثماره
وعبيره بل قطبه ورحاه

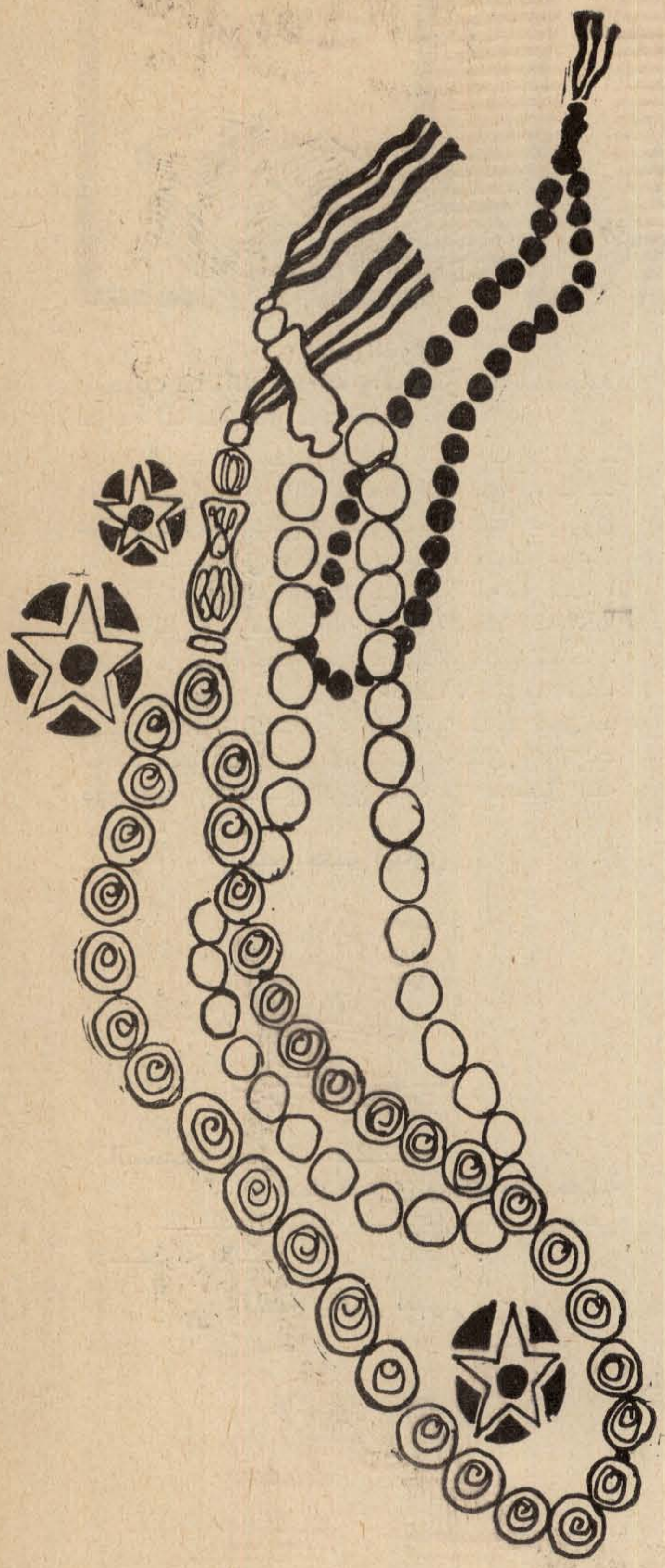

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات و طرائف

تقديم: فؤاد هيبة

من الهدى النبوى

حديث تكليم الله عبدالله والد جابر بعد استشهاده اخرجه الترمذى قال بعد السند :

عن جابر بن عبـــد الله ـــ رضى الله عنهما ـــ قال : لقينى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال : يا جابر: مالى اراك منكسرا؟ قلت: يارسول الله استشهد أبى ، قتل يوم أحد ، وترك عيـــالا ودينا ، قال : أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك ؟ قلت : بلى ، يارسول الله ، قال : ماكلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب ، وأحيا اباك فكلمه كفاحا ، فقال : يا عبدى ، تمن على أعطك ، قال يا رب ، تحيينى، فأقتل فيك ثانية ، قال الرب ـــ عز وجل ـــ أنه قد سبق منى انهم لايرجعون ، قال : وأنزلت هذه الاية « لاتحسبن الذين قتلوا فى ســبيل الله أمواتا » الاية .

مصر جدث الفازى

ماالستبيحت مصر الا اصـــبحت
جدث الفازى وظلت مصر حيـــة

من قصــــيدة [مطلع النـــور] ديوان من وحى الاسكندرية للاستاذ عادل الغضبان .

المحبة وحسن الجوار

يروى أن أبادلف وهو من قواد الخليفـــة المأمون المشهورين بالجودة والمروءة ، كان له جار أدركته حاجة ، وركبه دين ، فعرض داره للبيع ، فساوموه فيها ، فسمى لها الفى دينار ، فقـــالوا له : دارك لاتساوى أكثر من الف دينار ، فكيف تطلب الفين ؟

فقال أبيع دارى بألف ، وجوار أبى دلف بألف آخر

فبلغ الخبر أبا دلف ، فقضى دينه ، ووصله وقال: لاتنتقل من جوارنا !

وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

يلومننى ان بعت بالرخص منزلى
ولم يعلموا جارا هنـــاك ينغص
فقلت لهم : كفوا المـــلام فانمـــا
بجيرانهـــا تغلو الديار وترخص

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول : قال الله ـــ عز وجل ـــ : المتحـــابون فى جـــلالى لهم منـــابر ، من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء ؟

مواطن اللوم ثمانية

ثمانية ان اهينوا فلا يلومون الا أنفسهم :

الجـــالس فى مجلس ليس له بأهل ـــ والمقبل بحديثه على من لايسمعه ، والداخل بين اثنين فى حديث لم يدخلاه فيه ـــ والمتعرض لمـــا لايعنيه ـــ والمتآمر على رب البيت فى بيتـــه ـــ والاتى الى مائدة بغير دعوة ـــ وطالب الخير من أعدائه ـــ والمستخف بقدر السلطان .

اخوان الصفا

انما الاخوان فى الكرب حمى
وهموا العدة ان جد البـــلاء
ليس فى الدنيـــا نعيم شامل
يعدل الحظوى باخوان الصفاء

عن كليلة ودمنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتاوى ظريفة

سئل أحد العلماء .. لم من الله تعالى على المؤمنين ونهانا عن المن .. فقال : لان العبد اذا من داخله الكبر لانه يرى كبرياءه على من من عليه والله سبحانه وتعالى اذا من يرى نعمته على عبده ويظهرها وفى اظهار النعمة شرف للعبد ، وأيضا الله تعالى يعطى من ملكه ، والعبد لا ملك له .

أوائل ..

● أول من حاول الطيران فى العالم هو عباس ابن فرناس الذى عاش فى الاندلس اذ اعتلى مكانا مرتفعا وقد ثبت الى ذراعيه ريشا فأصبح كجناحى طائر كبير وكادت أن تتم التجربة لولا أنه نسى أن يصنع له ذيلا كذيل الطائر فسقط من ذلك المكان العالى ومات شهيدا فى أول محاولة للطيران فكان أول شهيد فى الطيران .

● أول الكتب المطبوعة ظهرت فى الصين سنة ٨٤٨ م حيث قام [وانجشيه] بطبعه تكريما لوالديه

● أول موسوعة فى الاسلام عن العلوم العربية كتاب [احصاء العلوم] للفيلسوف الاسلامى أبى نصر الفارابى الذى الفه فى القرن العاشر الميلادى

من بستان اللغة

كثيرا مانقرأ ونسمع عن هذا التعبير [رفع فلان عقيرته] أى رفع صوته وصاح وهذا استعمال فصيح لاشائبة فيه سواء أكان الصوت بالتكلم والقراءة أم بالبكاء أم بالغناء .

الا أن التعبير برفع العقيرة عن اعلاء الصوت بالبكاء : كناية عن أصل طريف ذلك أن اعرابيا عقرت رجله فوضع الساق العقيرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته فقيل : رفع عقيرته .

وثمة أصل طريف أيضا للكناية برفع العقيرة عن اعلاء الصوت بالغناء .. ذلك أن رجلا أصيب عضو من أعضائه وله ابل اعتادت حداءه فتفرقت عنه وانتشرت حوله فرفع صوته بالانين لما أصابه من العقر فى بدنه فتسمعت ابله فحسبته يحدو لها فاجتمعت اليه فقيل لكل من رفع صوته بالغناء [قد رفع عقيرته] .

اذن فالعقيرة هى أى عضو معقور وليس فى معانيها مايتصل بالصوت من قريب أو بعيد وانما التعبير برفع العقيرة عن رفع الصوت على اختلاف دواعيه نوع من التشبيه والتمثيل البلاغى .

المقريزى والموسكى

ان الموسكى مكان مشهور لابد لزائر مصر أن يعرج عليه لشراء مايلزمه من متاجره العريقة .. ولكن لماذا سمى بالموسكى .

ان المؤرخ العظيم المقريزى يتكفل بالاجابة على هذا السؤال يقول فى خطط :

فى سنة ٥٨٤ هـ أنشأ الامير عز الدين موسك فى عهد السلطان صلاح الدين الايوبى قنطرة على الخليج المصرى [شارع بورسعيد الان] وعرفت هذه القنطرة باسم قنطرة الموسكى [نسبة الى هذا الامير .

ويقول على مبارك فى خططه :

ومنذ ذلك الوقت عمرت المنطقة بالاسواق والحوانيت وأصحاب الحرف ، وفى عهد محمدعلى فتح شارع الموسكى على امتداد شارع السكة الجديدة ، وامتلأ الشارع بالدكاكين على الصفين .

انا اول من آمن بك

ادعى رجل النبوة أيام المأمون وقال : أنا ابراهيم الخليل فقال له المأمون : ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين فقال وما براهينه قال : اضرمت له نارا فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك . قال : أريد واحدة أخف من هذه ، قال : براهين موسى قال : وما براهينه قال : القى عصاه فاذا هى حية تسعى وضرب البحر فانفلق ، وادخل يده فى جيبه فاذا هى بيضاء من غير سوء . قال : هذه أصعب من الاولى قال : فبراهين عيسى قال : وما هى : قال : احياء الموتى قال : مكانك أنا أضرب رقبة القاضى يحيى بن اكثم واحييه الساعة قال : يحيى : أنا أول من آمن بك وصدق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناط الرضا

قال الحكيم سقراط :

لو تجمعت مصائب الناس اكواما ؟ وقيل لكل انسان تخير ماتشاء ، لاسترد كل واحد مصيبته واختارها دون غيرها !

ومن اقوالنا الشائعة : « من نظر الى بلايا الناس هانت عليه بلواه » .

من هو الحازم ؟!

● الحازم من حفظ مافى يده ، ولم يؤخر شغل اليوم الى غده .

● من لزم الرقاد فاته المراد ، ومن دام كسله خاب أمله .

● لاتفتح بابا يعييك سده ، ولا ترم سهما يعجزك رده .

● لايخلو المرء من ودود يمدح ، وعدو يقدح .

● من شانت أخلاقه طاب فراقه ، ومن حسنت خصاله طاب وصاله .

● بعد يورث الصفاء ، خير من قرب يوجب الجفاء .

من العهد القديم والحديث النبوى الشريف

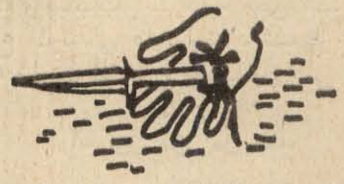

هذه الستة يبغضها الرب ، وسابعة هى مكرهة لديه :

عيون متعالية ؟ لسان كاذب ، أيد سافكة دما بريئا ، قلت ينشىء افكارا رديئة ، ارجل سريعة الى الشر ، شاهد زور يفوه بالاكاذيب، وزارع خصومات بين اخوة .

وعن عبد الله بن عمر ــ رضى الله عنهما ــ عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : ان الله قال : لقد خلقت خلقا السنتهم احلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر ، فبى حلفت لاتيحنهم فتنة تدع الحليم منهم حيران ، فبى يغترون ؟ ام على يجترئون ؟ » .

وقالوا ..

● أفضل المعروف اغاثة الملهوف .

● من تمام المروءة أن تنسى الحق لك ؟ وتذكر الحق عليك ، وتستكبر الاساءة منك وتستصغرها من غيرك .

● من سل سيف العدوان اغمد فى راسه .

● صمت تسلم به ، خير من نطق تندم عليه .

● جرح الكلام أصعب من جرح الحسام .

ومن الامثلة الانجليزية ؟

● « لكل سؤال سبب » وفى أمثالنا العامية ؟! يا اهل العجب كل زيطة ولها سبب .

● « وفى كل رجل عيوب فضائله » اى لكل صفة طيبة يتصف بها الانسان مايقابلها من ضعف، فقد يكون الرجل حى الضمير بالطبيعة وبذلك يعمل على الوصول الى الكمال فى كل مهمة يكلف بها ولكن هذا بالتالى يجعله متزمتا ، وينعكس ذلك على انتاجه فيصبح الكيف مقدما دائما على الكم !!

ان تسمع بالمعيدى ؟!

من الامثال السائرة « ان تسمع بالمعيدى خير من أن تراه » وهو مثل يضرب لمن يكون خبره خيرا من منظره ..

أول من قاله النعمان بن المنذر لشقة بن ضمرة ، من قبيلة سعيد . وذلك أن شقة كان يغير على مال النعمان ، ويطلبه النعمان فلا يقدر عليه حتى أمنه .

وكان يسمع الكثير عن شجاعة شقة واقدامه ، فلما رآه استزرى منظره ، لانه كان دميم الخلق ، فقال : ان تسمع بالمعيدى خير من ان تراه ! فقال شقة : انما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ! فان قال قال البيان ، وان قاتل قاتل بجنان ! فقال النعمان : صدقت وجعله من جلسائه حتى مات .

مع ارنولد وشكسبير وبشار

قال أرنولد : أكبر مفلس فى الحياة هو من فقد حماسته ، فلو فقد كل شىء ماعدا حماسته ، لجاز سنوات الخيبة الى النجاح !

ويقول شكسبير : الذى يجد ويتعب ينام على وسادة من الحجر فيستريح ويهنا بنومه، اما الكسلان فلا يجد الراحة على وسادة من الريش »»

ويقول بشار بن برد :

اذا كنت فى كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه
مقارف ذنب مرة ومجانبه
واذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علم وعلماء ..

كثيرا مايشترك عدة اعلام فى اسم واحد أو لقب أو كنية واحدة مما يسبب لبسا ومشكلة كبيرة لدى الباحثين ولذلك سنوالى كتابة العلماء الذين اشتركوا فى اسم أو لقب او كنية .

واليوم سنلتقى مع عدة علماء اشتهروا بكنيـة [ابن الانبارى] وهم :

● **القاسم بن محمد بن الانبارى :**

لغوى من اهل الانبار [اسم بلده] وله من الكتب « خلق الانسان » ، « خلق الفرس » ، « الامثال » « المقصور والممدود » ، « المـذكر والمـؤنث » ، « غريب الحديث » ، « شرح القصائد السبع الطوال » « شرح المفضليات » . توفى رحمه الله عام ٩١٧م

● **محمد بن القاسم بن الانبارى :**

ابن اللغوى السالف الذكر . وهو لغوى أيضا مثل أبيه اشتهر بكثرة محفوظه من الشـعر وكان مؤدبا لأولاد الخليفـة الـراضى ، له من الكتب « الاضداد » ، « الزاهر فى معانى كلمات الناس » ، « غريب الحديث » ، « المذكر والمؤنث » ، «المشكل» ، « عجائب علوم القرآن » ، وغير ذلك . توفى رحمه الله عام ٩٤٠ م .

● **أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الانبارى :**

نحوى ولد بالانبار وله من الكتب « الانصاف فى مسائل الخلاف » ، « نزهة الالباء فى طبقات الادباء » « الاغراب فى جدول الاعراب » ، « تاريخ الانبار » وغير ذلك من الكتب .توفى رحمه الله عام ١١٨١م

احداث فى اعوام

● **سنة ٧ هـ [٦٢٨ م] :**

ـــ فيها حدثت غزوة خيبر .

ـــ وفيها قدم حاطب بن أبى بلتعـة من عنـد المقوقس ومعه الهدايا التى أعطاها للرسول صلى الله عليه وسلم .

● **سنة ٨ هـ [٦٢٩ م]**

ـــ فيها توفيت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ كما يقول الواقدى ـــ

ـــ وفيها كانت غزوة مؤته .

ـــ وفيها كان فتح مكة .

ـــ وفيها كانت موقعة حنين التى انهزم المسلمون فى بدايتها وكان النصر حليفهم فى نهايتها .

● **سنة ٩ هـ [٦٣٠ م] :**

ـــ فيها كانت غزوة تبوك .

ـــ وفيها مات عبد الله بن أبى سلول .

ـــ وفيها توالت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل صوب وحدب معلنة اسلامها وولاءها له ولذلك سميت هذه السنة عام الوفود .

ـــ وفيها نعى الرسول عليه السلام للمسلمين النجاشى ملك الحبشة فى رجب وقد صلى عليـه الرسول صلاة الغائب .

ـــ وفيها ماتت أم كلثوم ابنة الرسول فى شعبان

الحان خالدة

يقول البوصيرى رحمه الله فى اسراء الرسول عليه السلام :

سريت من حـرم ليـلا الى حرم
كما سرى البدر فى داج من الظلم
وبت ترقى الى أن نلت منـزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقـدمتك جميع الانبيـاء بهـا
والرسل تقـديم مخدوم على خدم

ويقول شوقى :

أسرى بك اللـه ليلا اذ ملائكـه
والرسل بالمسجد الاقصى على قدم
لـما خطرت بهم التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا حارب محمد صلى الله عليه وسلم اليهود

الأستاذة أبكار السقاف

ان هذه الكلمة وليدة بحث وتحقيق وتفكير وليست دفاعا أملاه التحيز لرسول الاسلام . فما الايمان الايجابي الا وليد البحث الحر والفكر الطليق الهادف الى بلوغ الحقيقة حيثما كانت !

حقا ، لماذا حارب محمد ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، اليهود حربا جذريا استأصل به من شبه الجزيرة العربية شأفتهم ؟

الجواب عن هذا السؤال يحتم علينا استعراض حال اليهود فى صدر الاسلام . ولما كان حال كل طائفة دينية ، وهذا يتضمن أخلاقها وتفاعلها مع المجتمع الذى تعيش فيه وبينه ويشكل علاقاتها العامة مع سائر الناس ، مستمد من دينها فهذا ما يدفعنا الى التعرف على الناحية الدينية التى كان عليها اليهود عندما أشرق الاسلام .

فى الواقع ان الناحية الدينية لليهود فى صدر الاسلام لم تختلف صبغة عما هى عليه فى عصرنا هذا ، ذلك لان الدستور الذى يحدد الخلق اليهودى ويعمل اليهود بشرائعه ويسيرون وفق منهجه ويطبقون أحكامه لم يزل قائما لم تتغير مادة واحدة من مواده المسجلة فى كتابين . الاول يعرف لديهم باسم « التوراة المكتوبة » والاخر ، وهو تقنين للاول ، يعرف لديهم أيضا باسم « التوراة الشفوية » أو التلمود .. اذا تناولنا هذين الكتابين وسلطنا عليهما أشعة التاريخ وشعاع التفكير لجاءنا الجواب عن سؤالنا لماذا حارب محمد اليهود !

بيد أن قد يعترضنا ، هنا ، من يسأل : أو لم يجىء محمد بدين هو بالتوراة يعترف وبها كصحف قدسية جاءت تنزيلا على موسى ؟

لاجدال أن محمدا ، عليه السلام ، جاء بدين هو بالتوراة معترف وبها كصحف منزلة يشيد .. ولكن ! بأية توراه جاء معترف وبقدسية أى صحف جاء يشيد ؟

لقد جاء محمد ، عليه السلام ، بدين يرفع من شأن موسى ، كنبى وكرسول وككليم ، ويشيد بقدسية توراة تنزلت على موسى وحيا من لدن « رب العالمين » الا أن محمدا لم يجىء بدين يشيد بتوراة محرفة ومفتراة تحتكر لاتباعها ربا « قبليا » تصوره رمزا للهمجية والوحشية وتصف موسى بالخيانة وترميه بغضب هذا « الرب » حتى استصدار « أمر الرب بموته » ! .

كلا ، أن الاسلام الذى جاء يرفع من شأن ابراهيم ولوط ويصفهما بألوان من المحامد ويمجد « ابن مريم »

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مسيحا وروحا الهيا و « كلمة الله » ويصون شرف مريم فى نظرة قدسيةوينعتها بأطهر نساءالعالمين ، لم يعن قط بالتوراة تلك التىكانت متداولة بيناليهود فى صدر الاسلام ، سواء كانت المكتوبة أو الشفوية ، والاولى تصف ابراهيم بالفسوق ولوط بـالفحشاء والاخرى تهاجم السيد المسيح بأسلوب منكر وتتطاول على عرض مريم فترميها بأشنع رمية اذ تنالها بالمثالب فى تعريض صارخ ! ·

وضح الان أن التوراة التى جاء الاسلا مبقدسيتها يشيد لم تكن تلك التوراة المكتوبة ولا تلك التوراة الشفوية ·· ومن هنا نفهم لماذا جاء القرآن الكريم مرشدا الناس الى أن مافى ايدى اليهود من «كتاب» هو كتاب افتروه على الله وصدق الذكر الحكيم اذ يقول :

« يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله »

فأما أن اليهود قد كتبوا هذه التوراة فتفسير ذلك يأتينا اذا سلطنا عليها أشعة التاريخ والامر من الاهمية بحيث أن مشكلة الشرق الاوسط ، هذه المشكلة التى اتخذت مبدأ وجودها مـن « عقيدة الارض الموعودة » · لم تنبثق الا عن نصوص من هذه التوراة وأعنى بالتوراة هنا « الاسفار الخمسة » المنسوبة الى موسى والتى لا نضعها تحت أشعة التاريخ الا ونظفر بحقائق ثلاث ·

اولا أن التوراة التى يتداولها يهود اليوم ، وهى نفسها التى كان يتداولها يهود الامس ، توراة منسوبة الى موسى زورا وافتراء وبتهانا لان نسبتها اليه نسبة **خاطئة من الوجهة التاريخية** ·

ثانيا أن ما تطفح به هذه التوراة من ألوان الانحلال الخلقى والاسفاف فى حق الرسل والانبياء وقذفهـا موسى نفسه بالخيانة برهان قاطع على انتفاء نسـبتها الى هذا الرسول الجليل · وهذا البرهان القاطع يحمل فى ثناياه البرهان الدامغ على انتفاء القدسية عن هذه التوراة ·

ثالثا وأخيرا ان الدين اليهودى الحالى ، هو نفسه الدين الذى كان اليهود عليه فى صدر الاسلام ، دين **ليس موسى بصاحبه** ولا صلة لموسى به على الاطلاق فانما هو دين يعود بتكوينه الى « يشوع بن نون » ·· هذا السفاح الذى ، كما تسجل نصوصهم ، ارتفع فى بنى اسرائيل صوته يوم تمردوا علىموسى وانحرفوا عنه اليه مدويا بمقالة آثمة ترمى موسى بـالخيانة وبحكم « الرب » عليه بموته لم يشهدها الا هذا السفاح الذى استصحب موسى يوما الى أعلى الجبل ثم عاد بدونه ليعلن بأن موت موسى قد تم وفقا « لامر الرب » ·

والان نأتى ، فى ايجاز ، على هذه الحقـائق بالادلة ·

الاول دليلنا على أن نسبة هذه « التوراة المكتوبة» الى موسى نسبة خاطئة من الوجهة التاريخية فمنتزع من نفس ما تحتويه من نصوص · واذا كان المجال لا يتسع هنا لعرض كل الادلة الا انه يمكننا الالماح الى نص واحد هو نفسه البرهان على انتفاء نسـبة هـذه التوراة الى موسى ·· هذا النص هو « الاصحاح الرابع والثلاثون » وآخر فقرة فـى« الاسفار» المنسوبة الى موسى ·· وذا هو

« ·· فمات موسى ·· ودفنه فى الجواء·· ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم »

حقا أن الفكر ليبلغ بنا ، أمام هذا النص ، ذروة الاغراب ! فهل من الممكن أن يتحدث انسان ، كائن من كان ، عن موته وعن دفنه ؟ أم هل من المعقول أن يتحدث موسى ، بنفسه ، عن قبره ويقول « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ؟ ! ·

يقينا أن هذه العبارة ، « الى هذا اليوم ·· » تحمل البرهان على أن اليد التى سطرتها لابد وأنها تكون قد عاشت فى عصر متأخر جدا عن عهد موسى بدليل أن أحدا لـم يعد يعرف أين مكان قبر موسى !

وفى الواقع أننا من « توراتهم » هذه التى لا تمجد الا « بيت يهوذا » دون سائر بيوت بنى اسرائيل ولا تضع حكم « الارض الموعودة » الا فى ايدى سـلالة داود من بيت يهوذا ، نستطيع معرفة تاريخ « هذا اليوم ·· » الذى كتبت فيه هـذه التـوراة ·· هذا « اليوم ··» جاء، حتما، بعد الغزو البابلى لاورشـليم سـنة ٥٨٦ قم وبعـد أن سـيق حكام « اليهودية » من أبناء يهوذا أسرى الى ضفاف الفرات حيث هناك لبثوا فى رسف الاسر لسنين راحوا فى خلالها يعبدون بأقلامهم الطريق الى عودتهم فى أورشليم من جديد ·· وهذه الاقلام التى ابتدعت ، وفقا لمقتضيات سياستها واهدافها ، بدعة « عقيدة الارض الموعودة » قد حرصت كل الحرص على صبغ بدعتها هذه بصبغة شرعية فاتخذت ركيزة « كلمـة الرب » ونسبت ما كتبت ، افتراء على موسى ، الى موسى من نصوص هذه الاسفار الخمسة التى لم تكتب الا بعدة أقلام وفى أسر الفرات ولم تؤلفها الا مخيلات ذلك السبط من يهوذا والتى عن مدى مرتبة مؤلفيها فى عالم الاخلاق تفصح نصوصها أبلغ الافصاح · اولا من خلال تصويرهم لموسى عليه السلام كشخصية غامضة شريرة لاعمل له الا ذبح الضحايا ورش الدماء على الحيطان وابهام اليد اليمنى واليد الشمال ثم شحمة الاذن اليمنى وبعدها الشمال ، وانتهاؤهم بهذه الشخصية الكريمة الى اتهامها بـالخيانة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويغضب « الرب »! ثم من خلال تصويرهم للوط عليه السلام ، وابنتيه ! ثم من خلال اسفافهم فى تصوير ابراهيم وأهله اسفافا هوى بأصحاب هذه الاقلام الى الدرك الاسفل من الانهيار الخلقى الذى لم يـدر بخلدهم ، وهم فى حمى سعيرهم هذا ، ماذا سيكون حكم الغد على « توراتهم » هذه ·· فلقد نسوا كل شىء الا شيئا واحدا وهو التمهيد لعودتهم الى « أورشليم » وامتلاكهم أرضها امتلاكا « شرعيا » فلم تكن الوسيلة الا بدعة « الارض الموعودة » التى لم تقتصر رقعتها على فلسطين وحدها بل أخذت تمتد فى مخيلاتهم شيئا فشيئا تحت املاء من حقد على الفرات ومن ذكريات عن عبودية كانت لابائهم على ضفاف النيل فجرت أقلامهم محمومة تصيح بأن الارض الموعودة من الفرات الى النيل ! ·

الدليل الثانى أن دليلنا على انتفاء القدسية عن هذه « التوراة ، انتفـاء نسبتها الى موسى هو ما طفح به نصوصها من الوان الانحلال الخلقى والاسفاف فى حق الرسل والانبياء · ويقينا أننا لو لم نجد انفسنا مجبرين على عرض ألوان هذا الفجور الذى تعرضه هذه التوراة كيما نتبين الدواعى التى استدعت محمدا عليه السلام الى محاربة اليهود لكنا قد أمسكنا عن ذكرها وكففنا عن سردها · واذا كان المجال هنا لا يتسع لكلها فيكفينا أن نلقى نظرة على الاصحاح الثانى عشر فى أول سفر من « الاسفار الخمسة » المنسوبة الى موسى ، غير ناسين أنه أحد النصوص الاساسية التى يقوم عليها ، فى عصرنا هذا ، الادعاء اليهودى بالحق « الروحانى » لهم فى فلسطين وفى سائر رقاع « الارض الموعودة » ·· فلنقرأ ··

« ظهر الرب لابرام وقال لنسلك أعطى هـذه الارض ·· وارتحل ابرام ارتحالا متواليا نحـو الجنوب ·· ولما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته ، انى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر ·· قولى أنك أختى ليكون لى خير بسببك » ·

وأما أى خير هذا الذى سيكون ؟ فيا لهول ما تسترسل به النصوص قائلة :

« فحدث لما دخل ابرام الى مصر أن المصريين رأوا المرأة انها حسنة جدا ·· ورآها رؤساء فـرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة الى بيت فرعون ·

فصنع الى ابرام خيـرا بسببها ·· صـار لـه غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وأتن وجمال » !

استغفر الله ! ·

لا يسعنا الا أن نستغفر الله ونبرأ من هذه الرواية الفاحشة ، فحاشا لمن رفع القرآن الكريم من شأنه وأسماه للرحمن خليلا أن يكون ابرام » هذا وحاشا لسارة أن تكون « ساراى » هذه فلم يك خليل الرحمن سفيها ولم تكن سارة بغيا ! ·

وهنا لا يسعنى الا ان كرر مرة أخرى بأننـا لو لم نجد أنفسنا مجبرين على عرض بعض ألوان الفجور التى تتلطخ بها هذه التوراة المفتراه كيما نتبين الاسباب التى استدعت محمدا ، عليه السلام ، الى محاربة اليهود لكنا قد طوينا صفحات هذه التوراة دون ما أدنى سرد لنص واحد من هذه النصوص التى لا ترتدع عند هذا الحد وانما هى تستمرىء السفه برواية أخرى عن « خليل الرحمن » تتحدث عن رحلة أخرى لابرام بساراى الى ملك آخر ، هو « أبيمالك » ملك جرار ، وتأبى الا أن يكون صنعه كصنع ملك مصر فى العطـاء ·· وهذه الروايـة مكانهـا الاصـحاح العشرون فى أول سفر من الاسفار الخمسة المنسوبة بهتانا ، الى موسى ، فلنقرأ

« ·· فأخذ أبيمالك غنما وبقرا وعبيدا وأمـاء وأعطاها لابراهيم ورد اليه سارة ·· ثم قال لسارة انى قد أعطيت أخاك ألفا من الفضة هو لك عطاء » !

هذه النصوص تلقى الضوء على الخلق اليهودى والخصال اليهودية التى كان اليهود عليها فى صدر الاسلام والتى تعكسها تصرفاتهم وعلاقاتهم مع الناس فى عصرنا هذا الذى اذا تحدثوا فيه عن القيم الاخلاقية فليس الا من نصوص « توراتهم » هذه نعلم ماذا يعنون بهذه القيم المستمدة من توراتهم هذه التى تتحدث ، فى الاصحاح السادس عشر من السفر الاول أيضا من « الاسفار الخمسة الاولى » عن لوط عليه السلام ، وعن ابنتيه بهذه الصيغة ·

« ·· صعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه ··

وقـالت البكر للصغيرة ابونـا قد شلح وليس فى الارض رجل يدخل علينا ·· هلم نسقى أبانا خمرا ونضطجع معه ··

فسقتا أباهما خمرا تلك الليلة ·· ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ··

وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة ، انى قد اضطجعت البارحة مع أبى ، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلى فاضطجعى معه ··

فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ·· فحبلت ابنتا لوط من أبيهما » !

حقا لقد تمادى مؤلف هذا السفر الاول من هذه التوراة المفتراه فيما بذله من ابتذال ومن بغى بلغ غاية المدى ، نطرحه أمام المنطق العالمى ونسأله الحكم على مدى ما تحمله هذه التوراة من قدسية وهى الصك

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

الوحيد الذى يحمله اليهود ويشهرونه فى وجه العالم كسجل شرعى يمنحهم فلسطين وسائر رقاع « الارض الموعودة » ملكا ! ٠

الدليل الثالث والاخير أن دليلنا على أن الدين اليهودى الحالى ، وهو نفسه الدين الذى كان اليهود عليه فى صدر الاسلام ، دين لا صلة لموسى به البتة فدليل أثبته نفس هذا « الكتاب المقدس » للدين اليهودى الذى يعتبر موسى خائنا « خان الرب » فغضب عليه الرب وأمر بموته جزاء خيانته ٠٠

ها هوذا أمامكم ، الكتاب المقدس للدين اليهودى ٠٠ انشروا صفحاته تطالعكم هذه الحقيقة الصارخة وتناديكم من ثناياها بأن هذا الدين اليهودى لا يعود الى موسى ! كلا ، ليس موسى بصاحب هذا الدين فانما صاحبه « يشوع بن نون » ٠٠ هذا الذى يذكره كتابهم « المقدس » بأنه كان لموسى « خادما » قبلما يصبح زعيما لبنى اسرائيل يوم تمردوا على موسى وانحرفوا عنه الى هذا السفاح الذى تردد توراتهم هذه لصوته الاثم مقالة آثمة رمت موسى بالخيانة وبغضب الرب عليه واستصدرت « أمر الرب بموته » ٠٠ فانما توراتهم هذه تتحدث عن استصحاب يشوع لموسى الى اعلى الجبل ثم العودة بمفرده ليعلن للجماعة المنتظرة فى أسفل الجبل بأن موت موسى قد تم وفقا لامر الرب فلقد خان موسى « اله اسرائيل » فغضب عليه وقال :

« اصعد الى قمة عباريم ٠٠ ومت هناك » !

انشروا صفحات « سفر التثنية » ، وهو الخامس من الاسفار المنسوبة الى موسى زوروا وافتراء ، تطالعكم الرواية كاملة وتأتى اليكم باليقين بأن اليهود ليسوا أتباع موسى وانما هم أتباع يشوع بن نون وليس الدين اليهودى بدين موسوى وانما هو دين يشوعى ! ٠

لست أدرى كيف غابت عن الوعى الزمنى حتى الان هذه الحقيقة وهى مسفرة من خلال هذه النصوص التى تتضافر وتقدم « يشوع بن نون » على انه صاحب هذا الدين الذى يدين به اليهود منذ عصره حتى عصرنا هذا ؟ بل ولست أدرى كيف غاب عن وعى الاجيال مفهوم هذه النصوص التى تدين بها هذه الطائفة وهى التى تدينهم بأشنع جرم هم بنصوصهم هذه به معترفون ؟ فانما هم بهذه النصوص يحملون أنفسهم بأنفسهم دم موسى نفسه ! أن توراته هذه تلطخ أيديهم بدم هذا الرسول الجليل يوم تمردوا عليه وانحرفوا عنه الى هذا السفاح الذى انتهز الجذر الكنعانى فتزعم القيادة وراح يعيث بهم فى الارض فسادا فأحرق المدن الكنعانية الواحدة تلو الاخرى ولم يسلم من يده فيها شىء حتى الحيوانات فى هذه المدن احرقها احياء فلقد اباد يشوع كل شىء فى تلك المدن باستثناء المعادن وسبائك الفضة والذهب ! وصدق الذكر الحكيم اذ يصفهم قائلا :

« **وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ٠٠ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ٠٠ ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » ١١٢ آل عمران

واما كيف تمكنت هذه الطائفة اليشوعية الدين من ابهام العالم بأنها بدينها اليشوعى هذا الى موسى تدين ؟ فذلك هو البدعة التى جرت بها الاقلام فى أيدى « بيت يهوذا » وهم فى أسر الفرات يعبدون بها الطريق الى اعادة « مملكة اليهودية » من جديد ٠ فلقد وجدوا أن فى الالتصاق باسم موسى ما يصبغ دعواهم بصبغة شرعية فاتخذوا من اسمه وسيلة الى تحقيق مآرب لهم وغايات واما واقع الامر وحقيقته فجلى من خلال ما سطرته أقلامهم هذه من توراة تفصح عنهم بأنهم يشيعيون قلبا وقالبا سياسة وخصالا عقيدة ودينا وأما موسى فبرىء من هذه التوراة ومن كل ما جاء فيها من سفه وانحلال واستهتار وترهات !

وهنا تنبثق أمامنا حقيقة جوهرية وهى أن الإسلام قد جاء ملغيا هذا الدين اليهودى لانه دين مصدره توراة مفتراه ولا صلة لموسى به على الاطلاق ولذلك حارب صاحب الرسالة الاسلامية ، عليه الصلاة والسلام ، اليهود وسماهم كفارا ان لم يعتنقوا الاسلام ، هذا الدين الذى جعل اعتناقه صورة للعودة الى الدين الذى اوحاه الله الى موسى والذى جاءت تحمل مفهومه هذه الاية الكريمة ٠

« **ان الدين عند الله الإسلام** » ١٩ آل عمران

هذا هو السر فى الغاء الاسلام لهذا الدين اليهودى ٠٠ ألغاه الاسلام لانه دين لا يقوم الا على توراة مفتراه ولانه دين كان اليهود فى صدر الاسلام يعملون بدستوره الرهيب الذى نستجليه من تلك التوراة الاخرى ، « التوراة الشفوية » أو التلمود وحسبنا من شرائع التلمود ، وهى الدساتير المعمول بها عند اليهود فى شبه الجزيرة العربية يوم جاء محمد ، هذه النصوص فلنقرأ ما يأتى :

« أن اليهودى لا يخطىء اذا اعتدى على عرض غير اليهودية ، لان المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة »

« أن الزنا بغير اليهود ، ذكورا كانوا أو اناثا ، لا عقاب عليه ٠ لان غير اليهود هم من نسل الحيوانات » ٠

« الفرق بين درجة الانسان والحيوان يماثل الفرق بين اليهودى وباقى الشعوب » ٠

« السرقة غير جائزة من اليهودى لليهودى وأما السرقة من غير اليهودى فلا تعتبر سرقة » ٠

« لليهودى أن يستحل فى معاملة غير اليهودى كل وسائل الغش والخداع بل والقتل أيضا ، حتى الصالح من غير اليهود حلال قتله بيد اليهودى » !

« على اليهودى أن يقتل كل من يتمكن من قتله ، فاذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع » !

« كل خير يصنعه يهودى مع غير يهودى هو خطيئة عظمى ، وكل شر يفعله به هو قربان ليهود يثيبه عليه »

« الشفقة ممنوعة لغير اليهودى » ٠ يحرم عليك أن تنقذه ٠ اذا رأيته واقعا فى حفرة لا تنقذه بل عليك أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تسدها عليه بحجر ! لأن من يسفك دم غير اليهودي يقرب قربانا الى يهوه »

وهكذا يستحل اليهود كل من كان على غير دينهم استحلالا يمتد الى كل خارج دينهم كيوم أرادوا سفك دم السيد المسيح لتسفيه أحلامهم واستنكاره لهم معتقدات وتقاليد وعادات فوصفوه بما نصه :

« أن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار » !

ثم خاضوا خوضا فى حماة الرذيلة فسطروا عن مريم ما نصه :

« وأن أمه مريم قد أتت به من الجندى باندارا ، بطريق الزنا » !

والان ·· الان ألا نظفر بالجواب عن سؤالنا لماذا حارب محمد اليهود ؟ !

حارب محمد ، عليه السلام ، اليهود لانه جاء فوجدهم يعبدون ربا قبليا رمزا هو للهمجية والوحشية يسمونه « يهوه » ويدعونه « اله اسرائيل » ويصورونه سفاحا متعطشا لسفك دماء البشرية من غير اليهود أو هذه الطائفة التى عليها أن تقدم اليه القرابين البشرية من غير اليهود ومزج ما يستنزف من دمائها بفطير كل عيد .ثم هم المحتكرون أنفسهم له ويحتكرونه لانفسهم ويريدون احلاله على عرش الالوهية مكان الله رب العالمين ! ·

حارب محمد عليه السلام اليهود لانه جاء فوجدهم يقدسون « كتابا » يسمونه « توراة » ، هو صورة للبذاءة تكشف عن حقيقة تكوين هذا الدين بما نسبوه فيه للانبياء والمرسلين من ارتكاب المعاصى والرذائل والفجور وبما أباحوه فيه من ألوان الانحلال الخلقى وبما انتهجوه فيه من أساليب ملتوية كل الالتواء تناولت نفس « الوصايا العشر » التى كان موسى قد جاء بها يوم جاء لهدايتهم فأبوا عليه الا تمردا وتآمرا وخيانة · فان هذه « الوصايا » التى أدرجوها فى توراتهم هذه عندما وجدوا أن فى الالتصاق باسم موسى دعواهم صبغة شرعية ، لا تؤخذ لديهم الا على معنى لا تقتل اليهودى ولا تسرق اليهودى ولا تزن باليهودية ! ·

حارب محمد عليه السلام اليهود لانه جاء فوجدهم يتداولون « تلمودا » يسيرون وفق منهجه ويهاجمون فيه السيد المسيح وينكرون له رسالته ويتطاولون على عرض مريم فيرمونها بأشنع رمية ، بينما جاء القرآن الكريم يعترف بابن مريم مسيحا وروحا الهيا و « كلمة الله » وأما مريم فيصون شرفها فى نظرة قدسية وينعتها بأطهر نساء العالمين ! ·

حارب محمد عليه السلام اليهود لانه جاء فوجدهم يعكسون فى معاملاتهم الشرائع التلمودية ويتخذون رائدهم القتل الفردى والقتل الجماعى ،تارة عن طريق الاغتيال وتارة عن طريق تسميم الابار فيخربون البلاد التى يعيشون فيها ولا يحفظون لاهلها حرمة جوار مما يجعلهن يكونون فيها بؤرة بغى وفساد ، فانما هم :

« **لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » ! ٧٩ سورة المائدة ·

ومن ثم كان طبيعيا أن يقع الصدام بين دين يدعو الى مكارم الاخلاق وبين دين يدعو الى الرذيلة والفحشاء ·

كان طبيعيا أن يقع الصدام بين دين يدعو الى التواضع والدعة ولا يفرق بين عربى وغير عربى الا بالتقوى وبين دين يدعو الى التعالى ويترعه الغرور ويملاه الحقد والبغض لسائر الشعوب ·

كان طبيعيا أن يقع الصدام بين دين يرفع من شأن ابراهيم ولوط وموسى ومريم وابن مريم ويصفهم بألوان من المحامد وبين دين يرميهم بأرجس الصفات وهذه هى « التوراة » تصف ابراهيم بالفسوق ولوط بالفحشاء وموسى بالخيانة وذا هو « التلمود» يقدح فى « كلمة الله » ويتناول عرض « البتول » وينالها بالمثالب فى تعريض صارخ ! ·

هذا هو السبب فى التفرقة التى وضعها القرآن الكريم بين موسى و « صحف موسى » من ناحية وبين صحفهم هذه من توراة مكتوبة وتوراة شفوية منجهة أخرى .وهذا هو السبب فى الغاء الاسلام لهذا الدين اليهودى الذى كان وباؤه قد انتشر فى أرجاء شبه الجزيرة العربية حتى أطرافها · وهذا هو السبب فى استئصال محمد عليه السلام ، لليهود من هناك شأفة وبذلك كان عليه السلام العامل الاول فى حقل التاريخ الذى استطاع معوله اقتلاع ذلك النبت السام من هناك قبل أن يتفاقم نموه كما نما فى غيره من البلدان وأثمر هذه الاشواك السامة التى تلفح بسمومها عالم الشرق الاوسط الان ! ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افغانستان

ولقاء مع
الاستاذ
غلام محمد نيازي
عميد كلية الشريعة بجامعة
كابول بافغانستان

من اعداد
حامد المرسي تقي الدين
محمد حسن أبو حطب

افغانستان بلد اسلامى آسيوى قـديم ، وهـذا البلـد أخـرج وقدم للمسلمين علماء عظاما ، وأساتذة عباقرة ، قدموا للانسانية وللعلم خدمات جليلة ، خدمات لا تعد ولا تحصى ،

وهو معقل من معاقل الاسلام ، وحصن من حصـونه المنيعـة ، وقلعة من قلاعه الثابتة ،

ومن خير ما قدمته افغانستان للعالم الاسلامى • المفكر الاسلامى الكبير ، والثائر الخطير ، والمصلح الاجتمـاعى • السـيد جمـال جمال الدين الافغانى •

جمال الدين الذى قال للفلاح المصرى • • •

« انت ايها الفـلاح المسـكين تشـق قلب الارض لتستنبت مـا تسـد به الرمق • وتقـوم بأود العيـال ، فلماذا لا تشـق قلب ظالمك ؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة اتعابك ؟

ولذلك فان مجلة منبر الاسـلام يسرها ان تلتقى ببلد هذا الثائر العظيم والمفـكر الكبير ، وتلتقى بعالم جليل من هذا البلد له مكانته وتقديره فى الاوساط الاسلامية ،له نشاطه الجم وحركته الدائبة الدائمة وكلها فى مجال خـدمة الاسلام والدعوة اليه ، ومن ابرز نشاطاته ما كان فى مؤتمر مجمع البحوث الاسـلامية السـادس بالقاهرة نلتقى فى هـذا العـدد بالاستاذ غلام محمد نيازى عميد كلية الشريعة بجامعة كابول بأفغانسـتان •

السـيد الرئيس أنور السـادات يستقبل السيد موسى شـفيق وزير خارجية أفغانسـتان •
١١-٨-١٩٧١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبذة عن أفغانستان

أفغانستان بين العالم

تقع افغانستان فى المنطقة المعتدلة الشمالية بين خطى العرض ٢٩ ، ٣٠ درجة ، وخطى الطول ٦٠ ، ٧٥ درجة وتحدها من الشمال الجمهوريات الاسلامية التابعة للاتحاد السوفيتى ، ومن الغرب ايران ، ومن الجنوب والشرق بختوستان، ولافغانستان حدود مع الصين بمقدار ١٠٠ ميل من الجهة الشمالية الشرقية ،ويحيطها جبال شامخة وتلال عالية ، وسطحها غير منتظم، تشاهد فيها الهضاب المرتفعة، والاودية السحيقة ، ولهذا نجد فى أفغانستان جميع الاجواء ، فهناك فى سلسلة جبال « هندوكش » يتوج الجليد القمم الشاهقة طول العام بينما تصل درجة الحرارة فى السهول الى ٤٠درجة، ويلاحظ أن الجهات الشرقية أكثر ارتفاعا من الجهات الغربية .

ويقرب عدد السكان فى أفغانستان من خمسة عشر مليونا يعيشون على الزراعة وفلاحة البساتين ورعى الماشية والتجارة والصناعة ، ومساحة أفغانستان حوالى ٢٧٠,٠٠٠ ميلا مربعا .

وتعتبر افغانستان بلادا جبلية ، لانها تقع فى امتداد سلسلة جبال هندوكش وسلسلة جبال آسيا الغربية .

ومن أشهر جبالها جبال هندوكش وهى أعلى سلسلة جبليه بعد جبال هيمالايا ، ويدل اسمها على ضخامتها وارتفاعها فهى مركبة من كلمتين « هند » ومعناها النهر، و « كش » معناها الجبل . ومن هذا التركيب يكون معنى « هندوكش » جبل الانهر ، لان أكثر الانهار التى تجرى فى البلدان المجاورة لافغانستان تنبع من هذه الجبال ، وتمتد سلسلة جبال «هندوكش» من قمة « بامير » الى الشمال الغربى من أفغانستان .

ولقد وجدت الطبيعة الساحرة على قمم هذه الجبال مسارح من الجمال ، فاخذت فوق هامتها عروشا من الثلوج الفضية ، ونسجت على سفوحها الخضر ، فبدت آية للناظرين ، وجذبت اليها السياح من كل فج عميق ، حتى لقبت بسويسرا الشرق .

وفى افغانستان أنهار كثيرة منها « آمو جيحون » الذى يفصل بين افغانستان والجمهوريات الاسلامية التابعة للاتحاد السوفيتى . ومنها نهر « هرى رود » وهو يخترق مدينة هرات . ويختلف مناخ أفغانستان باختلاف السطح وبعامل الزمن، فمنطقة الهضبة الوسطى اكثر برودة من باقى البلادنظرا لارتفاعها، وتشتد الحرارة فى الجهات المنخفضة فى شهور الصيف، كما يشتد البرد فى أشهر الشتاء فى المناطق المرتفعة حيث تهبط درجة الحرارة فيها وتصل الى ٢٠ درجة تحت الصفر .

وبالجملة : فمن أهم مميزات المناخ فى أفغانستان . صفاء السماء ، ونقاوة الجو ، وسطوع الشمس فى أغلب أيام السنة .

أهم المدن

كابل :

وقد احتل اسم « كابل » منذ أقدم العصور صفحات من التاريخ لاسيا وكان يطلق هذا الاسم على مدينة كانت مركزا لحضارة عريقة ومقرا لملوك عظماء ،واذا كان الغموض يسود المركز السياسى « لكابل » فى عصور ماقبل الاسلام فالمعروف أنه كان لهذه المدينة كيان خارجى مستقل فى العصور السالفة حتى عصر الاسكندر المقدونى .

وكانت كابل منذ أقدم العصور بمثابة المكان التى تتجمع فيه الثقافات والحضارات المختلفة [الهند واليونان والفرس والمغول] والثقافات منها تنتقل الى مكان آخر .

ويقول المؤرخ اليونانى [هيرودت] لقد كان لبضائع كابل وسلعها المختلفة مشترون وطلابكثيرون فى اليونانوالروم.

ومن المسلم به أن مدينة كابل كانت موجودة فى عهد اليونان ولكن متى شيدت؟ ومن الذى شيدها ؟ فذلك أمر لم يعرف بعد وكل ماعرف انها كانت موجودة قبل أن يصل اليونان الى أفغانستان .

وفى الفترة الواقعة بين انقراض الحكم اليونانى من افغانستان وظهور الاسلام فيها مرت بكابل مراحل مختلفة من الحكم قندهار :

المقاطعة الثانية بعد كابل فيها مركز الرئاسة لحكومة المقاطعة وكانت قندهار عاصمة لافغانستان فى عهد أحمد شاه درانى ، وتشتهر قندهار باعمال الصناعة والفواكه الناضرة والمجففة والحلويات المختلفة ومصانع غزل الصوف وحفظ الفواكه .

وفى قندهار كثير من الاثار التاريخية مما يثبت أنها فى مختلف ادوار التاريخ ذات حضارة كبيرة ومجد عريق .

هرات :

تشغل المركز الشمالى الغربى من افغانستان وتمتاز بخصب التربة ووفرة المحصول اذ ان أراضيها تروى بعدد كبير من الانهار وتنتج مقاطعة هرات الفاكهة المختلفة الانواع والحبوب كما انها تنتج الحرير ، والصمغ والفاكهة المجففة ، والكثيرة وهى نوع من الصمغ لتطهير الشعر ،والمكسرات والتبغ ،والحلتيت وهو نوع من الصمغ يستعمل لابادة الحشرات الزراعية وأمراض المعدة .

الاسلام فى أفغانستان

حينما بزغت شمس الاسلام علىالجزيرة العربية كانت فى هذه المناطق من الشرق ثلاث أمم :

الامة العربية ، والامة الخراسانية [الافغانية] والامة الفارسية ، وكان هناك صراع دائم بين الفرس والعربمن جهه ، وبين الفرس والخراسانية من جهة اخرى وكان ذلك من الاسباب التى دعت الخراسانة الى التقرب الى العرب والى دين العرب .

ومن ناحية أخرى كان هناك صراع بين مذهب زرادشت الذى كان يعتقد بالله وباليوم الاخر وبالميزان وبالصراط ، وبين المذهب البوذى الذى ينكر هذه العقائد فقد وجد الافغانيون أن الاسلام يلتقى مع العقيدة الزرادشية الخراسانية الاصل التى كانت محبوبة لديهم — بخلافالبوذية الواردة من الخارج — وكان هذا التشابه والتقارب بين العقيدة الزرادشية والعقيدة الاسلامية فى نظر الافغانيين سبب آخر من أسباب اعتناقهم للدين الاسلامى أولا وتحمسهم له ثانيا .

يضاف الى هذين السببين أن صفات الشجاعة والنخوة والصدق والوفاءوالعدل والكرم هى السجايا المشتركة لدىالشعبين الافغانى والعربى .

وعندما اعتنق الافغانيون الدينالاسلامى الحنيف بدأوا ينشرون تعاليمه أولا فى أرجاء خراسان ثم أخذوا يحملون مشعل الدين الاسلامى والحضارة الاسلامية الى ماوراء النهر والى شبه القارة الهندية .
وهكذا أصبح الافغانيون مشاعل نور وهداية وأصحاب فن وثقافة ورسل علم وحضارة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

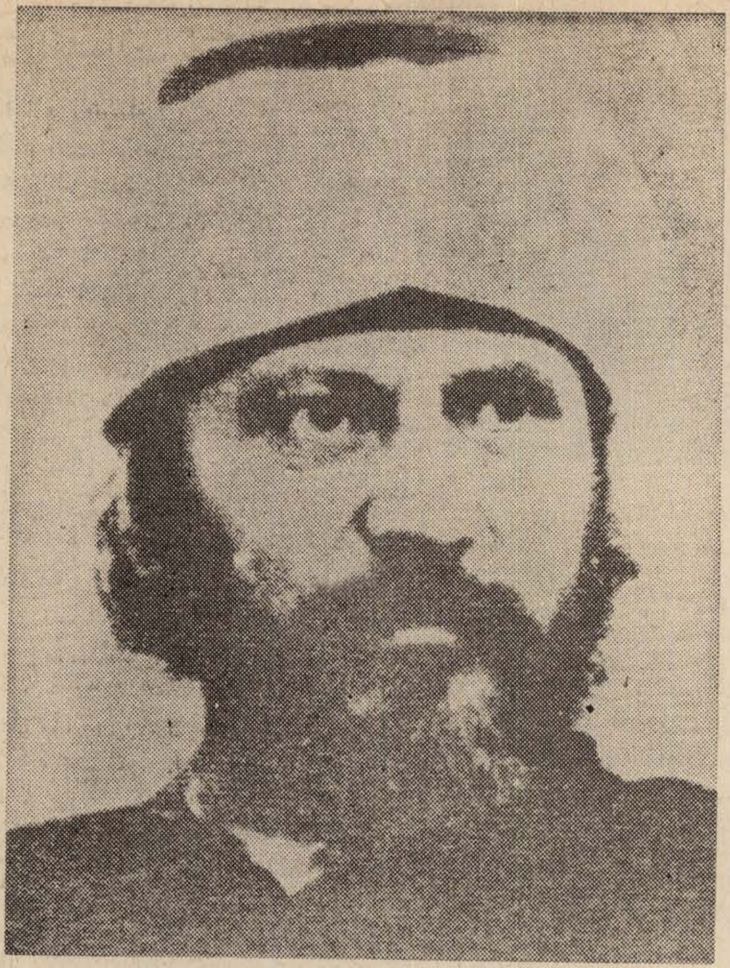

المفكر الثائر جمال الدين الافغانى

من أعلام الاسلام

دخل الافغانيون فى دين الله أفواجا ، وأصبحوا بعد قليل من أرسخ المسلمين قدما فى الاسلام ، وأشدهم تمسكا بتعاليمه ، بل أصبح كثير من أبناء افغانستان أئمة فى الدين الاسلامى ، وأساتذة فى اللغة العربية ، ومرجعا فى فهم التفسير والحديث .

فقد نبغ عدد غير قليل من الافغانيين نبوغا خارقا ، وأصبح ذكرهم خالدا فى سجل التاريخ .

لقد نبغ فى « خراسان » امامان جليلان من ائمة الفقه الاسلامى هما :

الامام « أبو حنيفة النعمان » من « كابل » والامام « احمد بن حنبل » من « سجستان » ، كما نبغ محدثان كبيران فى « سجستان » أيضا هما : الامام البخارى ، والامام الترمذى .

ونبغ من أعلام اللغة العربية : وأئمة البلاغة ، الامام الزمخشرى ، والامام السكاكى ، والامام سعد الدين التفتازانى

ومن أعلام الادب والشعر : بشار بن برد الطلخارى ، وأبوعطا السندى ،وأبو الفضل احمد .

ومن اعلام الفلسفة : الفارابى ، وابن سينا .

ومن ابرز علماء الكلام : الرازى والنسفى

ومن اعلام الجبر : محمد بن موسى الخوارزمى .

ومن أعلام الكيمياء : جابر بن حيان .

وفى العصر الحديث : نجد المفكر الكبير السيد جمال الدين الافغانى .

ونجد أن الافغانيين قد خلفوا من ورائهم تراثا ضخما فى الفقه والتفسير والحديث ، والكلام ، واللغة ، وعلوم البلاغة والتاريخ ، والفلك ، والجبر ، الى غيرها من علوم وكان للمسلمين السبق فيها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد هذا العرض السريع لافغانستان البلد المسلم . نلتقى بعالمين علمائها الاجلاء الاستاذ غلام محمد نيازى عميد كلية الشريعة بجامعة كابل وتجرى مع سيادته هذا الحديث :

الاستاذ غلام محمد نيازى

وفى بداية اللقاء نسأل سيادته عن علاقة الشعب الافغانى بالشعب المصرى . فيقول :

أن العلاقة القائمة بين الشعبين المصرى والافغانى علاقة قديمة وقوية ومتينة . . علاقة أخوية . . أساسها الدين الاسلامى الحنيف ، مادام أساسها الاسلام فلابد أن تكون قوية جدا مهما كانت الظروف والأحوال ، وقد عمل كل من الشعبين على تدعيمها وتقويتها أكثر وأكثر على مر الأيام ، **حتى أن الشعب الأفغانى يحب مصر ويكن له كل تقدير واحترام ، ويعتقد أن هذا الحب هبة من الله سبحانه وتعالى لهم ، يظهر ذلك جليا من سؤال أفغانى لاخيه عن حبه لمصر فيضحك الأخ ملء فيه قائلا : كيف تسالنى عن حبى لمصر وقد جعله الله فى قلبى منذ ولدت .**

هذه الاجابة البسيطة توضح لك كيف أن شعبينا يرتبطان برباط الحرية والمودة والصداقة والاحترام المتبادل كل هذا فى ظل الاخوة الاسلامية .

ومن أوضح الامثلة على ذلك .. بل يمكن أن أقول من الأمثلة العملية الظاهرة والبارزة والتى تجسم حب الافغانيين لمصر . . اختيار المفكر الاسلامى والثائر العظيم جمال الدين الأفغانى مصر ليقيم فيها وهو واثق ومتأكد من أن مصر هى وطنه وأنه ليس فيها غريب وأنه يبادل المصريين حبهم لهبالرغممن محاربة الاستعمار واعوانه له المرة تلو الاخرى ومع ذلك يصر على الاقامة فى مصر وطنه المختار .

يا اخوانى .. نحن فى افغانستان لا نشعر بأن هناك مصريا وآخر افغانيا بل نحن فى الواقع نشعر بأن هناك أخوين مسلمين أحدهما يقيم فى افغانستان والاخر فى مصر ، كالقاهرة والاسكندرية بالضبط ولذلك فعندما يسافر أحدنا الى القاهرة لا يشعر بأنه فى مكان غريب عنه بل شعوره هو شعور كل أفغانى بأنه مقيم فى وطنه .

كما يقوم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بدور عظيم فى توطيد العلاقات الثقافية ، ودعم روابط الاخوة والمحبة بين أفغانستان والجمهورية العربية المتحدة بالتعاون المثمر مع الهيئات الاسلامية وتزويدها بالمصاحف المطبوعة والمرتلة ومطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والتعاون فى شتى المعارف والعلوم والاداب والثقافة الاسلامية .

ان الاسلام عظيم جدا ، حينما وحد بين قلوبنا **وهدانا الى عبادة الله سبحانه وتعالى وجعلنا جميعا أخوة مسلمين لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين افريقى وآسيوى وأوروبى وأمريكى بل الكل اخوة على قدم المساواة . ان أكرمكم عند الله أتقاكم . . ان الاسلام وحد بيننا فى التفكير وحد بين نفوسنا وعقولنا ولذلك تجدثقافتنا اسلامية وتفكيرنا اسلامى ، وأملنا فى الغد نابع من الاسلام .**

وينتقل بنا الحديث الى المسلمين فى افغانستان وعاداتهم وتقاليدهم فيقول . .

اولا : يسرنى ان اقول لك ان افغانستان كلها مسلمة ، وهذا مما نفخر به ونتباهى به ، نتباهى بأن الله سبحانه وتعالى هدانا الى دينه الخالد خلود الزمان ، دينه دين الفطرة ، دين العلم ، دين الانسانية ، وعددنا حوالى ١٥ مليون نسمة منهم ٩٥٪ سنيون وفى الوقت ذاته على مذهب أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حنيفة النعمان الامام الأعظم ؟ والباقى شيعيون » .

ونحن عندنا نحتفل بالأعياد الاسلامية كأى شعب مسلم فى العالم ، عاداتنا اسلامية،تقاليدنا اسلامية ، أفراحنا وأتراحنا لا نخرج فيهما عن الاسلام وتعاليمه قيد أنملة .

الشعب يلبس فى المناسبات الدينية الملابس الجديدة ، ويتزاور الأقارب والأصدقاء والزملاء والأخوان ، ويوسع على الأولاد فى هذه المناسبات السعيدة ، وتكثر الصدقات التى توزع على الفقراء والمساكين ، ويقوم أغلب الاغنياء باشراكهم فى موائدهم وأفراحهم واحتفالاتهم بهذه المناسبات الدينية ، هذا بالطبع بالاضافة الى اقامة الشعائر الدينية التى لا يتهاون الشعب الافغانى المسلم فى المداومة عليها وخصوصا فى الأرياف ، لأن الريفيين يهتمون كثيرا بالمناسبات الدينية ويحافظون على العادات والتقاليد فيها ، ولكن ليس معنى ذلك أن أهل المدن مهملون فى هذا الميدان ، وانما كل ما هناك انهم لا يصلون فى اهتمامهم الى اهتمام الريفيين بذلك .

ومن المناسبات التى نهتم بالاحتفال بها — أول السنة الهجرية . ففى هذه المناسبة نستعيد ماضينا الاسلامى العريق ، ونتذاكر ونتدارس الدروس المستفادة من هجرة رسول الانسانية محمد ابن عبد الله عليه السلام ، ووقوف أصحابه الكرام معه فى شجاعة ضد أعداء الدين الجديد الذى قضى على عاداتهم وتقاليدهم البالية ، الذى قضى على عبادة الاوثان ، والجهل والفقر والمرض .

كذلك نحتفل بذكرى نزول القرآن الكريم ، نحتفل بنزول الدستور الاسلامى الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، نحتفل بمعجزة النبى الامى محمد عليه الصلاة والسلام ، معجزته التى افحمت بلغاء وفصحاء العرب ، معجزة الاسلام الباقية الى يوم الدين .

أما فى شهر الصيام ، شهر الله المبارك ، شهر القرآن فأبرز شىء فيه — هو قراءة القرآن الكريم فرادى وجماعات تضم الأصدقاء والأقارب والاخوان، وتستمر هذه القراءة طول الشهر العظيم ، وتقام صلاة التراويح يوميا ولابد من ختم القرآن فى صلاة التراويح ، كل جماعة على حسب اجتهادها فهناك من يختم القرآن كل يوم وهناك من يستغرق فى ذلك ثلاثة ايام او خمسة أو سبعة . والمساجد — بيوت الله .. تظل مضاءة وعامرة بالقائمين طول الليل وطول شهر رمضان والصلاة لا تنقطع بالمساجد طيلة الليل والمساجد تشغيل المصلين طول اليوم .

فيتسابق الافغانيون فى هذا الشهر الى الاكثار من الصدقات واطعام الفقراء وافطار الصائمين .

وينتهى هذا الشهر بعيد الفطر المبارك الذى نحتفل لمدة ثلاثة أيام احتفالات كلها اسلامية صحيحة **وكذلك فى عيد الأضحى ، وباقى الاعياد الاسلامية الأخرى .. ونحن فى أفغانستان عاداتنا وتقاليدنا لا تبتعد كثيرا عن عادات وتقاليد أى شعب مسلم فى العالم ..**

ويضيف سيادته بعد ذلك قائلا :.. ان شعبنا كله مسلم ولذلك لا توجد عندنا جمعيات اسلامية لأن الشعب كله جمعية اسلامية واحدة قائمة على أمور

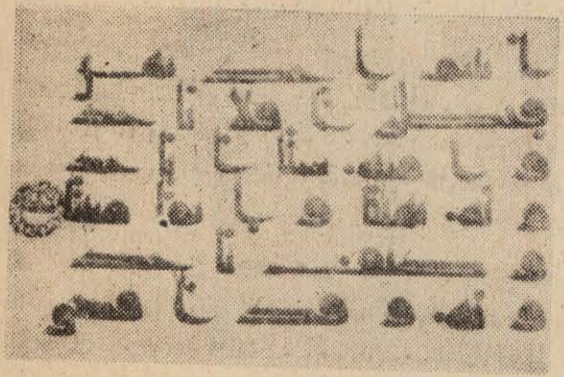

نموذج من كتابة القرآن الكريم بالخط الكوفى فى متحف كابول

دينها ودنياها ولذلك عندما حاول المستشرقون غزو الشعب الأفغانى عن طريق الكتب والمؤلفات الأخرى باء عملهم هذا بالفشل الذريع أمام وعى ويقظة الشعب الأفغانى المسلم .

والتعليم الجامعى فى أفغانستان لا يختلف كثيرا عن نظيره فى البلاد الاسلامية الأخرى . والجامعة فى كابول تضم طلبة .. الحقوق .. الشريعة .. التربية .. الطب .. الصيدلة .. الزراعة .. الهندسة .. العلوم وكلية الشريعة قائمة على تدريس علوم القرآن والشريعة الاسلامية الغراء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهنا تقول لسيادته ما رأيك فى ترجمة القرآن..
فيقول بهدوء الواثق من نفسه واطمئنان المتأكد من قوله . .

هذه مسألة شاقة ، تضاربت فيها الاراء وتصارعت من حولها الأفكار ، والأمر واضح جلى لا يحتاج الى اجتهادات .

اخوانى : ان القرآن كتاب الله الخالد ، ومعجزة رسوله عليه الصلاة والسلام ، انه معجزة باقية ما بقى العالم ، نزل بلغة العرب ، ولذلك فان ترجمة القرآن ترجمة حرفية نصية ممنوع بل ومستحيلة ، وليس فى طاقة بشر ولا فى طاقة الانسانية بأجمعها أن تقوم بهذا العمل الشاق الخطير المستحيل ، لأن القرآن كتاب الله وليس كتاب انسان ما ، القرآن معجزة من أوجه كثيرة منها اللفظ والمعنى ، والدليل على ما نقول هو محاولة بعض علماء أوربا وغيرهم القيام بترجمة القرآن ترجمة حرفية ، وكان الفشل الذريع فى انتظار الكل **لانه بعد الترجمة كان شيئا آخر غير القرآن ، وكيف يكون قرآنا وقد ضاع جوهره ، وقد ذهب كل مترجم مذهبا يخالف مذهب الاخر ، لقد أصر كل مترجم على أن ترجمته هى الأصح** والواقع يثبت انه لا هذا ولا ذاك نجح فى محاولته ولا يمكن أن ينجح عالم مافى هذا المجال لان القرآن كتاب الله الخالد ، كيف يكون المترجم قرآناوقد فقدروحه وجرسه ونغمهواعجازه وأصبح عبارة عن الفاظ من وضع من يدعى العلم .

ونحن نحمد الله سبحانه وتعالى على فشل هؤلاء الأدعياء لعلهم بذلك يثقون فى أن هذا الكتاب هو حقا كتاب الله . ولكننا مع ذلك نريد أن يصل القرآن والاسلام الى جميع بقاع العالم **وكذلك نرى أن يكتب قرآن الكريم بنصه باللغة العربية ويترجم تفسيره الى اللغات المختلفة حتى يتمكن كل شعب من فهمه بلغته الخاصة** .. مرة أخرى أقول . ان ترجمة القرآن ترجمة حرفية ممنوعة ومستحيلة والمباح بل المطلوب هو ترجمة التفسير مع الاحتفاظ بالنص العربى للقرآن الكريم ..

وهنا يأتى دور اللغة العربية فى أفغانستان . فيقول .

أولا ــ تعلم اللغة العربية فرض على كل مسلم ومسلمة لأنها الوسيلة الى معرفة القرآن كتاب الاسلام معرفة حقيقية سليمة ..

ثانيا ــ هذه اللغة موجودة فى أفغانستان فى الأوساط العلمية الدينية ، باختصار هى لغة العلماء، بل من الممكن ان أقول أن بين العلماء الأفغانيين من هو أقدر على فهم العربية فهما صحيحا ولا عجب فى تلك فعند الرجوع الى التاريخ الاسلامى نجد أن هناك على مر الأجيال المختلفة علماء افغانيين ألفوا وكتبوا فى جميع العلوم الاسلامية ، ومنها اللغة العربية لغة القرآن ، ولو أردت أن أزيدك بأسماء هؤلاء العلماء لضاع منا الوقت . ومن المعروف أن لغة أفغانستان هى اللغة الفارسية . وهذه اللغة فيها الكثير من الألفاظ وكلمات العربية .

أما فى الأوساط غير العلمية ، فاللغة موجودة بها ولكن بصورة بسيطة تتناسب مع مستواهم وتسأل سيادته عن تأخر الشرق وتقدم الغرب .. فيجيب باختصار شديد قائلا : قال الله تعالى (تلك الأيام تداولها بين الناس) صدق الله العظيم . . التاريخ يعيد نفسه ، لابد للمسلمين أن يعودوا الى الى سابق مجدهم ، ونرى اليوم بشائر تدل على مستقبل زاهر مشرق باسم ، يعيد للمسلمين مجدهم الشديد .

يا اخوانى ان المسلمين هم أصحاب أسمى رسالة وجدت على وجه الأرض ، ولابد لهذه الرسالة أن تصل الى جميع بقاع الأرض ويستظل العالم بأجمعه بظل هذه الرسالة الخالدة السامية ، ان الاسلام يمتلك قوة لا نظير لها فى العالم ، أما المسلمون فحكمهم حكم سائر الأمم على مر الأزمان ، ومع ذلك فان هذا التقدم الذى نراه فى الغرب ولا نجد له نظيرا فى الشرق ، انما هو تقدم زائف ــ تقدم مظهرى بعيد عن الواقع ، ان التقدم الحقيقى هو التقدم المادى فى ظل الروحانيات الخالدة ، التقدم تحت ظل الرسالة السماوية الباقية أبد الدهر ، ان الغرب الان لا أراه الا مسرعا الى طريق الهاوية ، لأنه ملحد وممعن فى الحاده ، ومغرور بتقدمه المادى ، المادى فقط تقدم مادى نسى أو تناسى القيم الانسانية ، والرسالات السماوية ، والروحانيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

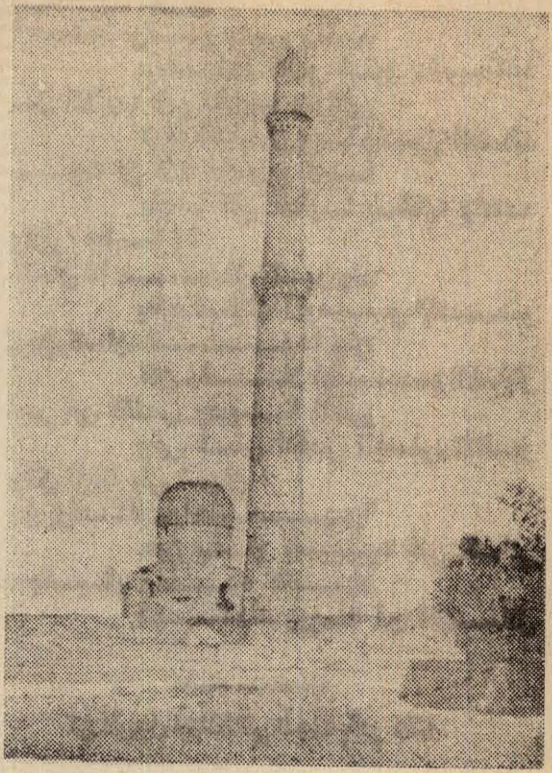

القبة الخضراء

الخالدة ؟ هل يرجى خير من مثل هذا التقدم ، كلا ثم كلا .

والله ان لم يعد الغرب الى رب العالمين ويؤمن بالقيم الانسانية ، يؤمن بأن الانسان اخ الانســان لا فرق بين أبيض واسود ، يؤمن بقيمة الانسـان فى ظل هذا التقدم وتلك الحضارة ، ان لم يؤمن الغرب بالله سبحانه وتعالى .. فقل عن الغرب وتقدمه المدى الســلام .

وعن الفدائيين الفلسطين وما يحدث لهم فى هذه الايام يقول سيادته فى صوت خفيف فيه نبرة واضحة من الحــزن ..

اننا نسمع فى هذه الأيام عن قتل وتشريد وسجن الفدائيين الفلسطينيين ، وكأن هؤلاء الفدائيين ليسـوا اخوة للقتلة فى الاسلام ، بأى حق يهـاجم هـذا الشعب المسلم ويشرد ؟ فى ظل أى شريعة يقتل هذا الشعب الذى يدافع عن وطنه والذى يجاهد فى سبيل استعادة أرضه السليبة ، فى حماية أى قانون يسجن ويعدم هؤلاء الفدائيون المسلمون الذين وهبوا أنفسهم وباعوها فى سبيل استعادة بيتنـا المقدس ، مسرى رسولنا الكريم وأولى القبلـتين وثالث الحرمين ، ان لكل مسلم ان يبكى بدل الدمع دما ، حزنا على ما يجرى لهؤلاء الفدائيين بأيدى اخوان لهم فى الاسلام اننا فى أفغانسـتان نشـعر بالأسى العميق والحزن لمـا حدث لبيتنا المقدس ولما يحدث لاهله المسلمين المشردين ان شعورنا هـو شعور كل مسلم فى العالم استقظ فوجدبيته المقدس فى ايدى الطغمة الباغية ؟ فى أيدى الصـهيونية العالمية ، ان الافغانى يشعر بأن البيت الذى يسكنه هو الذى سلب منه وأصبح فى أيدى هذه الشرذمة الحقيرة المغرورة ، ان حزننا على فقدان بيتنا المقدس ليس له حد ، ولكن فى الوقت نفسه أملنا فى الله سبحانه وتعالى ليس له نهاية وأملنا فى الغد كبير جدا ، ان الجهاد فى سبيل استعادة بيت المقدس وأرضنا السليبة فرض عين على كل مسلم ومسلمة ؟ اننا نحن الافغانيين لن يرتاح لنا ضمير حتى يعود بيت المقدس الى المسلمين وتعود الأرض السليبة الى ذويها المسلمين «

وفق الله مصر فى جهادها من أجـل استعادة الأرض السليبة كلها من أيدى الصهاينة المعتدين فى ظل قائدها الرئيس محمد أنور السادات ، وكلل الله مسعاه وجهاده فى هـذا الميدان وغيره بالنجــاح والفلاح .

وفى نهاية الحديث نسأل سيادته عن الانحلال الذى يسود العالم اليوم وكيفية مقاومة ه : فيقول ..

« للاستعمار مظاهر متعـددة .. منهـا مثلا .. الفكرى ، السياسى ، الاقتصادى .

وأخطر أنواع الاستعمار هو الاستعمار العقائدى ، ولقد مر على المسلمين الاستعمار العسكرى والسياسى والاقتصادى ، ولكن والحمد لله فى هذه الأيام نجد أن الشعوب الاسلامية قد تحررت منه ولم يبق أمامنا الا فلسطين السليبة ، وما هذه الموجة الانحلالية الا مظهر من مظاهر الاستعمار يريد بها القضاء على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام وأهله ؟ اذا هذه الموجة ما هى الا مقدمة لاستعمار عقائدى خطير ، هذا الانحلال مصدر الينا من الخارج بعد تخطيط ودراسة وتنسيق وتركيز وكل ذلك من أجل القضاء على الاسلام ، وواجبنا نحن المسلمين فى مواجهة هذه الموجة من الانحلال واجب كبير وخطير ، ويتمثل فى :

أولا : يجب البحث والتنقيب عن سر اقبال الشباب عن هذه الموجة وكشف النقاب عنه ومواجهة الأمر بصراحة وشجاعة ، بل ومواجهة الشباب بذلك ، وجعل الأمور . واضحة أمامه ، وشرح كل الطرق الاستعمارية له ..

ثانيا : يجب ألا ننسى القدوة الصالحة ، القدوة الحسنة التى تعمل بما تقول ، التى تنفذ ما تدعو اليه ، والتى يجب أن تتأسى فى ذلك برسول الله عليه السلام وخلفائه الراشدين وكذلك السلف الصالح الذين كانوا خير قدوة .

ثالثا : يجب أن يتعاون فى هذا الميدان جميع وسائل الاعلام . كل فى ميدانه .. وذلك باظهار هذه الموجة على حقيقتها وشرح أغراضها وأهدافها، وفى الوقت ذاته نوضح مزايا الشباب المسلم الواعى ، واننى فى هذا المجال أدعو الدول الاسلامية بأن تتعاون فى مكافحة هذا الوباء ، وارشاد الشباب وتوجيهه الوجهة الاسلامية الصحيحة .. واظهار أن تلك الموجة ما هى الا استعمار فكرى يهدف الى القضاء على الاسلام وأهله .

رابعا : الرجوع الى المسلمين الأول ، والاستفادة بهم وبآرائهم السليمة ، والرجوع الى العلوم الاسلامية الحقيقية ، باختصار الرجوع الى تراثنا الاسلامى الزاخر بكل غال وثمين والذى يتمثل فى قرآننا الكريم وحديث رسولنا العظيم وكتبنا الاسلامية القديمة ، وشرح كل ذلك للشباب بأسلوب عصرى يتلاءم معه الشباب المعاصر وافكاره ويظهر مدى صدق أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان بالرجوع الى كل هذا يحق لنا أن نقول أن هذه الموجة سوف يقضى عليها فى مهدها .

أخيرا أرجو الله أن يوفق المسلمين فى التخلص من جميع أنواع الاستعمار وأن يهديهم الى ما فيه فلاحهم ونجاحهم .

من عظات الشعراء

قال محمود الوراق :

يا عاقلا ترنو بعينى راقد
ومشاهد للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى
درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما
منها الى الدنيا بذنب واحد

وقال [أيضا] :

من كان ذا مال كثير ولم
يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان
كان مقلا فهو المكثر
الفقر فى النفس وفيها الغنى
وفى غنى النفس الغنى الاكبر

وقال نابغة بنى شيبان :

ان من يركب الفواحش سرا
حين يخلو بسره غير خالى
كيف يخلو وعنده كاتباه
شاهداه وربه ذو الجلال

ان الرجل ليتلذذ فى الجنة بقدر عقله

عن وهب بن منبه ، قال : انى وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل ، وأنه يكابد مائة جاهل فيستذلهم حتى يركب رقابهم ، فينقادون له حيث شاء ، ويكابد المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئا من خاصة وان الرجلين ليستويان فى أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو ابعد ، اذا كان أحدهما أعقل من الاخر وعنه رضى الله عنه ، أن نعمان عليه السلام قال لابنه : يابنى اعقل عن الله عزوجل ، فان أعقل الناس عن الله عز وجل احثهم عملا ، وان الشيطان يفر من العاقل وما يستطيع أن يكايده ، يا بنى ! ما عبد الله بشىء أفضل من العقل . وما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من العقل .

وعن معاوية بن قرة يقول : ان القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم

وعن ابن زكريا قال : ان الرجل ليتلذذ فى الجنة بقدر عقله وعن اشتقاق هذا الاسم أعنى العقل ، قال ثعلب : أصله الامتناع ، يقال : عقلت الناقة اذا منعتها من السير .

واما محله فيقول أبو حنيفة أن محله الدماغ ، وذهب جماعة الى انه فى القلب كما يروى عن الشافعى ، واستدلوا بقوله تعالى « فتكون لهم قلوب يعقلون بها » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعار الوحدة

الشاعر أحمد عمر هاشم

على ثغر الوجود هناك .. فى خفقانه العارم
نداء راعد الأصداء . . فى كل الربا قائم
عروبتنا ووحدتنا .. هتاف دائم دائم
تصيح به مواكبه فتردى المجرم الآثم
تصيح به ، فلا عدوان ، لا طغيان ، لاغاشم
شعار الوحدة الكبرى قوى حازم حاسم
ويوم الفرحة الكبرى قريبا يا أخى قادم
أنا العربى لا أرضى حياة الضيم والوهن
صنعت الفجر عملاق الخطى . . من قبضة المحن
وهدهدت المنى فى روحى الوثاب فى بدنى
وخلف جدار هذا الليل . . كانت خفقة الفتن
فأهرقنا دجاها الجهم . . فى سر ، وفى علن
توحدنا عروبتنا . . فندفع غالى الثمن
لها فى القلب منزلة وكل ربوعها وطنى
أنا عمرى تعيش قضية الانسان فى قلبى
وترفل أمسياتى البيض . . فى عزمى ، وفى حبى
وصرخة جيلنا المأمول . . ما زالت على هدبى
وصيحة عزمى المفتول دوت فى دنا العرب
أخى العربى : هات يديك دربك يا أخى دربى
لنطفىء نار أهل الشر . . أهل السلب والنهب
لنطلع فجرنا الموعود ، يحكى زحفنا ، ينبى
فحسبى أن يظل عروبتى فجر العلا حسبى
لنا وعد مع الرحمن . . مكتوب بلا ريب
بوحدتنا نحققه وقد ناديت : « يا ربى »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من شبهات المفتونين

نقد الفكر الدينى

الدكتور مصطفى عبد الواحد

لقد واجه الاسلام منذ ظهوره حروبا ضارية على امتداد تاريخه الطويل ، كان بعضها يعتمد على القـوة والجبروت والعدوان والقهر ، ومن هذا القبيل حروب التتار والصليبيين ، وكان بعضها يعتمد على الافتراء والطعن ، ومن هذا اللون جدل الملاحدة والدهرية فى القديم ، وجدل الماديين والمفتونين فى العصر الحديث : الحاقدين على الاسلام الناقمين عليه بقاءه حتى اليوم ، على طول ما تعرض له من حملات وما واجهه من مكائد .

وهذه الحرب الفكرية ـ ان صح انتماؤها الى عالم الفكر ـ تلبس لباس العلم وتتسلح باساليب الاقناع المنطقى ، وتتحسس طريقها تتلقف السقطات وتبحث عن المنافذ التى يمكنها عن طريقها ان تبذر الشك فى القلوب وتهدم بناء الايمان لتؤسس فى موضعه بناء الجحود الذى لا يبقى على عقيدة ولا يسمح ببحث عن حقيقة، اذ يقوم على تجاهل الحقيقة الكبرى ، ويمعن فى الازدراء بالانسان فيرده حيوانا بل أضل ، ويجعل من الوجود كله مهزلة لا معنى لها ولا غاية من ورائها ..

وهؤلاء الماديون أعداء لكل دين ، ولكن عداوتهم للاسلام لاحد لها ، اذانه الدين الذىيستوعب الكيان الانسانى كله ويسيطر على الرغبات والنوازع ويوجه الفكر والسلوك ، ويربط بين المثل والواقع ، ويجعل من مواقف الحياة أمام المؤمن ميادين يثبت فيها صدق ايمانه ويبرهن فيها بعمله على ما يملأ قلبه من عقيدة وما يسعى اليه من أهداف .

والكتاب الذى نعرض اليوم لرد شبهاته برهان صادق على عداوة هؤلاء المفتونين للاسلام على غير هدى ولا كتاب منير .. وهى عداوة تحجب عنهم رؤية الحق وتصدهم عن تلمح دلائله وعن النظر فى أدلته فهم ساخطون لا يرضـون أبدا ولا يهـدأون حتى يتحقق لهم ما يبغون من تحطيم قواعد الاسلام ، وهيهات !

انه كتاب « **نقـد الفكر الدينى** » الذى كتبه صـادق جلال العظم ونشرته دار الطليعة فى بيروت ، وأثار ضـجة حين ظهر ، لـما فيه من جـرأة فى الافتراء ، تبجح فى الكذب وبراعة فى المغالطة وطمس للحقيقة عن عمد ..

والحق أن هذا الكتاب لم يأت بجديد فى كل ما اثاره من شكوك وما أنكره من عقائد ، وان كان شديد التأنق فى محاولة التزين بزى العلم والظهور بمظهر العقلانية التى تحاول ان تخفى وراءها الخـداع والزيف ..

وقبل أن نناقش ما اثاره الكتاب من شبهات تحوج فى ردها الى الاستدلال والبحث ، نبرز ماافتراه على الاسلام من مطاعن يقطع العقل والنظر البـديهى بكذبها ، ليكون ذلك بيانا لمنهجه وتوضيحا لخطته التى ارتضاها فى نقـده :

١ ـ فليس صحيحا ان الاسلام شرع للملوك حقا مصدره السماء ، وتلك بديهية يعيها اى عاقل ينظر فى دستور الاسلام المحكم : القرآن الكريم ، وفى السنة المطهرة وسيرة الخلفاء الراشدين .

ولـو ان مـؤلف الـكتاب نظـر فى قوله سبحانه : « وأمرهم شورى بينهم » لما وسع ضميره العلمى المرهف ! ان يطلق هذه الفرية على نظام الحكم فى الاسلام ..

٢ ـ وليس صحيحا ان الاسلام هو الحليف الاول للاوضاع الاقتصادية الرأسمالية والبرجوازية ـ كما يزعم « العظم » ـ فللاسلام نظريته الاقتصادية ونظامه فى العدالة الاجتماعية ، الذى ليس رأسمالية ولا برجوازية ولا مادية ، وليس من المنهج العلمى فى شىء اطلاق الكلام على عواهنه والتعميم فى الحكم ، فتلك نظريه فوضوية تريد أن ترى الاشياء على حقيقتها ، وانما تريد ان تصورها كما تريد لتصـل الى اغراضها .

٣ ـ وليس الايمان بالاخرة فى الاسلام ، وهى عقيدة كل دين ، داعيا الى الضعف والتخاذل او مسوغا للظلم والجبروت ، وليس رؤيا خيالية لعالم موصد مسحور تتحقق فيه احلام السعادة .. بل هو حافز لتحقيق العدالة والنصفة فى الحياة الدنيا ، وهو طاقة لا تنفد للجهاد فى الحياة ، الى جانب انه حقيقة من الحقائق الخالدة التى رآها الانسان بفكره قبل ان تؤكدها الاديان ، وكما يقول افلاطون : « ان العقل الذى يسمو الى معرفة الحقائق الابدية لا يفنى حيث يتداعى الجسد » .

٤ ـ ومن الخطأ العقلى والعلمى الواضح ما يراه مؤلف الكتاب من : « ان الدين بديل خيالى عـن العلم .. » فقد كان الدين قبل ان يوجد العلم كما ظل فى مكانته بعد أن وجد العلم ، لان لكل منهـا مجاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى لا يتعارض مع الآخر ، والانسانية بحاجة الى الدين والعلم معا ، كما اكد افذاذ العلماء ، ومنهم السير آرثر تومسون الذى يقول : ؟ ان الانسان يجهل حاجته اذا وضع الدين أمام العلم موضع المناجزة وقال لنفسه : اما هذا واما ذاك •• فالذى نحن على يقين منه أننا بحاجة الى مزيد من العلم ومزيد من الدين » •

بل ان من العلماء الطبيعيين انفسهم من يرون ان العلم فى نطاق بحثه عن الحقيقة انما يمهد للايمان بالدين او يؤكد دلائله ، وكما يقول البرفسور هـ • د • لويس فى كتابه « تجربتنا الالهية » :

ان الحقائق التى يقررها العلم والفكر لا تعدو ان تكون حقائق نسبية (او حقائق بالاضافة الى غيرها) وبعض هذه الحقائق مقياس لبعض ، ولكنها جميعا لا تثبت للذهب بحال من الاحوال بغير القياس الى حقيقة مطلقة ابدية تحيط بها جميعا وهى الحقيقة الالهية » •

فاذا جاء صاحب كتاب « نقد الفكر الدينى » اليوم ليزعم ان الدين بديل خيالى عن العلم وان هناك معركة تدور بينهما ، وان الدين حين يضطر للتخلى عن موقع من مواقعه يلجأ انصاره الى محاولة التوفيق بين العلم والدين ، فان هذا زعم خاطىء لا يقبله العلم نفســـه .

واذا كانت بعض المعتقدات الدينية فى أديان اخرى غير الاسلام قد تراجعت عندما وقفت امام العلم ، فان ذلك لم يحدث للاسلام لسبب يسير ، وهو ان الاسلام لم يفرض نظريات علمية وانما هيأ مناخ البحث والفكر امام الانسان ، ولم يقف من مجال البحث التجريبى المادى موقفا يصادر عقل الانسان ونشاطه ، وأكبر الظن ان كاتب « نقد الفكر » لم يقرأ آية واحدة من آيات العلم فى القرآن يتغافل عن ذلك لان منهجه الفوضوى لا يعنى بجلاء الصورة كاملة ، وانما يريد أن يرى منها ما يشاء •

• • •

فاذا جاوزنا ذلك الى موقف هذا الكتاب من عقيدة العقائد وحجر الاساس فى بناء الدين كله ، وهى عقيدة الايمان بالله سبحانه وجدته عجبا ،

انه يقول : « لماذا لا نفترض ان المادة الاولى غير معلولة الوجود وبذلك يحسم النقاش دون اللجوء الى عالم الغيبيات والى كائنات روحية محت لا دليل لدينا على وجودها » •

ثم يقول : « فى الواقع علينا أن نعترف بكل تواضع بجهلنا حول كل ما يتعلق بمشكلة المصدر الاول للكون » •

فهل هذا تفكير علمى كما يزعم صاحب الكتاب !
انه جهل يستحيل عند أصحابه الى علم • وقدرة لا حد لها على التعطيل والانكار وهى لا تملك دليلا واحدا للتعطيل والانكار ••

وفى اى مسألة ؟ فى مسألة المسائل التى ينبنى عليها الوعى الكونى كله ويقوم عليها اساس تفكير الانسان ووجوده •

والعجيب كذلك ان هذا المنطق المادى مرفوض من العلم المادى نفسه ، فان ذلك العلم لايقيم وزنا للاوهام والفروض ، والامور عنده شيئان : اما معلوم واما مجهول ، فلا مجال فه لاثبات شىء لا يدرك بوسائله الحسية ، فكيف يمكن اثبات هذه المادة الاولى القديمة وكيف نشأت الحياة منها ؟ وكيف جاز عند هؤلاء الماديين كما يقول الاستاذ العقاد ان تكون المـــادة قادرة على خلق العقل ثم جردوها منه ملايين من السنين قبل ظهور الانسان بين هذه الكائنات فلماذا طبعت المادة على تكوين العقل ثم تجردت منه الى ما قبل ظهور العقل الانسانى •• وهو تاريخ قريب ـ بل جد قريب ـ بالقيـــاس الى تلك الاوائل لا يحيط بهـــا الحساب » •

والحق أن هذا النمط من الفكر المادى نكسة للفكر الانسانى اذ تعود بالانسان الى انكار مالا يراه ، بعد ان اتسعت افاق الوجود امام الانسان بفضل الايمان ، فاصبح الكون اكبر من الحس مما كان له أثره العظيم فى مجالات العلم والفكر والخلق ، فاذا جاء هؤلاء الماديون اليوم ليعودوا بالفكر الانسانى القهقرى الى عصور الهمجية والبداوة ، وليقطعوا بان مالا يرونه ـ او مالا يريدون ان يروه ـ غير موجود ولا يكتفون بهذا التعطيل والانكار لانفسهم • بل يريدون أن يفرضوه على العقول والاسماع ، فان العلم برىء منهم • وهم أبعد الناس عن منهجه ، لان العلم فىحقيقته يقوم على البحث والترقب والانتظار ، فأى معمل علمى يمكنه أن يقول : انه يقطع بأن الله غير موجود ما دام لا يملك وسائل اثبات وجوده ؟!

وكما يقول العقاد : « يقول هؤلاء الماديون : « لا ، الى آخر الزمان فى هذه المسألة الكبرى . .ونحن لا نستطيع ان نقول لا الى أخر الزمان فى مسألة من مسائل الحجارة او المعادن او الاعشاب او مسائل البيطرة وعلاج الاجسام ! » •

والحق أن العلوم الطبيعية ليست صاحبة القول فى اثبات وجود الله او نفيه ، فهناك حق العقل الانسانى الذى شغلته هذه المسألة الخطيرة منذ فجر التاريخ •

هناك حق العقل الانسانى الذى صدرت عنه قوانين تلك العلوم فلا يصح بعد ذلك ان تكون هذه العلوم حجة على سلب العقل حقه فى الوعى بالكون وتصور علاقته به •

ان هذه العلوم مقصورة على المحسوسات تتناولها من جهة أعراضها وظواهرها . ولكنها عاجزة عن النفاذ الى جوهر الوجود او معرفة حقيقة الحياة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمنا مصر

الشاعر أحمد عثمان المراغي

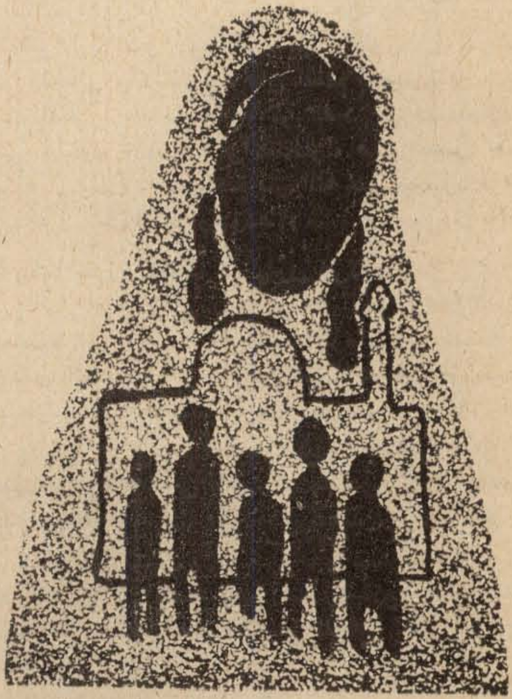

يا مصر يا أم الكفاح على المـــدى
انا ومـــا ملكت مواكبنـــا فـــدى
مهمـــا تكتلت الجهـــود وقـــدمت
من تضـــحيات ظل عـــزمك رائـــدا
وبقيت نبعـــا للـــوفاء ومصـــدرا
للحب يســـقينا الـــوفاء ومـــوردا
يا مصر لو ترقى الشعوب الى العلا
فهنـــاك ليس لغير شعبك مقعـــدا
فليســـألوا التاريخ منـــذ شروقه
يجـــدوك أنت فيه أول من بـــدا
وليقـــرأوا قصص الشـــعوب فانها
أجـــدى بأن تحكى الذى قـــد جمـــدا
ولينظـــروا فى كل شىء عنـــدنا
ليروا مضـــاء الشعب عزما واحدا
فليرجعـــوا وليسمعوا وليصدعوا
للحق حيث الحق دام الســـيدا
هذا نداء من ضـــمير صـــادق
عف احب النيـــل حبـــا خـــالدا
واعـــز مصر وأهلهـــا وترابهـــا
وســـماءها ونمـــاءها المتجـــددا
فلهـــا على من الديون خـــزائن
ولها على بأن أكون مســـددا
ولهـــا على حفـــاظ عهـــد ابوة
حفظت لهـــا عهـــد الجـــدود مؤكدا
فأبى هنـــا قـــد عاش يغرس زرعها
من اجلها أفنى الحياة مشـــيدا
وأخى على أرضى يدير مصـــانعى
بطـــلا لمصر مبايعـــا ومجنـــدا
وأكفنـــا رفعت دعـــاء قلوبنـــا
للـــه تدعـــو أن يكـــون مؤيـــدا
وأنـــا لهـــا أفـــنى لتبـــقى أمتى
وتعيش مصر عزيزة طـــول المـــدى
يا أمتى انى وهبتـــك راضـــيا
روحى وانى لن اكـــون مـــرددا
فاذا غفـــوت فتـــاك غفوة عاشق
يغفو على نشوى هواك لينشـــدا
واذا صـــحوت فباسم مصر مغنيـــا
او هاتفـــا أو ذاكـــرا ومـــرددا
يا مصر يا أمى ميـــاهك بلســـم
وثراك للعـــينين أصـــبح مـــرودا
وحقـــولك الخضراء منهـــا لقمتى
ونســـيم عطرك للحيـــاة مزودا
بئس الذى يا مصر يطمع غاصـــبا
ويريد أرضـــك مغنما او مقصـــدا
بئس العـــدو وبئس أكبر قـــوة
فى الارض تحسب مصر صيدا مقعدا
كونى كعهدك ذات عزم صـــارم
فاللـــه هيـــأ فيك عزما صـــامدا
يا مصر يا أم الكفـــاح على المـــدى
انا وما ملكت مواكبـــنا فـــدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق؟

من شعر إقبال

ترجمة الصاوى شعلان

بينت فى المقال السابق أن آخر كتب اقبال كان عنوانه « والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق » ثم وضع هذا العنوان نفسه لفصل من فصوله لمس فيه الجانب العملى والاقتصادى من حياة أمم الشرق وحذر هذه الأمم من مكايد المجتمع الاوربى القائم على كل ما تنطوى عليه مطامع الاستعمار والاحتكار من خطر على أرض العروبة والشرق والاسلام ثم يقول اقبال وهو يهيب بالمؤمن الى الاستمساك بعروة الذاتية والاستقلال « الى متى تبقى أسير المظاهر والألوان الزائفة ، كن مؤمنا بمواهبك معتزا بذاتيتك ولا تسلم قيادك الى مدينة الغرب الجاحدة التى تحاول أن تبتلع كل ما على مائدة الحياة ولاتبقى فى الاناء قطرة لظمآن وهى فيما تستولى عليه غاصبة أو سارقة » .

« أيها المؤمن ان زمام الربح والخسارة فى يدك وحدك وكرامة هذا الشرق وتراثه رهن بمضاء عزمك فى مجال طاقاتك غير المحدودة ، لقد كان لزاما عليك أن تجمع شتات هذه الأمة العريقة وأن ترفع بها راية الكفاح لترد الحق الى نصابه والمخطىء الى صوابه » .

« ان حياة أصحاب الحق تبنى على القوة وقوة كل أمة تقوم على وحدة الجماعة ، والفكر بدون القوة عجز والقوة بدون المثل الأعلى حماقة » .

ثم يبدو اقبال كمن أفزعته ذكريات ومناظر مثيرة مؤلمة فيقول « انها شعوب آسيا وخطوبها الدامية لشد ما تعانيه من محن وويلات ، ان العلة والداء من آسيا والتمزيق وابرة الرفاء من آسيا ، ماذا أقول ؟ رباه **نحن الذين علمنا العشق دلال المعشوق، ما الفنون والعلوم جميعها ولا الحضارات التى عرفتها الانسانية الا ثمار ذكا نبتها فى مزرعة الشرق حتى لكأن هامات النيران تتصاغر أمام تراب أرض الشرق ، نحن الذين كشفنا الحجاب عن كنوز الوجود ورفعنا المصباح أمام كل موجود ، فجوهر كل صدف من سحاب ربيعنا وشوكة أمواج كل بحر من طوفاننا » .**

« ان حرارة أشواقنا أهاجت البلابل المترنمة على غصونها ، نحن الذين أجرينا دم آدم فى عروق الورود المتفتحة بعبيرها الفياض . لقد اكتشفت مواهبنا أسرار الفطرة وكنا أول من عزف على أوتار الحياة الانسانية ووضعنا سراج الايمان على مسيرات الأجيال هداية للسالكين »

« نحن الأمناء على ثروة الحضارة فى الدين والدنيا وعلينا أن نرفع الاعلام ونخرج اليد البيضاء من الأكمام ، أيها المسلم هيا تيقظ وأحلل عقدة من عزيمتك تذلل الصعاب وتخرج الشعوب من حوالك المشكلات ، لا تتمادى فى نشوتك متغافلا عن ذاتيتك منطويا فى عزلتك مأخوذا بما تراه من مناظر هذه المدنية التى سيكون أصحابها أوائل ضحاياها » .

وما لبث اقبال أن ترك الشعر والخيال جانبا ودعا فى لغة صريحة واضحة الى وجوب اعتماد أمم الشرق على قوتها وانتاجها بتحقيق الاكتفاء الذاتى بكنوزها وخبراتها ، وحذرها من المستعمرين فى شكل تجار والمستغلين فى مناظر أصدقاء . وبعد هذا التحذير يقدم لنا مثلا واضحا فى المحاصيل الزراعية التى ينالها الأجنبى بأرخص الاسعار ويردها فى شكل مصنوعات بأغلى الأثمان وكأن أصحاب تلك المزارع والمصانع كانوا عابثين فيما بذلوا من عرق ودماء ثم يقول « ويا عجبا لبحر يكون ممتلئا بالجواهر والدرر ثم يشترى جواهره من غواصه »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على قوة الحق تحيا الشعوب
وتجتاز في المجد حد المحال
فلا شعب يقوى بلا وحدة
تضم الصفوف لنيل المعالى
ومهما سما الرأى ان لم يقم
على قوة فهو زيف الخيال
وفى قوة دون رأى جنون
وجهل وطيش وعقبى وبال

• • •

اذا لاح فى صدف جوهر
فذلك من قطر نيساننا
وان هدر الموج فى بحره
فذلك من فيض طوفاننا
حرارة شدو الهزار الطروب
على غصنه بعض نيراننا
سقى دم آدم قلب الورود
فأهدى رسالة ايماننا

• • •

فتى الشرق أنت الوفى الامين
فأظهر يد العزم للناس جهرا
لتخرج بيضاء من غير سوء
وتبطل من فتنة الغرب سحرا
على ما ارتبطت بزناره
وكيف استطعت على القيد صبرا
فوحد بلادك صوب العلا
بايمانها تلق عزا ونصرا

• • •

لقد نشر الغرب أسواقه
ومن حوله الجند أقوى سياج
وسلعته شرك للشراء
ومتجره ظل عرش وتاج
له فى التجارة ربح ونفع
وبالحكم يأتيه كنزا الخراج
ويلقاك بالكلمات العذاب
وفى قلبه الحقد خلف الرتاج

• • •

فكن فى متاجره زاهدا
ففيها الخسارة والمغرم
نسيج بلادك أقوى خيوطا
وقطنك من خزه أنعم
جهاز المنايا بدولابه
يدور وأنت به أعلم
يميتك بالغش من غير حرب
وأنت له الربح والمغنم

• • •

اذا جاء يعرض نقش البساط
فدعه وعش راضيا بالحصير
وان وصلتك به رقعة
فلا تعطه بيدقا بالوزير

جواهره بهرج زائف
لجمع النقود وبيع الضمير
ونافجة المسك فى سوقه
من الكلب لا من غزال غرير

• • •

تنبه لهذا الدخيل الذى
تفر الثعالب من مكره
ولا تتعمم بمنسوجه
ولا تغمض العين عن غدره
وأما مررت على حانه
تعوذ بربك من شره
فمن ذاق خمرته لم يعد
الى داره بل الى قبره

• • •

بأصباغه وبألوانه
تضل البصيرة قبل البصر
بسلعته قد غدونا سكارى
وصاحبها بالغنى قد سكر
فمن جهد كسبك ما يجتنيه
وما يقتنيه وما يدخر
ومنك الغذاء معا والكساء
له فى نعيم وعيش نضر

• • •

وان ذوى الفضل فى كل شعب
على مجد أمتهم ساهرون
فهم بسواعدهم يعملون
وهم فى مواطنهم يزرعون
ومن أرضهم كل ما ينتجون
وما يأكلون وما يلبسون
فيا من غدا منكرا ذاته
الى أين يمضى بك الماكرون

• • •

وكم بعت محصول زرع له
رخيصا وأنت غدا مشتريه
يعود بأضعاف ما نلته
بربح سخى لمستورديه
كأنك لم تشق من أجله
ولا كنت فى الأرض من زارعيه
أفى البحر لؤلؤه كامن
ومن يد غواصه يشتريه

• • •

بنا لبس العشق ثوب الدلال
وفاض على الكون طيبا وحسنا
وفطرة آدم فى كل حى
روتها الخلائق فى الدهر عنا
تعلمت الأمم الناهضات من
الشرق دينا وعلما وفنا
رفعنا الحجاب عن الكائنات
فنحن من الشمس والشمس منا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلم الآثار في قصص الأنبياء

الأستاذ أحمد يوسف أحمد

كثيرا ما نسمع من بعض العلماء المتأخرين قولهم : ان الدين شيء ، والعلم شيء آخر ·· ذلك لان حقائق الدين - فى نظرهم - لاتتفق مع حقائق العلم ·

وكذلك يحمل المتربصون من الاجانب ، والملحدون المغرضون ، حملات على الدين الاسلامى ، يتهمون فيها القرآن الكريم ، فيما جاء فيه من قصص الانبياء والرسل ، بأنه يختلف مع الواقع فى التاريخ وعلم الاثار ·

ومن ثم - على حسب زعمهم - يجب أن نترك الدين جانبا ، اذا أخذنا فى تحقيق الموضوعات التاريخية أو العلمية ·· كما يجب ألا نفكر فى حقائق التاريخ ، أو العلم ، عندما نقرأ عبارات الدين ·

وهم يظنون ان الدين والعلم يتعارضان وأن واقع الروايه فى القصص القرآنى ، يخالف أسانيد التاريخ وأحداثه · وهذا خطأ كل الخطأ ·· وافتراء واضح · تحاشا للقرآن الكريم ان يخطىء فى عبارة من آياته. وحاشا لله تعالى أن يقول الا الصدق ، فى كل كلمة بل فى كل حرف من كلمات قرآنه ·

انما الخطأ هو فى العجز عن فهم هذا القرآن · وفى التقصير عن دراسته الدراسة الحكيمة الواعية ·

● ● ●

ان القرآن يحتاج منا الى كثير من الوعى ·· وكثير من الفطنة ·

ويحتاج قبل كل ذلك الى أن نستأنى فى دراسته وندأب على الدراسة بتعقل وامعان ·

فما جاءت عبارة فى القرآن ، ولا كلمة الا لها حكمة وغاية مقصودة تعرضها واضحة ، أو تشير اليها اشارة تستوجب الكشف عن مراميها ، أو تضع أمامنا قضية تحتاج منا الى فحص وبحث ، حتى ندرك ما قصد الله بها ·

ولم ترد فى قصص الانبياء فى القرآن الكريم عبارة ليس لها سند ودليل من التاريخ وعلم الاثار ·

ولم توضع اشارة أو لمحة الا على أساس من الحقائق التاريخية والاثرية ·

وقد تناول موضوع القصص القرآنى عن الانبياء والرسل - عليهم السلام - الذين بلغوا الى الناس دعوات السماء ·· سواء من تلقى منهم من الله كتابا سماويا ·· أو من قام منهم نذيرا وبشيرا بهداية واصلاح ، دون أن يبلغ كتابا ·

تناول هذا الموضوع كثيرون من الكتاب المتفقهين فى الدين ..وكثيرون ايضا من المؤرخين من مسلمين واجانب ، علماء ومستشرقين ·

وكان التنـاول ينحو ، فى أغلب ما تدور عليه البحوث ، الى ما فى القصص القرآنى من هدى وارشاد وما تشير اليه القصة من العبر والعظات ·

ووجدت من قراءاتى أن احدا من الباحثين على كثرتهم ، لم يعن بما اشتملت عليه قصص الانبياء من حقائق تاريخية وأثرية ، تتجلى فى سياق الايات ، وتكاد تجذب الجميع الى الانتباه اليها ·

فما كانت القصص ، اطلاقا ، لتكون صيـاغة انشائية ، تقتصر على الوعظ والارشاد بينما تدور وقائع القصص فى مواطن لها سمات ومعالم ·· ولها أوضاع ومواقع ·· تختلف فى كل قصة عن قصة ·· وتتناول حياة أقوام ، وعهودا حضارية ، تمثلت فيها احداث القصة ·

لفت نظرى هذا الامر · ودفعنى الى أن أشترك مع الباحثين فى دراسة القصص القرآنية من الزاويا الاخرى التى لم يلتفت أغلبهم اليها · وهى المقارنه بين عبارات الايات وواقع التاريخ ·

ولم أجد فى كل آيات القرآن غير الحق والصدق ليس هناك من خلاف بين أسانيد التاريخ ومضمون الايات .. كما انه ليس هناك ايضا من خلاف بين تدوينات الاثار وأحداث القصص فى القرآن الكريم ·

ولقد أحسست وأنا أعالج الامر ، وأخوض فى البحث كالغواص الذى يهبط الى الاعماق ليتصيد النفائس ، وأذهب فى الدراسة الى الافاق البعيدة ·· مستمدا العون من مختلف المراجع ، عربية وأجنبية ، وملتمسا الشواهد من مكتشفات أعمال التنقيب ومن بحوث علماء الاثار التى كتبوها فى مختلـف الموضوعات أحسست بمدى الصعوبة التى جعلت المعنيين بالاثار يحجمون عن الخوض فى مثل هذا البحث ، الذى يستلزم الى جانب المعرفة بالتاريخ وعلم الاثار ، الاطلاع الواسـع فى شئون الدين وعلـوم القرآن ·

وهذا ما يمكن ان نتلمس العذر فيه لمن ابتعد من علماء الاثار عن تناول موضوع قصص القرآن ، تحاشيا للتورط فى تفسير مضمون بعض الايات ، اذا ناقشوها نقاشا علميا أثريا ، وتعرضوا لها بالقياس تعرضا تاريخيا ·

يضاف الى ذلك ان فريقا كبيرا من علماء الاثار المسلمين ، يخشون أن يولجوا بأنفسهم فيما ليس من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراستهم .. لما هناك من فارق كبير بين المتضلع فى أصول الشريعة ، وبين عالم الآثار .

● ● ●

والمسألة واضحة كل الوضوح .. بل ان الشواهد لتشد القارىء اليها ، وتجذبه جذبا .

ومن هذه الشواهد ـ على سبيل المثال ـ ما جاء فى سرد قصتى « يوسف » و« موسى » عليهما السلام »

فقد ذكرت قصة « موسى » عليه السلام فى القرآن الكريم ، فى اثنتين وعشرين سورة .. هى :

البقرة . الاعراف . يونس . هود . ابراهيم الاسراء : طه . المؤمنون . الفرقان . الشعراء . النمل . القصص . العنكبوت . الصافات . المؤمن الزخرف . الدخان . الجاثية . الذاريات . القمر . المزمل . النازعات .

وذكرفى آيات كل سورة من هذه السور اسم فرعون . كحاكم لمصر . (فى ثلاث سور من الاثنين والعشرين سورة هى : الفرقان ، الصافات . الجاثية . لم يذكر اسم فرعون أصلا) ولم يذكر الفرعون باسم الملك كما حدث ذلك فى سورة يوسف عليه السلام .. التى ذكر فيها الحاكم بأنه ملك .

وفرعون هو صفة الملكية فى التاريخ المصرى القديم .. وهو لقب قومى اختصت به مصر وحدها دون سائر الشعوب .

ويعرف باللغة المصرية القديمة ـ الهيروغليفية ـ باسم « بر ـ عا » . ومعنا البيت الكبير ، الذى هو قصر الحاكم .. كما كان يعرف مقر الحكم فى العهد العثمانى باسم « الباب العالى » وكما يطلق على مقر الحكم فى الولايات المتحدة الامريكية اسم « البيت الابيض » .

ويشبه لقب الفرعون ، كصفة للحاكم ، ما ألف فى عهود التاريخ من أمثال ذلك .. كالشاه لحاكم فارس . وقيصر للحاكم الرومانى .. والنجاشى لحاكم الحبشة .. والميكادو لحاكم اليابان .. وهكذا مثل الخاقان . والسلطان . والخليفة . والامبراطور والباى .. والداى .. الخ .

أما سبب تحوير لفظة « برعا » الى « فرعون » .. فهو لان الباء فى كلتا اللغتين : العبرية ، والقبطية ، تنطق فاء .. و « برما » بالقبطية « فرعو » وبالعبرية .. « فرعون » .. باضافة نون .. وهو النطق الذى عرفت به فى اللغة العربية .

وكل السور التى تناولت قصة النبى « موسى » عليه السلام ، فى القرآن الكريم تذكر « فرعون » . الذى هو كما قلنا كان اسما شائعا للحكام المصريين القدماء ، وليس علما على حاكم بذاته ، مقصود ومعروف .

والقرآن الكريم لم يحدد اسما علما للفرعون الذى يجرى ذكره فى سياق القصة . بل جعله مشاعا وهو ارادة من الله تعالى ، فى أسلوب القرآن الذى لم يعن بتسجيل اسماء بذاتها . قاصدا الى العبرة فى نهج القضية المعروضة .

كل السور تناولت ذكر « فرعون » على هذا النهج ، الذى نقدم مثالا منه :

« **اذهب الى فرعون انه طغى** » سورة النازعات

« **ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه** » سورة الاعراف .

« **وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين** » سورة الاعراف .

« **ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه** » سورة يونس .

« **وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالا** » . سورة يونس .

« **ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه** » . سورة هود

« **ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه** » سورة المؤمنون .

« **واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون** » سورة الشعراء .

« **نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون** » سورة القصص

« **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان** » سورة المؤمن

« **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه** » سورة الزخرف

« **وفى موسى اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين** » سورة الذاريات .

« **انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا** » سورة المزمل

« **فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا** » سورة المزمل

هذا ، وقد ذكر اسم « فرعون » الذى تشير اليه قصة النبى « موسى » عليه السلام ، اثنين وسبعين مرة فى القرآن الكريم .

● ● ●

أما فى سورة « يوسف » عليه السلام ، فيجىء ذكر حاكم مصر على هذا الوضع ، فى الايات الخمس التى تناولت ذكره .. وهى حسب ترتيبها فى السورة :

١ ـ « **وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف . وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات . يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون** » .

٢ ـ « **وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم** » .

٣ ـ وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ــ « قالوا نفقد صواع الملك • ولمن جاء به حمل بعير • وأنا به زعيم » •

٥ ــ كذلك كدنا ليوسف ماكان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله » •

● ● ●

هكذا يظهر الفارق فى تحديد صفة الحاكم فى القصتين •

فاذا أضفنا الى ذلك ما ذكره القرآن الكريم فى صفة الذى اشترى « يوسف » من السيارة ، على أنه « العزيز » يكرر هذا الاسم مرتين •• حيث تقول الايات فى سورة يوسف :

١ ــ « وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين » •

٢ ــ « قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق • أنا راودته عن نفسه •• وانه لمن الصادقين » •

ثم ما ذكره القرآن أيضا ، حين أصبح « يوسف » وزيرا على خزائن الدولة •• حيث جاء على لسان اخوه يوسف :

١ ــ « قالوا يأيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين »

٢ ــ « فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر • وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين » •

وهذا ما يشير الى أن صفة العزيز هى لقب الوزير ، فى عهد قصة « يوسف » عليه السلام

هنا تتجلى أصالة القرآن الكريم •• وتتضح دقة العبارة فى آياته •

فان الحكم الذى عاش فيه « يوسف » عليه السلام ، والذى وفد فيه الى مصر بنو اسرائيل ، حسب نصوص القصة فى القرآن •• هذا الحكم لا يتناسب فى وضعه مع النظام الادارى والقومى المصرى القديم •• وبالتحديد الكيان الفرعونى •• كما تنص الايات فى قصة النبى « موسى » عليه السلام بأنه فرعون•

وهو ما يؤكد قطعا أن « يوسف • دخل مصر فى حكم غير مصرى الطابع •

ويؤيد ما تعارف عليه بعض الباحثين على أن ذلك كان فى عهد الهكسوس •

والمعروف أن الهكسوس قوم دخلاء على مصر •• تسللوا الى أرضها •• ثم تمكنوا من حكم مصر فى وقت كانت قد دبت فيه فوضى من تخاذل الحكام المصريين •

وان أولئك القوم جاءوا من الشرق •• وهم رعاة عرفهم المصريون القدماء باسم « هك ــ شاسو » حسب رواية المؤرخ المصرى « ماينتون » باللغة الاغريقية حيث وضع كتابه التاريخى أيام « بطليموس الثانى » • وصحته بالمصرية القديمة « حق ــ شاسو ــ وان كان العلامة الفرنسى « ايتين دريوتون » يقول بأن الشطر الثانى من اسم « هكسوس » لم يأت من الكلمة المصرية « شاسو » ــ أى بدو أو رعاة ــ بل الاولى أن يكون من الكلمة المصرية « خاسوت » ــ أى البلاد الاجنبية •

وكان هؤلاء القوم مكروهين ، ممقوتين من المصريين القدماء ، فى طول مدة اقامتهم فى منطقة الوجه البحرى ، التى لم يتعدوا فيها الى الجنوب الا فى فترات من الحروب أوصلتهم الى أخر حدود محافظة الجيزة الحالية ، وجزء من محافظة بنى سويف بينما كان زمنهم يعج بالحروب الوطنية بينهم وبين حكام مصر الاصليين فى الصعيد • الذين نجحوا أخيرا فى طردهم من البلاد ، بعد حروب طاحنة ثلاثة ، كان أولها فى عهد الفرعون « سقنن رع » •• وثانيها فى عهد كاموزى » •• وثالثها وهى التى تم فيها طردهم فى عهد « احمس الاول » الذى أسس الاسرة الثامنة عشرة المصرية •

والهكسوس وان كانوا قد نجحوا فى اقامة ملكهم فى الوجه البحرى ، غير أنهم لم يندمجوا فى التقاليد المصرية •• حتى معبوداتهم كانت اجنبية كما أن المصريين لم يعترفوا بهم •• وان كانوا قد تعمدوا أن تقنع ملوكهم أسماءهم داخل الاهليلج (الخرطوش) الملكى كما كان يفعل الفراعنة ، ليتقربوا الى الشعب المصرى الذى كان يمعن فى بغضهم •

لذلك كان القرآن الكريم صادقا كل الصدق حين لم يصف حاكمهم فى قصة يوسف بفرعون •

يضاف الى ذلك صفة العزيز اسما للوزير • لان هذه التسمية ايضا ليست مصرية • لان الوزير فى اللغة المصرية القديمة يدعى « ثاتى » والعزيز كلمة شرقية تتناسب مع أصول أولئك الدخلاء •

وبينما يذكر القرآن اسم الحاكم فى عهد « يوسف » بأنه « ملك » يخالفه رواة العهد القديم (التوراة) حيث أطلقوا التسمية على ملوك الهكسوس باسم « الفرعون » •

وهكذا تظهر عظمة القرآن الكريم •• ويظهر معها صدق القصص التى احتواها •

« لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى •• ولكن تصديق الذى بين يديه • وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »

سورة يوسف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اندونيسيا الخضراء

جارودا : شعار جمهورية اندونيسيا

نالت اندونيسيا استقلالها فى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ويحتفل الاندونيسيون كل عام بهذه الذكرى المجيدة وبمناسبة العيد السادس والعشرين لاستقلال اندونيسيا الاسلامية نقدم هذا الاستطلاع ..

اعداد : مسعد الديب

فى جنوب شرقى اسيا ، وعلى جانبى خط الاستواء ، تنتشر عدة آلاف من الجزر الخضراء ، تعرف باندونيسيا الاسلاميه ، وتعيش اليوم عهدا جديدا منذ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٦٥ ، مناصره لكل القيم الاسلامية .

ومنذ ذلك التاريخ بدأ عهد جديد فى اندونيسيا ، يمكن ان نطلق عليه : « اندونيسيا الحديثة » ، ومؤسسها هو الرئيس الحالى « جنرال سوهارتو » الذى كان له فضل قيادة الحركة الاسلامية ، وقد أوضح فخامته بأن الهدف الرئيسى فى الوقت الحالى هو اقامة مجتمع يسوده العدل والتقدم ، على أساس مبادىء البانشاسيلا ، وهى المبادىء الخمسه التى قامت عليها الدولة من : ايمان بالله ، ووطنية ، وانسانية ، وعدالة اجتماعية ، وديموقراطية موجهة

وسنستعرض فى هذا البحث للحالة الدينية فى أندونيسيا ، ومظاهر احتفال المسلمين هناك بالمناسبات الدينية ، وعاداتهم وتقاليدهم ، ودور المرأة الاندونيسية فى بناء المجتمع .. الى آخر ما يتعلق بهذه الجزر مما لايخطر للقارىء على بال ، وقبل الاستطراد فى هذا الحديث نورد فيما يلى بعض الحقائق الجغرافية عن اندونيسيا ، حتى تكون الصورة واضحة بكل أبعادها .

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

اندونيسيا :

أطلق هذا الاسم على مجموعة جزر الأرخبيل التى كانت تحتلها هولندا ، وهى الهند الهولندية ، وذلك فى مطلع القرن العشرين ، وأول من أطلق هذا الاسم هو البروفيسور « ا . ستيان » ، ثم استعمله رجال الحركة القومية وقادة الوعى الوطنى بعد ذلك ، تخلصا من الاسم الاستعمارى القديم الذى اختارته لها هولندا ، وهو « الهند الهولندية » .. وقد كان الجغرافيون الاوربيون يطلقون على هذه الجزر « أرخبيل الملايو » لانها تجاور شبه جزيرة الملايو .

أما الجغرافيون العرب ، فقد أطلقوا عليها قديما اسم « جاوة » نسبة الى جزيرة جاوة التى تعتبر من أهم هذه الجزر ، كما كانوا يطلقون على سكانها أيضا اسم « الجاويون » .. نسبة الى جاوة .

السكان :

يقرب عدد سكان اندونيسيا من ١٢٠ مليون نسمة ، منهم ٩٠ ٪ من المسلمين ، ومعظمهم على المذهب الشافعى ، وهم أخلاط من أجناس عديدة ، منهم الهنود والعرب والصينيون والملايويون ، وتجمعهم مع العالم الاسلامى رابطة الدين ، ويتكلمون باللغة الاندونيسية ، وشعارهم الدائم « مرديكا » أى الحرية ، واللغة الاندونيسية هى اللغة الشائعة ، وتتقدم عليها لغة كل اقليم الخاصة به ، اذ يوجد فى اندونيسيا ما يزيد على ٣٠ لغة مختلفة ، وكل لغة منها تنقسم الى لغات دارجة .

وفى اندونيسيا تهطل الامطار بغزارة شديدة ، فتتسبب فى اتلاف الشوارع والطرقات ، وموسم الامطار يستمر تسعة أشهر غالبا ، ابتداء من شهر سبتمبر الى شهر مايو ، وموسم الجفاف يستمر ثلاثة أشهر غالبا .

الرخاء :

تعاونت الامطار مع الطبيعة الاستوائية الساحرة على توفير الخصب والرخاء لهذه الجزر ، حتى أصبحت خيرا وبركة للمواطن الاندونيسى ، وقد وصف أحد الصحفيين خصوبة هذه البلاد بقوله : « اذا ذهبت الى اندونيسيا فحذار أن تترك عصاك فى الارض ، فانها ستخضر بعد لحظة » .

فالخضرة تغمر كل شىء ، حتى الطريق المرصوف تخترقه الحشائش وتنمو من فوقه ، والطرقات بين المنازل والحدائق كثيرا ما تكون مزدانة بالاحجار الجميلة والزلط الملون ، وبين يوم وآخر ترى الحشائش تظهر فوق هذه الطرق .

ونتيجة لهذا الخصب ، فان جزيرة جاوة وحدها يوجد بها أكثر من ٥٠٠ نوع من النباتات الطبيعية ، من بينها أكثر من ٩٠ نوعا من الموز ، و ٣٠ نوعا من المانجو ، و ٣٠٠ نوع من أشجار النخيل .. وتنتشر المراعى الشاسعة ، حيث تشغل مساحات هائلة من المناطق الداخلية ، وتربى عليها ملايين الماشية والاغنام والخيل ..

مصر واندونيسيا :

من الثابت تاريخيا ان الاندونيسيين منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، كانوا يصنعون سفنا شراعية طولها مئات الاقدام لحمل الركاب والبضائع ، وهى تمخر عباب البحر الابيض المتوسط وشواطىء مصر ، وقد نقشت صور هذه السفن على الاوانى المصرية القديمة ، ومن المؤكد ان السفن المصرية والفينيقية ارتادت الشواطىء الاندونيسية منذ ذلك الوقت ، بل ان بعض المصريين القدماء استوطنوا هذه الجزر .

الرئيس سوهارتو مؤسس اندونيسيا الحديثة

دخول الاسلام اندونيسيا :

كانت بين الاندونيسيين والعرب علاقات تجارية قديمة قدم التاريخ ، فلما ظهر الاسلام فى الجزيرة العربية ، تناقل العرب نبأ ظهوره أثناء رحلاتهم التجارية ، حيث وصل الى مسامع الاندونيسيين ، فى القرن الاول الهجرى ، وقد حمل العرب الاسلام الى هذه الجزر ، ثم المسلمون الفارسيون والهنود من بعدهم ، وأول منطقة دخلها الاسلام هى سومطرة الشمالية ، وقد انتشر الاسلام بعد ذلك فى بقية الجزر ، وأصبحت الثقافة الاسلامية من أهم عناصر تكوين الشخصية الاندونيسية ..

لقد أقبل الاندونيسيون على الاسلام بسجية نقية وقلوب متفتحة ، وعقول نافذة ، حتى أصبح من بينهم أساتذة متخصصون فى كل الفروع العلمية .. ونشأت جمعيات وأحزاب اسلامية تعمل على تعميق المفهوم الاسلامى فى نفوس المواطنين ، أهمها :

الجمعية المحمدية :

وقد أسسها العلامة الحاج محمد دحلان فى الثامن من ذى الحجة عام ١٣٣٠ هـ ، الموافق ١٨ نوفمبر عام ١٩١٣ ، بمدينة جوكجاكارتا ، وتعمل على القيام بالدعوة الاسلامية ، وايجاد مجتمع اسلامى بالمعنى الصحيح .

وللمرأة فى الجمعية المحمدية نشاط بارز ، حيث أنشىء لها تنظيم خاص بها ، يسمى : « المنظمة العائشية » ، نسبة الى السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ كما أنشأت الجمعية جامعة اسلامية هى الجامعة المحمدية ، وكثيرا من المعاهد والمدارس ، ولا تقوم الجمعية المحمدية بأى نشاط سياسى ، غير ان لها كفاحا مجيدا ضد الاستعمار الهولندى ، وتعتبر مجرد هيئة دينية اجتماعية لا غير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهضة العلماء :

أسس هذه الجمعية نخبة من علماء الشافعية فى ٣١ يناير سنة ١٣٢٦ ، تحت رئاسة عالمين شهيرين ، هما : كياهى حاج هاشم أشعرى ، وكياهى حاج عبد الوهاب حسب الله ، وأطلقوا عليها اسم : « نهضة العلماء » ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح لها نفوذ واسع فى كل الاوساط الاجتماعية .

ونهضة العلماء لها جناحان : أحدهما دينى بحت ، شعاره المحافظة على القديم الصالح والاخذ بالجديد الاصلح ، والاخر سياسى ، ويشترك فى الحكومة منذ زمن بعيد ، ويتبعه جمع غفير من المسلمين ، يقرب من ثلاثين مليون عضو ، ورئيسه الحالى الدكتور الحاج ادهام خالد ، وهو الان أكبر الاحزاب السياسية الاندونيسية وله منظمات اسلامية .. أشهرها : شباب الانصار .. مسلمات نهضة العلماء .. فتيات نهضة العلماء ... الخ .

كما أن له جامعة علمية هى جامعة نهضة العلماء وكثير من المدارس والمعاهد التعليمية .

شعار الجمهورية الاندونيسية :

تقوم الدولة الاندونيسية على المبادىء الخمسة ، ويطلقون عليها « بانشا سيلا » ، وهى كلمة تتألف من جزءين :

١ – بانشا .. ومعناها خمسة .

٢ – سيلا .. ومعناها مبدأ .

ومعنى الجزأين : المبادىء الخمسة .. وهذه المبادىء الخمسة عبر عنها بوضوح فى نسر أسطورى يسمونه « جارودا » .

جارودا :

يتألف كل جناح من جناحى النسر الاندونيسى من ١٧ ريشة للدلالة على تاريخ ١٧ أغسطس وهو تاريخ استقلال اندونيسيا ، أما ذنبه فيتألف من ٨ ريشات للدلالة على شهر ٨ وهو شهر أغسطس الذى حصل فيه الاستقلال ، كما يتألف عنقه من ٤٥ ريشة للدلالة على عام ١٩٤٥ ، وهو عام الاستقلال .. فالنسر كله يرمز الى تاريخ ١٧ أغسطس عام ١٩٤٥ م ، وهو تاريخ استقلال اندونيسيا .

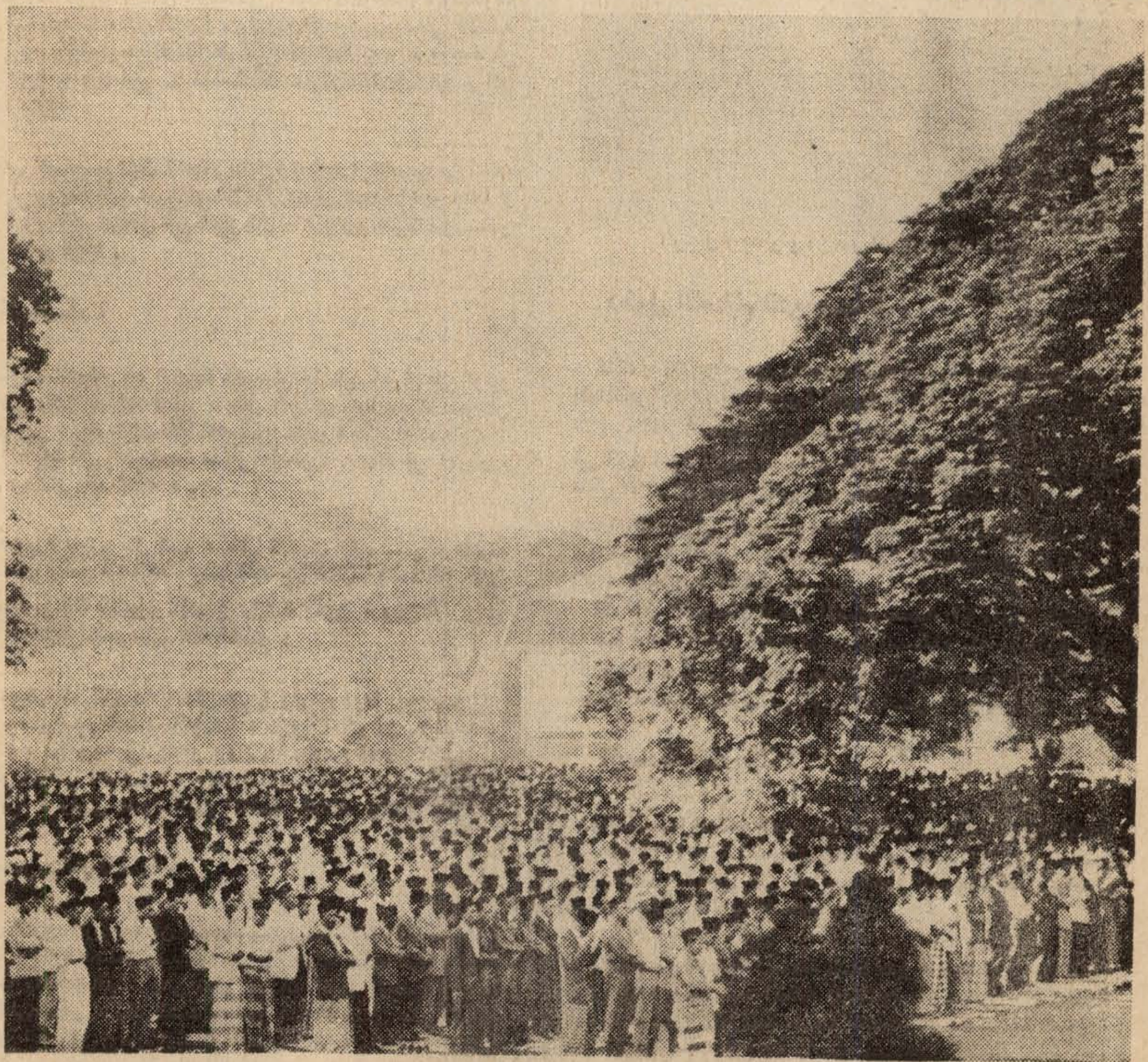

المسلمون فى اندونيسيا يؤدون صلاة العيد فى الفضاء الواسع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور الحاج ادهام خالد الرئيس العام لحزب نهضة العلماء

وفى وسط الطائر يوجد درع مقسم الى خمسة اقسام ، كل قسم منها يرمز الى أحد المبادىء الخمسة .. وهى :

١ ـ الايمـــان بالله .. ويرمز اليه بالنجم .
٢ ـ الانســـــانية .. ويرمز اليها بالسلسلة الذهبية .
٣ ـ الوحـــدة القومية .. ويرمز اليهـا بشــــجرة البرنجين [التين الاندونيسى] الخضراء .
٤ ـ الديمقراطية الموجهة .. ويرمـز اليهـــا براس الثــور الاندونيسى .
٥ ـ العدالة الاجتماعية .. ويرمز اليها بسنابل الارز .

المرأة الاندونيسية

لم تترك المرأة الاندونيسية بابا من أبواب العمل الا طرقته ، سواء فى الزراعة أو التجارة والقضاء ، والسياسة ، حتى الميدان العسكرى وغير ذلك من مرافق الحياة .

وقد شهد عهد الاستقلال رائدات نسائيات فى أندونيسيا عملن على الارتفاع بمستوى المرأة وتحـريرها مثل « كارتينى » وسارتيكا ورحمة الله اليونسية ..

لقد شغلت المرأة الاندونيسية مناصب هامة فى الجهاز الحكومى ومثلت الدولة فى كثير من المؤتمرات الدولية ، ولعبت دورا هاما فى القوات المسلحة مثل الشرطة العسكرية النسائية ،والفرقة النسائية فى القوات الجوية والبرية والبحرية .. كما شــغلت منصب وزيرة وسفيرة وعضوة فى مجلس النواب والمجـلس الاستشارى الاعلى والمجالس التشريعية الاخرى ..

تقاليد الزواج فى أندونيسيا :

تختلف تقاليد الزواج فى أندونيسيا من جزيرة لاخرى اختلافا بينا ، ففى جاوة تراعى قبل الزواج وبعده طقوس كثيرة تحمل فى وضوح ذلك الاندماج الكلى للتقاليد الاسلامية والعـــادات الاندونيسية .. أما فى سومطرة مثلا التى شهدت باكورة دخول الاسلام الى كل الجزر فان مراسيم الزواج فيها أقرب ما تكون الى العادات المتبعة فى العالم العربى ..

وفى جاوة يذهب أقارب العريس لطلب يد العروس فى منزل والدها ، ويأخذ كلا الجانبين فى سرد نسبه أمام الاخر دلالة على أنهما من أصل قوى وسلالة نجيبة ، فاذا ما تمت الموافقة تحدد يوم الخطبة أو الزفاف ، وتأخذ ترتيبات الزواج فى الاستعداد قبل الزفاف بأسبوع على الاقل ، حيث يقام بهو على أعمدة من خشب البامبو وسقف من الغاب أمام منزل العروس ، وتزين تلك الاعمدة بأوراق شجر جوز الهند وفاكهته وعيدان الارز ، كما يلصق بها أشجار الموز بما فيها من أوراق وثمار ،ويخصص هذا البهو لاستقبال الضيوف من أهل العريس .

والحكمة فى تزيين البهو بهذه الاشجار هو التفاؤل بما ترمز اليه من معان جليلة .. فشجرة الموز لابد أن تختار من نوع معين اسمه « الموز الملكى » تفاؤلا بأن العروسين بمثابة الملك والملكة المتوجين على الحفلات التى تقام ، وأيضا فان شجرة الموز مشهورة بقدرتها على الانبات السريع وذلك تفاؤل بأن يرزق الله العروسين بالانجاب السريع وكثرة الابناء .. أما عيـدان الارز فهى رمز الرخاء ، لان الارز هو الغذاء الرئيسى عنـد الاندونيسيين .

•• وفى يوم الزفاف يأتى العريس ليأخـذ عروسه ومعه أصدقاؤه وأقرباؤه من الرجال دون والديه اللذين لا يسمح لهما بحضور هذه الحفلة ، وعند وصول العريس الى منزل العروس تبدأ طقوس الزواج بحفلاته الصاخبة تحت اشراف المأذون .. ويمكث العروسان ثلاثة أيام فى منزل والد العروس ، ثم ينتقلان بعد ذلك الى منزل والد العريس حيث تبدأ احتفالات أخرى بهذه المناسبة .

أما فى سومطرة فتسبق الزواج اقامة حلقات الرقص والغناء مدة قدرها ثلاثة أيام فى بيت العروس ، وغالبا ما تتسم هذه الرقصات بالطابع الدينى ، فاذا انتهى اليوم الثالث يقبل العريس مع أهله وأصدقائه فى موكب تتقدمه الطبول وحملة الاعــلام المزركشة ، وقبل أن يدخل دار العروس يرتفع صوت المؤذن بالتكبير والتهليل بينما تشرع عائلة العروس فى استقبال الموكب بالتهليل والتكبير أيضا .. ويتم عقد القران بحضور عدد كبير من علية القوم ورجال الدين ثم يتوجه العروسان الى منطقـة عالية حيث يقوم الاهالى باحضار صينية بها ابريق من المـاء المعطر وكمية من الزهور وحبوب الارز ، ثم ينثرون ذلك على العروسين وسط الزغاريد والتهليل والتكبير .. ثم يقدم الطعام للحاضرين .. ويقيم العروسان فى منزل والد العروس ثلاثة أيام يتوجهون بعدها الى منزل الزوج ..

ويراعى أن يكون الزواج فى سومطرة فى شهر ربيع الاول تيمنا بعيد ميلاد النبى عليه الصلاة والسلام ، أو فى شهر ذى الحجة تيمنا بشهر الحج ، ويراعى أيضا أن يكون فى الليالى المقمرة تيمنا بالبهجة والسرور .

الحياة الدينية فى أندونيسيا :

من ابرز خصائص المجتمع الاندونيسى تمسـك أبنـائه بالتقاليد الدينية ، وحرصهم على أداء تعاليم الاسلام ، فالمسـلمون فى أندونيسيا حريصون على أداء الصلوات الخمس فى وقتها .. وغيرها من الفرائض الاخرى .. وسنعرض فيما يلى لعـادات المسلمين هناك فى المناسبات الاسلامية الشهيرة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خريطة جمهورية اندونيسيا

رمضان فى أندونيسيا :

يحرص الاندونيسيون على العبادة فى هذا الشهر المبارك ، وعندما يحين موعد الافطار تجد كل أفراد الاسرة على وضوء « حتى اذا اذن لصلاة المغرب تناولوا قليلا من الماء أوالمشروبات المرطبة مع قليل من التمر .. ثم يتوافد الرجال الى المسجد لتادية صلاة المغرب ، أو تصلى الاسرة جماعة فى المنزل ، وبعد الانتهاء من الصلاة يعودون الى بيوتهم ليجتمعوا سويا على مائدة الافطار ، حيث يتناولون غذاءهم الاساسى الذى يتالف عادة من الارز وما يلحق به من الاسماك أو اللحوم والخضروات .. الخ وبعد الفراغ من تناول الطعام ياخذون قسطا من الراحة ، استعدادا لبدء سهرة رمضان الروحية .

سهرات رمضان فى أندونيسيا :

تبدأ سهرات رمضان بصلاة التراويح بعد صلاة العشاء ، حيث يشترك فيها الرجال والنساء والصبيان ، وصلاة التراويح تمتد الى ساعة متاخرة من الليل ، اذ يحرص بعض الاندونيسيين على قراءة جزء كامل من القرآن الكريم فى صلاة التراويح كل ليلة ، بحيث يختمون القرآن الكريم فى شهر رمضان أثناء صلاة التراويح .

فاذا انتهت صلاة التراويح عادت النسوة الى بيوتهن ويبقى الرجال فى المسجد لسماع دروس فى الفقه والتفسير والسيرة النبوية الشريفة والحديث النبوى ، كما يقومون أيضا بتلاوة القرآن الكريم بالتناوب ، كان يقرأ أحدهم حزبا ، ثم يقرأ بعده الذى يليه .. وهكذا .. مراعين فى قراءتهم أصول التجويد واتقان القراءة .. وبعد انتهاء القرءة والدروس الدينية تنتهى السهرة بقراءة دعاء للحاضرين .. ثم توزع عليهم الماكولات .. ويعتبر المسجد فى الحقيقة مجتمع القوم .. والجدير بالذكر أن الماكولات التى توزع عليهم فى المسجد يتسابق الاهلون فى تقديمها ، والسعيد منهم من ينال هذا الشرف العظيم ..

ليلة السابع عشر من رمضان :

تعتبر هذه الليلة من الليالى المشهودة فى أندونيسيا ، فيحتفل بها على المستوى الرسمى والشعبى ، فعلى المستوى الرسمى تعطل الوزارات والمصالح الحكومية : ويقام احتفال خاص بها يسمى باحتفال « نزول القرآن » فى القصر الجمهورى بجاكرتا تحت رعاية رئيس الجمهورية ، ويحضره الوزراء وكبار رجال الدولة وسفراء العالم الاسلامى ويلقى رئيس الجمهورية بهذه المناسبة خطابا هاما ، كما يتحدث فيه وزير الشئون الدينية ، أما على الصعيد الشعبى فتجرى مسابقات فى كافة المناطق الاندونيسية فى تلاوة وترتيل القرآن الكريم تقدم فيها مكافآت سخية للفائزين ، ويتاح لهم فرصة الذهاب الى العاصمة جاكرتا على نفقة الحكومة للاشتراك فى مسابقة نهائية تحت اشراف وزارة الشئون الدينية ، يحصل فيها الفائزون على مكافآت قيمة .

ليلة القدر :

أما فى هذه الليلة المباركة فيتوافد المسلمون فيها الىالمساجد والزوايا باعداد كبيرة ، ويحيونها بالصلاة والعبادة حتى مطلع الفجر ، يقرأون فيها آيات من القرآن الكريم والتواشيح الدينية كمايحيونها بالذكر والابتهالاتالدينية .. حيث تنارشعلة رمضان فى هذه المناسبة فى المساجد والزوايا وأمام المنازل وعند الممرات كالجسور والمنعطفات ، وتظل مضاءة الى منتصف الليل من ليلة القدر ، ثم تضاء مرة أخرى قبيل صلاة الفجر ..

وفى أخر رمضان يحتفل باختتام القرآن الكريم فى احتفال خاص اسمه [تاماتان] أى حفله اختتام القرآن ، يجرى فيه اتمام قراءة الجزء الاخير من القرآن ، ويتبعه ابتهالات دينية ، ودعاء اختتام القرآن وهنا يجرى تنظيم لجان لجمع الزكاة وتوزيعها على المستحقين ..

عيد الفطر فى أندونيسيا :

لعيد الفطر عند مسلمى أندونيسيا أهمية خاصة ، فهو ياتى بعد شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن على أفضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك فهم يتهيأون لاستقباله بعناية شديدة فيتطيبون ويتعطرون قبل العيد ، ويقومون بزيارة المقابر ، وينحرون الابقار بصورة جماعية استعدادا لذلك اليوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة الاندونيسية فى القـوات المسلحة

المرأةالاندونيسية فى زيها الوطنى وهوعبارة عنالسارونغ والكبايا

العظيم ·· وفور اعلان ثبوت رؤية الهلال يهرع الاطفال والاولاد الى المساجد حيث يعبرون عن ابتهاجهم بهذا اليوم العظيم .. بالدق على التابوه [عبارة عن طنبور كبير] أو على التونج تونج [طبل مصنوع من خشب مجوف] طيلة العيد ، ويغنون فرحين جزلين بمقدمه السعيد .

بينما يقوم الرجال والعلماء بالتكبير والتهليل ، وتسـمى هذه الليلة بـ [مالم تكبيران] أى ليلة التكبير ، وتقوم ربات البيوت باعـداد الفطائر والحلوى ، وتنشط لجـان توزيع الزكاة باعطائها لمستحقيها وخاصة عائلات ضحايا الحرب ..

وفى صبيحة يوم العيد يتطيب المسلمون ، ويرتدون ملابسهم الجديدة التى أعدوها خصيصا لهذا اليوم ويتوجهون الى المساجد لاداء صلاة العيد ، ويؤدى رئيس الجمهورية والوزراء صـلاة العيد فى مسجد « بيت الرحيم » الملحق بقصر الحرية ، ثم يوجه رئيس الجمهورية خطابا الى الشعب بهذه المناسبة الكريمة ..

وبعد الفراغ من صلاة العيد ينتشر الناس مهنئين بعضهم بعضا قائلين لبعضهم « من العائدين والفائزين » ، ويقولون فى تزاورهم لبعضهم « حلال بحلال » أى اذا كنت قـد أكلت شـيئا منمالك أو ظلمتك فاعفعنى واجعله حلالا لى · فيردعليه الاخربنفس العبارة « حلال بحلال » أى وانا أيضا أرجو منك ذلك .

وتحتفل أندونيسيا بعيد الفطر المبارك أياما معدودات تطلق فيها مدافع العيد خمس مرات فى اليوم ، أى فى أوقـات الصلاة .. وذلك فى جو من الخشوع والمحبة والسعادة ..

مسـابقة تلاوة القران :

تحظى تلاوة القرآن الكريم فى أندونيسيا بعناية خاصـة على الصعيدين الرسمى والشعبى ، فعلى الصعيد الرسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقوم وسائل الاعلام الاندونيسية كالاذاعة والتليفزيون بتخصيص برامجها طوال شهر رمضان لدراسة القرآن الكريم ..

وفى العادة تكون لجنة للاشراف على مسابقة القرآن الكريم ، مهمتها تنظيم التلاوة وتنسيق المشتركين فيها وعادة ما تقسم اللجنة القراء المشتركين فى المسابقة الى مجموعات على النحو الاتى :

١ ــ الاطفال دون العشر سنوات
٢ ــ الفتيان والفتيات
٣ ــ الطلاب والطالبات
٤ ــ افراد القوات المسلحة جنودا وموظفين من الجنسين *

والجدير بالذكر ان المنهج فى تلاوة القرآن فى اندونيسيا يسير على نفس طريقة القراء المصريين الذين توفدهم الجمهورية العربية المتحدة فى شهر رمضان من كل عام .. أما على الصعيد الشعبى فان مسابقات شعبية تجرى دائما فى تلاوة القرآن الكريم فى جميع مناطق اندونيسيا ، ويتاح للفائزين فيها السفر الى جاكرتا على نفقة الحكومة للاشتراك فى المسابقة النهائية التى تقام عادة فى العاصمة ، ويؤخذ فى الاعتبار حسن الاداء ، ومطابقة القارىء لمخارج الحروف وعلم التجويد بالاضافة الى حسن الصوت .. وتقوم الحكومة عادة بايفاد الفائزين فى المسابقة النهائية الى الخارج للاشتراك فى المسابقات الدولية لتلاوة القرآن الكريم ، مثل باكستان وماليزيا .

والجدير بالذكر ان المراة الاندونيسية استطاعت بجدارة منافسة الرجل فى تلاوة القرآن الكريم وتفوقت عليه احيانا ، ومن الاشياء العادية ان ترى احدى الفتيات تفتتح حفلا دينيا أو سياسيا أو جامعيا بتلاوة القرآن الكريم ، وتعجب عندما تجدها تقلد صوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد تقليدا دقيقا .. وبلغ من اهتمامهم بتحفيظ القرآن الكريم أن التلاميذ يحفظونه كله وهم دون العاشرة من عمرهم ، واحيانا فى السابعة .

المولد النبوى فى اندونيسيا :

يحتفل المسلمون فى اندونيسيا بالمولد النبوى الشريف طوال شهر ربيع الاول ، ويعرف عندهم بشهر المولد ، فتعمر المساجد بحلقات الوعظ ، وتتلى فيها سيرة النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، ويتعمدون عقد الخطبة والزواج والختان فى هذا الشهر تبركا وتيمنا به .. وتبلغ ذروة الاحتفال بهذه المناسبة الجليلة فى اليوم الثانى عشر من هذا الشهر ، وهو يوم مولد الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وتقوم الحكومة بعمل احتفال كبير فى قصر الحرية تحت رعاية رئيس الجمهورية يحضره معه الوزراء وكبار رجال الدولة ورجال السلك الديبلوماسى العربى والاسلامى ، ويوجه الرئيس خطابا هاما بهذه المناسبة الجليلة ، وتعطل فى هذا اليوم دوائر الحكومة ..

وعلى الصعيد الشعبى يتخذ الاحتفال طابعا خاصا سواء فى المدن أو القرى .. ففى المدن يبدأ الاحتفال باقامة « اسبوع المولد » تقام فيه ندوات دينية ــ ومسابقات تلاوة القرآن الكريم ومسرحيات اسلامية ، وسوق خيرية ، وتشرف على هذه الاحتفالات لجنة خاصة تسمى « لجنة الاحتفال باعياد الاسلام » ــ ويستفاد من الاموال العائدة من هذا النشاط فى الانفاق على الملاجىء ودور الحضانة والعجزة والفقراء والمساكين .

العلاقات العربية الاندونيسية :

ان العلاقات بين اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة لها جذور بعيدة فى التاريخ ، فقد وحد بينهما الكفاح المشترك ضد الاستعمار ، وقد اخذت اندونيسيا بالتعاون مع الدول العربية فى الدعوة الى التحرر ومناصرة الشعوب التى تكافح من أجل حريتها واستقلالها ..

ومنذ استقلال اندونيسيا والوفود تغدو وتروح بين الدولتين من أجل تدعيم التعاون بينهما ، ومن بين تلك الوفود وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية برئاسة الاستاذ محمد توفيق عويضة .. يوم ٥ فبراير عام ١٩٦٧ ، وقد نزل ضيفا على المنظمة الاسلامية الافريقية الاسيوية والقى عدة محاضرات عن الاسلام فى الجامعات والمعاهد والاحزاب والجمعيات الاسلامية ، وقدم خلال زيارته العديد من المنح الدراسية لابناء اندونيسيا الذين يرغبون فى استكمال دراستهم فى جامعات ومعاهد الجمهورية العربية المتحدة ، وساهم فى بناء مسجد ابى بكر الصديق بمدينة بوجور ..

ويرسل الازهر الى اندونيسيا مبعوثيه للتدريس ونشر الثقافة الاسلامية ، كما ترسل وزارة الاوقاف قراءها كل عام لاحياء ليالى رمضان .. ان المسلمين فى اندونيسيا يواجهون تحديات يعرفها الجميع ، ومن واجب الهيئات الاسلامية جميعها الوقوف بجانب المسلمين فى اندونيسيا لمواجهة هذه التحديات ، حتى تظل اندونيسيا قلعة الاسلام الحصينة فى جنوب شرقى آسيا .

Not-for-salle
https://t.me/megallat/
جروب مجلات قديمة - تلجرام

باب العلم

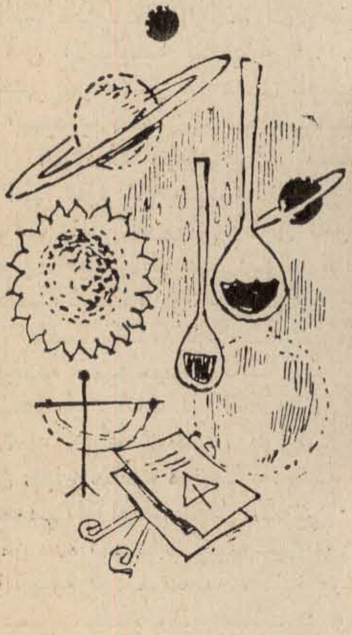

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

الدكتور
عبد الحليم كامل

الاحساس صفة من صفات الكائن الحي التي تميزه عن غيره من الكائنات ٠وليس هناك غرابة في ذلك اذا عرفنا أن كل خلية حية قادرة على أن تستقبل ، وقادرة على أن تستجيب للمؤثرات التي تتعرض لها ، أو التغيرات التي تحدث في الوسط الذي يحيط بها ٠ ومع ذلك فان الاستجابة الحقيقية في أي حيوان لاى مؤثر حسي سواء أكان من داخل الجسم نفسه أم من الوسط المحيط به لا يمكن أن تتم على الوجه الاكمل الا اذا كان هناك ما يوصل بين المستقبل الحسي والاعضاء التي تقوم بالاستجابة المناسبة ٠ وقد تتم هذه الاتصالات بتأثير هرموني الا أن التركيب الالي هو ما يقوم به الجهاز العصبي ٠ واذا كانت أطراف الالياف العصبية نفسها قادرة على الاثارة المباشرة الا أن استقبال الاحساسات في الفقاريات عموما غالبا ما يكون هو وظيفة خلايا حسية خاصة تجمع عادة في أعضاء تختلف من البساطة الى التعقيد في التركيب ٠ وهذه الاعضاء مهيئة لاستقبال مؤثرات طبيعية أو كيميائية من أنواع خاصة مرتبطة بأعصاب تنقلها الى مراكز خاصة في المخ أو في الحبل الشوكي ٠

ويوجد من هذه الاعصاب مجموعتان أولاهما تحمل النبضات الحسية أو ما نسميه عادة بالشعور من الجلد وأسطح الجسم والعضلات ٠ وثانيهما الاعصاب الحسية الحشوية وهي التي من النادر أن تصل نبضاتها الى مستوى شعورنا ٠

واذا كانت الاحساسات تختلف فان احساسا واحدا منها وهو الخاص بالالم والذي كما يظهر لا يحتاج الى عضو خاص لاستقباله ولكنه ينتج من التأثير المباشر في نهايات ألياف الاعصاب الحسية الموجودة في الجلد ٠ ولعل هذا يفسر لنا الاعجاز في قوله سبحانه وتعالى :

« ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما » ٠

والالم اذا كان وسيلة من وسائل العذاب فكثيرا ما يكون نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى فهو الذي يدلنا على ما يصيب بعض أعضائنا من تلف أو مرض ، وبه يستدل الطبيب على ما يجب أن يهتم فيعالجه وهكذا نعم الله كثيرة ، حتى الالم فهو الانذار الاول لما يجري بعيدا عن أنظارنا ويختفي داخل أجسامنا فسبحانه وتعالى حين يقول :

« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم » ٠

في كل الفقاريات وأكثر ما يكون وضوحا في الثدييات تستقبل الاحساسات المختلفة بتراكيب حسية صغيرة ميكروسكوبية الحجم عادة ، وتوجد في أي جزء من أجزاء الجسم في الجلد وفي العضلات وفي الاحشاء ٠ **ونستطيع أن نقول ان هناك على الاقل أربعة أنواع من الاحساسات البسيطة التي من الممكن أن نسجلها ونفرق بينها وهي الدفء والبرودة واللمس والضغط ٠ وكل احساس بواحد من هذه الاربعة فيه قدرة من الله سبحانه وتعالى واعجاز ٠**

وتوجد في الثدييات مستقبلات خاصة تتكون من مجموعة من الالياف العضلية الصغيرة التي تحيط بها نهايات عصبية معقدة ويضمها جميعا غلاف وتسمى هذه بالمغازل ٠ ولا تسجل هذه المستقبلات حالة تقلص العضلات المعنية فقط ولكنها تعطي بطريقة تدعو الى الدهشة والاقرار بالعجز بيانات عن مكان الاجزاء المختلفة من الجسم في الفراغ ، وهي بيانات كما نعلم يمكن أن تعرف بغير تراكيب حسية أخرى ولكنها محددة بدقة في أجزاء من الجسم التي تحتوي على عضلات مخططة أو أوتار ٠

اما الاحساس بالذوق فيتكون في الانسان نتيجة لما يمر به من خبرات متعددة تزداد مع الزمن ٠ **لهذا كان الطفل الصغير اقل احساسا من الكبار** ولو أن صغار الاطفال عندهم من براعم الذوق أكثر مما عند الكبار بالاضافة الى أن عامل الذوق يتضاءل مع تقدم السن من بضع مئات الى ما يقرب من الثمانين عند الشيوخ ٠

وتتدخل حالة الجسم العامة في شعورنا بالرغبة أو عدمها في مادة معينة يستدل عليها بطعمها ٠ ومن التجارب العجيبة انه لو أعطى حيوان ما طعاما يفتقر الى بعض المواد المعينة كالكالسيوم مثلا لابدت تلك الحيوانات ميلا واضحا الى تفضيل الماء أو الطعام الذي يحتوي على الكالسيوم ٠ أما اذا أتلفت حاسة الذوق لما استطاعت هذه الحيوانات أن تسلك ذلك السلوك فمن الذي علم هذه الحيوانات وهداها ؟ قل هو الذي خلقها فسواها ٠

ومن الامور المحيرة الارتباط بين الطعم والرائحة فان الطعام يصبح لا مذاق له ولا طعم اذا أصابنا برد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسد أنوفنا • **ولهذا ظن العلماء أن المراكز العصبية** والمراكز المخية المتعلقة بحاستى الشم والذوق مرتبطة ارتباطا وثيقا ولكننا نعرف الان أن الاحساس بالذوق أكثر ارتباطا من ناحية تحديد طريقه العصبى بغيره من المسارات الحسية الصادرة من اللسان والزور والمسارات الحركية الواردة اليهما •

واذا كانت حاستى الذوق والشم هما استجابتان لمؤثرات كيميائية فان الاحساس الاول تختص به براعم الذوق بينما تستقبل الاحساس الثانى أعضاء الشم•

وبراعم الذوق برميلية الشكل تحيط بها خلايا وعائية وتوجد الخلايا الخاصة بالذوق فى وسطها وهى خلايا طويلة تحمل أسطحها الحرة استطالات تشبه الشعر • وتوجد براعم الذوق فى الفم فى معظم الفقاريات وتتركز فى اللسان فى الثدييات • وقد توجد فى الجلد فى الاسماك والبرمائيات وتتشابه كل براعم الذوق فى المنظر ويظهر أن هناك أربعة أنواع من ناحية الاستقبال تعطى احساسا بالملوحة والحموضة والمرارة والحلاوة •

ولكل من هذه الاحساسات الاربعة نوع خاص من براعم الذوق الا أن هذه الاحساسات تختلط كلها مع بعضها حتى أننا لا نستطيع أن نفضل بينها الا اذا زادت احداها زيادة واضحة فالاحساس بالملوحة مثلا لا نستطيع أن نميزه الا اذا زادت الملوحة أو اذا قلت لدرجة تصيب معها اكتشاف وجودها •

وباللسان مناطق مختلفة تتذوق الالوان المتباينة من الاطعمة فطرف اللسان يحس بالمذاقات كلها بينما حساسيته فائقة بالنسبة للملوحة والحلاوة • أما الجزء الخلفى من اللسان فيحس بالمرارة بينما جانبى اللسان يحسان بالحموضة والملوحة • غير أن قمة اللسان العليا هى أقل مناطق اللسان حساسية •

والمسار العصبى للذوق بسيط نسبيا اذ أن المحاور العصبية من الثلث الخلفى للسان تتصل بالعصب المخى التاسع بينما تلك الصادرة من ثلثيه الاماميين تتصل بالعصب المخى السابع ثم تدخل هذه المحاور النخاع ثم تمضى الى المخ الاوسط حيث تنتهى فى الجزء الاسفل من الفص الجدارى لقشرة المخ قريبا من المراكز التى تستقبل الاحاسيس الاخرى الصادرة من الفم •

وهكذا نستطيع أن نميز بهذه الحاسة وأن نتذوق ونتمتع بما خلق الله لنا من نعم وخيرات فنفضل هذا اللون من الطعام على ذاك فنرى عظمته سبحانه وتعالى فى خلقه وصنعته استمعوا لقوله جلت قدرته

وفى الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون •

ولعل الرغبة فى تذوق ثمار الاشجار غريزة منذ القدم فان آدم عليه السلام وقد نهاه ربه أن لا يقرب هو وزوجته تلك الشجرة ولكن الشيطان عليه لعنة الله دلاهما بغرور وهكذا عصى آدم ربه فغوى استمعوا لقوله سبحانه وتعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » .

وهكذا يهبط آدم وزوجه الى الارض فيجد فى الارض من نعمه سبحانه وتعالى الكثير استمعوا لقوله سبحانه وتعالى

والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان .

واذا كنا قد تحدثنا عن العين والاذن فى مقالين سابقين فاننا سنتكلم فى هذا المقال عن حاسة الشم التى وان كانت احدى الحواس الا أنها أقل الحواس أهمية بالنسبة للانسان . ويستطيع الانسان أن يميز بين الكميات الدقيقة من الحبيبات الكيميائية التى تستقبل من المواد المختلفة على مسافات قد تكون بعيدة ويستطيع الانسان بعد ذلك أن يصنف هذه الاحساسات الى أصناف مختلفة بطريقة غير مفهومة وهذا سر اعجازها فهذه رائحة الورد وتلك رائحة المسك وهكذا .

فعند دخول الهواء المحمل بهذه الحبيبات الدقيقة الى الانف يتجه رأسا الى غرفة الانف العليا حيث يخالط النهايات العصبية الخاصة أو بمعنى أدق مستقبلات حاسة الشم التى لا توجد الا فى منطقة عند مستوى العينين تقريبا . وتشبه هذه المستقبلات الشمية من حيث التركيب ومن حيث طريقة تأديتها لوظيفتها براعم الذوق الموجودة باللسان . فهناك شعر دقيق على سطح هذه المستقبلات يلامس الرائحة التى يجب أن تكون مذابة فى افرازت الانف والا فلن تستطيع تلك المستقبلات الاحساس بها وترجمتها الى الانواع المختلفة من الروائح . ومن هذه المستقبلات الشمية تتجه محاور عصبية الى الخلف مخترقة عظام الجمجمة حتى العصب الشمى ومنه الى المخ الاوسط ومنه الى مركز الشم فى الفص الصدغى .

ونحن لا نعرف الكثير عن أسرار تلك الحاسة المعجزة المحيرة اذ كيف تؤثر الرائحة فى الخلية . وهل هو تأثير كيميائى أو فيزيقى . ومن العجيب أن الاجهاد قد يصيب هذه الحاسة فلا تشم رائحة قد تعرضت لها مدة طويلة . ولا يشبه هذا الاجهاد ما يحدث للعضلات التى اذا أجهدت توقفت عن كل الحركات ولكن هذا النسيج الانفى المجهد قد يصبح على الفور حساسا بالنسبة لرائحة أخرى مختلفة غير تلك التى أجهدته .

ولعل حاستى اللمس والشم هذين يصلان الى أعلى مرتبة من الكمال بالاضافة الى حاسة السمع فى من حرم نعمة البصر فهو يستطيع أن يميز بين كل الاشياء بلمسه ورائحته ويمز بين أهله ومعارفه بسمعه . ويحدثنا القرآن الكريم وهو أصدق الحديث عن يعقوب عليه السلام فى سورة يوسف وهى قصة يعرفها كل القراء غير أن ما يعنينا هنا هو عندما يتعرف أخوة يوسف عليه ويعترفون له بخطئهم فى حقه فيعطيهم قميصا ليلقوه على وجه أبيهم ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فيقول :

« اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين » .

ثم تتوالى الايات لتشرح بقية القصة .

« ولما فصلت العير قال أبوهم انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون ، قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم » .

وهكذا يشم يعقوب عليه السلام رائحة يوسف عندما انفصلت القافلة عن أرض مصر ولكن الحاضرين وقتئذ يقولون :

تالله انك لفى ضلالك القديم .

ويأتى اخوة يوسف ويلقون القميص على وجه أبيهم فيرتدبصيرا ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فيقول :

فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون .

ولنا فى النمل آية أخرى فان النمل يتعرف بعضه على البعض بتلك الرائحة الخاصة المنبعثة من أفراده فاذا أخذ نمل من نوع معين ثم غمس فى محلول الكحول ثم غمس بعد ذلك فى عصارة من أجساد نمل من نوع آخر ثم أعيد هذا النمل الى عشه الاول أى الى أهله وعشيرته الذين يستقبلونه عندئذ استقبال الغرباء فيفتكون به بالرغم انه من نفس نوعهم ومن نفس أسرتهم ولكنها الرائحة التى اختلفت والتى يميز النمل بعضه عن بعض .

ولم نذهب بعيدا فان لكل انسان رائحة خاصة به واذا تعذر علينا أن نفرق بين فلان وفلان برائحته فان ما نعرفه عن الكلاب البوليسية وقدرتها على تتبع الاثر بواسطة حاسة الشم لعجيب ومعجز حقا .

وتوجد أيضا أنواع أخرى من التراكيب الحسية فهناك تكوين خاص يرى فى كثير من السحالى والثعابين اذ ينشق اللسان الى شعبتين . ويخرج اللسان من الفم ويدخل عاملا كعضو اضافى للشم . فعندما يدخل اللسان الى الفم يغمد داخل اكياس أنفية ميكعية حاملا الحبيبات الكيميائية التى التصقت به من الهواء الى المخاط الموجود على الطلائية الحسية لهذه الاكياس .

وتوجد أيضا أنواع أخرى من التراكيب الحسية التى تستجيب لانواع أخرى من المؤثرات غير شائعة بين بنى البشر ومن ثم يصعب على الانسان فهمها . واحد هذه التراكيب هو ما يسمى بالعضو الحفرى الموجود فى ما يسمى بالافاعى ذات الحفر . ويقع هذا العضو بين العين والانف وتملاه أنسجة وعائية ونهايات عصبية وهذه الحفرة ذات حساسية عالية لحركة أى جسم ساخن من أى نوع من الانواع قد يمر بجانب هذه الافاعى . وهذه الحساسية مفيدة جدا لحيوان مثل الثعبان ذو الجرس الذى يعيش على اصطياد الحيوانات القارضة ذات الدم الحار وهو غير مزود بأعضاء حسية أخرى .

وأنى لاختتم حديثى بقوله سبحانه وتعالى

« هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين » صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون وأعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أبو بكر الصديق

صور مشرقة من حياته

الأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد

ماأشبه الليلة بالبارحة .. تدور رحى الزمان ، وتتوالى الحقب وتتباين العصور ، ويجد التاريخ نفسه مابين حين وآخر : أحوج مايكون الى أن يرنو الى صحائف من سجله ناصعة سابقة .. يستلهم منها هديا ينير له الطريق ، بازاء احداث معاصرة ، مماثلة ...

واذا كنا نردد كثيرا حديث (الاخلاق) ، ووجوب الوصول بالاخلاقيات العربية الى مستواها التسامي الرفيع ، الذى عرفت به دائما على مر الاجيال .. فانه ينبغى علينا — نحن أمة العرب والاسلام — أن نفىء الى رحاب ديننا الاسمى ، وأن نهرع الى مناهله الفرار العذاب ، نتزود من فيوضها الصافية الشهية شبعا وريا .. ونزداد ، من ثم ، ثقة بانفسنا ، وتفاؤلا بمستقبلنا ، وتفهما لدورنا ومسئوليتنا ..

بعد أن اختار نبى الهدى (محمد) — صلوات الله وسلامه عليه — جوار الرفيق الاعلى — وتحيرت لوفاته الالباب ، وتشتتت أذهان ، وتضعضعت من هول الخطب افئدة ونفوس ، ليس فقط بالنسبة لعامة المسلمين ، وانما ايضا فى صفوف صحابته وكبار خلصائه حدث نفس الشىء .. اذ أن (عمر بن الخطاب) رفض النبأ المذهل ، وهدد فى عنفوان الصدمة المباغتة بقتل كل من يجرؤ على القول علانية أن محمدا قد مات !.. برز توا (ابو بكر) يقول له وللناس ، فى رباطة جاش وثبات جنان : ان من كان يعبد محمدا ، فان محمدا قد مات .. ومن يعبد الله فان الله حى لايموت .. ثم انشا يتلو من كتاب الله الكريم قول العلى العظيم : « انك ميت وانهم ميتون » ، « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم » ؟

وكان لابد للقافلة الرائدة أن تسير ، حتى بعد أن غاب الرائد .. اذا كان الرسول القائد قد مات : فالرسالة باقية مستمرة ، لا ولن تموت .. ويهتف أبو عبيدة وهو يبايع — مع الاخرين — أبا بكر الصديق : « انك افضل المهاجرين ، وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، وخليفة رسول الله ، فمن ذا ينبغى أن يتقدمك ، أو يتولى هذا الامر عليك » ؟.. وفى مبايعة (عمر) للصديق .. يكون هذا الحوار الرائع الجليل :

عمر : أنت أفضل منى ..

أبو بكر : وأنت أقوى منى ..

عمر : وان قوتى لك ، مع فضلك .

وتتم البيعة .. ويجىء الخليفة الاول ، على طريق (محمد) العظيم .. وتمضى المسيرة ، وتتلاحق الاحداث ، ويتتابع المزيد من الاصلاحات .. الى أن يحكى (أبو رجاء البصرى) عن منظر رآه عقب حروب الردة ، حينما سولت لبعض ضعاف الايمان نفوسهم : التمرد على أحد أركان الاسلام ، فلقوا من الصديق حزما وأى حزم . قال : « دخلت المدينة ، فرأيت الناس مجتمعين ، ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول له : أنا فداؤك ، ولولا أنت لهلكنا . قلت : من المقبل ، ومن المقبل ؟.. قالوا : هو عمر ، يقبل رأس أبى بكر .. قاتل أهل الردة اذ منعوا الزكاة ، فاضطروا الى أن يأتوا بها مرغمين » .. ويعلو صوت أبى بكر ، مؤكدا بالقول مسلكه الذى دعمه وأرساه بالفعل ، مبينا بالحماس الفائر — وهو الذى اشتهر بالهدوء — لعمر ، الذى انبهرت شدته المأثورة أمام الانجازات الرائعة التى تمت وتتم تباعا .. نظرته الى الامر ، وأسلوبه فى النهوض بالتبعة : « والله لو منعونى عناقا — أى الانثى من نتاج المعيز — لقاتلتهم على منعها » .. ثم يلتفت فى حدة الى عمر ، الذى يلوح هادئا دهشا ، ويصيح به صيحة المنفعل من أجل الحق وحده : « يابن الخطاب .. رجوت نصرتك وجئتنى بخذلانك !.. أجبار فى الجاهلية ، خوار فى الاسلام ؟.. انه قد انقطع الوحى ، وتم الدين ، أوينقص وأنا حى » ؟؟

ومن شيم النفوس الكبار : الحفاظ على الاسرار ، وتكتم النجاوى التى يتهامس بها الخلان فى أوقات الصفاء .. وهذه نجدها أوضح ماتكون عند هذا الانسان الجليل .. لقد حدث عندما تأيمت (حفصة) بنت عمر ، أن عرضها على عثمان ، ثم على أبى بكر ، فماذا كانت النتيجة ؟.. (عمر) — رضى الله عنه — يقص تفاصيل ماكان .. « .. قال عثمان سأنظر فى أمرى .. فلبثت ليالى ، ثم لقينى وقال : قد بدا لى الا أتزوج يومى هذا .. ولم يرجع الى أبو بكر شيئا ، فكنت أوجد عليه منى على عثمان .. ثم خطبها النبى .. فلقينى أبو بكر فقال : قد وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع اليك فيما عرضت ، الا أننى كنت أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها .. فلم أكن لافشى سر رسول الله ، ولو تركها رسول الله قبلتها » . لقد تكتم سر صاحبه ، محتملا أن يعرض نفسه للامة وتصديقه .. مفضلا ذلك — وهو راض مطمئن الضمير — على أن يفشى سرا أؤتمن عليه ، ابتغاء أن يبرىء نفسه ويمنع عنه لوما واقعا .

فى أبى بكر الصديق تتجلى — بحق — فطرة المسلم العربى ، وبتألق خلق المؤمن السوى ، الصحيح الايمان .. ظل حريصا على الا يذوق طعاما لايدرى من أين ولا كيف اتى اليه .. جاءه غلامه ذات ليلة بطعام تناول منه لقمة ، والفتى يسائله : « مالك كنت تسائلنى كل ليلة ، ولم تسائلنى الليلة » ؟ فتنبه للامر ، وتوقف متسائلا : « حملنى على ذلك الجوع ، فمن أين جئت بهذا » ؟ .. فحكى له الفتى كيف انه مر بقوم كان يرقى لهم فى الجاهلية فوعدوه ، فلما أن كان ذلك اليوم مر بهم ، فاذا عرس لهم ، فاعطوه ذلك الطعام ..عندئذ تغيرت حال الصديق ، وعقب على ذلك متكدرا : « ان كدت لتهلكنى » !.. ولم يتوان لحظة .. كف من فوره عن مضغ أية لقيمات اخرى ، وسارع يمد أصابعه فى حلقه ، محاولا أن يتقيأ سريعا تلك اللقمة (المريبة) التى ازدردها دون أن يدرى من البدء مصدرها .. وأجهد نفسه فى المحاولة طويلا دون جدوى .. فقالوا له : اللقمة لاتخرج الا بالماء .. فدعا بطست وماء ، ومضى يشرب حتى تقيأ تلك اللقمة التى لم يشأ لها ضميره أن تستكين فى جوفه ، والذين من حوله دهشون يتعجبون ، لكنه لا يدهش ، ولا يجد فى مسلكه مدعاة لعجب ، فيقول فى بساطة تامة : « لو لم تخرج الا مع نفسى ، لاخرجتها » !

بعد أن تولى الصديق مقاليد الخلافة .. أصبح ذات يوم وعلى ساعده أبراد ، يزمع أن يذهب بها الى السوق .. وعلى تلك الحال يلقاه عمر .. يسائله فى عجب :

— أين تريد ؟!

— الى السوق !

— تبيع ماذا ، وقد وليت أمر المسلمين ؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ فمن أين أطعم عيالى ؟ ؟ ؟

ويشير عليه عمر ان يذهب الى أبى عبيدة ، أمين بيت المال ، الذى فرض له قوته وقوت عياله .. ولولا ذاك مادار بخلده شىء قط : الا أن يبيع ويشترى برغم انه الخليفة والحاكم .

والتواضع احدى شيم ابى بكر ، البارزة الغالبة .. كان اذا سقط منه خطام ناقته وهو راكب ، نزل منها لياخذه دون أن يكلف احدا أن يناوله اياه .. وكان يحلب لجيرانه اغنامهم ، وحتى بعد مبايعته بالخلافة .. وحينما برزت انياب النفاق من وراء أسداف الظلام ، تحاول أن تثير الفتنة ، وتبرز الشقاق والنفتت أسبابا ، بحجة أن الموقف قد تغير بعد وفاة النبى .. كانت مواقف الصديق عنيفة حازمة حاسمة .. وكلماته قاطعة باترة .. قالوا ليس من داع لانفاذ جيش اسامه ، الذى كان الرسول ـ قبل وفاته ـ قد رتب امر انفاذه .. فتصدى لهم أبو بكر بالموقف الصلب ، وبالكلمة القوية .. امر أن يمضى كل شىء على النحو الذى كان مرسوما من قبل .. اما الكلمة التى قالها فهى الذروة فى ماهية روائع الكلم البين الجلى ، الذى لايدع لهواة القلاقل مجالا : « والله لا احل عقدة عقدها رسول الله ، ولو أن الطير تخطفتنا والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين ، لاجهزن جيش أسامة » . تعبير مقصود فى قوته .. مختارة مفرداته بدقة ، وان كان جاء عفو اللحظة .. وما ذاك الا من أجل قطع دابر اية بادرة من بوادر الفتنة التى كانت حفنة المنافقين على وشك أن تتسبب فى اندلاع نارها ، التى كان يمكن ان يشتعل أوارها لو أن تهاونا أو تراخيا جاء فى الظرف الحرج الدقيق ، مكان هذا الحزم الصارم ، الناجز ..

وبمأثور تواضعه .. يسير بنفسه وعلى قدميه مودعا الركب ، الى جوار أسامة الذى كان راكبا .. ويحرج (أسامة) لكل ذلك التقدير ، ويهم بأن يترجل وهو يقول للخليفة : « والله لتركبن ، أو لانزلن » .. فيرد أبو بكر : « والله لاتنزلن ، ولا أركب .. وما على أن أغبر قدمى فى سبيل الله ساعة » .. وانعم بذلك تعزيزا للقائد ، أمام الجنود ، وعلى مسمع ومرأى من الملا المحتشد حول الطلائع الزاحفة .. ولا ينسى جبلته القويمة التى طبع عليها ، حتى فى مقام (اصدار توجيهات عسكرية) ، فتجىء فى ثنايا تلك التوجيهات التى يزود بها قائد جيشه : نصائح كثيرة تشكل فى مجموعها (زادا أخلاقيا) لاغنى عنه لقائد يمثل العسكرية الاسلامية الاصيلة :

ـ « لاتغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة » ..

.. أما الحزم والحيدة ، فهما ركيزتا سلوكه فى كل مايعن له من مشكلات ، صغيرة كانت أو كبيرة .. ففى كبريات الامور عرفنا أنه لم يكن ليتهاون مطلقا ولو فى أقل القليل من أموال الزكاة .. وأما فيما هو أقل شأنا ، فهو ـ كذلك ـ على نفس القدر ، التزاما واستمساكا .. كان بين (عائشة) زوج النبى ، رضى الله عنها ، وبين النبى عليه السلام : نقاش ، أسفر عن جدل وعتاب .. فسألها الرسول : « من ترضين أن يكون بينى وبينك ؟ .. أترضين بأبى عبيدة بن الجراح » ؟ . قالت عائشة : « لا . ذلك رجل هين لين ، يقضى لك » .. قال : « اترضين بأبيك » ؟ .. قالت : (نعم) . فلما جاء أبو بكر ، قال الرسول لزوجه : (اقصصى) . قالت : « بل اقصص أنت » .. فانشأ رسول الله يقص ماكان من تفاصيل الموضوع ، و .. ولم تدر عائشة الا وكلمة تبدر من فمها عفوا أثناء سرده ، اذ قالت للنبى : (أقصد) ـ أى لاتستطرد ، وأوجز ـ فما كان من أبى بكر الا أن اعترته الحدة ، التى تعتريه غيرة على الحق ، فانتفض ينتهرها ويلطمها ، وهو يهتف مغضبا : « تقولين يابنت أم رومان : أقصد ؟ .. من يقصد اذا لم يقصد رسول الله » ؟ .

وسال الدم من أنفها لعنف اللطمة ، والنبى يحجز بينهما محاولا تهدئة الموقف البسيط بطبيعته ، بعد اذ تطورت الامور على ذاك النحو ، وهو يقول لصفية مهونا : « انا لم نرد هذا » .

علم الصديق ان زوجه اشتهت حلوا ، واستبقت من نفقتها فى أيام ماتشتريه به .. فما كان منه ـ بوازع من حيدته ـ الا أن استقطع تلك القيمة تماما من نفقة بيته ، وردها فورا الى بيت المال .

والخلق الاسلامى العربى .. ينفر من كل مافيه زيف ، وخداع وغش .. يتمثل ذلك فى نصيحة ابى بكر لقائده : « لاتغفل عن أهل عسكرك فتفسده .. ولا تتجسس عليهم فتفضحهم .. ولا تكشف الناس عن أسرارهم ، واكتف بعلانيتهم » .

وفى الايمان : كان الصديق هو المؤمن المثالى .. حينما اشتد ايذاء الكفار له حتى ضاقت به مكة ، واستأذن النبى فى الهجرة فسمح له بها .. لقيه ابن الدغنة ، فلم يرق له أن يهجر أبو بكر بلده وموطن أهله ، واستنكر ذلك بقوله : « ولم ؟ .. فوالله انك لتزين العشيرة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم .. ارجع فأنت فى جوارى » .. وكان لابى بكر مسجد أمام داره ، يصلى فيه ويقرأ القرآن وهو يبكى ، والناس يتحلقون عن كثب حوله ، يرقبون ـ مأخوذين ـ ذلك كله ، حتى خشى البعض أن يؤثر ذلك على أزواجهم وبنيهم .. فتحدثوا الى ابن الدغنة بقولهم : « انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا . انه رجل اذا صلى ، وقرأ ماجاء به محمد ، يرق ويبكى » . حاول ابن الدغنة أن ينهاه .. لكن أبا بكر أبى ولم يستجب ، وانما كان جوابه فى حسم وايجاز : « انى أرد عليك جوارك » .

الصديق هو السباق الى الفضائل .. أسبق الناس الى الاسلام وتصديق الرسول ، ونصرته .. يقول عمر : « ماسابقت ابا بكر الى خير قط ، الا سبقنى اليه » . وقال على فيه : « هو السباق والذى نفسى بيده .. ماستبقنا الى خير قط .. الا سبقنا اليه أبو بكر » . ويتوج هذه الآراء قول الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ، ونظر ، وتردد . الا ماكان من أبى بكر بن أبى قحافة .. ماتلبث عنه حين ذكرته له ، وما تردد فيه » .

واذا كان ذلك هو ملمح الحكم على الرجل فى حياته .. فان الحكم عليه آخر المطاف ـ بعد أن أدى رسالته على خير مايكون الاداء ـ قمين بأن يكون فيه الاقرارا بالعظمة ، والسمو ، ومنتهى التوفيق .. قال الامام على فى رثائه : « صدقت رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، وأسماك الله فى كتابه صديقا ، وكنت والله للاسلام حصنا ، وعلى الكافرين عذابا .. القوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه ، والضعيف عندك قوى حتى تأخذ الحق له » .. وقال معاوية : « ان أبا بكر سلم من الدنيا ، وسلمت منه » وقال بتعبير آخر : « ان أبا بكر رضى الله عنه : لم يرد الدنيا .. ولم ترده » ! .

أما على الحالين اجمالا ، حياته وموته .. فان عمر الذى كان يهابه الجميع ، وكان ـ على وجه خاص ـ يهاب أبا بكر .. كان رأيه فى الصديق : بلورة لكل ميزات ذلك الانسان الفذ الكبير .. « أبو بكر سيدنا ، وخيرنا ، وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .. ثم يزيد على ذلك ـ رضى الله عنه ـ فيقول جاهدا أن يوفيه بعض حقه :

ـ « رحمه الله .. لقد أتعب من بعده » !

أى أنه ترك لمن يليه فى شأن تسيير الدفة : قدوة شامخة ، ومثلا سامقا ، من الصعب أن يرقى اليه من سوف يخلفه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصعب بن عمير
أول سفير فى الإسلام

الأستاذ محمد رجائى حنفى عبد المتجلى

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا » صدق الله العظيم الاية [٢٣] من سورة الاحزاب

فى بيت من بيوت سراة بنى عبد الدار بـ « مكة » ولد مصعب بن عمير ، من ابوين شريفين ، فوالده عمير بن عبد مناف بن عبد الدار ، كان فى القمة من قومه شرفا وخلقا ، وجاها ومالا .

وامه خناس بنت مالك ، كانت ممتلئة الجسم ، كثيرة المال ، تتمتع بشخصية قوية ، وكانت تهاب الى حد الرهبة ، رعت أولادها احسن الرعاية ، وكستهم اجمل الثياب وارقها ، وكان والداه يدللانه وينفقان عليه من المال والبذل والعناية ما جعله فى عداد امراء النعمة والرفاهية .

وكانت امه لشدة حبها له تخاف عليه ، ولا تتصور ابدا ان يناله ضرر او اذى ، وكان اهل « مكة » اذا شاهدوه التفتوا اليه وقالوا لبعضهم : ذلك مصعب بن عمير ، ليس مثله احد فى الترف والنعمة ، يستدلون عليه بما يفوح منه من رائحة ذكية .

وقد عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم ، فقال الرسول الكريم : « ما رايت بمكة احسن لمة ولا ارق حلة ولا انعم نعمة من مصعب بن عمير » . وقد كان موضع اعجاب من الرسول صلى الله عليه وسلم لخلقه السمح ، ومزاجه المهذب ، ونفسه الرضية .

وكان الشباب فى « مكة » ممن هم فى سن مصعب مولعين بحياة الصيد ، بخلاف الشيوخ الذين كانوا يألفون مجالس الاعمال اما مصعب فلم تكن غايته فى الدنيا سوى الحياة الهادئة ، مع صفو الحديث وحسن المعاشرة .

وتتوالى الايام وتتتابع الليالى على مصعب وهى على ماهى عليه من مفاتن وملذات ، فلا يرى فيها الما ، ولا يحس بنصب ، ولا يشعر بمشقة ، وذات يوم كان متوجها الى حيث يجتمع شيوخ « قريش » وزعماؤها ، فلم يكد يقترب من مكان الاجتماع حتى سمع حوارا يدور بين المجتمعين لا يخلو من حدة ، فاستبشر ومنى نفسه بقضاء وقت ممتع مثمر ، ودنا مصعب من المجتمعين حتى اصبح قريبا منهم ، فجلس ينصت لحديثهم ، فاذا بالشيوخ والزعماء يختصمون فى امر الرسول الكريم الذى جاء بدين جديد يخالف ماوجدوا آباءهم عليه وما توارثوه جيلا بعد جيل ، واتسعت دائرة الخصام وانقسم المجتمعون الى فريقين : فريق غلب عليه تهوره واندفاعه فهو يود لو اطلقت « قريش » يده فيتوجه من توه الى دار الارقم بن أبى الارقم حيث يجتمع فيها الرسول الكريم باصحابه فيهدمها ، والفريق الثانى : لا يود أن تصير الامور الى هذه الدرجة ، بل يرى أن الاناة والتسهل والتصرف بحكمة خير من التهور والاندفاع ، ولذا فهو ينصح باستصلاح الرسول الكريم ولو لقيت « قريش » فى سبيل ذلك بعض المشقة والتعب ، وتكلفت شيئا من المال .

سمع مصعب هذا الحوار بما فيه من هدوء وثورة ، ورزانة والتهاب ، ثم نهض من مكانه وخرج مبتعدا عن مكان الاجتماع ، واتخذ طريقه الى دار الارقم بن أبى الارقم ، وهو لا يدرى كنه هذه القوة الجبارة التى تدفع به الى حيث يتحدث الرسول الكريم مع اصحابه ، وعندما وصل مصعب الى دار الارقم لم يتردد بل دق الباب ، فلما فتح له دخل محيا ثم جلس بين الجالسين ، واخذ المجتمعون بالرسول الكريم ينظرون اليه ، وكل منهم يتمنى من اعماق قلبه أن يشرح الله صدر هذا الفتى بالاسلام ، ويسمع مصعب ما يقوله الرسول الكريم ويعيه ، ويستجيب الله دعاء من تمنوا ، فيقوم مصعب من مكانه ويتجه نحو الرسول الكريم ويمد اليه يده معلنا دخوله فى الدين الجديد .

ويكتم مصعب اسلامه حتى لا يعلم أحد من أمره شيئا ، ولكن عثمان بن طلحة احد اقربائه أبصر به وهو يدخل خفية دار الارقم ثم شاهده مرة أخرى وهو يصلى كصلاة الرسول الكريم ، فادرك ان مصعبا قد اعتنق الدين الجديد ، فسابق الريح حيث ألقى بهذا النبا الخطير على ام مصعب ، فاطار صوابها وجعل الدنيا تسود امام عينيها .

ولم تفلح العروض المغرية التى عرضها عليه اهله ليعود الى دينهم ويترك دين الرسول الكريم الذى دخل فيه ، بل كان كلما عرضوا عليه عرضا رد عليهم بتلاوة القرآن الذى غسل به الرسول الكريم قلبه ، وملاه به حكمة وعدلا وشرفا وتقى ، وعندما ايقن اهله بان جميع الطرق قد سدت امامهم ، حبسته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امه فى ركن قصى من دارها ، وصممت على انها لن تفك حبسه حتى يرجع الى ما تركه وارتد عنه .

دارت الايام واشتدت « قريش » فى تعذيبها للمسلمين ، واتبعت فى ذلك كافة الطرق ، فاذن الرسول الكريم لمن يشاء من المسلمين بالهجرة الى « الحبشة » حرصا على سلامتهم وتخلصا من هذا الكرب والبلاء ، ووصل الى علم مصعب أن بعضا من المسلمين قد خرج مهاجرا الى « الحبشة » فاحتال لنفسه ، وغافل أمه وخرج مهاجرا الى « الحبشة » ، وظل المهاجرون هناك قرابة ثلاثة اشهر ، ثم رجعوا بعد أن علموا باسلام عمر وحمزة ، ففوجئوا بأن المشركين قد زاد ايذاءهم للمسلمين عن ذى قبل ، وأن عدوانهم واضطهادهم قد اشتد ، فأشار الرسول الكريم على المسلمين مرة اخرى بالهجرة الى « الحبشة » ، فهاجر اليها فى هذه المرة ثلاثة وثمانون رجلا من بينهم مصعب ، وثمانى عشرة امراة .

وخشيت « قريش » أن يتمادى المسلمون فى الهجرة الى « الحبشة » ويتخذوا من ملكها نصيرا لهم ، فأوفدت اليه عمرو ابن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعهما هدايا نفيسة ليطلبا منه تسليم المهاجرين اليهما ، ولما مثل الوفد بين يديه ، قال عمرو : « قد نزح الى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، وجاءوا بدين ابتدعوه ولا نعرفه نحن ولا انت ، وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشيرتهم لتردهم عليهم » ، فأرسل النجاشى فى طلبهم ، ولما جاءوه قال لهم : « ما هذا الدين الذى فارقتم قومكم به ، ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل ؟ » . فأجابه جعفر بن ابى طالب « ان قومنا بغوا علينا ، وأرادوا فتنتنا عن ديننا ، فخرجنا الى ديارك واخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك » ، فطلب منه النجاشى أن يتلو عليه بعض ماجاء به الرسول الكريم ، فتلا عليه جعفر بعض آيات من سورة مريم ، فقال النجاشى : « هذا والذى جاء به المسيح ليخرج من مشكاة واحدة » ثم التفت الى عمرو وصاحبه وقال : « انطلقا ، فلا والله لا أسلمهم اليكما » ورد عليهما هداياهما .

ولكن قريشا لم تستسلم ، بل لجأت الى اذاعة انها أسلمت ودخل اكثرها فى الاسلام ، فرجع بعض المهاجرين وفيهم مصعب الى « مكة » فوجدوا أن البلاء والاذى كالذى كان واشد ، ولزم مصعب مجلس الرسول الكريم ، يستمع اليه ويحفظ عنه حتى سار من كبار فقهاء الصحابة وأعلامهم .

اول سفير فى الاسلام

لما كانت بيعة العقبة الاولى بايع الرسول الكريم اثنى عشر رجلا من اهل « المدينة » على الاسلام ، وبعد رجوعهم الى « المدينة » وجدوا أنفسهم غير قادرين على القيام بنشر دعوة الاسلام على الوجه الاكمل ، فبعثوا الى الرسول الكريم يطلبون منه أن يرسل اليهم من يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الاسلام ، ويفقههم فى الدين ، فبعث اليهم مصعب بن عمير .

وعندما وصل مصعب الى « المدينة » نزل ضيفا على أسعد ابن زرارة ، واخذا يذهبان الى الانصار فى دورهم وقبائلهم فيدعوانهم الى الاسلام ، ويقرآن عليهم القرآن ، فيسلم الرجل والرجلان ، حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون .

وفى موسم الحج التالى لبيعة العقبة قرر مسلمو « المدينة » أن يرسلوا الى الرسول الكريم فى « مكة » وفدا منهم يمثلهم وينوب عنهم ، لكى يبايعوا الرسول الكريم بيعة العقبة الثانية ، وكان عدد أعضائه ثلاثة وسبعين رجلا وامراتين ، جاءوا تحت قيادة معلمهم ومبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم ، وعقب انتهاء البيعة استبقى الرسول الكريم مصعبا معه .

ويقيم مصعبا مع الرسول الكريم بقية ذى الحجة وشهرى محرم وصفر ، ثم يهاجر الى « المدينة » قبل مقدم الرسول الكريم اليها باثنتى عشرة ليلة . ثم يهاجر الرسول الكريم الى « المدينة » ويقيم بها الدولة الاسلامية الاولى ، وتمر على مصعب أيام قاسية شديدة ، فيتلقاها وهو قرير العين مستريح النفس .

بيد ان قريشا لم تترك المسلمين وشأنهم ، بل واصلت مطارداتها الظالمة لعباد الله المخلصين ، فتشتعل نيران الحرب بين « قريش » والمسلمين فى موقعة « بدر » ، وقد حمل لواءها مصعب فعاد به ظافرا منصورا ، وكتب الله النصر للقلة القليلة على الفئة الكثيرة ، وما يقاس النصر بالقلة والكثرة ، وانما يقاس بقوة رسوخ العقيدة فى النفس والايمان فى القلب .

استشهاده :

لم يهدأ بال « قريش » منذ أن حاقت بها الهزيمة فى « بدر » ورجعت الى « مكة » تحمل الخزى والعار ، فأخذت تعد العدة لحرب جديدة ، فكانت موقعة « أحد » التى حدثت فى السنة الثالثة من الهجرة ، وفيها كان يحمل مصعب لواء المهاجرين .

وشبت المعركة الرهيبة بين الطرفين ، ودارت رحى الحرب واحتدم القتال ، وانتصر المسلمون فى أول النهار ، فخالف الرماة فى أعلى الجبل أمر الرسول الكريم لهم بعدم مغادرتهم اماكنهم وتركوا مواقعهم ، وذلك حينما راوا قوات قريش » قد ابتدأت فى الانسحاب منهزمة ، ووجد فرسان « قريش » فى ترك الرماة لمواقعهم الفرصة الذهبية التى لن تتكرر ، فاحتلوا مواقع الرماة ، وأخذوا يطلقون وابلا من سهامهم على جيش المسلمين ، فحدث اضطراب فى الصفوف ، فركز فرسان «قريش» عند ذلك هجومهم على الرسول الكريم لينالوه .

وادرك مصعب الخطر ، فرفع اللواء عاليا وانطلقت من فمه تكبيرة كزئير الاسد ، واخذ يصول ويجول حتى يجتذب انتباه المشركين اليه ، فيشغلهم بذلك عن الرسول الكريم ، ويتكاثر المشركون عليه ، ويقبل عليه ابن قميئة أحد فرسان « قريش » فيضرب يده اليمنى بالسيف فيقطعها ويسقط اللواء ، فيأخذه بيده اليسرى ويحنو عليه ، فيضرب ابن قميئة يده اليسرى فيقطعها ، فيأخذ مصعب اللواء بين عضديه ويضمه الى صدره فيكر عليه العدو مرة ثالثة فينفذ الرمح فى صدر مصعب ويسقط على الارض شهيدا ومعه اللواء ، فيتلقاه ابو الروم أخوه ، ويظل اللواء مرفوعا فى يده حتى يبلغ به « المدينة » .

وعقب انتهاء الموقعة جاء الرسول الكريم وصحبه يتفقدون أرض المعركة يودعون شهداءها ، وعند جسد مصعب المسجى سالت دموع وفية غزيرة . ولم يجد المسلمون حين هموا بدفنه كفنا يكفنونه به ، فكل ما عليه ثوب قصير ان أخفى رأسه أظهر رجيله ، وان أخفى رجليه أظهر رأسه ، والرسول الكريم يتلو قوله عز وجل : « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » . ويأمر الرسول الكريم بأن يغطى أعلاه بالثوب ، وأن يلف أسفله برطب الكلا ، ثم يلقى فى اسى نظرة على بردته التى كفن فيها ويقول : « **لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن لمة منك ، ثم هاأنت ذا شعث الرأس فى بردة** » .

هذا هو مصعب بن عمير الصحابى الجليل ، الذى نبذ الترف والنعمة ، وآثر الفقر ، واحتمل العذاب والاذى ، واغترب الغربة بعد الغربة .

هذا هو البطل الشهيد الذى ضرب أروع الامثلة فى سبيل الدفاع عن رسوله وعن دينه وعقيدته .

رحم الله مصعبا ، وسلام عليه فى الخالدين ، مع الانبياء والشهداء والصديقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحات من التاريخ
الكندى وفلسفته

الأستاذ عبد المنعم حمادة

— ٤ —

اتممنا فى بحثنا السابق الذى نشر فى العدد الماضى من هذه المجلة الكلام عن حياة الكندى والعصر الذى نشأ فيه ، وقد تناولنا كذلك الحديث عن المسلمين والفلسفة الاسلامية ، وظهور الكندى كاول فيلسوف للعرب ، وفى هذا المقال يتم بحثنا عن هذا الفيلسوف العربى العظيم متناولين فلسفته ، وآراءه ، وكتبه ، ثم وفاته .

والله ولى التوفيق

يرى استاذنا الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله ، وكان من كبار المفكرين المسلمين فى العصر الحديث : أن الكندى لم يكن مجرد مقلد لافلاطون وارسطو ، ولم يكن مجرد ناقل عنهما ، مردد لارائهما ولكنه — وان كان قد تأثر بهذه الاراء حقيقة — الا ان ثقافته وبيئته الاسلاميتين ، وعقله الواسع ، قد مكنته جميعا من ان يختط لنفسه طريقا مستقلا ، استحق ان يكون فيلسوف العرب ، كما جاء فى كتاب اخبار الحكماء ، وكتاب طبقات الاطباء .

هذا هو رأى استاذنا المصرى ، بينما يقول الاستاذ هنرى كوربان وكان من المستشرقين الفرنسيين ، وكان اعمق الباحثين فى قضايا الفلسفة الاسلامية وتطورها :

« تعود فلسفة الكندى فى بعض مظاهرها الى (حنا فيلوبون) كما تعود فى بعض المظاهر الاخرى الى مدرسة الافلاطونيين المحدثين فى أثينا .. أن التمييز الذى يثيره الكندى بين الجواهر الاولى والجواهر الثانية ، وايمانه بقيمة التنجيم وصلاحه ، واهتمامه بالعلوم الخفية — كالسحر وماشاكل — والتمييز الذى يقيمه بين الحقيقة الفلسفية العقلية وبين الحقيقة الموحاة التى يقيمها على نحو قريب من الصناعة القدسية عند الافلاطونيين المتأخرين ، كل هذه الامور ان هى الا ملامح مشتركة بين [فيلسوف العرب] والفلاسفة والافلاطونيين المحدثين كابرقلس وغيره ، كما أن ذلك يظهر بعض الشبه بين أقواله وأقوال الصابئة من اهل حران » .

ولا عيب فى ان يكون هناك تشابه فى التفكير ، وأن تكون هناك ملامح مشتركة فى الانتاج العقلى بين مفكر ومفكر وفيلسوف وفيلسوف ، فكل المفكرين والفلاسفة انما يبحثون عن الحقيقة ، وأصل الحقيقة واحد لا يتغير ، وان اختلفت طرق الوصول ودروب السير ، « فنحن لا ننكر أن العقلية عندالمسلمين لها اصول مختلفة ومصادر متعددة ، منها اليونانى ، ومنها الهندى ومنها الفارسى ..

ولقد تبحر الكندى فى العلوم الرياضية حتى خضعت له ، واستطاع أن يشق فيها طريقه بسهولة ويسر ، يقول الدكتور احمد فؤاد الاهوانى : « ويعد الكندى أول مصنف للعلوم عند العرب ، وهو صاحب قسمة العلوم قسمين دينية وفلسفية ، وتبعه فى هذا التقسيم سائر الذين صنفوا العلوم ابتداء من الفارابى الى ابن خلدون ، والذى دفعه الى اضافة العلوم الدينية ، ان الاسلام جاء بعلوم لا غنى عنها ، مثل علم النبوة ، وعلم أصول الدين . وما يتصل بهما من فقه وحديث وتفسير وغير ذلك ..

« وقد شق الكندى طريق العلوم الرياضية من حساب وهندسة وفلك وموسيقى وكان يعد فى العصر الوسيط احد ثمانية من كبار علماء الفلك فى العالم فى ذلك الزمان .. اشتهر فى اوربا بكتبه التى ترجمت الى اللغة اللاتينية ، والتى لايزال بعضها موجودا » .

ويتلخص رأى الكندى فى الفلسفة — كما يقول ابن نباتة — فيما يأتى :

« علوم الفلسفة ثلاثة : فأولها العلم الرياضى فى التعليم وهو أوسطها فى الطبع .. والثانى علم الطبيعيات وهو أسفلها فى الطبع .. والثالث علم الربوبية وهو أعلاها فى الطبع » .

واذا كان لابد للانسان أن يثقف نفسه ، ويلم بما يجب أن يلم به من علوم نافعة له وللمجتمع الذى يعيش فيه ، وحتى يكون عارفا بكل ما يحيط به ، « فان طريق هذه المعرفة فى نظر الكندى أما حسى وأما عقلى أو هما معا ، ولابد مع ذلك من أمور أربعة يتبعها طالب الفلسفة وهى : الطلب ، والبحث ، والادارة ، والزمان .. فالطلب سعى الى غاية ، والبحث تفتيش عن الخفايا ، والمعرفة ثمرة البحث ، والبحث ثمرة الطلب .. وأدوات البحث الرياضة والمنطق ، والزمان داخل فى كل فعل انسانى ، على عكس العلم الالهى الذى يتم بلا طلب ، ولا تكلف ، ولا بحث ، ولا بحيلة من الرياضيات والمنطق ، ولا بزمان » .

واذا كان كثير من الفلاسفة تحصر تحديد آلات المعرفة على هذين الطريقين : طريق الحس الذى يبعد — فى نظر الكندى — عن المعرفة الحقيقية للمهايا ، وطريق العقل الذى هو — فى نظره أيضا — طريق لمعرفة الاجناس والانواع ، فان الكندى يرى — ككثير من الفلاسفة الاشراقيين — أن هناك طريقا ثالثا هو الطريق الاشراقى ، وهو فى ذروته العليا الخاص بمن يصطفيهم الله للنبوة والرسالة .

وأما مذهبه الفلسفى فيمكن أن نلخصه هو الاخر فى أمرين : « يستهدفان غرضا يريد الوصول اليه .. أما الغرض فاثبات الواحد الحق ، وهو الله سبحانه .. ولما كان الاسلام يرمى الى اثبات الوحدانية ، وأن الله الواحد مبدع العالم من عدم ، وكانت الفلسفة فى صحيحها تبغى معرفة الاله الواحد الحق ، فلا منافاة بين الدين والفلسفة ، أو بين الحكمة والشريعة ، وليس الاشتغال بالفلسفة ، كما يتهمها رجال الدين ، كفرا ، اذ لايوجد فى الدين ما ينص على تحريمها وكفرها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« الامر الثانى محاولته التوفيق بين أفلاطون وارسطو ، وقد بدأ هذا التوفيق بالاسكندرية ، وعند أفلوطين ، وفرفريوس بوجه خاص ، ولكن جوهر فلسفة ارسطو التى تعد فلسفة وجود قبل كل شيء ، وتخالف جوهر فلسفة أفلوطين التى تعتمد على الواحد وتصدر عنه الموجودات بسلسلة من الفيض ، ولم يستطع الكندى أن يحل هذه المشكلة ، وأن يدمج فلسفة الوجود وفلسفة الواحد فى مذهب جديد يوفق بينهما » .

« وكان الكندى على علاقة وثيقة مع المعتزلة الذين كان لهم ، قبل خلافة المتوكل ، حظوة ومنزلة فى البلاط العباسى ، ولكنه مع ذلك لم يكن معهم كواحد من جماعتهم ، بل أن الكندى ذهب الى غير ماذهب اليه علماء الكلام .. فقد كان مدفوعا فى كتاباته بدافع التوفيق الاساسى بين البحث الفلسفى والوحى النبوى » .

وللكندى آراء كثيرة ، فى الله ، والنفس ، والاخلاق ، نستطيع أن نستشف منها بعض اتجاهاته الفلسفية وهى :

أولا : فى اثبات وجود الله :

يركز الكندى على برهانين : العالم حادث محدث ، اذ لا يكون الشيء علة ذاته ، فكل ما لم يكن ثم كان — كال حادث — له علة أحدثته .

ويتحدث الكندى عن صفات الله ، ويدلل عليها بالبرهان ، من هذه الصفات : —

١ — الله سبحانه وتعالى أزلى ليس حادثا ، والا لكان من العالم ، معلولا ، اذن هو أزلى ، غير معلول ، غر قابل للاستحالة ، تام ..

٢ — أن الحق تبارك وتعالى واحد بسيط لا شريك له ، ولا تركيب فيه ، فهو وحده محض خال من كل أنواع الكثرة ..

ويقول الكندى فى وحدة الله أو بسطاته :

« ان الواحد الحق ليس هو عنصر ، ولا جنس ، ولا نوع ، ولا شخص ، ولا فعل ، ولا خاصة ، ولا عرض تام ، ولا حركة ولا نفس ، ولا عقل ، ولا كل ولا جزء ، ولا جميع ولا بعض ، ولا واحد بالاضافة الى غيره ، بل واحد مرسل » .

ويتحدث عن العالم من ناحية :

١ — اجزائه : فيقول ان فى وسط العالم الارض ، ثم تتوالى أفلاك بعضها فى جوف بعض من فلك القمر الى الفلك الاقصى المحيط .

ويتكون ما تحت القمر من أربعة عناصر : الماء ، والهواء ، والتراب ، والنار .. ويتكون كل جسم من هيولى وصورة .

وعالم ما تحت القمر خاضع للتغير ، للكون والفساد ، أما عالم الافلاك فلا فساد فيه .

٢ — تناهية : فكل ما فى العالم متناه .. فجرم العالم متناه ، وكذلك زمانه ، وكذلك حركته ، وما للجرم والزمان والحركة أن تسبق بعضها بعضا ..

٣ — ابداعه : فما صور العالم عن الله بتسلسل وفيض ، ولا صنع الله العالم من مادة غير معلولة .. ان الله ابدع كل شيء من لا شيء بقوله له : كن فكان ..

وبقاء هذا العالم — مثل وجوده — وهى المشيئة الالهية ..

ثانيا : وفى حديثه عن النفس يتناولها من نواحى :

١ — البساطة : فيقسم القوى النفسية الى ثلاث : غضبية ، وشهوية ، ونطقية ، وهو يرى أن الغضب والشهوة يعوضان على الحى ما تحلل من جسمه ، ويصلحان ما اختل ، واما النطق فلتمام فضيلته .. وبرهانه على ذلك أن الانسان يعرض له غضب أو شهوة فيهب فيه ما يقاوم الغضب ، ويكبح الشهوة .. اذن فى الانسان قوة غير الغضب والشهوة ، هى نفس بسيطة روحية نسبتها من الله نسبة ضياء الشمس من الشمس .

ويقول فى بساطة النفس :

« ان النفس بسيطة ، ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر البارىء ، عز وجل ، كقياس ضياء الشمس من الشمس .

« وقد بين أن هذه النفس منفردة من هذا الجسم ، مباينة له وأن جوهرها جوهر الهى روحانى ، مما يرى من شرف طباعها ، ومضاداتها لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب » .

٢ — المعرفة : ويرى الكندى أن قوى الادراك هى الحواس الخمس ، والصورة والعقل الذى التبست وغمضت نظريته عند الكندى بتقسيماته المتعددة .. فهو عنده العقل بالقوة الذى هو قدرة النفس على الادراك .. والعقل بالفعل الذى هو العقل بالقوة بعد ادراك الكليات التى هى أنواع الاشياء واجناسها .. والعقل الظاهر الذى يدرك الكليات أولا ، ثم يستعديها بعد اقتنائها .. والعقل المستفاد الذى هو الكليات نفسها ، أى المعقولات التى يدركها عقل الانسان .. والعقل بالفعل أبدا وهو الذى يصفه فى رسالة العقل بانه : « علة وأدل لجميع المعقولات والعقـول التوانى وبانه الذى يخـرج العقـل بالقـوة الى الفعل .

وحين يتحدث الكندى عن الرؤيا فانه يرى أن النفس لا تنام ، بل النوم نوع من التفكير أصفى وأعمق ، والنفس فى نظره علامة بالطبع ، ولهذا تستطيع أن ترى الاشياء قبل كونها ، وأن تنبىء بها .

ويرى الكندى أن الرؤيا ترينا الاشياء ، كما هى ، أو ترينا امتدادها ، أو تعبر عنها بالرمز ، فترمز عن السفر مثلا ، بأن ترينا ذاتنا طائرة ، ويأتى هذا الاختلاف من تفاوت الاستعداد فى الحى لقبول انباء النفس ، ومن قوة النفس على اخطار انبائها .

ثالثا : الاخـــلاق :

ومن الناحية الاخلاقية ، يدعو الكندى الى الزهد فى المحسوس والاعراض عن الشهوة ، والتحلى بالفضيلة .. والفضائل فى رأيه اربع : الحكمة ، والنجدة ، العفة ، والعدل .. والفضيلة فى رأيه وسط طرفاه رذائل ، فالنجدة مثلا وسط بين التهور والجبن .

وللكندى عدة رسائل ، فله رسالة فى وحدانية الله وتناهى جرم العالم ، بعث بها الى على بن الجهم ، وهو شاعر خرسانى الاصل ، كان مقربا الى المتوكل ثم غضب عليه ومات عام ٢٤٩ هـ — ٨٦٣ م .. وقد بدأها بقوله :

« حاطك الله أيها الاخ المحمود ، بصنعه ، وسددك بتوفيقه ، وحرسك بعافيته من كل زلل ، ووفقك بتطوله لازكى عمل ، وبلغك من معرفته قرار رضوانه ، ومستحق احسانه ..

وله رسالة فى القول فى النفس ، المختصر من كتاب ارسطو وافلاطون وسائر الفلاسفة تحدث فيها عن بساطة النفس ، وعن أن علم النفس بعد الموت رهن طهرها فى الحياة ، وعن النفس التى تشبه المرآة ، وعن النفس التى لا تنام ، وعن هذا العالم الذى يشبه المعبر أو الجسر ، وعن تطهير النفس بعد الموت ، وعن أن العلم لا ينال الا بالطهر ، واخيرا عن الدعوة الى تطهير النفس .

وللكندى غير هذه وتلك رسالة فى العقل ، واخرى فى حدود الاشياء ، ورسومها ، وفيها كلها أمثلة من آراء الكندى وأقواله مما لا نستطيع أن نأتى عليها كلها ، ونستعرضها بتفصيل تام ، فذلك يحتاج الى مجلدات ، وانما أردنا فقط أن نعطى صورة لاراء الكندى اول فيلسوف فى الاسلام ، وعلى الراغب فى التعمق ، أن يرجع الى الكندى ، وفلسفته ، وآرائه ، فى ينابيعها الاولى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولن نستطيع أن نترك الحديث عن الكندى قبل أن نعطى صورة لمؤلفاته التى بلغت عددا لا يستهان به ، فانه لم يترك مجـالا من المجالات العلمية دون أن يؤلف فيه ، حتى لقد قدر ابن النديم أن تصانيفه بلغت حوالى مائتين وثلاثين كتابا ورسالة : .

ويقسم ابن النديم هذه التصانيف الى أنواع بحسب موضوعاتها كالاتى :

1 – كتبه الفلسفية
2 – كتبه المنطقية
3 – كتبه الحســابيات
4 – كتبه الكريات
5 – كتبه الموسيقيات
6 – كتبه النحويات
7 – كتبه الهندسيات
8 – كتبه الفلكيات
9 – كتبه الطبيات
10 – كتبه الاحكاميات
11 – كتبه الجدليــات
12 – كتبه النفسيات
13 – كتبه السياسيات
14 – كتبه الاحداثيات
15 – كتبه الابعاديات
16 – كتبه التقديات
17 – كتبه الانواعيات

وليس من شك أن كتب الكندى لم تصل جميعها الى الكتاب والمؤرخين ممن تناولوا موضوع الفلسفة بالبحث ، فكثير من هذه الكتب قد اختفى مترجما ، ولم يصل الى أيدى هؤلاء الكتاب والمؤرخين الا القليل منه ، وبعضه لم يصل الا مترجما ، ولذلك اختلفوا فى أمرها وفى عددها ، وفى ذلك يقول ابن النديم :

« وقد يقع فى تعديل كتب الكندى خلاف بين المؤرخين بالزيادة والنقص ولكنهم متفقون على أن له فى أكثر العلوم ، مؤلفات من المصنفات الطوال والرسائل القصار »

وفاته :

واذا كان المؤرخون قد اختلفوا فى كثير من شئون الكندى كتاريخ ميلاده ، والبلد الذى ولد فيه ، وفى عقيدته ، وفى مكانته الفلسفية ، فقد اختلفوا كذلك فى تاريخ وفاته ، وفى ذلك يقول الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« اما تاريخ وفاته فلم يعرض لذكره أحد عرفناه ممن ترجموا له من الاقدمين ، وقد حاول الاقدمون أن يحددوا ذلك التاريخ من سبيل الاستنباط ، فمنهم من جعل موته سنة ٢٤٦ هـ – ٨٦٠ م ، كالاستاذ ماسينيون فى نصوصه الصوفية ، ومنهم من جعله نحو ٢٦٠ هـ – ٨٧٣ م ، كالاستاذ نالينو فى محاضراته فى الفلك وتاريخه عند العرب فى القرون الوسطى » .

الخــاتمة :

لقد استطاع الكندى بثقافته الاسلامية أولا ، وباطلاعه على الكتب المترجمة ثانيا ، وبشغفه وحبه للدرس والبحث ثالثا ، أن ينبغ كمفكر وفيلسوف ، وأن يقيم له شخصية مستقلة ، ويرتفع بها عن مجرد تقليد أصحاب الكتب المترجمة من اليونانية ، وأن يثبت أن العقل العربى ، اذا ما اتيحت له الفرصة ، استطاع أن ينهض ويبرز ، ويفوق غيره فى كل المجالات حتى مجـال الفلسفة .

لقد تمكن الكندى أن يخلق فى بغداد عالما من الفكر اضـاء الطريق لكل من جاء بعده ، وأن يخلد ذكره كأول فيلســوف للعرب ، وكمنشىء للمدرسة الفلسفية التى تتلمذ فيها عدد – وان لم يكن كبير – الا انهم كانوا نواة لاعداد متلاحمة .

وبعد ...

فقد تناولنا فى الصفحات السابقة من هذا البحث الموجز ، لمحة عن حياة الكندى الخاصة وحياته العامة .. حياته بين آبائه وأجداده الذين تربعوا على كراسى الامارة فى بعض البـلاد العربية ، والذين تطاول مجدهم حتى نافس مجد ابناء الامراء ، والذين لقى بعضهم شيئا من العنت والارهاق والتنكر لخدماتهم السابقة ، ثم سرعان ما استردوا مكانتهم المفقودة .. وكذلك تناولنا حياته الثقافية والفلسفية ، تلك التى ضرب فيها بسهم وافر ، جاعلا مثله الاعلى سقراط الذى ألف حوله كثيرا من الكتب ، والذى وضع حول مختاراته وآرائه كثيرا من المصنفات ، حاول فى بعضها التوفيق بينه وبين ارسطو .

هذا هو الكندى الذى أثر عنه أنه أخذ بالفلسفة الارسطية ، فهو لم يكتف بترجمة ما وصل اليه من فلسفة ارسطو وآرائه ، بل درس كل ما ترجم منها وحاول اصلاحه وشرحه والتعليق عليه .. ويكفيه أن يكون أول من تبحر من المسلمين فى فنون الحكمة ، واحكم جميع العلوم ، وثبت المعانى فى الفاظ عربية دقيقة ، ويضاف الى مجد الكندى انه لم يأت فى فلسفته على تشعب فنونها برأى يعارض به اصلا من أصول الاسلام ، وبذلك خرج عن دائرة الفلاسفة الذين كفرهم الامام الغزالى ، لقولهم بقدم العالم ، وبعدم علم الله بالجزئيات ، وبالبعث الروحانى فقط .

وأخيرا ، فيكفى الكندى فخرا أن يكون أول فيلسوف للعرب ، تمييزا له عن سائر زملائه من غير العرب ، وأن يظل اســمه يتردد فى الشرق والغرب عبر الاجيال ، جيلا بعد جيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن بن عوف

الأستاذ محمود محمد ابراهيم السيد

سكن الليل وأسدل ستاره على دروب مكة وطرقاتها وبيوتها واجتمع الاصدقاء فى البيوت يتسامرون ويتبادلون الحديث يمضون به ساعات الليل ، وكان أصحاب أبى بكر يجتمعون فى بيته ، ولكن اجتماعهم هذه المرة كان لشأن عظيم ولامر خطير لقد فاجأهم أبو بكر بالنبأ العظيم الذى دعاهم من أجله . انه دعاهم ليؤمنوا بالدين الجديد الذى ظهر بمكة يدعو الى توحيد الله وترك عبادة الاصنام التى الفوها وورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، وحامل لواء هذا الدين هو محمد بن عبد الله الصادق الامين الذى لم يجربوا عليه كذبا قط ، وكان هؤلاء الاصدقاء الذين دعاهم أبو بكر الى الاسلام طلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعثمان بن عفان وابن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وأبا عبيدة بن الجراح .

واستجاب هؤلاء الاصدقاء لدعوة أبى بكر رضى الله عنه واعتنقوا الاسلام ، ودخلوا منذ تلك اللحظة فى عهد جديد . رأت عيونهم النور بعد أن كانوا يعيشون فى الظلام ودخلوا التاريخ من أوسع أبوابه وصعدوا سلم المجد بعد أن كانوا فى زوايا النسيان .

وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أشد الناس حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم صحبة له واتباعا لتعاليمه وتمسكا بآدابه . كما كان من المبشرين بالجنة .

واستعد المسلمون لتحمل اعباء الرسالة وتبعاتها ، وأمضوا فترة التدريب على نشر الدعوة بدار الارقم بن أبى الارقم ، وأخذ الاسلام ينتشر ويكثر اتباعه حتى بلغ عددهم أربعين شخصا باسلام عمر رضى الله عنه ، ومنذ ذلك اليوم أخذوا يظهرون اسلامهم ويجهرون بالدعوة ، فازداد أذى قريش للرسول صلى الله عليه وسلم ولاتباعه فصبروا واحتملوا ، وكان معهم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يساندهم ويؤازرهم .

ولما طال صبر المسلمين دون جدوى وقريش تصد عن سبيل الله وتمنع دعوة الحق والعدل من الوصول الى الدول التى سادها الظلم وعمها الظلام والفساد فكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى اتخاذ مقر آخر للدعوة غير مكة ، وأمر المسلمين بالهجرة الى الحبشة بعد أن أرسل مبعوثين اليها ودرسوا أحوالها ووقفوا على أخبارها وعلموا أن ملكها عادل لايظلم عنده أحد وأن الجو هناك مناسب لهجرة المسلمين اليها ، ولكنه بعد ذلك اختار المدينة المنورة مقرا دائما لدعوته لانها أقرب الى الامم المتمدينة وأصلح لان تكون نقطة انطلاق لدعوة الحق ورسالة المدنية والحضارة والتقدم . رسالة الاسلام . وكانت هجرة الرسول والمسلمين الى يثرب ، وكان عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين اليها كما هاجر من قبل الى الحبشة .

هاجر المسلمون الى المدينة تاركين بيوتهم وأموالهم ، ولكن الله عوضهم خيرا منها فقد انزلهم الانصار فى ديارهم وساعدوهم بأموالهم وذلك عن طيب خاطر وعن ايثار من جانب الانصار ، وحين آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كان سعد بن الربيع اخا لعبد الرحمن بن عوف . انزله فى داره وتنازل له عن احدى زوجتيه ليتزوجها عبد الرحمن بعد طلاقها وانقضاء عدتها وأراد أن يعطيه نصف ماله . انه لايثار يفوق الوصف ومثالية لاتكاد توجد فى الخيال ، ولكن تعاليم الاسلام السمحة أوجدتها فى الحقيقة فى أول جماعة دانت بهذا الدين واتخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائدا ومعلما وموجها لها فى حياتها .

ولكن عبد الرحمن رضي الله عنه أصر على أن يعيش من عمل يده فذهب الى السوق وأخذ يتردد عليها ويشتغل بالتجارة الى أن اجتمع لديه مال كثير ، فسخر هذا المال فى خدمة الدعوة الاسلامية وأخذ يبذله وينفقه فى سبيل الله .

وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز جيش العسرة استعدادا لغزوة تبوك كان عند عبد الرحمن ثمانية آلاف دينار فتبرع بأربعة آلاف منها لتجهيز الجيش ، فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم قائلا : « بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ، ونزل فيه وفى أمثاله من المتصدقين الاسخياء قول الله تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم . الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ماانفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، وتحقق فيه قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « مانقص مال من صدقة » ، فقد بارك الله له فى ماله وتجارته وكلما زاد ماله ازدادت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صدقاته الى أن بلغت أربعين ألف دينار وزعها على أمهات المؤمنين وبنى زهرة وفقراء المسلمين .
وكان عبد الرحمن فى بادىء الامر بعد هجرته الى المدينة يتجر فى عقالات الابل وثابر واجتهد فى تجارته حتى أصبح فى يده هذا المال الوفير فأدى حق المال وقدم لله شكر هذه النعم بما بذله فى مصالح المسلمين وما تصدق به على فقرائهم .
وبعد أن مرض تصدق بثلث ماله قبل موته ولم ينتظر حتى يتصدق بها ورثته من بعده .
وتصدق بقافلة تجارية فى سبيل الله ، وكانت هذه القافلة سبعمائة بعير ووزع على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسين الف دينار .
وقد كان يخاف الله — رغم جوده وكثرة انفاقه — ويخشى أن يكون قد عجل له ثواب عمله فى الدنيا .

دخل يوما منزله فاغتسل ثم خرج فجلس مع ضيوفه ، واتوا بصحفة فيها خبز ولحم فجعل يبكى . فلما سئل عن سبب بكائه قال : « مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير ، ولا اراناا اخرنا لما هو خير لنا » .
وكان يوما صائما . فاتى بطعام فامتنع عن تناوله وقال : « قتل مصعب ابن عمير وهو خير منى فكفن فى بردة ان غطى بها رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه ، وقتل حمزة وهو خير منى فلم يوجد مايكفن به ، ثم أعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا » ثم أخذ يبكى وترك الطعام » .

وكان ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره واقامته ، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهاجر الهجرتين وكان من أعظم المهاجرين .
وشهد جميع الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وثبت معه حين حلت الهزيمة بالمسلمين يوم أحد ، وكان أحد الشهود الثلاثة الذين شهدوا على معاهدة صلح الحديبية وأحد مندوبى المسلمين فى مؤتمر الصلح وهم : أبو بكر وعمر وعبد الرحمن .

ولعبد الرحمن رضى الله عنه مزيتان قلما تجتمعان لاحد :
احداهما : أن الرسول صلى الله عليه وسلم البسه بيده الشريفة عمامة سوداء حين وجهه قائدا فى سرية الى دومة الجندل ، والاخرى أن المسلمين اقتدوا به يوما لما حضرت الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب ، ولما حضر النبى صلى الله عليه وسلم اقتدى به ، وهذا شرف عظيم لعبد الرحمن رضى الله عنه .

ولم يتخلف عبد الرحمن عن الجهاد ولم يتوان عن التضحية سواء فى بداية الاسلام وضعفه أو بعد انتشاره وازدهاره .
ولما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى كان لذلك تأثير بالغ على نفوس المسلمين الذين كانوا من شدة تعلقهم به لايطيقون فراقه ولا يتصورون أن يغيب عنهم ، ولكنها الحقيقة التى لامفر منها ، فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثلهم يموت كما يموتون، والله سبحانه هو وحده المتفرد بالبقاء، ثم عاد اليهم صوابهم ورضوا بالامر الواقع واستسلموا لقضاء الله وحملوا لواء الدعوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .
وقامت دولة الخلفاء الراشدين . فكان عبد الرحمن بن عوف مستشار الدولة كما كان فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم. يلجا اليه فى الملمات ، وولاه عمر رضى الله عنه امارة الحج، ولما مرض ابو بكر رضى الله عنه مرض الموت كان اكبر همه هو التفكير فى مصالح المسلمين ومن يكون خليفة عليهم من بعده ، فاستدعى كبار الصحابة وعرض عليهم الامر ، فتشاوروا ولكن لم يتفقوا على أحد ، ففوضوا له الامر فى الاختيار فبدأ يستشير الناس ، وكان فى مقدمة من استشارهم عبد الرحمن بن عوف .

وكان أول من تكلم وأشار على عمر رضى الله عنه حين طلب منهم المشورة فيمن يوليه قيادة الجيش الذى يريد أن يوجهه الى العراق ، فاشار عليه بتولية سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ، فاخذ عمر بمشورته فكانت مشورة موفقة ناجحة .
وكان عمر رضى الله عنه قد خرج على رأس الجيش بعد ان جعل عليا خليفته على المدينة ، فلما كان بينه وبين المدينة ثلاثة أميال وهو متجه الى العراق قال له عبد الرحمن : « اذا كنت ترى القعود عجزا فاجعل عجزها بى وأقم وابعث جندا فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك ، وانك ان تقتل أو تهزم فى أول الامرخشيت الا يكبر المسلمون والا يشهدوا ألا اله الا الله أبدا » فاعجب عمر بهذا الرأى وأخذ به ، وكان رأيا موفقا .

وخرج عمر يوما مع بعض أصحابه قاصدا الشام ، وبالقرب من تبوك لقيه أبو عبيدة رضى الله عنه فى أصحابه فاخبروه بانتشار وباء الطاعون بالشام فاراد عمر الرجوع الى المدينة فأيده بعضهم وعارضه آخرون ، ولما جاء عبد الرحمن بن عوف واستشاروه فى هذا الامر كان رأيه موافقا لرأى عمر وهو الرأى السديد . اذ روى لهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الشان وهو قوله : « اذا سمعتم به — أى المرض المنتشر — بارض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بارض وأنتم فيها فلا تخرجوا » ، وهذا هو المتبع فى [الحجر الصحى] فى عصرنا الحاضر .

وعلى لسان عبد الرحمن جاءت الاجابة السديدة التى فيها حل مشكلة المجوس وكيف يعاملهم المسلمون ، وسأل عمر الصحابة فى ذلك ، فقال عبد الرحمن : « أشهد على رسول الله أنه قال : سنوا بهم سنة أهل الكتاب » فنفذ عمر فيهم حديث رسول الله الذى رواه عبد الرحمن

وكان عبد الرحمن ذا منزلة عند عمر ، يستمع اليه ويقبل آراءه ويعمل بمشورته لشدة اخلاصه وسداد رأيه ، وكان الناس اذا كانت لهم حاجة عند عمر طلبوا من عبد الرحمن أن يكلمه فى شأنها .

وكان من أقرب الناس الى عمر ، وكان عمر يطلب رأيه فى كل صغيرة وكبيرة وفى كل مايعزم عليه وما يجد له من الامور ، وقد أشار عبد الرحمن على عمر بجعل حد الخمر ثمانين جلدة فنفذ عمر مشورته ، وجاء اعرابى يسأل عن بعض أحكام الحج فطلب عمر من عبد الرحمن أن يجيب عن سؤاله فاجاب ،وكان عمر يصطحبه معه ليلا فى حراسة الاعراب النازلين بضاحية المدينة وفى تفقد أحوال الرعية ، وعينه عمر حارسا على كنوز فارس التى وضعت فى المسجد ، واستخلفه فى الصلاة بالناس حين طعن وهو يصلى الفجر فى المسجد وجعله أحد الستة الذين فوض اليهم أمر اختيار الخليفة من بعده ، وهم الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم ، وهم : عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وعبد الله بن عمر . على أن عبد الله له أن يبدى رأيه وليس له أن يترشح للخلافة، وكان عبدالرحمن ابن عوف يختلى بكل منهم على حدة ويسأله عن رأيه ، وبعد مفاوضات ومشاورات استقر الرأى على اختيار عثمان رضى الله عنه خليفة للمسلمين .
وكان عبد الرحمن ذا منزلة عند عثمان ، وقد عارضه عبد الرحمن لما بلغه أنه صلى بمنى أربعا فى الحج ولم يقصر الصلاة ، وقد كان رسول الله وأبو بكر وعمر يقصرون بها الصلاة الرباعية فذكره عبد الرحمن رضى الله عنه بذلك .
وكانت وفاة عبد الرحمن سنة ٣١ هـ وكان له من العمر خمس وسبعون سنةودفن بالبقيع بعد أن صلىعليه عثمان رضى اللهعنه كانت هذه هى حياة عبد الرحمن بن عوف التى انتهت بعد أن شرح الله صدره بعزة الاسلام وانتصار المسلمين بعد أن كان المسلمون قلة ضعافا يخشون على دينهم الضياع .
أن هذه الشخصية العبقرية كانت احدى الشخصيات الاسلامية العظيمة التى تجل عن الوصف ولا يكاد يحصرها العد ممن رفعوا لواء الحق والعدل وحملوا مشعل النور والهداية للعالمين . رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الصوفية

سيدى أبو سعيد الخراز

رضى الله عنه

الأستاذ جودة محمد أبو زيد المهدى

اجتبى المولى عزّ وجلّ اناسا من عباده القى عليهم من نور ذاته فاستخلص أرواحهم لقربه ومحبته ، وصفى سرائرهم لنجواه وطاعته . فلا يزالون سابحين فى بحار القرب الى أن يفنوا عن التعلق بالاكوان استغراقا فى محبة الرحمن . ثم يرتقى الولى الى مقام البقاء حيث يدرك بقاء الانوار القدسية بعد فناء الظلمة الحسية ، ويستشعر بقاء المشهود بفناء الشاهد ، ويظل فى عروج دائم الى حضرة الرحمن حيث ينال من خزائن الجود الالهى ما لا يخطر على قلب بشر . هؤلاء هم اولياء الله .. نخبة الانسانية ، ومهبط الاسرار الالهية . منحنا الله تعالى بهم رضوانه الاكبر فى الدنيا ويوم الدين فى هذه الافاق السامية — التى هى وقف على أهل الخصوص من أولياء الحق تبارك وتعالى يحلق امام من اكابر ائمة الصوفية الامجاد ، وعلم من خواص العارفين الافراد ، **هو الامام العارف شيخ الطائفة الصوفية سيدى أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه وعنابه وأمدنا بمدده العميم . هو بغدادى الموطن، وقد ولد رضوان الله عليه فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، وشهد مجد التصوف وهو يتألق على أيدى أقطابه وأئمته .** فجذبه النور واحتضنته العناية ، واقبل الى رحاب القوم يتلمس هدى قلبه بالسير على منهاجهم . اذ رآه اروع تجسيد لهدى الكتاب والسنة . فألقى بنفسه فى الخضم لتنصهر روحه ويصفو معدنه ويتألق نضاره . فصحب من ائمة الطريق شيوخا كثيرين ، وكان لكل طريقته ومنهجه السلوكى ولكن الجوهر واحد لايتعدد . فالهدف الجامع المشترك هو الوصول الى الله تعالى . وكان فى صدارة من صحب من اساطين الولاية واقطاب المعرفة : سيدى ذو النون المصرى ، والامام السرى السقطى ، والعارف بشر بن الحارث والامام احمد بن عطاء وغيرهم كثير وكثير رضى الله عنهم وعنا بهم اجمعين . هذا وقد ارخ لوفاته رضوان الله عليه بسنة تسع وسبعين ومائتين هجرية على ما ذكره الامام السلمى ومولانا الامام الشعرانى رضى الله عنهما كل فى طبقاته .

وقد كانت حياة الامام ابى سعيد مددا متصلا من الاشراق والفتح الالهى ليس من السهل ان نحيط بجوانبه ، اذ لم تتوفر لنا معاريج الارتقاء الروحى التى تدنينا من مقامه لنصفه عن عيان . ولكننا سنرى براهين شموخه جلية من خلال استطلاع منهاجه فى المعرفة ، وآراء ائمة القوم فيه . سلك الامام ابو سعيد الطريق على فرط تعطش وبروح تواقة للمعرفة ، عزوفة عن أوشاب المادة متطلعة الى المقصد الاسمى ، وكانت صحبته لائمة التصوف هى المصعد الذى ارتقى به الى صفوف الاقطاب . فقطع عقبات النفس ، وخاض عباب المجاهدات حتى صفت مرآة قلبه واستشرق الافاق العليا . وكانت الصحبة مباركة لانه ادى حقها أوفى ما يكون الاداء . يقول الامام الطوسى فى كتاب اللمع : قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أبو سعيد الخراز رحمه الله : **(صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف . فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : لانى كنت معهم على نفسى)** ! هذا هو النموذج الاسمى لادب الصحبة لاولياء الله تعالى !!

ومن قبل ذلك كون الامام الخراز فى نفسه صورة للشيخ الكامل الذى يتوده الى الفتح والمعرفة . وقد رسم ملامح هذه الصورة فى رسالة بعث بها الى معاصره العارف أبى العباس أحمد بن عطاء رضى الله عنه ، يقول له فيها : **(يا أبا العباس: تعرف لى رجلا قد كملت طهارته ، وبرىء من آثار نفسه عنه به له ، موقوف مع الحق بالحق للحق من حيث أوقفه الحق لا له ولا عليه ، فالحق يعلله ، امتحان له وامتحان للخلق به . فان عرفت لى هذا فدلنى عليه حتى ان قبلنى كنت له خادما)** !

وبهذا المفهوم الذى رسخ فى وجدان سيدى ابى سعيد عن الشيخ المربى : كان يقطع فجاج الارض طلبا لهذا الشيخ وبحثا عن قبس من النور على يديه . يقول صاحب اللمع : (وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى : ذكر لى أبو حاتم العطار وفضله وكان بالبصرة . فرحلت اليه من مصر حتى وافيت البصرة ، فدخلت جامع البصرة فاذا به جالسا وحوله جماعة من أصحابه وهو يتكلم عليهم . فأول شىء سمعته منه يقول بعد ما نظر الى أنه قال : انما جلست لواحد وأين ذلك الواحد ؟ ومن لى بذلك الواحد ؟ ثم أشار الى انه انت . ثم قال : أظهرهم الى ما اهلهم ، واعانهم على ما الزمهم ، وغيبهم عما أحضرهم ، فهم به له عاملون ، ومنه اليه راجعون) . وهكذا كان سيدى أبو سعيد كبيرا فى عين الشيوخ ومطمحا لابصارهم ، اذ يرون فيه أهلية الفتح وشواهد الاصطفاء . ومن خلال هذا التجاوب والتجاذب كان للصحبة ثمارها الجنية التى يبذل فى سبيلها النفس والنفيس . ولقد ظهرت للامام الخراز خلال سياحاته نماذج فريدة من أهل الله ، كان للقائها انطباع عميق الاثر فى وجدانه . فيذكر عنه الامام المناوى فى طبقاته انه قال : **(رأيت فقيرا بالمسجد الحرام وعليه خرقتان فقلت فى سرى : هذا وشبهه كل على الناس . فنادانى : (واعلموا ان الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه)** . فاستغفرت الله فى سرى فنادانى : **(وهو الذى يقبل التوبة عن عباده)** ثم غاب عنى . وروى الامام المناوى ايضا انه قال : (كنت بمكة فجزت على باب بنى شيبة فرأيت شابا حسنا ميتا . فنظرت فى وجهه ، فتبسم وقال : يا أبا سعيد : أما علمت أن الاخيار احياء وان ماتوا ؟؟ وانما ينقلون من دار الى دار ؟؟) ولا ريب فى أن هذه الاحداث الخارقة انما هى من قبيل الكرامات التى خص الله بها اولياءه كما خص أنبياءه بالمعجزات التى كان من بينها احياء الموتى باذن الله ، وفلق البحر ، وتسبيح الجمادات بصوت مسموع ونحوه ، وما هذه الكرامات الا ثمرة للتصديق بالانبياء واذن : فهى بهذا الاعتبار ملحقة بالمعجزات ومن ثم قيل **(ما من كلمة لولى الا وهى معجزة للنبى الذى يتبعه ذلك الولى)** وبهذا تدرأ عنت المعادين للاولياء وسفه المكذبين الذين استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وانساهم فضل اوليائه حتى تظل قلوبهم غلفا محجوبة عن شعاع النور والهداية . ولنمض مع النور فى مسراه .. مع قمر الصوفية أبى سعيد .

لقد أثمرت لقاءاته مع الشيوخ وانقدحت أنوار السلوك مع صفاء الاستعداد فى قلبه وانصهرت النفس بالمجاهدة ، واستنارت الجوارح بالطاعة وانقطعت مآرب الشيطان فيه انقطاعا مبرما . يروى صاحب الرسالة القشيرية بسنده أن سيدى أبا العباس الصياد سمع الامام الخراز يقول ،) رأيت ابليس فى النوم وهو يمر عنى ناحية . **فقلت له تعال ، مالك ؟ قال : ايش أعمل بكم ؟ أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس . قلت ما هو ؟ قال : الدنيا** (!! وكان الامام الخراز فى ذكره وعباداته مضرب المثل بين الكبار ، وعلى مستوى الاقطاب . يقول العارف المناوى فى طبقاته : (قال الجنيد : لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه ابو سعيد لهلكنا ، أقام كذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخرزتين) !! ليت شعرى أى طاقة تتحمل مدلول هذه العبارة ؟ ومن ؟ من سيد الطائفة الصوفية الامام الجنيد رضوان الله عليه . لقد كان الامام الخراز — كما تنبىء تسميته — يحترف الخرازة . وقد ذكر صاحب اللمع أنه رحمه الله خرج سنة من السنين من الشام الى مكة مع القافلة . فجلس ليلة الى الصباح يخرز نعال أصحابه من الفقراء والصوفية !! لله ما أجل أدب الكبار وتواضع العظماء!! وكان الامام الخراز بحرفته المتواضعة أسمى منزلة من الملوك فى نظر الخاصة والعامة . لانه حرر عبادته لله من أغراض الدنيا ، واستعان على عبادته بكسب الحلال من يديه .. فاكتملت لديه أركان ثلاثة هى دعامات شموخه ومجده الصوفى : وهى : **الكسب الحلال الذى يستعين به على عبادة الله . ثم العلم النافع الذى ذهب يلتمسه عند شيوخ الطريق . ثم العمل المؤسس على العلم .**

ومن هذا المنطلق الذى يركز عليه السلوك الصوفى الصحيح بدأ الامام أبو سعيد مسيرته وارتقاءه الى عالم القدس . وولى وجهه شطر ربه معرضا عن كل ما يشغله عن الله مستجمعا كل همته فى الوصول الى الله ، وصاغ حاله فى لسان مقاله فوضع حكمته الذهبية التى هى مفتاح التفرد لله والانقطاع اليه والتى اضاء بها طريق اهل العناية . يقول رضوان الله عليه : **(كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل)** ان مدلول هذه العبارة يؤكد ان الانسان الذى لم يسلك طريق الله انما يدور فى فراغ لا يجد فيه ذاته ولا يحقق فيه وجوده . بل هو كالهباء الضائع .. كالعدم . أما العبد الملتزم لمنهج الشريعة والسائر على الطريقة والواصل الى الحقيقة فهو الذى ادرك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-sale

الغاية كلها فلم يفته شىء لانه نال كل شىء بوصوله لمالك الاشياء • واذن : فليس سلوك الطريق الصوفى الا امتثالا حرفيا لامر الحق تبارك وتعالى : اذ يقول : (**وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**) . وماذا كانت الثمرة التى حققها الامام أبو سعيد من بحثه عن الحقيقة فى طريق القوم ؟ انها الولاية . وهل أتاك حديث الولاية ؟؟ اجل . حقيقة مسفرة أبلج من نور الشمس يضمها الذكر الحكيم والسنة الغراء . ولكن النفس بلا شك مشوقة لان تتعرف على مفاهيم الولاية من ولى ليتجلى تمثل القواعد الكلية فى النماذج التطبيقية فترسخ المفاهيم فى الاعماق نظرا وعملا . فلنستمع الى حديث الولاية من أبى سعيد الولى . يروى الامام القشيرى انه كان يقول عليه الرضوان : (**اذا أراد الله تعالى أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ، ثم رفعه الى مجالس الانس به ، ثم اجلسه على كرسى التوحيد ، ثم رفع عنه الحجب • وأدخله دار الفردانية ، وكشف له عن الجلال والعظمة ، فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو . فحينئذ صار العبد زمنا فانيا ، فوقع فى حفظه سبحانه وبرىء من دعاوى نفسه**) . اه . حديث ينبض بالذوق الصوفى الرفيع والتحقق الراسخ ، لا تملك النفس بعده عنان تشوقها الى المزيد . ولابد من مزيد . يروى صاحب حلية الاولياء ان الامام الخراز سمع يقول : (**ان الله عجل لارواح اوليائه التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن . فعيش أبدانهم عيش الجنانيين — أهل الجنة — وعيش أرواحهم عيش الربانيين لهم لسانان : لسان فى الباطن يعرفهم صنع الصانع فى المصنوع ، ولسان فى الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم ، ولسان الباطن يناجى أرواحهم**) اه . انه حديث الخواص الذى يقطع بأن الولاية محض اختصاص . ثم هو حديث ينم عن رسوخ قدم فى الولاية وأن صاحبه لم يصف الا عن ذوق ، ولم يتحدث الا من خلال ذاته . لقد وصل الامام أبو سعيد الى مرتبة فى الولاية لا يعرفها الا خواص الخواص . وقد تحدثوا عن مقامه بعبارات لو أمعنا النظر فيها لضاق بنا افق التصور والتخيل . وحسبنا من ذلك تلك العبارة التى أوردناها آنفا للامام الجنيد اذ يقول — وهو باجماع الاولياء سيد الطائفة الصوفية — (**لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا**) !!

اذا كان هذا هو رأى سيد الطائفة ترى ماذا يكون رأى جمهرة الاولياء ؟؟ لا ريب أنهم لم يقدموه على الامام الجنيد ، التزاما باجماعهم على سيادته للطائفة . ولكنهم لم يملكوا الا أن يجعلوه تاليا له فى الفضل فالعارف المناوى يقول فى طبقاته (**قال السلمى : الخراز امام القوم فى كل فن من علومهم وأحسنهم كلاما خلا الجنيد فانه الامام الاكبر**) . ولذلك كان الطرسوسى وغيره يقولون : **الخراز قمر الصوفية** . فأفاد أن أمثلهم مطلقا الجنيد ثم الخراز فذاك الشمس وهذا القمر) ولقد لقبه الامام المناوى فى طبقاته بشيخ الطائفة كما لقب سيدى الجنيد بسيد الطائفة ، فهو يقول فى مفتتح ترجمته للعارف أبى سعيد من طبقاته (**أبو سعيد شيخ الطائفة** المجاهد المراقب عارف يضرب به المثل خبير بالادواء بصير بالعلل ، ناصر للتصوف وأهله ، قائم برفع منار الذكر وجمع شمله) أما الحافظ أبو نعيم فيستهل حديثه عنه فى الحلية قائلا : (**ومنهم العارف المعروف الكامل بالبيان موصوف ، له الكتب** المذكورة والاجوبة المشهورة : **أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى**) ثم يقول مشيرا الى فضله وسمو منزلته وتحقيقه وتمكينه : (صحب ذا النون ونظراءه ، انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه ، سيد من تكلم فى علم الفناء والبقاء) ويقول عنه الامام السلمى فى طبقاته : (وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم ، قيل انه أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء) أما الامام الكلاباذى فيصفه فى كتاب (التعرف) بأنه : (لسان التصوف) .

ولا شك أن هذه الاراء التى أدلى بها أئمة الصوفية وعيون أعيان أهل الخصوصية : تعطينا شواهد السمو العرفانى والاصطفاء الربانى لامام يتربع على قمة المعرفة والتحقيق . بيد أننا سنمضى لنلتمس هذه الشواهد نفسها من كلام العارف الخراز نفسه .. من لسان التصوف . وسنجد عنده بلا شك فوق ما نبتغى ، لاننا نتعرف عليه وهو يعرفنا بالله ، ويضع بين ايدينا مفاتيح المعرفة لندخل البيوت من أبوابها ، ونخطو الى الحقيقة على هدى من سناها المتألق . فهو يحدثنا فيما رواه صاحب الحلية بسنده — عن مصادر المعرفة قائلا : (**المعرفة تأتى القلب من وجهين : من عين الجود ومن بذل المجهود**) • فهو يرى ان المعرفة انما مصدرها الوهب الالهى الذى عبر عنه بعين الجود وكسب العبد الذى عبر عنه ببذل المجهود واذن ، فالولاية تعتمد على الامرين معا • وهو يؤكد هذا المعنى قائلا : (**من ظن أنه ببذل الجهد يصل الى مطلوبه فمتعن ، ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتمن**) ومعنى قوله (فمتعن) : أنه متعب نفسه بلا جدوى طالما هو بمنأى عن الجود الالهى . وأما المتمنى فهو من يتوقع حصول الشىء البعيد ويقف عند حد الامانى دون أن يصاحبها العمل . وعندما تتوفر مصادر المعرفة : يصل العبد الى منزلة لايجد العقل وحده سبيلا الى ادراك شأوها . يقول الامام الخراز رضى الله عنه : (**للعارفين خزائن اودعوها علوما غريبة وأشياء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة الازلية**) ويعلق الامام المناوى على ذلك بقوله : أى لانهم ينطقون بالله كما قال فى الحديث القدسى : (**فبى يسمع وبى ينطق**) وهو العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللدنى الذى أوتيه الخضر ٠ اهـ

وتحدث الامام أبو سعيد عن مقامات الطريق (مرتبة) وعن ثمراتها وكيف يتدرج السالك فيها من مقام الى مقام حتى يبلغ الى علياء منازل المقربين . يروى الامام ابو نعيم فى الحلية بسنده عن العارفين : أبى بكر الكتانى وأبى الحسن الرملى انهما قالا : (سألنا ابا سعيد الخراز فقلنا : اخبرنا عن أوائل الطريق الى الله ؟ فقال : **التوبة — وذكر شرائطها — ثم ينقل من مقام التوبة الى مقام الخوف ، ومن مقام الخوف الى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء الى مقام الصالحين ، ومن مقام الصالحين الى مقام المريدين ومن مقام المريدين الى مقام المطيعين ، ومن مقام المطيعين الى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين الى مقام المشتاقين ، ومن مقام المشتاقين الى مقام الاولياء ، ومن مقام الاولياء الى مقام المقربين** ، وذكروا لكل مقام عشر شرائط اذا عاناها وأحكمها ، وحلت القلوب هذه المحلة : أدمنت النظر فى النعمة ، وفكرت فى الايادى والاحسان فانفردت النفوس بالذكر ، وجالت الارواح فى ملكوت عزه بخالص العلم به واردة على حياض المعرفة ، اليه صادرة ، ولبابه قارعة ، واليه فى محبته ناظرة . أما سمعت قول الحكيم وهو يقول :

أراعى سواد الليل انسا بذكره
وشوقا اليه غير مستكره الصبر
ولكن سرورا دائما وتعرضا
وقرعا لباب الرب ذى العز والفخر

فحالهم أنهم قربوا فلم يتباعدوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ، ونورت قلوبهم لكى ينظروا الى ملك عدن بها ينزلون ، فتاهوا بمن يعبدون ، وتعززوا بمن به يكتفون . حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون . أين يذهبون عن مقام قرب هم به آمنون ؟ وعزوا فى غرف هم بها ساكنون جزاء بما كانوا يعملون ؟ فلمثل هذا فليعمل العاملون) اه .

انها قيم الاسلام المثلى وروحيته العظمى التى تعطى للحياة قيمتها وترتفع بالعبد الى افق النور . ولكنه مهما قيل عن تلك المنازل والمقامات فان المعول عليه فى معرفتها تماما انما هو الذوق الروحى العملى وحده ، ومهمة الوصف اذن انما هى الدلالة على حقيقة الشىء وجوهره دلالة نظرية لا تؤتى ثمارها الا بالمباشرة العملية ٠

ولقد أعطانا الامام الخراز — فى سخاء وعن تحقق — أروع المفاهيم التى تشعل طموح العبد وتطلعه الى تلك الافاق العليا وتحيى فيه روعة التأسى وعلو الهمة ، وصدق القصد الى الله تعالى ، ومن تلك المفاهيم التى عنى الامام ابو سعيد بابرازها : حقيقة التوحيد كما يراها الخواص من أولياء الله تعالى . وأقول (الخواص) حتى لا يظن ان من لم تتحقق فيه تلك الاوصاف لا يعد موحدا ؟ فللتوحيد مراتب ومعارج تبتدأ بافراد الله تعالى بالالوهية ، ثم تتدرج حتى تصل الى توحيد الخواص الذى يحدثنا عنه الامام أبو سعيد قائلا : (اول مقام لمن وجد علم التوحيد وحقق بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله عز وجل) ثم يقول رضوان الله عليه : (**اول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شىء ورد جميع الاشياء الى متوليها حتى يكون المتولى بالمتولى ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها . ثم يخفيهم فى أنفسهم من أنفسهم ويميت أنفسهم فى أنفسهم ويصطنعهم لنفسه . فهذا أول دخول فى التوحيد من حيث ظهور التوحيد بالديمومية**) ولما كانت هذه العبارات فى حاجة الى ايضاح وبيان : تولى الامام ابو نصر الطوسى رضى الله عنه فى كتاب اللمع شرحها قائلا : (وبيان ذلك — والله أعلم — فناء ذكر الاشياء بذكر الله تعالى ، ومعنى خروجه عن كل شىء : يعنى : لا يضيف الى نفسه واستطاعته شيئا ، ويرى قوام الاشياء بالله فى الحقيقة لابهم . ومعنى قوله : حتى يكون المتولى بالمتولى ناظرا الى الاشياء قائما بها : يشير الى توليه الحق له وما يستولى عليه من حقائق التوحيد حتى يرى قوام الاشياء بالله عز وجل لابذواتها ٠ الا ترى الى قول القائل :

وفى كل شى له شاهد
يدل على انه واحد ؟

وأما قوله متمكنا فيها : يريد بذلك أنَ التلوين لا يجرى عليه فى نظره الى الاشياء فان قوامها بالله عز وجل ، ثم قال : (**يخفيهم فى أنفسهم من أنفسهم ويميت أنفسهم عن أنفسهم**) : يعنى لا يحسون حسا ولا يلاحظون حركة من حركاتهم الظاهرة والباطنة يوما اليها فى الحقيقة الا وهى منطمسة تحت سلطان القدرة وانفاذ المشيئة وان اضيفت الى المضاف اليه) هذا قبس من مشكاة معرفة الامام الخراز فى التوحيد عند الخواص فلنقتبس قبسا آخر من انوار تحققه وآدابه ومعرفته من خلال نظرته الى العبادات وبخاصة الصلاة ، لندرك الفرق بين عبادة الخواص والعوام ٠ يقول صاحب اللمع : وسئل أبو سعيد الخراز رحمه الله : كيف الدخول فى الصلاة ؟ فقال : **هو أن تقبل على الله تعالى كاقبالك عليه يوم القيامة ، ووقوفك بين يدى الله تعالى ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه ، وتعلم بين يدى من أنت واقف ؟ فانه الملك العظيم** !!

ويقول صاحب اللمع : وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله فى كتاب له يصف أدب الصلاة : (اذا رفعت يديك بالتكبير فلا يكن فى قلبك الا الكبرياء — اى لله تعالى — ولايكن عندك فى وقت التكبير شىء أكبر من الله تعالى حتى تنسى الدنيا والاخرة فى كبريائه) ويفسر الامام الطوسى ذلك قائلا : والمعنى فى ما قاله ابو سعيد الخراز رحمه الله : أن العبد اذا قال الله أكبر ويكون فى قلبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شئ غير الله فلا يكون صادقا فى قوله الله أكبر ثم اذا أخذ فى التلاوة فالادب فى ذلك أن يشاهد بسمع قلبه كأنه يسمع من الله تعالى أو كأنه يقرأ على الله تعالى . ثم يقول : قال أبو سعيد الخراز رحمه الله : (وفيه العلم الجليل لاهل الفهم ، واذا ركع فالادب فى ركوعه ان ينصب ويدنو ويتدلى حتى لا يبقى فيه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش ، ثم يعظم الله تعالى حتى لا يكون فى قلبه شئ أعظم من الله عز وجل ويصغر نفسه حتى يكون أقل من الهباء . فاذا رفع رأسه وحمد الله يعلم أنه هو ذا يسمع ذلك . فاذا سجد فالادب فى سجوده الا يكون فى قلبه عند السجود شئ أقرب اليه من الله تعالى لان أقرب ما يكون العبد من ربه عند السجود . فيجب ان ينزهه عن الاضداد بلسانه ولايكون فى قلبه اجل منه ولا أعز منه ويتم صلاته على هذا ويكون معه من الخشية والهيبة مايكاد يذوب . ولايكون له فى صلاته شغل اكثر من شغل بصلاته حتى لايشتغل بشئ غير الذى هو واقف بين يديه فى صلاته . وكذلك اذا تشهد ودعا وسلم . كل ذلك يعقل مايقول وما يخاطب حتى يخرج من الصلاة بالعقد الذى قد دخل فى الصلاة) ٥١ .

كان حال الامام الخراز مع العبادة والذكر عجيبا . يروى الامام الشعرانى رضى الله عنه أنه قال : (**لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون . فناديته . قف يا مجنون . فالتفت الى وقال لى : أتدرى من المجنون ؟ فقلت له : لا . فقال : المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها**) !!

فكان الامام الخراز يقول : (**لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه**) وليس معنى افتراشه التراب فى حالة مجاهدته للنفس أن يكون غير حسن المظهر ، فالامام ابو سعيد يناشد الصوفية حسن الملبس وجمال الهيئة قائلا : (ينبغى للصوفى ان يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء) ! وكان يعلم الصوفية أن يزاوجوا بين ملاحظة العبودية الكاملة للعبد والربوبية الحقة لله تعالى فيقول : (لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص ؟ قال : ان يشهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهناك يسلم من الاستدراج) كان الامام أبو سعيد عبدا محضا لربه فانيا فيه حتى عن شهود فنائه مستهلكا فى وجوده ببقائه ولذلك تكلم عن تحقق فقال فيه الامام أبو نعيم انه أول من تكلم فى علم الفناء . وكان سيدى أبو سعيد يقول فى معنى قوله تعالى (**وما بكم من نعمة فمن الله**) : أخلاهم فى أفعالهم من أفعالهم وهو اول حال الفناء اهـ . ولقد ورد من كرامات سيدى أبى سعيد ما حكاه عنه الامام القشيرى انه قال : (**كنت فى بعض أسفارى وكان يظهر لى كل ثلاثة ايام شئ فكنت آكله واستقل به . فمضى على ثلاثة ايام وقتا من الاوقات ولم يظهر شئ فضعفت . وجلست فهتف بى هاتف . أيما أحب اليك . سبب أم قوة ؟ فقلت القوة . فقمت من وقتى ومشيت اثنى عشر يوما لم اذق فيها شيئا ولم أضعف . ولما احتضر كان كثير التواجد عند الموت فقيل ذلك للامام الجنيد قال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا ! لله أنت يا امام من عظيم ولا يعظم قدر الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله تعالى كما قال سيدى الحسن بن بنان قدس الله سره .**

يروى الامام القشيرى فى رسالته عن الامام العارف سيدى رويم أنه قال : حضرت وفاة أبى سعيد الخراز وهو يقول فى آخر نفسه :

حنين قلوب العارفين الى الذكر
وتذكارهم وقت المناجاة للسر
أديرت كئوس للمنايا عليهم
فأغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
همومهم جوالة بمعسكر
به أهل ود الله كالانجم الزهر
فأجسامهم فى الارض قتلى بحبه
وأرواحهم فى الحجب نحو العلا تسرى
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم
وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضر

أنه حديث لسان التصوف يتألق فى عالم الحقيقة شعرا كما تألق نثرا فى سفره الخالد : الطريق الى الله (كتاب الصدق) رضى الله عنك يا مولانا يا أبا سعيد ورضى عنا بك والحقنا بك فى زمرة الصفوة المقربين وأفاء علينا من مددك القدسى عز الدنيا والاخرة بالوصول والرضوان والانس والمحبة والفناء والمشاهدة بجاه الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو داود الزاهد

مسرحية من فصل واحد

الدكتور عبده بدوي

الراوى (يمتلىء التاريخ الاسلامى برجال قالوا كلمة الحق دون خوف ، ذلك انهم كانوا يعتقدون أنه لا صلاح للامة الا بالحق ، وكانوا يعتقدون أن الساكت عن الحق شيطان أخرس .. ومع أنهم كانوا يعتقدون أن كلمة الحق قد تقتل الا أنهم كانوا قد نذروا أنفسهم لله ، فالله نفسه هو الحق ، ومن أحب الحق فقد أحب الله، ولقد كان من هؤلاء الذين كانوا جوهرة عصرهم ، ونوره الباقى أبدا .. أبو داود الزاهـد) .

— ١ —

حسن : اين هذا الرجل الميت يا حسن ؟

صابر : لا تتعجلْ انه لم يمت يا أخى صابر .

حسن : لقد حكم على نفسه بالموت ، هو الذى أعد للسيف مكانا فى عنقه .

صابر : انا أعرف أنه سيموت اليوم لا محالة ، ولكن لماذا تبدو عليك السعادة وأنت تتحدث عنه ، انى ما عرفتك محبا للموت عاشقا له كاليوم .

حسن : ليس ما بى حب الدم، ولكنه حب لجائزة سنحصل عليها .

صابر : ورأس الرجل

حسن : انها جائزة السيف .

صابر : الله .. الله .. لقد أصبحت للسيوف جوائز هى الاخرى .

حسن : كل انسان يحصل على جائزته فى هذه الحياة ، ثم اليس مرتبك هو الاخر جائزة ؟

صابر : أمن الضرورى أن تأتى الجوائز على بحار من الدم ؟

حسن : يا أخى لا تتكلم كما يتكلم الشعراء والفلاسفة ، المهم أننا سنحصل اليوم على صيد ثمين .

صابر : تقصد رقبة الرجل ؟

حسن : أقصدها .

صابر : وزوجته ؟

حسن : لا تهمنى .

صابر : وأولاده ؟

حسن : الدنيا ملاى بالاولاد .

صابر : ومرأى الدم ؟

حسن : منظره لا بأس به .

صابر : ورأس الرجل وهو يطير ؟

حسن : كل الطيور تطير !

صابر : يا أخى لكأنى لم أعرفك قبل اليوم .

حسن : ولكنك تعرف أن الخليفة المنصور كان يمر بالليل فسمع فى أحد المساجد صوتا يقول

الزاهد : اللهم اغفر لى ، وارزقنى ، وعافنى .

صابر : وأى شىء فى هذا ؟

حسن : ثم سمع صاحب الصوت يقول

الزاهد : اللهم نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حى قيوم ، فاغفر لى ذنبى العظيم ، انك عظيم ، وانما يغفر العظيم العظيم .

صابر : يا أخى وأى شىء فى هذا ؟

حسن : ولكنه بعد فترة سمعه يقول

الزاهد : اللهم انى أشكو اليك ظهـور البغى والفساد فى الارض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع .

صابر : يا أخى وأى ...

حسن : لا تـكمل حتى لا أرى اليـوم رأسين تطيران .

صابر : المهم ماذا أنت فاعل بالرجل ؟

حسن : لا شىء .. ندخل عليه ، ثم نقول له : الخليفة المنصور يطلبك، ثم نسير به الى الخليفة .

صابر : له الله .. فلنذهب اليه .

— ٢ —

الخليفة : والان أيها الرجل .

الزاهد : نعم يا سيدى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخليفة : ما الذى سمعتك تذكره من ظهور البغى والفساد فى الارض ؟ ومن الذى يحول بين الحق وأهله؟ تكلم ، فوالله لقد حشوت مسامعى ما آلمنى .

الزاهد : يا أمير المؤمنين .. ان أمنتنى على نفسى أنبأتك بالامور من أصولها ، والا اقتصرت على نفسى ، ففيها لى شاغل .

الخليفة : تتكلم كلاما غريبا لا عهد لى بمثله ، فقل وأنت آمن .

الزاهد : يا سيدى الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغى والفساد هو أنت .

الخليفة : ويحك ، وكيف يطمع مثلى وعندى كل شىء .

الزاهد : ان الله تعالى استرعاك المسلمين وأموالهم ، فاغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابا ، ثم حجبت نفسك داخل هذا الحجاب ، وبعثت عمالك فى جباية الاموال ، وأمرت الا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان .

حسن : أصمت يا رجل ..

صابر : يكفى ما قلت

الخليفة : تكلم .. اكمل .

الزاهد : ثم انك لم تأمر بأيصال المظلوم ، والملهوف ، والجائع العارى ، والضعيف الفقير ، وكل هؤلاء لهم فى المال حق ، فلما رآك المقربون تغفل هذا قالوا : هذا رجل قد خان الله ، فما بالنا لا نخونه ، وكان أن خاف الناس بدورهم ، وصانعوهم فعم الفساد .

حسن : اصمت يا رجل .
صابر : يكفى ما قلت ..
الزاهد : هل أصمت يا سيدى الخليفة ..
الخليفة : واصل حديثك .
الزاهد :الباقى من حديثى قصة .
حسن : يقول قصة ؟
صابر : أعصاب الرجل من فولاذ ..
الخليفة : قل قصتك .
الزاهد : فى آخر مرة سافرت الى الصين ..
حسن : يقول : انه سافر الى الصين .
الخليفة : اكمل .
الزاهد : فى آخر مرة سافرت فيها الى الصين سمعت القصة الاتية ..

— ٣ —

ابنة الامبراطور : ماذا أسمع ؟ لا أكاد اصدق أن أبى الامبراطور يبكى ؟ هذا لم يحدث فى عائلتنا ابدا..

الامبراطور : يا ابنتى .. اذا كنت لم أبك فى حياتى مرة واحدة منذ أصبحت فتى بعقل ، فانى لابد أن أبكى الليلة .

الابنة : تبكى الليلة ؟ ولماذا ؟

الامبراطور : ماذا تقولين ؟

الابنة : أقول : لماذا البكاء

الامبراطور : ابكى لان الاطباء أخبرونى اليوم أنى مقدم على فقدان السمع ، أنت تعرفين أنى أشكو علة فى الاذن من فترة .

الابنة : ولكن هل هذا يبكيك الى هذا الحد .

الامبراطور : يا ابنتى .. أنا لست أبكى الليلة النازلة التى حلت بى ، ولكنى أبكى لمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته ، ولكن ..

الابنة ، ولكن ماذا يا ابى ؟

الامبراطور : لكن اذا ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب ، والان سوف أتخذ أمرا ..

الابنة : تتخذ ماذا ؟

الامبراطور : سوف اصدر أمرا بأن على كل مظلوم أن يلبس ثوبا أحمر ، بحيث يقتصر اللون الاحمر فى بلادى على المظلومين ، وبهذا لن يكون هناك مظلوم الا وأنا مطالب بالانتصاف له .

الابنة : والان لقد عادت اليك ابتسامتك ، وعاد اشراق نفسك ووجهك .

الامبراطور : يا ابنتى ... لا شىء أهم من العدل فى هذا العالم ..

— ٤ —

الزاهد : هذه هى القصة يا أمير المؤمنين ..

صابر : قصة جديرة بالتأمل ..

حسن : قصة ككل القصص ..

صابر : ولكن الخليفة يبكى ..

حسن : ها هو يهم بالكلام ..

الخليفة : يا ليتنى لم اخلق ، يا ليتنى لم اخلق !

صابر : احس أن خيرا جديدا قادم على بلادنا ، لقد رأيته قادما مع دموع الخليفة ، فسيطل علينا بلا شك عهد جديد ، وسيضىء أرواحنا نور جديد ..

الراوى (وهكذا كان صدق هذا الزاهد وثباته وشجاعته سببا قويا فى أن يعيد الخليفة النظر فى كثير مما كان يأخذ به نفسه ، ويأخذ به أمته، وبهذه اللمسة الرقيقة الحانية تأصل العدل الى حد ما فى جذور شجرة الحضارة الاسلامية) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام محمد عبده

هو محمد بن عبده بن حسن خير الله ، ولد سنة ١٨٤٩ م وتوفى سنة ١٩٠٥ م وقد نشأ فى قرية محلة نصر مركز شبراخيت مديرية البحيرة وهى قرية تبعد عن دمنهور بنحو خمسة عشر كيلو مترا ، وتقع على ترعة تسمى الانصارية .

وكانت أسرته متوسطة الحال ويقول عن نفسه : (انه تعلم القراءة والكتابة فى منزل والده ثم انتقل الى دار حافظ للقرآن فقرأ عليه القرآن وأتم حفظه فى سنتين) ثم ذهب الى المسجد الاحمدى بطنطا ليتعلم تجويد القرآن وقواعد اللغة العربية .

ونجح الامام فى تعلم التجويد ، وأتم فنونه فى سنتين على الوجه الاكمل ، وفى سنة (١٢٨١ — ١٨٦٤ م) جلس فى دروس العلم فى المسجد الاحمدى ، لكن منهج التعليم كان وعرا شاقا ، يتبع الطريقة التقليدية ، التى تعتمد على الحفظ ، وحشو الذهن بالمعلومات ، وعلى أن المعرفة مقصودة لذاتها ، قال الامام فى الترجمة التى كتبها لنفسه :

(وقضيت سنة ونصفا لا أفهم شيئا لرداءة طريقة التعليم ، فأدركنى اليأس من النجاح ، وهربت من الدرس ، واختفيت عند أخوالى مدة ثلاثة أشهر ، ثم عثر على أخى ، وأخذنى الى المسجد الاحمدى واراد اكراهى على طلب العلم ، فابيت وقلت له : قد ايقنت ان لا نجاح لى فى طلب العلم ، ولم يبق على الا ان اعود الى بلدى واشتغل بملاحظة الزراعة كما يشتغل الكثرة من أقاربى ، وانتهى الجدل بتغلبى عليه ، واخذت ما كان لى من ثياب ومتاع ، ورجعت الى محلة نصر على نية الا اعود الى طلب العلم ، وتزوجت فى سنة (١٢٨٢ هـ : ١٨٦٥ م) على هذه النية)

• • •

عاد الامام الى طلب العلم مكرها مجبرا فقد اجبره ابوه واخوه على العودة الى الجامع الاحمدى ، ولما كان الامام يائسا من متابعة الدراسة بهذا المعهد بعد ان قضى به سنة ونصفا لا يفهم شيئا ، فقد هرب فى قرية (كنيسة اورين) وهى قرية من قرى شبراخيت غالب سكانها من خئولة ابيه وهناك اتصل بمعلمه الاول ومفتاح سعادته : الشيخ درويش خضر ، احد أخوال ابيه وهو رجل سبقت له اسفار الى صحراء ليبيا ، ووصل الى طرابلس الغرب ، وجلس الى السيد محمد المدنى ، وتعلم عنده شيئا من العلم ، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية ، وكان يحفظ كتب الحديث ويجيد حفظ القرآن وفهمه . ثم رجع من اسفاره الى قريته واشتغل بالزراعة .

كان الشيخ درويش خضر موجها ومربيا ومعلما ، وفيه قوة نفسية تؤثر وتجذب ، وقد استشف مافى نفسية الفتى الهارب ، واستطاع ان يكبح جماحه ، وان يحول بغضه للمعرفة والعلم الى حب شديد ، واخذ يبث فيه النزوع الى المثل الانسانية والدينية العليا ، والتلميذ يتلقى مايلقى عليه تلقى الصادى للماء العذب الفرات وتجاوبت النفسان والتقى القلبان ، وقد حكى الامام لنا هذه الطريقة التربوية فقال ،

« جاءنى هذا الشيخ وبيده كتاب يحتوى على رسائل كتبها السيد محمد المدنى الى بعض مريديه بالاطراف بخط مغربى دقيق ، وسألنى ان اقرأ له فيها شيئا لضعف بصره ، فدفعت طلبه بشدة ولعنت القراءة ومن يشتغل بها ، ونفرت منه أشد النفور ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور عبد الله شحاتة

ولما وضع الكتاب بين يدى رميته الى بعيد ، لكن الشيخ تبسم وتجلى فى الطف مظاهر الحلم ، ولم يزل بى حتى أخذت الكتاب وقرأت منه بضعة اسطر ، فاندفع يفسر لى معانى ما قرات بعبارة واضحة ، تغالب اعراضى فتغلبه ، وتسبق الى نفسى ، وبعد قليل جاء الشبان يدعوننى الى ركوب الخيل واللعب بالسلاح ، والسباحة فى نهر قريب من القرية ، فرميت الكتاب ، وانصرفت اليهم ، وبعد العصر جاءنى الشيخ بكتابه ، والح على فى قراءة شىء منه فقرات وفسر ، ثم تركته الى اللعب ، وفعل فى اليوم الثانى كما فعل فى الاول ، اما اليوم الثالث فقد بقيت اقرأ له فيه وهو يشرح لى معانى ما أقرأ نحو ثلاث ساعات لم أمل فيها ، فقال لى انه فى حاجة الى الذهاب الى المزرعة ليعمل بعض العمل فيها فطلبت منه ابقاء الكتاب معى فتركه ، ومضيت اقرؤه وكلما مررت بعبارة لم أفهمها وضعت عليها علامة لاسأله عنها الى ان جاء وقت الظهر ، وعصيت فى ذلك اليوم كل رغبة فى اللعب وهوى ينازعنى الى البطالة ، وفى عصر ذلك اليوم سألته عما لم افهمه فابان معناه على عادته ، وظهر عليه الفرح بما تجدد عندى من الرغبة فى المطالعة والميل الى الفهم .

« كانت هذه الرسائل تحتوى على شىء من معارف الصوفية وكثير من كلامهم ، فى آداب النفس وترويضها على مكارم الاخلاق ، وتطهيرها من دنس الرذائل وتزهيدها فى الباطل من مظاهر هذه الحياة الدنيا ..

« لم يأت على اليوم الخامس الا وقد صار ابغض شىء الى ما كانت أحبه من لعب ولهو ، وفخفخة وزهو ، وعاد احب شىء الى ما كنت ابغضه من مطالعة وفهم ، وكرهت صور أولئك الشبان الذين كانوا يدعوننى الى ما كنت احب ، ويزهدوننى فى عشرة الشيخ رحمه الله ، فكنت لا أحتمل ان ارى واحدا منهم بل أفر من لقائهم جميعا كما يفر السليم من الاجرب .

« وفى اليوم السابع سألت الشيخ : ما هى طريقتكم ؟ فقال : طريقتنا الاسلام ، فقلت : او ليس كل هؤلاء مسلمين ؟ قال لو كانوا مسلمين لما رأيتهم يتنازعون على التافه من الامر ولما سمعتهم يحلفون بالله كاذبين بسبب وبغير سبب .

هذه الكلمات كانت كأنها نار احرقت جميع ما كان عندى من المتاع القديم متاع تلك الدعاوى الباطلة والمزاعم الفاسدة ، متاع الغرور باننا مسلمون ناجون وان كنا فى غمرة ساهين ، سألته ما وردكم الذى يتلى فى الخلوات وعقب الصلوات ؟ فقال لا ورد لنا سوى القرآن نقرأ بعد كل صلاة اربعة ارباع مع الفهم والتدبر . قلت له انى لى ان افهم القرآن ولم اتعلم شيئا ؟ قال : اقرأ معك ويكفيك ان تفهم الجملة وببركتها يفيض الله عليك بالتفصيل ، واذا خلوت فاذكر الله ، — على طريقة بينها — واخذت اعمل على ما قال من اليوم الثامن فلم تمض على بضعة ايام الا وقد رأيتنى اطير بنفسى فى عالم آخر غير الذى كنت أعهده ، واتسع لى ما كان ضيقا ، وصغر من الدنيا ماكان كبيرا ، وعظم عندى من أمر العرفان والنزوع بالنفس الى جانب الدرس ما كان صغيرا ، وتفرقت عنى جميع الهموم ، ولم يبق لى الا هم واحد ، وهو أن أكون كامل المعرفة ، كامل ادب النفس ، ولم اجد اماما .. يرشدنى الى ما وجهت اليه نفسى الا ذلك الشيخ أخرجنى فى بضعة ايام من سجن الجهل الى فضاء المعرفة ، ومن قيود التقليد الى اطلاق التوحيد — هذا هو الاثر الذى وجدته فى نفسى من صحبة احد اقاربى وهو الشيخ درويش خضر من اهل (كنيسة اورين) من مديرية البحيرة ، وهو مفتاح سعادتى ان كانت لى سعادة فى هذه الدنيا ، وهو الذى رد لى ما كان غاب من غريزتى ، وكشف لى ما كان خفى عنى مما اودع فى فطرتى .

ونلمح أثر الصدق فى حديث الامام عن نفسه ، ونحس مدى الحسرة التى كان يلقاها طالب العلم الدينى آنذاك ، حين يذهب الى منابع العلم فلايجدالا منابع آسنة قد تغير طعمها من طول الركود .

وقد عمل الامام جاهدا فى كبره على تطوير مناهج التعليم فى الازهر ، بحيث يخرج الازهر رجالا عاملين وعلماء مستنيرين ، وبذل جهدا كبيرا فى سبيل تأسيس جامعة مدنية بجوار الجامعة الازهرية .

عودته الى طنطا :

رجع الشيخ محمد عبده الى المسجد الاحمدى واقبل على المدرسين فى شغف وتلهف للمعرفة ، ففهم الدروس ، ثم تميز على زملائه فالتفوا حوله ليطالع لهم .

واستقرت فى ذهن الامام هذه النوازع الصوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى غرسها فيه الشيخ درويش خضر وساعد على استقرارها مظاهر الدراويش والاولياء فى مسجد سيدى احمد البدوى ، ولكنه كان تصوفا سلبيا يميل الى المعرفة وهضـم النفس والاعتمـاد على الاشارات ، والفيوضات والالهامات . وقد اعتمد الامام على اشارة احد الدراويش له بالسفر الى القاهرة «*»

قال الامـام (وفى يوم من شهر رجب من تلك السنة (سنة ١٢٨٢ هـ) كنت اطالع بين الطلبة واقرر لهم معـانى شرح الزرقانى ، فرأيت أمامى شخصا يشبه ان يكون من اولئك الذين يسمونهم بالمجاذيب ، فلما رفعت رأسى قال ما معناه : ما احلى حلواء مصر البيضاء ، فقلت له : واين الحلوى التى معك ؟ فقال : سبحان الله من جد وجد . ثم انصرف ، فعددت ذلك القول الهاما ساقه الله لى ليحملنى على طلب العلم فى مصر دون طنطا .

دراسته فى الجامع الازهر :

ذهب الشيخ محمد عبده الى الجامع الازهر فى شوال سنة ١٢٨٢ هـ ـ فبراير سنة ١٨٦٦ م .

ولم تكن طريقة التعليم فيه تختلف كثيرا عن طريقة التعليم فى الجامع الاحمدى ، تلك الطريقة الجامدة العقيمة التى كانت تفرض على طلاب العلم مختصرات لا تفهم الا بشروح وحواشى وتقارير ، وانما تزحم ذاكرتهم بحشد مشوش من المعلومات النحوية المتشابكة والتدقيقات اللفظيـة التى تزهق الفكر وتعوقه عن النمو ولاتنمى فى الطالب الملاحظة والاستنتاج وقد وصف هذه الطريقة بعض علماء الفرنجة فقال : (ولئن كانت انماط التعليم والبحث فى الازهر تختلف عما هو مستعمل فى الغرب الان اختلافا اساسيا ، فهى لا تختلف فى شىء عن الانماط التى كانت عندنا قديما .

ــ اثر العلوم النقلية فى قهر المعقول الذى اخذ فى التلاشى عندنا منذ قرون ، لا يزال فى عنفوان سطوته فى الجامعات الاسلامية ــ ؟ ليس الغرض من العلم عند اهل الازهر هو البحث للتحقيـق والمقارنة والتمحيص ، ولكنه النقل الصحيح لما ترك الاقدمون .

« والمفروض ان الاجيال متراجعة الى الانحطاط » والاجيال الحاضرة والمقبلة تتصل بعصر النبى صلى الله عليه وسلم من طريق هابط من اعلى الى اسفل والائمة المجتهدون بعداء فى عصور ذاهبة فى اعماق الماضى ، لا يستطيع الحاضر ان يدرك غبارها .

ضاق الامام بطريقة التدريس فى الازهر ، ولكن الاقدار التى هيأت له الشيخ درويش خضر عندازمته من الجامع الاحمدى ، قد هيأت له فى الازهر اساتذة ممتازين استطاعوا ان يجذبوا انتباهه وان يحببوا اليه انواعا من العلوم والمعارف التى لم تكن تدرس فى الازهر ، منهم الشيخ حسن الطويل ، وهو رجل عشق الحكمة وقت ان كرهها الناس وعشق الفلسفة يوم أن كانت تعد لونا من الوان الالحاد «*»

كان الشيخ الطويل يدرس كتب ابن سينا ومنطق ارسطو ، وهى كتب لم تكن مألوفة فى الازهر ، فتعرف عليها الشيخ محمد عبده عن طريق استاذه هذا ، وضم بذلك فى تحصيل معرفته الى كتب الازهر التقليدية هذه الكتب الفلسفية ، وكما هيا له القدر ان يتتلمذ على الشيخ حسن الطويل وهو رجل يعالج الحكمة ، فقد هيأ له ان يتتلمذ على الشيخ محمد البسيونى الاديب وهو شيخ عنى بمعالجة الاسلوب الادبى ، وبالفصاحة والبيان العربى «*» لا كما عنى صاحب شروح التلخيص بذلك ، وانما على نحو آخر هو أن الادب والبيان دربة وملكه وذوق واحساس اكثر منها قواعد ومناهج .

فلم ينشأ الشيخ محمد عبده باتجاه واحد وانما تأثر بتصوف الشيخ درويش وفلسفة الشيخ الطويل وأدب الشيخ البسيونى ، وتزمت الشيخ عليش وزملائه من اساتذة الازهر ، وكل هذه العوامل والمؤثرات تفاعلت فى ذهنه وساعدت على تكوين شخصيته وتنمية مواهبه واستعداده الفطرى .

الى جوار نفس ابية ، وهمة عالية ، ورغبة فى الاصلاح ، وافق واسع يفهم الاسلام ، ويدرس القرآن ، فيرى فيه موسوعة الهية تكفلت بالصلاح والاصلاح ، وكانت نورا وهدى للسابقين وهى الملاذ والنجاة للحاضرين ، ولذلك اهتم الامام بتفسير القرآن ، وكان تفسيره فتحا الهيا ونهضة دينية وثورة تشريعية استفاد بها المسلمون وكان لها اكبر الاثر فى التطور والاصلاح فى العصر الحديث «*»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

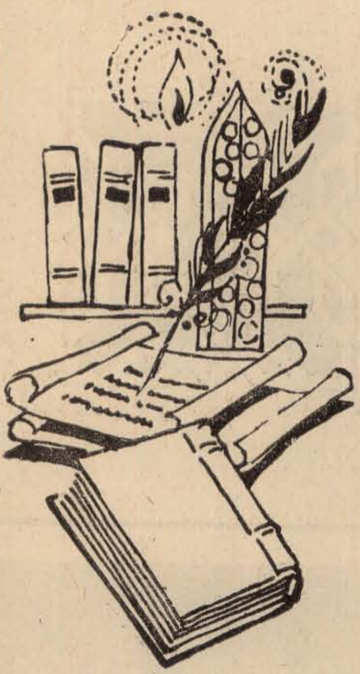

المكتبة الإسلاميّة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنجد في الميزان

إعداد
محمد عبده قناوي

المنجد معجم غنى عن التعريف فقد طبقت شهرته الآفاق ، واقتناه كثير من الدارسين العرب وغير العرب ، وذلك لسهولة الكشف فيه وحسن عرضه للمواد العلمية وتوضيحها بالصور والجداول والرسومات ، كل هذه المميزات جعلت من المنجد معجما مفضلا لدى الكثيرين .

وهذا المعجم عبارة عن معجمين أحدهما فى اللغة dictionary وقد وضعه [الأب لويس معلوف] عام ١٩٠٨ وصفحاته تربو على التسعمائة صفحة ، أما الآخر فأشبه بدائرة معارف Encyclopedia فى حجم مختصر وقد وضعها (الاب فردينان توتل) عام ١٩٥٦ وسماها [المنجد فى الأدب والعلوم : معجم لأعلام الشرق والغرب] والحقها بالمنجد فى اللغة ، وعدد صفحاته حوالى خمسمائة صفحة .

وفى الحقيقة ــ والحق يقال ــ ان هذا المعجم قد خدم قراء العربية خدمة عظيمة وسد فراغا كبيرا كان يعانى منه الدارسون مدة طويلة . ولكن ــ كما يقول المثل الرومانى ــ اذا كنا نحب قيصر ونقدره حق قدره فان كلمة الحق أحب الينا من قيصر وقدرها فوق كل قدر ... وكلمة الحق التى نود أن نذكرها هى أن فى هذا المعجم بعض الاخطاء اللغوية ، والتاريخية وقد استطعنا استخراج بعضها وقمنا . بتصويبها بعد الرجوع الى مراجع موثوق منها ، ومناقشتها مع كبار المحققين المتصفين بالأمانة والنزاهة فيما يحققون ويقررون من آراء اذكر منهم **الاستاذ الكبير ابو الفضل ابراهيم رئيس لجنة**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احياء التراث بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، والاستاذ العظيم عبد السلام هارون عضو مجمع اللغة العربية . وذلك حتى يكون ما قد ذهبنا اليه من تصويبات جديرا بالملاحظة عند اعادة طبع هذا المعجم طبعات لاحقة .

وأريد أن أقرر بادىء ذى بدء أن هذه الاخطاء لا تقدح فى هذا المعجم ولا تغض من قيمته بل هى هنات توجد فى أى شىء وطبيعة الأشياء النقص :

اذا تم شىء بدا نقصه
فارقب زوالا اذا قيل تم

وليس ثمة شىء متصف بالكمال الا الله سبحانه وتعالى ، والكمال للانسان والاعمال الادبية امر نسبى

واننا بتوضيح هذه الاخطاء ليس لنا هدف من ذلك الا المحافظة على اللغة العربية وتراثها .

وهذه الاخطاء أحد عشر خطأ تسعة تاريخية واثنان لغويان .

وأريد أن انبه قبل ذكر الاخطاء وتصويباتها أن الطبعة التى اكتشفنا فيها الاخطاء والتى أمامنا الآن هى الطبعة التاسعة عشرة .

(الاخطاء اللغوية)

فى القسم الاول من هذا المعجم [المنجد فى اللغة] وجدنا هذه الاخطاء .

أولا : فى صفحة ٢٦٤ يقول المنجد

« الرصيد : الباقى بعد كل حساب » وينسب هذه الكلمة الى اللغة الأيطالية .

والصواب

هذه الكلمة عربية أصيلة الا انها مولدة ففى المعجم الوسيط الذى أخرجه مجمع اللغة العربية [ج ١ ص ٣٤٩] « الرصيد : ما يبقى للمودع فى المصرف من حسابه الجارى » . ويقول الوسيط عن هذه الكلمة انها مولدة [أى استعملها الناس قديما بعد عصر الرواية الذى ينتهى سنة ١٥٠ هـ]

اذا فهذه الكلمة عربية صرفة ولكنها مولدة والمادة التى أخذت منها استعملت فى معنى مشابه لمعناها المستعملة فيه الان ففى كتاب (النهاية فى غريب الحديث والاثر) (جـ ٢ ص ٢٢٦) يقول الرسول عليه الصلاة والسلام « ما أحب عندى مثل أحد ذهبا فانفقه فى سبيل الله وتمسى ثالثة وعندى منه دينار الا دينارا أرصده لدين » ويعقب ابن الاثير بعد ذلك فيقول : أرصده اى أعده وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها كالمرتقبة له .

ويروى ابن الاثير حديثا عن الحسن بن على رضى الله عنهما انه قال وقد ذكر اباه [ما خلف من دنياكم الا ثلاثمائة درهم كان ارصدها لشراء خادم] .

فكلمة [أرصد] فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام وحديث الحسن بمعنى ما يستبقى من المال لغرض ما وهو نفس المعنى الذى نستعمل فيه كلمة [رصيد] اذا فالاصل فى الكلمة هو [أرصد] المأخوذة بدورها من الاصل الثلاثى (رصد) ثم ولدت منها كلمة [رصيد] على مر العصور وليست ايطالية كما يزعم صاحب المنجد بل من المرجح أن الايطاليين قد أخذوها عن العرب ولا سيما وأن العرب قد مكثوا فى جزيرة صقلية مدة طويلة كما تقول كتب التاريخ .

□□□

ثانيا : فى صفحة ٧٧٢ يقول المنجد

« المينا والمجمع موان : كل مرسى للسفن » وينسب هذه الكلمة الى اللغة اليونانية .

الصواب

ان هذه الكلمة عربية صرفه فالمعجم الوسيط يذكر هذه الكلمة [ص ١٠٧١ جـ ٢] ولم يشر أدنى أشارة الى انها كلمة اجنبية كما يفعل دائما مع الكلمات الاجنبية، مما يدل على أن هذه الكلمة عربية صرفه والذى يدل على أنها عربية قول ابن الاثير فى النهاية [ج ٤ ص ٣٨٣] : [فى حديث بعضهم : خرجت مرابطا ليلة محرسى الى الميناء ، وهو الموضع الذى ترفأ اليه السفن أى تجمع وتربط ... وقيل : هو مفعال من الونى وهو الفتور لأن الريح يقل فيه هبوبها] .

ويؤيد هذا القول صاحب اللسان فى مادة (ونى) فيروى عن ثعلب [المينا يمد ويقصر وهو مفعل او مفعال من الونى] .

وقد جاءت لفظة الميناء فى الشعر القديم فى عصر الاحتجاج [قبل ١٥٠ هـ] فيقول كثير :

فلما استقلت ما لمناخ جمالها
وأشرفن بالأحمال قلت سفين
تأطرن بالميناء ثم جزعنه
وقد لج من أحمالهن شحون

ما لمناخ : من المناخ .

وقال نصيب :

تيمن منها ذاهبات كأنه
بدجلة فى الميناء فلك مقير

اذا فالكلمة عربية صرفة ومن الفعل ونى اى فتر لان السفينة تنى فيه عن جريها ـ كما يقول صاحب اللسان ـ او لأن الريح يقل فيه هبوبها كما يقول ابن الاثير فى النهاية .

هذه هى بعض الاخطاء اللغوية التى استطعنا بوسائلنا المتواضعة استخراجها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى الملحق المرفق بالمنجد وهو [معجم لاعـلام من الشرق والغرب] الذى وضعه الاب فردينان توتل وجدنا هذه الاخطاء :

أولا : فى ص ٢٥٤ يقول عن الصحابى الجليل سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه (أنه مات نحو ٦٧٠ م) (وهذه السنة توافق من التاريخ الهجرى سنة ٥٠ ه)

الصواب

ان واضع المعجم قد أخذ بالرأى الاضعف فى هذا التاريخ وسنرى مدى ضعفه من عرض أقوال المؤرخين والمترجمين لحياة هذا الصحابى الجليل :

أ — فى كتاب [الاصابة فى تمييز الصحابة] يقول ابن حجر العسقلانى [ج ٣ ص٨٣] عن سعد :

[مات سنة أحدى وخمسين وقيل سنة خمس « أى ٥٥ » وقيل سنة ست [أى٥٦] وقيل سبع [أى٥٧] وقيل ثمان [أى ٥٨] والثانى اشهر [أى ٥٥] .

ب — وفى (الطبقات الكبرى) يروى ابن سعد [ج ٣ ص ١٤٨ ، ١٤٩] عن عائشة بنت سعد ابن أبى وقاص انها قالت :

[مات أبى رحمه الله فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل الى المدينة على رقاب الرجال وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة وذلك سنة خمس وخمسين] .

ويروى ابن سعد عن محمد بن عمر انه قال عن هذا التاريخ [٥٥ ه] : [وهذا اثبت ما روينا فى وقت وفاته] .

ويعقب ابن سعد فيقول :

[وقد سمعت غير محمد بن عمر ممن حمل العلم ورواه يقول مات سعد سنة خمسين فالله أعلم] .

جـ — وفى كتاب [الاستيعاب فى معرفة الصحاب] يقول ابن عبد البر [ص ٦١٠ القسم الثانى] :

[واختلف فى وقت وفاته فقال الواقدى : توفى سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وقال ابو نعيم : مات سعد بن ابى وقاص سنة ثمان وخمسين ، وقال الزبير بن الحسن بن عثمان ، وعمر بن على الفلاس توفى سعد بن ابى وقاص سنة أربع وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة .. وقال احمد بن حنبل : توفى سعد بن ابى وقاص وهو ابن ثلاث وثمانين سنة فى امارة معاوية بعد حجته الاولى] .

د — وفى كتاب [صفة الصفوة] « ج١ ص١٤٠ » يقول جمال الدين بن الجوزى عن سعد بن ابى وقاص انه [مات سنة ٥٥ ه ويقال سنة خمسين] .

هـ — وفى كتاب المعارف يقول ابن قتيبة ص٢٤٢ .
[وكانت وفاته سنة ٥٥ ه وهو آخر العشرة موتا] .

و — وفى كتاب الاعلام للزركلى ج ٣ ص ١٣٧ يقول الزركلى [انه مات سنة ٥٥ ه]

ز — وفى كتاب [قادة فتح العراق والجزيرة] يقول اللواء محمد شيث خطاب ص ٢٥٧ (توفى فى قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة عام ٥٥ ه [٦٧٥ م] وهو اثبت الروايات] .

نلاحظ فى الروايات السابقة ان الذين تحدثوا عن وفاة سعد يذكرون ما قيل عن تاريخ وفاته ثم يرجحون عام ٥٥ ه .

اما سنة ٥٠ هجرية التى ذكرها المنجد فهى على رأى ضعيف ولم تذكر الا فى روايتين ، الاولى التى رواها ابن سعد فى الطبقات الكبرى ثم عقب عليها بقوله فالله أعلم] والثانية التى رواها ابن الجوزى واستعمل لفظ [يقال] مما تجعلنا نقول ان هذا الرأى ضعيف وان الصواب الذى يكاد يجمع عليه المترجمون لهذا الصحابى الجليل هو سنة ٥٥ ه ».

□□□

ثانيا : فى ص ٧٤ يقول :

■ بسماتيك الاول حكم مصر من سنة ٦٦٦ قبل الميلاد الى سنة ٦١٠ ق.م.

■ بسماتيك الثانى حكم مصر من سنة ٥٩٤ قبل الميلاد الى سنة ٥٨٩ ق.م.

وهذه التواريخ خطأ ماعدا التاريخ (٥٩٤) فهو صواب على الارجح .

اما باقى التواريخ فهى خطأ والصواب هو :

« ان بسماتيك الاول حكم من سنة ٦٦٣ قبل الميلاد الى ٦٠٩ ق. م.

وابسماتيك الثانى حكم من سنة ٥٩٤ ق. م. الى سنة ٥٨٨ ق. م.

وأدلتنا :

أ — يقول الاستاذ سليم حسن فى موسوعته الكبرى [مصر القديمة] ج ١٢ ص ١٥ [ان بسماتيك الاول حكم من سنة ٦٦٣ : ٦٠٩ ق . م .)

ويقول فى ص ٢٣٦ [تحدثنا الآثار ان الملك بسماتيك الثانى توفى فى ٨ فبراير سنة ٥٨٨ ق. م أثر مرض لم يمهله طويلا وذلك بعد ان حكم البلاد حوالى ست سنوات] .

ب — ويقول الاستاذ [جيمس هنرى برستد] فى كتاب [تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسى ص ٤٠٩] .

ابسماتيك الاول تولى الحكم من سنة ٦٦٣ : ٦٠٩ قبل الميلاد ، وابسماتيك الثانى توفى سنة ٥٨٨ق.م

جـ — وفى كتاب [مصر الفرعونية] يقول الاستاذ احمد فخرى ص ٤٢٢ :

[وقد طال حكم هذا الملك [ابسماتيك الاول]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى زاد على الخمسين عاما من ٦٦٣ : ٦٠٩ ق ٠ م ٠

وفى ص ٤٢٧ يقول (وكان حكم بسماتيك الثانى بين عامى ٥٩٤ : ٥٨٨ ق٠ م] نلاحظ ان الروايات كلها تؤكد خطأ التواريخ الثلاث التى ذكرها المنجد [٦٦٦ ، ٦١٠ و ٥٨٩ ق٠ م]

□□□

ثالثا : وفى ص ٧٨ يقول عن ابن بطوطه ان رحلاته الثلاث استغرقت زهاء ٢٩ عاما وهذا خطأ .

الصواب

انها استغرقت ٢٨ عاما الا بضعة اشهر وأدلتنا فى ذلك ما يأتى :

ان رحلته الاولى وهى الكبرى استغرقت خمسا وعشرين عاما ففى كتابه [تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار] يقول ص ٤ مؤرخا لبداية هذه الرحلة التى زار فيها معظم اقطار العالم :

[وكان خروجى من طنجه مسقط رأسى فى يوم الخميس الثانى من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة] .

ويقول فى ص ١٧٨ ، ١٧٩ مؤرخا لانتهاء هذه الرحلة :

(فوصلت يوم الجمعة فى أواخر شهر شعبان المكرم من عام خمسين وسبعمائة الى حضرة فاس فمثلت بين يدى مولانا الاعظم الامام الاكبر امير المؤمنين ٠٠ والقيت عصا التسيار ببلاده الشريفة)٠

اذن فقد استغرقت هذه الرحلة خمسا وعشرين عاما من ٧٢٥ هـ الى ٧٥٠ هـ ، أما رحلته الثانية فقد كانت بضعة أشهر زار فيها مملكة غرناطة من بلاد اسبانيا كما يقول فى كتابه « تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار » (ص ١٨٣ : ١٨٩]

اما رحلته الثالثة فقد استغرقت مدة عامين وكانت الى افريقيا السوداء من اوائل عام ٧٥٣ هـ الى اواخر عام ٧٥٤ هـ .

وكان سفره من مدينة سجلماسه التى أخذ اهبته منها يقول فى كتابه ص ١٨٩ :

[وسافرت فى غرة شهر الله المحرم سنة ثلاث وخمسين فى رفقة مقدمها ابو محمد يندكان المسوفى رحمه الله وفيها جماعة من رجال سجلماسه . الخ .

وفى آخر كتابه يقول انه وصل الى حضرة فاس فى شهر ذى الحجة سنة ٧٥٤ هـ اذن فمجموع رحلاته [الاولى ٢٥ عاما ، الثانية بضعة أشهر ، الثالثة : استغرقت عامين ا هو ٢٨ عاما الا بضعة اشهر لا ٢٩ عاما كما يقول المنجد .

رابعا وفى ص ١٦٢ يقول عن المرحوم حفنى ناصف : حفنى (ناصيف) ولد عام ١٨٥٦ وتوفى عام ١٩١٨ .

وهذا خطأ : فالصواب : ناصف لا ناصيف . أما تاريخ ميلاده فهو عام ١٨٥٥ م٠، وتاريخ وفاته ١٩١٩. ٠٠ وأدلتنا فى ذلك : قول ابنه مجد الدين حفنى ناصف فى كتاب [شعر حفنى ناصف] ص ١٥ :

[ولد المترجم له فى بركة الحج فى الخامس من المحرم ١٢٧٢ الهجرية الموافق ١٦ سبتمبر ١٨٥٥ ميلادية] ، ويقول فى ص ٢٥ [ومات فى فبراير عام ١٩١٩ فمشى خلف نعشه أربعون الفا حسب تقدير الجرائد وفى مقدمتهم سعد باشا ولكن الثورة اندلعت بعد ذلك بقليل ولم تقم له حفلة التأبين التى اتفق على اقامتها فى الجامعة المصرية] .

□□□

خامسا وفى ص ٤٨٥ يقول عن المثال المرحوم محمود مختار انه توفى سنة ١٩٣٨ وهذا خطأ ، فالصواب هو عام ١٩٣٤ .

يقول الاستاذان [كمال الملاخ، ورشدى اسكندر] فى كتابهما [خمسون سنة من الفن] ص ١٩ : [مات مختار فى ٢٧ مارس عام ١٩٣٤ وهو فى ريعان شبابه] ٠.

□□□

سادسا : وفى ص ١٩٧ يقول عن الدميرى صاحب كتاب (حياة الحيوان الكبرى) انه توفى عام ١٣٤٩م وقد وضع علامة استفهام بعد هذا التاريخ مما يدل على عدم وثوقه منه (وهذه السنة تقابل عام ٧٥٠ هـ ، والارجح انه توفى عام ٧٤٢ هـ . وأدلتنا فى ذلك :

أ ـ يقول الامام الشوكانى فى كتاب [البدر الطالع] ج ٢ ص ٢٧٢ عن الدميرى :

ولد فى أوائل عام ٧٤٢ أثنين وأربعين تقريبا كما كتب ذلك بخطه .

ب ـ ويقول السخاوى فى كتاب [الضوء اللامع] ج ١٠ ص ٥٩ مكررا نفس كلام الشوكانى .

[ولد سنة اثنين وأربعين وسبعمائة تقريبا كما بخطه بالقاهرة ونشأ بها] .

جـ ـ يقول الزركلى فى كتاب [الاعلام] ج ٧ ص ٣٤٠ عنه انه ولد عام ٧٤٢ هـ . اذن فالارجح هو عام ٧٤٢ كما اجمع على ذلك الذين ترجموا له وكما كتب ذلك هو بخطه .

□□□

سابعا : وفى ص ٥٠٣ يقول عن ابى العلاء المعرى « انه ولد عام ٩٧٩ م » وهذا العام يقابل عام ٣٦٩هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا خطأ والصواب عام ٣٦٣ هـ ودليلنا فى ذلك ما يأتى :

يقول عميد الادب العربى الدكتور طه حسين فى كتابه [تجديد ذكرى ابى العلاء ص ١٠٨] :

[فى يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة للهجرة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة للمسيح قبل مغيب الشمس بقليل ولد فى معرة النعمان طفل « يقصد ابا العلاء » ... الخ .)

ويقول الاستاذ محمد سليم الجندى فى كتابه (الجامع فى اخبار ابى العلاء المعرى وآثاره) صفحتى ٦٤ ، ٦٥ :

[اتفق جمهور من المؤرخين على ان ابا العلاء ولد فى المعرة عند غروب الشمس فى يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٣ هـ وقد نقل ذلك ابو الخطاب العلاء بن حزم عن ابى العلاء نفسه ، وذكره أبو غالب همام بن الفضل ابن جعفر بن المهذب المعرى التنوخى ، وذكره كذلك اصحاب [نزهة الالباء] ، [وفيات الاعيان] ، [نكت الهميان] ، [معاهد التنصيص] ، [ابن الوردى] ، [الشذرات] ، [معجم الادباء] ، [دول السلام] ، [الكامل] لابن الاثير ، [بغية الوعاه) ، (لسان الميزان) ، (النجوم الزاهرة) ، [مرآة الزمان] ، [البداية والنهاية] وغيرهم .. وقال فريق انه ولد لثلاثة ايام مضت من شهر ربيع الاول وقيل سنة ست وستين، ونقل ابو الفداء القولين ، وقال ابن العديم الاول اى سنة ٣٦٣ هـ هو الذى اعتمده الجمهور .

□□□

ثامنا : وفى ص ٢٧٦ يقول عن شيخ النحاة سيبويه انه مات سنة ٧٧٠ م وتقابل عام ١٥٤ هجرية

وهذا خطأ والارجح ما قاله المحقق العظيم الاستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة [الكتاب] .. لسيبويه ، يقول فى ص١٨ (ويختلف المؤرخون اختلافا شديدا فى تاريخ وفاته قيل سنة ١٧٧ هـ وقيل سنة ١٨٠ هـ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ وأرجح الاقوال أنه توفى عام ١٨٠ هـ . ورد البغدادى فى تاريخ بغداد قول من زعم انه توفى عام ١٦١ هـ بقوله « قال المرزبانى وهذا غلط قبيح لان سيبويه بقى بعد هذا مدة طويلة » ويؤكد هذا ما جاء فى نزهة الالبا : أنه توفى قبل يونس بن حبيب المتوفى عام ١٨٣ هـ وقبل الكسائى الذى توفى فى هذه السنة نفسها .] اذن فالارجح هو ١٨٠ وليس ١٥٤ التى التى لم تذكرها أية رواية ولا ندرى من أين جاء بها صاحب المنجد .

تاسعا : وثمة خطأ يبدو أنه قليل الخطورة ولكنه فى نظرى لايقل خطورة عن الاخطاء السابقة ويحتم ذكره علينا أمران : الاول هو تحرى الدقة والثانى هو أن مثل هذا الخطأ كثيرا ما يقف حائلا أمام الباحثين ويجعلهم فى حيرة من أمرهم هذا الخطأ هو :

(فى ص ٥٠٣) يقول المنجد : ــ

« المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : كتاب لمحمد فؤاد عبد الباقى . طبع فى القاهرة (١٩٤٤).

وقد رجعنا الى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فوجدت الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى يقول فى خاتمته [ص ٧٨٢] :

« وقد تم تبييضه ومراجعته المراجعة النهائية على المصحف الشريف قبيل غروب شمس يوم السبت الرابع من ربيع الاول عام ١٣٦٤ للهجرة الموافق ١٧ فبراير ١٩٤٥]

فكيف يكون قد طبع عام [١٩٤٤] وقد انتهى من تبييضه ومراجعته المراجعة النهائية على المصحف الشريف عام ١٩٤٥ ؟ !!

هذا ما استطعنا استخراجه من هذا المعجم العظيم من أخطاء ثم قمنا بتصحيحها على الوجه الامثل فان كنت قد وفقت فذلك فضل الله .

وبعد أن صحبناك أيها القارىء العزيز فى استعراض بعض أخطاء المنجد وتصويباتها ، نصحبك الان مع استاذين عظيمين ومحققين جليلين نشيطين هما الاستاذ ابو الفضل ابراهيم المحقق الذى ملأ المكتبة العربية بكتب التراث الثمينة المحققه مثل [تاريخ الطبرى] [والوساطة بين المتنبى وخصومه] وغير ذلك ، والاستاذ المحقق العظيم عبد السلام هارون المحقق الذى لا يعرف الملل والذى حقق كتبا كثيرة تعد بحق من عيون التراث العربى مثل كتاب [الحيوان] للجاحظ و [الكتاب] لسيبويه وغير ذلك .

ولقاؤنا الان مع مع الاستاذ أبى الفضل ابراهيم رئيس لجنة احياء التراث بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وكان اللقاء فى مكتبه بالمؤسسة العامة للتأليف والنشر وقد استقبلنى استقبال الأب لابنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستاذ أبو الفضل ابراهيم

وقد دار بيننا حوار حول المنجد واخطائه انقلها لك يا عزيزى القارىء .

● **قلتلسيادته : ما رأىسيادتكم فى معجم المنجد**

ـ فأجاب سيادته بلهجة الناقد المحقق :

[المنجد كمعارف لا بأس به ولا سيما وهو معزز بالصور ومن مميزاته أنه ليس جامدا بلانه يتجدد فى كل طبعة من طبعاته ، والكشف فى هذا المعجم سهل ميسور يستطيع اى انسان ان يرجع اليه مما أكسبه شهرة تاريخية لانه قديم وكانت أول طبعة له عام ١٩٠٨ وقد طبع الآن تسع عشرة طبعة ، وفى رأيى القيام بعمل يضارع المنجد ، كما أننا بحاجة الى معجم مدرسى يكون فى حجم متوسط ولا سيما ونحن فى عصر جدت فيه كلمات وأساليب جديدة) .

● **قلت لسيادته :**

لقد استطعت أن استخرج بعض الاخطاء من هذا المعجم فما الذى تقترحونه لاصلاحها بصفتكم أحد المحققين العظام .

ـ فأجاب سيادته : ـ

أرى نشر هذه الاخطاء معززة بالدليلَ حتى يستفيدَ منها من يهمهم أمر المنجد عند طبعه طبعات لاحقة .

وقد تركت لدى الاستاذ المحقق الكبير أبى الفضل ابراهيم الاخطاء السالفة الذكر وفى اليوم التالى ذهبت اليه لأرى رأيه فيها فقال المحقق الكبير :

[هذه الاخطاء أخطاء حقيقية وتصويباتها دقيقة وسليمة والاشارة اليها أمانة علمية واننىأوافق على هذا النقد وأقترح نشره حتى يستفيد منه المشرفون على المنجد واننى آخذ عليك اسرافك فى ذكر المراجع فى بعض التصويبات] .

● **قلت لسيادته :**

ان اكثارى من المراجع تأكيد للصواب ..

وفى نهاية لقائنا بالمحقق العظيم لا يسعنى الا أن أشكره على حنوه الابوى العلمى الذى أبداه وندعوا الله أن يوفقه الى ما فيه خير اللغة والتراث .

وبعد أن سعدنا بلقاء الاستاذ أبى الفضل ابراهيم نلتقى مع الاستاذ الكبير والمحقق العظيم عبد السلام هارون استاذ ورئيس قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم سابقا ــ وعضو مجمع اللغة العربية ، وكان لقاؤنا فى مكتبته العامرة بأنفس الكتب والمخطوطات وقد وجدت سيادته مشغولا فى تحقيق الجزء الثانى من [الكتاب] لسيبويه فاستأذنت سيادته فى لحظات من وقته الثمين فرحب بذلك مع أنه فى حاجة الى كل لحظة .

● **قلت لسيادته**

فى معجم المنجد أخطاء استطعت استخراج بعضها فما هو موقف مجمع اللغة العربية من هذه الاخطاء بصفتكم أحد اعضائه البارزين .

ــ فأجاب سيادته

[ان على كاهل مجمع اللغة العربية أعباء كثيرة لا يستطيع بجوارها أن ينقح المنجد ــ ومثل هذا المعجم يحتاج الىاعادة تأليف وأظن انهيئات التأليف الرسمية ووزارة التربية والتعليم يستطيعون القيام بمثل هذه المهمة فتقوم لجنة من هذه الجهات بتنقيح مثل هذا المعجم وهذا أمر ضرورى لان المنجد أكثر انتشارا ومن الخطورة بمكان أن يترك هكذا بدون تنقيح لانه يشيع كثيرا من الاخطاء تؤخذ على انها قضايا مسلمة مثل تأصيل الكلمات واقحام الكلمات المحدثة والمعربة دون التنبيه عليها فى معظم الاحوال الامر الذى تداركه المعجم الوسيط الذىأخرجه مجمع اللغة العربية حيث أشار الى كل هذه الضروب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشارات ملتزمة فى جميـــع مواده كلفظ [مو] أمام اللفظ المولد ولفظ [مع] أمام اللفظ [المعرب] وهكذا

• قلت لسيادته

ما هى الخطة التى تقترحونها للسير على هداها فى اعادة تأليف هذا المعجم ؟

ـ فأجاب سيادته : ـ

[الخطة التى أقترحها هى مراجعة هذا المعجـــم مادة مادة وعرض هذه المواد على الاصول اللغوية أمثال لسان العرب والقاموس المحيط واســـاس البلاغة مع التزام المعارضة بالمعجم الوسيط الذى اخرجه مجمع اللغة العربية وسائر المراجع العلمية على اختلاف ضروبها] .

• قلت لسيادته ـ وقد عرضت عليـــه الاخطاء وتصويباتها : ـ

أرجو أن أرى رأى سيادتكم فى هذه التصويبات . فقرأها سيادته بامعان وبعد ذلك قال :

ـ هذه الاخطاء سليمة مائة فى المائة ولا ســـيما التصويبات اللغوية .

ثم امسك المحقق العظيم القلم ليسطر هذه الكلمات :

[أن هذه التحقيقات اليسيرة العـــدد ، العظيمة الاهمية ، منبئة عن روح تحقيقية ممتازة ، وحسن معالجة لتوضيح الاخطاء ، بحشد الادلة التى لاتدع مجالا للشك فى صحة النقد ، وصـــدق التوجيه ، وكنت أتمنى أن يتاح للاخ محمد عبده قناوى مجـــال أوسع من الزمن ليتمكن من اتحافنا بكشف الغطـــاء عن هذه الاوهام الموجودة فى هذا المعجم والتى لا يستطيع كشفها الكثير ممن لا تتيح لهم ظروفهم أن يرجعوا الى المراجع اللغوية الاصلية الصحيحة ، واعتقد ان القائمين على نشر هذا المعجـــم ثم اعادة نشره المرة تلو المرة سوف يولون أمثال هذه النظرات الصائبة حقها من العناية، ليزيلوا عن وجه هذا المعجم ما يشينه من عيوب واوضار]

الاستاذ عبد السلام هارون

وفى نهاية لقائنا مع الاســـتاذ المحقق الكبـــير عبد السلام هارون نشكر سيادته على ما تكرم به علينا من لحظات سعيدة ثمينة هو فى امس الحاجة اليها لاخراج النفائس المحققة وفقه الله الى كل ما يخدم العربية وتراثها .

وبعد يا عزيزى القارىء هذه هى التصـــويبات وهذه هى آراء محققين من أعظم محققى العـــربية على الاطلاق وانشطهم .

واننى أناشد كل من يهمه أمر المنجد وأمر اللغـــة العربية وأمر تراثنا المجيد ان يضعوا نصب اعينهم فى الطبعات اللاحقة هذه التصويبات حفظا للغة العربية من الشوائب وحفظا للتراث العربى وان فى ذلك لانقاذا لها ونجدة للمنجد .

(ان أريد الا الاصـــلاح ما استطعت)

والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

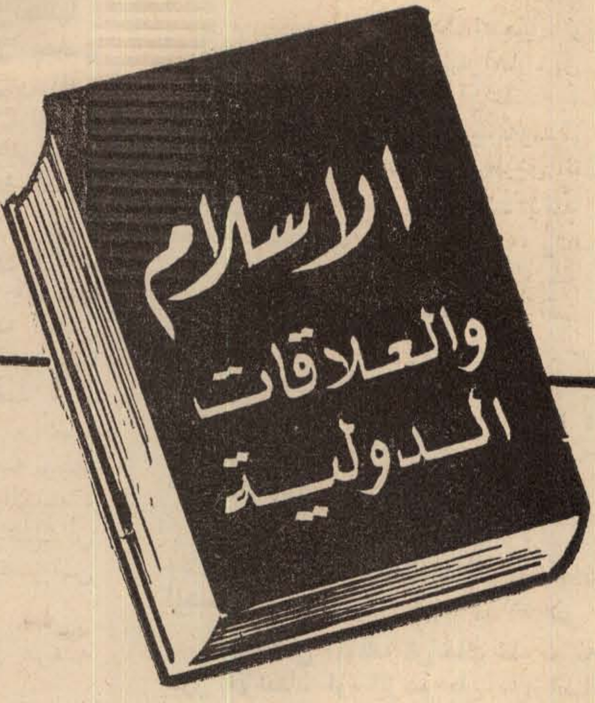

تأليف
المرحوم الشيخ محمود شلتوت

عرض وتلخيص
ابراهيم محمد الفحام

مؤلف هذا الكتاب هو المرحوم الاستاذ الشيخ محمود شلتوت ، الشيخ الاسبق للجامع الازهر .

وكان ــ رحمه الله ــ قد الف فصول هذا الكتاب تباعا، والقاها على هيئة سلسلة من المحاضرات فى الاذاعة . ثم رأى بعد ذلك أن يجمعها وينشرها على الناس فى كتاب مطبوع ، بعد أن أضاف اليها مقدمة عن رأيه فى الطريقة المثلى ، لتفسير القــرآن الكريم .

ويعد المحور الرئيسى لموضوعات الكتاب ، دراسة (أحكام القرآن فى القتال). ويرجع سبب اهتمام المؤلف به ، أنه من الموضوعات التى يلوكها أعداء الاسلام ، الذين يدعون أنه قام بالسيف ، واسس على الاكراه . حتى بات واجبا علينا أن نتدارس حكمة القرآن فى القتال ، ومدى حرص الاسلام على السلام ، وكراهته لاراقة الدماء .

وسنقدم ــ فيما يلى ــ عرضا وتلخيصا لهذا الكتاب القيم ، الذى طبع فى سنة ١٣٧٠ هــ (١٩٥١) م .

الطريقة المثلى لتفسير القرآن الكريم :

حصر المؤلف الطرق المتبعة فى تفسير القرآن الكريم ، فى طريقتين أساسيتين :

الطريقة الاولى :

وفيها يسير المفسر بتفسيره ، مع آيات الذكر الحكيم وسوره ، على الترتيب القرآنى المعروف ، فيفسر المفردات ، ويربط بين الايات، ويبين المعانى التى تدل عليها .

ومن مظاهر هذه الطريقة ــ كما يرى المؤلف ــ اختلاف طرق التفسير باختلاف روح المفسرين .

ــ فمن غلبت عليه روح العلوم البلاغية ، عنى فى تفسيره بالتطبيق على قواعدها .

ــ ومن غلبت عليه روح النحو والصرف ، عنى فى تفسيره باعراب الكلمات وتصريفها .

ــ ومن غلبت عليه روح التاريخ، عنى بالقصص والاخبار .

ــ ومن غلبت عليه الروح الفلسفية حبب اليه البحث فى الكائنات .

وازاء هذه الاساليب المختلفة ، المتأثرة بهــذه الاتجاهات العديدة ، يصعب على القارىء أن يجد هداية القرآن الكريم ، على الوجه الذى يطمئن اليه قلبه ، ويشق له طريق الحياة .

وقد نتج عن هذه الطريقة أحيانا ــ كما يــرى المؤلف ــ العدول ببعض الايات عن معانيها وأغراضها التى سيقت لها ، أو حكم فيها معنى لا تحتمله تقضى عليه بالنسخ .

وكثيرا ما تفسر الاية على مقتضى القـــواعد الاصولية التى استخلصها أرباب المذاهب فى الفروع الفقهية ، واتخذوها أصولا تحاكموا اليها فى فهم القرآن والسنة ، واستنباط الاحكام .

وهكذا يصير القرآن الكريم فرعا بعد أن كان أصلا ، وتابعا بعد أن كان متبوعا ، وموزونا بغيره بعد أن كان ميزانا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريقة الثانية :

وفيها يعمد المفسر الى جمع الآيات التى وردت فى موضوع واحد ، ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ، ويفقه معانيها ، ويعرف النسبة بين بعضها وبعض ، فيتجلى له الحكم ، ويتبين المرمى الذى ترمى اليه الايات الواردة فى الموضوع ، وبذلك يضع كل شىء فى موضعه ، ولا يكره آية على معنى لا تريده . كما لا يغفل عن مزية من مزايا الصوغ الالهى الحكيم .

ويرى المؤلف ان هذه الطريقة هى المثلى ، لانها تمكن المفسر من علاج موضوعات كثيرة ، كل منها قائم بنفسه ، لا يتصل بسواه ، فيعرف الناس موضوعات القرآن بعناوينها الواضحة ، كما يعرفون مدى صلة القرآن بحياتهم الواقعية .

وفضلا عن ذلك ، فان هذه الطريقة ، تضع المفسر أمام الموضوع الذى يريد أن يعالجه وجها لوجه ، وتلقيه فى البيئة الخاصة به من الايات ، فيستعين ببعضها على تفسير بعض ، ولا شك أن أقوم تفسير للقرآن ، هو ما استقاه المفسر من القرآن نفسه ».

وقد اختار المؤلف هذه الطريقة ، فى عرضه لموضوع هذا البحث .

طبيعة الدعوة فى الاسلام :

بدأ المؤلف موضوع بحثه ، بفصل خصصه للتعريف بطبيعة الدعوة الاسلامية ، ومدى غناها عن الاكراه . فتساءل عن السبب الذى يغرى الانسان اذا دعى الى اعتناق مبدأ ما ، بالمسارعة الى الايمان به ، بينما قد يدعى الى اعتناق آخر، فيرفضه .

ثم أجاب عن ذلك بأنه ان كانت الدعوة التى يدعى الى اعتناقها واضحة لا تعقيد فيها ولا تكلف ، لا تحتاج الى ما يحمل الناس على قبولها . واذا كانت تلك الدعوة معقدة متناقضة ، كان فى طبيعتها ما ينفر الناس منها ، ولا سبيل الى حملهم على قبولها ، الا بالفرض والالزام .

ثم انتقل المؤلف الى الحديث عن الدعوة الاسلامية وخصائصها ، ليظهر أى نوع هى من هذين النوعين .

فقد أرسل الله محمدا داعيا ومبشرا ونذيرا ، وأوحى اليه كتابا جمع بين دفتيه من الاحكام ما يسعد الامة والفرد ، فأمر بتحكيم العقل ، وفصل الاحكام ، وشرع الحدود، ودعا الى الرحمة، ورغب فى الخير ، وحض على السلام ، ورفع الحرج، وتوخى اليسر ، وأحكم أصول السياسة، وقواعد الاجتماع ، وحارب البغى والفساد .

وكان أساس دعوته توحيد الخالق، والتوجه اليه وحده بالعبادة ، منزها من شوائب النقص والاحتياج والمماثلة لشىء من خلقه ، فكرم بذلك الانسان ، ورفعه من أن يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، وجاءت دعوته سهلة واضحة ، لا يعجز عقل عن هضمها .

فهل مثل هذه الدعوة تحتاج الى حمل الناس على الايمان بها بالاكراه ؟

ولم يكتف المؤلف بهذا التحليل لروح الدعوة الاسلامية ، وجوهرها ومغزاها ، بل رأى أن يرجع بالقارىء الى نصوص القرآن نفسه ، التى تثبت فى وضوح وجلاء ، أن الله سبحانه وتعالى ، لم يرد من الناس أن يكونوا مؤمنين عن طريق القهر والالجاء ، بل عن طريق الفكر والتدبر . وانه لو اراد منهم ايمانا كذلك الايمان لطبعهم عليه، ولكنه ترك الناس وما يختارون لانفسهم من ايمان أو كفر ، واكتفى بأن أخذ عليهم مواثيق الفطرة ، واشهدهم بها على انفسهم ، وأرسل اليهم رسلا تذكرهم ، وتدعوهم الى النظر فى ملكوت السموات والارض (**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) (**ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ، ولا يزالون مختلفين ، الا من رحم ربك . ولذلك خلقهم**) .

وقد بين القرآن وسائل الدعوة فى آية فذة جامعة فقال (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . وجادلهم بالتى هى أحسن**) .

واستخلص المؤلف من ذلك كله ، انه لا يوجد ما يبرر الاعتقاد أو الزعم بأن من اساليب الدعوة الاسلامية ، **حمل الناس على الايمان بها عن طريق السيف والقتال .**

آيات القتال :

ثم انتقل المؤلف بعد ذلك الى التحدث عن آيات القتال التى وردت فى القرآن لاستنباط معانيها ، والغرض التى سيقت له . فذكر ان القرآن تعرض لنوعين من **أنواع القتال : احدهما قتال المسلمين للمسلمين ، والثانى قتال المسلمين لغير المسلمين .**

أولا : قتال المسلمين للمسلمين :

وقد وصف المؤلف هذا النوع من القتال ، بانه شأن من الشئون الداخلية للامة ، التى لا تعنى احدا سواها .

فقد فرض القرآن حالة بغى وخروج عن النظام العام ، تقع بين طوائف الرعية ، فوضع لها تشريعا من شأنه أن يحفظ على الامة وحدتها ، وعلى الهيئة الحاكمة سلطانها وهيبتها ، ويقى المجموع شر البغى والتعادى .

يقول تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ، وأقسطوا . ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

فهذه الاية توجب على الامة — ممثلة فى حكومتها — أن تنظر فيما بين الطائفتين من أسباب الشقاق ، وتحاول الاصلاح بينهما . فان وصلت الى ذلك عن طريق المفاوضات ، فقد كفى الله المؤمنين القتال ، وان بغت احداهما على الاخرى ، وابت أن تفىء الى أمر الله ، كانت متمردة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النظام ، ووجب على جماعة المسلمين قتالها ، حتى ترجع الى الحق .

وهذا هو شأن القتال الذى شرعه القرآن بين المسلمين . وواضح انه لا صلة له بأصول الدعوة الاسلامية ، والايمان بها .

ثانيا : قتال المسلمين لغير المسلمين :

وقد أسهب المؤلف الحديث عن هذا النوع من القتال ، مستشهدا بالايات التى حددت أسبابه ، ثم عرض فى النهاية لعلاقة آيات العفو بآيات القتال .

وبدأ الحديث بوصف حال المسلمين فى بدء الاسلام ، عندما أقاموا فى مكة يسامون العذاب ، ويضطهدون فى عقيدتهم ، ويفتنون فى أموالهم وأنفسهم ، حتى أكرهوا على الهجرة فأقاموا فى المدينة صابرين ، وكانت كلما تطلعت انفسهم الى الانتقام ، ردهم الرسول الكريم الى الصبر ، وانتظار أمر الله .

وظلوا كذلك حتى كاد اليأس يساورهم ، ويفضى بهم الى الظنون . وعند ذلك انزل الله أول آية فى القتال : « أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، وأن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره . ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور » .

وقد تناولت هذه الايات الكريمة، الاذن بالقتال ، وعللت هذا الاذن بما لحق بالمسلمين من الظلم، وما أكرهوا عليه من الهجرة ، والخروج من الديار بغير حق .

ثم بينت أن هذا الاذن موافق لما تقضى به سنن التدافع بين الناس ، حفظا للتوازن ، ودرءا للطغيان ، وتمكينا لارباب العبادات من أداء عباداتهم .ثم أرشدت الى أن الله انما ينصر بمقتضى سننه من ينصره ، ويتقيه ، فلا يتخذ الحرب أداة للتخريب والافساد ، وارضاء الشهوات ، وأنه لا ينصر الا من — اذا تمكن فى الارض — عمرها ، وأطاع الله فيها .

وهذه الايات — كما نرى — ليس فيها شائبة من شوائب الاكراه فى العقيدة .

ثم تعرض المؤلف لايات القتال التى وردت فى سورة البقرة :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا . ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم . وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل . ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم . كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله . فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص . فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . واتقوا الله ، واعلموا أن الله مع المتقين » .

فهذه الايات تأمر المسلمين أن يقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونهم ، وتأمرهم بتتبعهم حيث وجدوا ، وتنهاهم عن الاعتداء وتؤكد هذا النهى بكراهة الله للعدوان ، وعدم محبته للمعتدين . وتظهر أن اخراج الناس من ديارهم ، وترويعهم فى أمنهم ، فتنة أشد من القتل ، ولذلك وجب أن يقاتل العاملون عليها ، كما يقاتل المقاتلون .

وتمنع تلك الايات المسلمين أن يقاتلوا فى الاماكن والازمنة المقدسة ، ما لم يقاتلوا فيها . فعندئذ فقط يسوغ لهم أن يردوا العدوان بمثله .

ثم تبين الايات الغاية التى تضع الحرب عندها أوزارها ، وهى الا تكون فتنة فى الدين ، وأن يكون الدين لله،حتى يحصل الناس علىحريتهم الدينية ،من غير اضطهاد ولا تعذيب .

وليس فى هذه الايات — كما نرى — ما يقرب من فكرة الاكراه على قبول الدعوة ، بل هى تحصر السبب الذى من أجله أمر المسلمون بالقتال فى الاعتداء عليهم ، واخراجهم من ديارهم ، وانتهاك حرمات الله ، ومحاولة فتنة الناس فى دينهم .

ثم استشهد المؤلف بعد ذلك بعدد من آيات القتال الاخرى الواردة فى سور النساء والانفال والتوبة ، والتى نرى فيها هذه المبادىء نفسها ، أو قريبا منها .

علاقة آيات العفو بآيات القتال :

وقد قسم المؤلف الباحثين فى تلك العلاقة الى طائفتين :

١ — طائفة خصوم الدين الذين يلتمسون فى القرآن الكريم مطعنا .

٢ — طائفة بعض المفسرين الذين تحملهم غيرتهم على الدين ، الى التوفيق بين ما يحسبونه تناقضا مع غيره من آيات القرآن ، فيقولون بنسخ بعض الايات لبعض ، حتى أسرف بعضهم بما يخيل انهم مهدوا — دون قصد — طريق الطعن لخصوم الدين .

والطائفة الاولى تزعم أن هناك تناقضا بين آيات القرآن فبعضها يأذن فى القتال وبعضها يبيحه، وبعضها يحتمه بشدة ، وبعضها يمنع البدء بالعدوان ، بينما يأمر بعضها بالقتال بلا هوادة ، ثم يأمر البعض الاخر بالعفو والصفح ، ومقابلة السيئة بالحسنة .

وترى الطائفة الثانية أن آيات القتال نسخت آيات العفو والصفح .

وقد أثبت المؤلف بالعرض الذى عرض به آيات القتال ، أنه لا تناقض ولا تعارض بين بعضها وبعض ، ولا محل للقول بالنسخ فيها، لان النسخ لا يكون الا عند التعارض . كما أن آيات الصفح والعفو ترمى الى تكوين الجانب الخلقى ، ويجب العمل بها فى دائرتها التى لا تحد من العزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكرامة ؟ ولكلّ مقام مقالٌ ؟ ولكلّ حالٌ تشريعه الخاص .

ولا شك أن التشريع الذى يبنى على مراعاة الاحوال ، وشئون الافراد والجماعات ، ويطلب من الناس أن يسلكوا فى كلّ حالة ما يناسبها ، لا يمكن أن يرمى بأنه تشريع متناقض أو أن بعضه ناسخ لبعض .

آيات تنظيم القتال :

وقد أفرد المؤلف فصلا خاصا للحديث عن الايات المنظمة للقتال ، والمبادىء العامة التى وضعت للمسلمين ليتكون لهم منها قانون موضوعى للقتال ، له مكان القمة بين نظم العصر الحديث ، وأثبت أن هذا القانون يقوم على عناصر ثلاثة :

العنصر الاول: تقوية الروح المعنوية فى الامة.
العنصر الثانى : اعداد القوة المادية .
العنصر الثالث : التنظيم العملى للحرب .

ومن الايات التى يقوم عليها العنصر الاول :

قوله تعالى : « فليقاتل فىسبيل الله الذينيشرون الحياة الدنيا بالاخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب ، فسوف نؤتيه أجرا عظيما ، وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله ، والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعلْ لنا من لدنك نصيرا، الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

فمثلٌ هذه الايات تحرك عواطف المؤمنين نحو القتال ، وتذكر لهم أنه قتال فى سبيل الله ، الذى يضاعف ثواب العاملين ، وأجر المجاهدين ، قتال فى سبيل انقاذ الضعفاء، والبر بالانسان ، ومقاومة الجبروت والطغيان ، قتال لدحض عوامل الشر والافساد .

ومن أمثلة تلك الايات ايضا ، قوله تعالى « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله ، وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

وتستوعب هذه الاية جميع النواحى التى ينبعث من قبلها فى العادة ، الجبن والخور ، وتطلب من المؤمنين التضحية بها جميعا فى سبيل الله والحق ، فى سبيلّ الخير والسعادة .

وبمثل هذا الاسلوب القوى ، يحارب الله عوامل الضعف ونزعات الخوف ، ويغرس فى نفوس الامة خلق الشجاعة ، والتضحية ، والاستهانة بزخرف هذه الحياة ، فى سبيل الحق ونصرته .

ومن الايات التى يقوم عليها العنصر الثانى :

قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم .

وقوله تعالى : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

فالاية الاولى : ترشد الى (القوة) و (الرباط) فالقوة تتناول العدد والعدة ، وهى كلمة تتسع لكل ما عرف ويعرف من آلات الحرب ، وآلات النقل ، ومواد التموين . والرباط كلمة تتسع لكل ما عرف ويعرف ايضا فى تحصين الثغور ، ومداخل العدو . ثم بينت الاية بعد ذلك فائدة الاعداد للسلم والاستقرار ، وهى ارهاب العدو ، حتى لا تحدثه نفسه باستغلال ناحية من نواحى الضعف والتخاذل .

اما الاية الثانية : فهى ترشد الى اخذ الحيطة والحذر من العدو ، مخافة أن ينقض انقضاض الصاعقة ، وهم عنه غافلون .

أما آيات العنصر الثالث :

فقد تناولته أصول عامة من جهات متعددة ، ذكرها المؤلف تفصيلا ، ونختار منها للقارىء ما يلى :

١ — فى أسباب المعافاة من الجندية : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ، اذا نصحوا لله ورسوله » .

٢ — فى اعلان الحرب : « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، ان الله لا يحب الخائنين » .

٣ — فى تلبية الدعوة الى الجهاد : « يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله أثاقلتم الى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة ، فما متاع الحياة الدنيا فى الاخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ، ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا .والله على كل شيء قدير » .

٤ — فى تطهير الجيش من عناصر الفتنة والخذلان ، « لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم ، والله عليم بالظالمين . لقد ابتغوا الفتنة من قبل ، وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق ، وظهر أمر الله وهم كارهون . ومنهم من يقول : ائذن لى ولا تفتنى ، الا فى الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين . أن تصبك حسنة تسؤهم ، وأن تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا أمرنا من قبل ، ويتولوا وهم فرحون » .

٥ — فى تنظيم التعبئة : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » . وقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات ، أو انفروا جميعا » .

٦ — فى تنظيم الجيش وتوزيع وحداته على مواضع الدفاع : « واذ غدوت من أهلك تبوىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنين مقاعد للقتال » وقوله تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

٧ — فى حكم الفرار من الصف : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ، أو متحيزا الى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير » .

٨ — فى السمع والطاعة للقيادة العامة ، والثبات فى المواقف ، وتجنب أسباب الفشل ، والاعتصام بالايمان واليقين . « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين » .

٩ — فى الهدنة والصلح : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، انه هو السميع العليم . وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره ، وبالمؤمنين » .

١٠ — فى الاسر ، ومعاملة الاسرى : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى ، حتى يثخن فى الارض ».

١١ — فى العهود والمحافظة عليها : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة » .

التطبيق العملى لاحكام القرآن فى القتال :

وقد خصص المؤلف الفصل الاخير من كتابه ، للحديث عن التطبيق العملى لاحكام القرآن الكريم فى القتال ، فى عهد الرسول وخليفتيه ابى بكر وعمر . فاستعرض أطوار كفاح الرسول ومن معه من المؤمنين منذ بداية الدعوة ، التى آمن بها نفر قليل ، كانت تجمعه واياهم وشيجة الرحم أو الصداقة ، الى أن أذن الله لهم بالهجرة الى المدينة المنورة ، مما ضاعف من غيظ المشركين .

ثم تعرض لما حدث من كيد يهود المدينة للرسول ، واضطراره أن يهادنهم ، ليوجه اهتمامه الى أعدائه الاولين ، من كفار قريش ، فأخذ يناوشهم ، ويظهر لهم قوته ، وروح العزم على المضى فى الدعوة ، والعمل على نشرها وحمايتها ، وعلى انقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان . فبدأ — بهذه الروح — القتال بين المؤمنين والمشركين .

ثم تحدث عن نقض اليهود للعهود التى أبرموها مع الرسول ، مما اضطر المؤمنين لمواجهتهم أيضا .

ومن هذه الاطوار ، يتبين أن الرسول لم يقاتل الا من قاتله ، ولم يمتشق سيفا الا دفعا للظلم ، وردا للبغى والعدوان ، وقضاء على الفتنة فى الدين .

ثم تحدث المؤلف عن الحروب التى قام بها أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — بعد الرسول الكريم ، وكيف كانت مجرد تتميم بناء وضع أساسه الروم والفرس بأيديهم، منذ العهد النبوى . ولم يكن على الخليفتين سوى دفع الشر ، وتأمين المسلمين على دينهم وأوطانهم .

فقد وجه الرسول — بحكم الرسالة — دعوته الى ملوك الفرس والروم ، فقوبل ذلك أسوأ مقابلة ، حتى ضربت عنق رسوله الى أمير (بصرى) — عند (مؤتة)— ولم يكتف الروم بذلك ، بل حشدوا قواتهم ، ليستأصلوا بها أمر النبى .

ولما علم النبى بذلك ، جهز جيشا لمواجهتهم ، حتى لا يغزى من عقر داره ، فاشتبك مع جيش الروم فى موقعة حامية ، استشهد فيها ثلاثة من أبطال المسلمين . ولولا مكيدة حربية ، الهم الله بها (خالد بن الوليد) ما نجا من المسلمين أحد .

ولما ايقن النبى انهم لابد عائدون للقتال ، جهز جيشا تحت امرة (اسامة بن زيد) الا انه لم يكد يخرج ، حتى توفى النبى ، وتولى بعده أمر المسلمين (أبو بكر الصديق) فرأى أن الحزم والوفاء والحكمة ، تقضى بانفاذ ذلك الجيش الذى أعده الرسول لرد غائلة المعتدين .

وتوالت بعد ذلك حروب المسلمين مع الروم ، حتى فتح المسلمون بلادهم .

وبمثل تلك الروح العدوانية أيضا — بل وبأشد منها — قابل (كسرى) كتاب النبى فمزقه ، ورمى به الى الارض . وبلغ من عتوه واستكباره أن بعث الى عامله باليمن ، أن يبعث الى (محمد) برجلين جلدين ، يأتيانه به .

وشرع الفرس فى الاغارة على القبائل العربية المجاورة ، فسار اليهم جيش المسلمين ، ودارت المعارك معركة تلو الاخرى ، وسقط عرش (كسرى) فى النهاية ، ودانت بلاد الفرس لاولياء الله .

وبذلك العرض الوجيز ، يتبين أن المسلمين فى الصدر الاول ما كانوا يفاجئون قوما بحرب ، الا بعد أن تظهر منهم روح العداء ، ويستفحل أمرهم .

فلم تكن تلك الحروب بقصد اكراه الناس على الدين ، ولا بقصد تسخير الشعوب واذلالها ، ولا بدافع الطمع فى المال والسلطان .

وقد اهاب المؤلف — فى نهاية كتابه — بالناس ان يرجعوا الى تشريع القرآن فى معاملة من لا يدينون بالاسلام ، من أهل العهد والذمة ، وأن يقرءوا سيرة الخلفاء الراشدين ، والامراء العادلين ، ليعلموا مدى سماحة الاسلام ، ومحبته للسلم العام ، والتضامن الانسانى ، حتى عاش فى كنفه غير المتدينين به قرونا عديدة ، لا يشكون ضيما ، ولا يبخسون حقا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ..

مؤلف هذا الكتاب القيم هــو الصــحافى النمساوى « ليوبولدفايس » الذى هداه الله الى الاسلام وأصبح يعرف باسم « محمد أسد » وترجم الكتاب الدكتور عمر فروخ (وليوبولدفايس) ولـد فى الاعوام الاخيرة من القرن التاسع عشر، وينحدر من أسرة يهودية عرفت بكثير من التحرر الذى لم يؤثر عن اليهود ، وبينما كان جد (ليوبولدفايس) حاخاما يهوديا كان عمه نصرانيا .. وكان هــو مسلما .

وقصة اسلام « محمد أسد » قصة طويلة شائقة سردها هو علــى امتــداد كتــابه الطويل الرائع « الطريق الى الاسلام » الذى ترجمه الى العربية الاستاذ عفيف البعلبكى .. ولقد ترك هذا المفكر الاسلامى بلاده ليجول فى افريقية وآسيا عام ١٩٢٥ بوصفه مراسلا لبعض أمهات الصحف الاوربية .. ومنذ ذلك الحين وهو يقضى كل وقته تقريبا فى الشرق الاسلامى ، وقد عاش سنوات طويلة فى الجزيرة العربية وبلاد الشام وعايش أحداث الجزيرة بين الحربين الكبيرتين وأعلن اسلامه وحاول الاسهام فى حركة احيــاء الحضارة الاسلامية ، وكانت آخر أعماله هى اسهامه فى وزارة الخارجية الباكستانية — بعــد انشــاء باكستان — ومحاولته خلق باكستان يتحقق فيها حلم الفيلسوف الاسلامى الخالد « اقبال » وتكون طليعة البعث الاسلامى ، والكتاب الذى نقدمه اليوم يعد عرضا حضاريا ممتازا لعملية ابتعاث الامة العربية والاسلامية على نحو لا يجعلها تذوب فى الحضارات المعاصرة القوية بل يحفظ لها مقوماتها الاساسية وتراثها وحضارتها، وفى الوقت نفسه لا يحول بينها وبين أن تأخذ حصاد المدنية الاوربية فى الجانب الذى لا ضير منه على نمط حيــاتها وأسلوب تفكيــرها واستقلال شخصيتها وهو الجانب العلمى .. أى ما يتعلق بعلوم الرياضة والبحث فى الكون .. وهو المحور الذى يدور عليه هذا الكتاب الذى يعد مع صغر حجمه نسبيا مرجعا لــكثير من الدارسيــن الاسلاميين فى العصر الحديث .

والان نبدأ عرض الكتاب فى عجالة تلــم بأبعاده .. فالكتاب يتشعب الى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ، مع التجاوز الكبير فى استعمال كلمة فصول ، اذ أن المؤلف لم يقصد من دراسته تقديم عمل « أكاديمى » يضاف الى مجمــوعة الدراسات الاكاديمية « النظرية » التى تثرى عالم الكلمة أو عالم الفكرة لكنها لا تفعل الا شيئا هزيلا — أو لا تفعل شيئا البتة — فى دفع الناس والحياة خطوات جادة الى الامام وفى تغيير مجرى حركتهم وغاياتهم .. ان المؤلف لم يقصد الى هذه الغاية — وان كانت دراسته بحق قد استكملت كل أدوات البحث العلمى وامتــزجت فيهــا المــوضوعية بالعاطفة .. على نحو يجعلها جديرة بالشهرة التى حظيت بها على امتداد العالم الاسلامى كله .

واذا كانت كل دراسته تدور فى الحقيقة حول هدف واحد مهما تشعبت بها الطرق فى تحقيق هــذه الغاية، فان الهدف الذى يستهدفه مؤلفنا المؤمن من هذه الرسالة هو ما ذكره المؤلف من (أن ثمة سببا واحدا فقط للانحلال الاجتماعى والثقافى بين المسلمين ، ذلك السبب يرجع الى الحقيقة الدالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على مفترق الطرق !!

عرض وتلخيص الاستاذ على الجميلاطى

على ان المسلمين اخذوا شيئا فشيئا يتركون اتباع روح التعاليم الاسلامية فنتج منذلك أن الاسلام ظل بعد ذلك موجودا ، ولكنه كان جسدا بلا روح . ثم أن العنصر الذى خلق قوة العالم الاسلامى من قبل هو المسئول الان عن ضعفه ؟ فان العالم الاسلامى بنى منذ أوله على اسس دينية ، وضعف هـذا الاساس قاد بالضرورة الى ضعف البناء الثقافى فيه ، وربما كان سببا لاضمحلاله بالكلية ..)

أجل ان موضوع الكتاب الاساسى هو تحليل الموقف الذى يجب أن يتخذه المسلمون فى العصر الحديث تجاه المدنية الاوربية المتفوقة، ولقد ظهرت ابان النصف الاول من القرن العشرين دراسات معاصرة تناولت موضوع تخلف المسلمين وانهيارهم .. لكن هذا الكتاب يمتاز عن هـذه الدراسات بخصائص أبرزها ثلاث

أولاها : أن مؤلف هذه الدراسة لم يكتف بتحليل الموقف المتخلف وأسبابه ومظاهره ، وانما تعدى ذلك الى تحليل موقف المواجهة والتقدم الى الامام ، واعطى للذين يريدون التقدم فى اتجاه الامام — محافظين على وجودهم — النبراس الذى يسيرون على هديه فلا ضير اطلاقا فى (أخذ المسلمين من الغرب ببعض البواعث فى ميدان العلوم المجردة والعلوم التجريبية ولكن صلاتهم الثقافية **يجب أن تبدأ عند هذا الحد وتنتهى عنده أيضا، أما أن يخطو المسلمون الى أبعد من ذلك أو أن يقلدوا المدنية الاوربية فى روحها وأسلوب حياتها وفى تنظيمها الاجتماعى فهو المستحيل : الا اذا سددت ضربة قاضية الى الاسلام كدولة الهية وكدين عملى ..)**

والخصيصة الثانية : التى يتميز بها هذا الكتاب هى انه ليس دراسة فكرية مجردة ، كما انه ليس انطلاقة فكر مجرد نظرى ، وانما هو تجربة حياة عاشها المؤلف وانفعل بها وهو يجول فى البلاد التى شهدت بزوغ فجر الاسلام كرسالة سماوية ، وكحضارة وكمجتمع اسلامى دولى يشغل من مساحة الارض أكثر من خمس سكانها .. وقد خرج المؤلف من كل ذلك باعتناق الاسلام ، وبفهم واع لطبيعة هذا الدين القيم وطبيعة الدور الذى يمكن أن يلعبه فى تقديم اطار جديد للحياة الانسانية ولحركة التاريخ وسير الحضارة فهو يقول(**ان الاسلام على ما يبدو لى بناء تام الصنعة ، وكل أجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضا ويشد بعضها بعضا، فليس هنالك شىء لا حاجة اليه ، وليس هنالك نقص فى شىء ، فنتج من ذلك كله ائتلاف مرصوص متزن، ولعل هذا الشعور من أن جميع ما فى الاسلام من تعاليم وفرائض— قد وضعت مواضعها — هو الذى كان له اقوى الاثر فى نفسى .)**

والخصيصة الثالثة : من خصائص كتابنا هـذا ويمتاز بها على الدراسات التى سبقته أو عاصرته فى نفس الاطار — هى انه كتاب يحمل خلاصة تطور فكرى كبير .. فعبر المرور باليهودية ثم التفكير فى النصرانية ثم التفكير فى المذاهب المادية المعاصرة ، وعبر اختراق آفاق كثيرة فى أوربا وآسيا وافريقية ، وعبر اجتياز أعمال صحفية وفكرية كثيرة .. عبر كل هذا — ومن خلال موضوعية بحتة— كتب مؤلفنا الجليل هذا الكتاب.

ويتحدث الفصل الاول فيه عن «سبيل الاسلام»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى عن الطريق الذى يجب أن يسلكه المسلمون فى مواجهة الحضارة الغربية، وامكانات هذا الحل وما يملكه الاسلام من طاقات، ومـا يتسم به مـن خصائص والمؤلف المفكر فى هذا المجال يعتقد(أن الاسلام بخلاف سائر الاديان ليس اتجاه العقل فيه اتجاها روحيا يمكن تقريبه من الاوضاع الثقافية المختلفة: بل هو فلك ثقافى مستقل ونظام اجتماعى واضح الحدود، فاذا امتدت مدنية أجنبية بشعاعها الينا وأحدثت تغييرا فى جهازنا الثقافى — كما هى الحال اليوم — وجب علينا أن نتبين لانفسنا اذا كان هذا الاثر الاجنبى يجرى فى اتجاه امكانياتنا الثقافية أو يعارضها، وما اذا كان يفعل فى جسم الثقافة الاسلامية فعل المصل المجدد للقوى أو فعـــل السم..) ويتدرج مفكرنا المستنير«محمـــد اســـد» فى التعبير عنالفهم الحقيقى الواعى للاسلام ، ذلك الفهم الذى انحرف عنه فلك المسلمين الثقافى طيلة عصور التخلف والركود وتقوقع الفهم المتخلف فى زوايا الشكليات، أو زوايا التعميق لجزئية واحدة أو جزئيات عابرة وتصويرها على أنها الصورة النهائية للاسلام .

وان مؤلفنا ليزيدنا وضوحا فى فهم الفلك الثقافى الاسلامى المستقل حين يوضح لنا أن الاسلام (ليس عقيدة صوفية ، ولا هو فلسفة ، ولكنه نهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التى سنها اللـــه لخلقه ، وما عمله الاسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية فى الحياة الانسانية ، وانك لترى هاتينالوجهتين فى تعاليم الاسلام تتفقان فى أنهما لاتدعان تناقضا أساسيا بين حياة الانسان الجسدية وحياته الادبية فحسب ، ولكن تلازمهما هذا وعدم افتراقهما فعلا أمر يؤكده الاسلام ، اذ يراه الاساس الطبيعى للحياة ..)

وفى الفصل الثانى يتحدث الينا الكاتب المسلم عن « روح الغرب » وهو يرجع هذه الى المدنية الرومانية الوثنية ، وبما أن (الرومانيين فى الحقيقة لم يعرفوا الدين وأن آلهتهم التقليدية لم تكن سوى محاكاة شاحبة للخرافات اليونانية) فان المدنية الحديثة تسير على نفس الدرب .. ان هذه المدنية (لا تجحد الله البتة ولكنها لا ترى مجالا ولا فائدة لله فى نظامها الفكرى الحالى).. وعلى هذا الاســاس فلا مجــال لالتقــاء الحضــارة الاسلامية الدينية — فى التصور — وبين المدنية الاوربيــة الحديثة .. هذه هى الحقيقة التى ينتهى الكاتب فى آخر المطاف اليها .

وهو فى الفصل الثالث يذكر أهم العوامل التى أثرت فى روح المدنية الحديثة ويرى انها « شبح الحروب الصليبية» تلك التى بذرت الكراهيــة البغيضة والطويلةالامد فىنفوس الاوربيين للاسلام ليس على المستوى الدينى فحسب وانما علـى المستوى النفسى والحضارى ايضا فهو يقول (وان من أبرز الحقائق على ذلك أن الفيلسوف والشاعر الفرنسى فولتير ، وهو من ألد أعداء النصرانيــة وكنيستها فى القرن الثــامن عشر كان فى الوقت نفسه مبغضا مغاليا للاسلام ولرسول الاسلام ..)

وأما الفصل الرابع فيحدثنا فيه مؤلفنا الرائد عن « التربية » أى النهج الذى يجب أن يتبعــه المسلمون فى تنشئة أبنائهم وتكوين ثقافتهم وهو يرى فى وجازة (أن المسلمين ماداموا مصرين على النظر الى المدنية الغربية على انها القوة الوحيدة لاحياء الحضارة الاسلامية الراكدة: فانهم يدخلون الضعف على ثقتهم بأنفسهم ، ويدعمون بطريقة غير مباشرة ذلك الزعم الغربى القائل بأن الاسلام جهد ضائع)

وعلى المسلمين فى ظروفهم الحالية الفصل بين القضية الاسلامية وبيـــن تخلفهـــم وركودهم نعم (يجب أن يتضح لدينا أن اهمال المسلمين ، وليس النقص فى التعاليم الاسلامية هو الذى سبب الانحلال الحاضر) فان الاسلام لم يقف حدا فاصلا أو عقبة كأداء بين التقدم والعلم ، بل انه قد رفـــع العلماء الى درجة تفوق منزلة الملائكة .

وعن نظرتنا الى الغرب ، وهو الداء الخطير الذى استشرى فى الشرق الاسلامى والمســمى بداء « التقليد » يعقد المؤلف الفصل الخامس من دراسته المستوعبة الرائعة، وفى صدر هذا الفصل يذكر (أن تقليد المسلمين — سواء كان فرديا أم جماعيا — لطريقة الحياة الغربية لهو بلا ريب أعظم الاخطار التى تستهدف لها الحضارة الاسلامية) وللخروج من كل هذا ، وكذلك لكى تشرق الشمس الاسلامية من جديد وضاحة الجبين يرى المفــكر الكبير (ضرورة العودة الى الحديث والسنة ، لان السنة كانت مفتاحا لفهم النهضة الاسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا فلماذا لا تكون مفتاحا لفهـــم انحلالنا الحاضر ، ان العمل بسنة رسول الله هو عمل على حفظ كيان الاسلام وعلى تقدمه، وان ترك السنة هو انحلال الاسلام)

وبعد فانهذه الدراسة المتعة الجادة التىقدمها لنا المؤلف السابق لتعلمنا نحن المسلمين المنهج الواجب علينا اتباعه فى دراستنا التى يتسم اكثرها بالسطحية والتكرار . كما أن مثل هذه الدراسة المستانية البصيرة تقود خطانا المتعثرة على الدرب الصحيح للانطلاق نحو مسيرة حضارية مســددة الخطوات .

ولعلى بهذا العرض السريع للكتاب قد بعثت فى نفس قارئى الكريم غامر الشـــوق لقراءته ، وأن يكون قدتحقق مااستهدفت من ارتياد الطريق لغيرى ممن يعكفون على الدراسات الاسلامية الشامخة.

وبهذا وذاك أكون قد بلغت مأربى والله سبحانه من وراء قصدنا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفكر الصهيونى والسياسة اليهودية

عرض : فتحى الابيارى

●●● دراساتنا عن الفكر الصهيونى ، والمخطط الصهيونى والسياسة اليهودية ، مازالت فى حاجة الى مزيد من الجهد ، لكى نلقى أضواء كاشفة على أعماق نفسية هذا العدو الذى نلتحم معه فى معركة مصيرية • وعن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية صدرت هذه الدراسة التحليلية للاستاذ مصطفى السعدنى ، وهى دراسة جادة عميقة ، تؤكد أن هناك بعض الباحثين والمفكرين العرب يواصلون النضال فى صمت • وهذه الدراسة استمرار لدراسة سابقة للمؤلف ، كان المجلس أيضا قد أصدرها بعنوان « أضواء على الصهيونية » ، حيث تحدث عن أصل الصهيونية واليهودية ، وهما يستمران أصولهما من تلمود بابل •• الذى كتبه احبار اليهود خلال فترة السبى متاثرينفى ذلك بوثيينات ذلك العصر المنتشرة فى تلك المنطقة •

وتناول المؤلف فى أكثر من ثلاثمائة صفحة ، الفكر الصهيونى ، والسياسة اليهودية ، خلال أبواب الدراسة الخمسة • حيث بحث فى أصل اليهودى ، وارتباطه بالصهيونية • ودور التوراة فى ايمان اليهود بالتميز العنصرى والدينى • وطبيعة اليهودى ، ومؤامرات اليهود ضد المسيحيين • أما فى الباب الثانى : فقد استعرض نشاط اليهود فى انجلترا ، وكيف أفسدوا العملات الذهبية الانجليزية ، والشعب البريطانى : ودور اليهود فى انحلال الامبراطورية البريطانية • وبحث فى الباب الثالث موقف اليهود من الدولة العثمانية ، ومؤمرات اليهود ضد المسلمين : الى أن الغيت الخلافة ، وتم تصفية الامبراطورية العثمانية • ثم استعرض فى الباب الرابع • دور اليهود فى أمريكا : والتنظيمات اليهودية السرية داخلمراكز القوى الاسرائيلية، وانشاء منظمة « الكهيلات ». وفضح اكذوبة قتل ستة ملايين يهودى • وفى الباب الخامس والاخير ، تناول المؤلف موقف اليهود الخزر فى روسيا • ودور « الكيهيلا » فى الثورة الروسية ، والقاء الاضواء على حكم راسبوتين ، وانتهاء حكم آل رومانوف ، وقيام حكم البلشفيك ، واندلاع الثورة وموقف اليهود منها ، ثم هزيمة اليهود الخزر • ودور الصداقة العربية السوفيتية ، ومركز المسلمين فى الاتحاد السوفيتى •

فتش عن اليهودى

ويتناول الكاتب بالتحليل والعـــرض لملامح التمييز العنصرى والدينى والعقيدة اليهودية . ويرىانه اذا وقعت الاحداث الجسام فى العالم ، مثل نشوب حـــروب ، او مؤامرات ، او سلسلة اختبارات ، أو تكوين شبكات جاسوسية ، أو سرقـــة وثائق تاريخية ، أو تدبير مجموعة فى الفضائح الاخلاقية لكبار الساسة والعسكريين فى بعض الدول .. فاعلم ان وراء كل هذا .. اصبعا يهوديا .. وينطبق المثل القائل « فتش عن اليهودى » . والسبب فى ذلك اليهودى صهيونى بأمر من التوراة المحرفة ، فليس يهوديا من لايؤمن بصهيونى .. حيث جاء فى سفر اشعيا الاصحاح الثانى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« لانه من صهيون تخرج الشريعة .. ومن أورشليم كلمة الرب » .

كما جاء ايضا فى مزامير داود : ٥ :

« لان الرب قد اختار صهيون .. اشتهاها مسكنا له » . واليهودى بأمر التوراة أيضا عدو للسلام حيث جاء فى المزامير ذاتها :

« رنموا للرب الساكن فى صهيون .. لانه مطالب بالدماء » مزامير : ٩

فالتوراة المحرفة تحض اليهود على سفك الدماء ، وتحرضهم على الحروب ، وتدفعهم اليها وتعلمهم أصولها .

وتؤمن الصهيونية ، وترتكز على وحدة الاصل ، ونقاء الدم والاستعلاء ، وأن اليهود شعب مقدس ممتاز على بقية شعوب الارض ، فهى لذلك ترفض الاندماج فى حظيرة الديموقراطية التى تمثل المساواة السياسية بين الشعوب ، كما تعارض الصهيونية الذوبان والانصهار فى بوتقة الاشتراكية لانها تمثل المساواة الاجتماعية بين الجماعات .. وهى تعتقد انها فوق الجماعات والشعوب . ولذلك حصروا أنفسهم فى بوتقة « الجيتو » ، انطلقوا منه . محاولين السيطرة على مقدرات العالم ، عن طريق الذهب ، والاقتصاد ، والتجارة ، والسيطرة على البنوك ، وتحولوا الى عملاء وجواسيس .

ثم ضرب المؤلف عدة امثلة لمحاولات اليهود فى السيطرة على كل النواحى المالية الرئيسية فى مصرقبل الثورة ، وأيام الاحتلال. ولما قامت الثورة المصرية ، اقتلعت هذا الاخطبوط من جذوره بعد ان قطعت اوصاله ، وانقذت الاقتصاد المصرى والثروة القومية . وحررت الصحافة من خشيتها من بطش الراسمالية اليهودية بها .

أما دور التوراة فى ايمان اليهود بالتميز العنصرى والدينى : فهو كما يستخلصه المؤلف ، انه قبل ان تنتهى السياسة اليهودية التى وضعتها « بروتوكولات حكماء صهيون » كان كهنة اليهود واحبارهم قد انتهوا من ارساء السياسة اليهودية على أسس دينية مستمدة من تلمود بابل وتوراة عزرا الثانية ..

فقسمت توراة عزرا الثانية الجنس البشرى الى طبقتين :

الاولى : اليهود شعب الله المختار .

الثانية : « الجويم » أى العبيد السائمة من الجنس البشرى.

ولقد طالبت التوراة الثانية اليهود « باعتزال » الجويم . والايمان بنظرية الدم الطاهر ، والارض الطاهرة بالنسبة لليهود فقط . واصبحت بذلك الديانة اليهودية تمثل دينا سياسيا ، كما أن السياسة اليهودية ، اصبحت سياسة دينية تهدف الى :

اولا : تحقيق سيادة اليهود السياسية على العالم باعتبارهم شعب الله المختار .

ثانيا : تحقيق سيادة اليهود الاقتصادية على العالم ، وذلك بخضوع « الجويم » لهم وسيطرتهم على أرضه النجسة . ولايتحقق ذلك الا بتدمير « حضارات الجويم » وتخريب كنائسهم والقضاء على مساجدهم وتحويلهم الى عبيد سائمة ، والعمل على تاليب « الجويم » ضد « الجويم » لاضعافه وانهاك قواه تمهيدا لانهيار حضارته ، والقضاء على رسالته ، وانفراد اليهود بسيادة العالم

وقد حدث ذلك بالنسبة :

- لتأليب الهكسوس ضد المصريين القدماء .
- تاليب الفرس ضد البابليين وضد المصريين .
- تاليب الاسكندر المقدونى ضد الفرس والبابليين والمصريين .
- تاليب الرومان ضد المسيحيين .
- تاليب المسلمين ضد المسيحيين .
- تاليب المسيحيين ضد المسيحيين .
- تاليب المسيحيين ضد المسلمين .

واذا نظرنا الى الاحداث الاخيرة فى الشرق الاوسط نجدهم يحاولون جاهدين بث عوامل الفرقة بين العرب انفسهم وبين المقاتلين مثل الفدائيين والقوات الاردنية . حتى لا يتكتلوا ويكونوا قوة فعالة تؤثر على المخططات الصهيونية .. التى تهدف الى عزل كل بلد عربى فى حدوده الجغرافية . وبذلك يتمكن اليهود من استيطان الارض المحتلة ، والتوسع ايضا . اذا سنحت الفرصة بذلك .

ولكن السياسة المصرية ، على علم دقيق بمعظم المخططات الصهيونية ، فكانت الوحدة بين مصر وسوريا وليبيا ، طعنة نجلاء فى قلب المخطط الصهيونى،لان أية وحدة بين البلاد العربية، معناه ازدياد القوة المؤثرة المواجهة للكيان الاسرائيلى الذى تدعمه الامبريالية الامريكية ، وهذه القوة سيكون لها الدور الخطير اثناء المعركة المصيرية .

وينبغى أن نعلم الكثير ، والكثير .. عن الفكر الصهيونى ، والسياسة اليهودية .. خباياها وأسرارها ، ومتاهاتها ، حتى نكون مسلمين ، باليقظة ، والدهاء بجانب القوة العسكرية ، واذا تمكنا من ذلك ، فالنصر حليفنا انشاء الله . وهذه الدراسة .. الفكر الصهيونى والسياسة الصهيونية من الدراسات القوية التى تفيدنا ونحن على طريق المعركة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الشعرانى

تأليف فضيلة الشيخ
محمود أحمد هاشم

عرض
عبد القادر فيوض

فى سلسلة « كتب اسلامية » ، التى يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، نشر كتاب عن حياة الامام الشعرانى — رضى الله عنه — لمؤلفه صاحب الفضيلة الاستاذ محمود هاشم .. والكاتب من العلماء العاملين ، تشده دائما سير الصالحين وتجذبه حياتهم ، ويغريه سلوكهم الحميد ، ومنهجهم القويم ، الذى هو منهاج سيدنا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، الذى يجمع بين الدين والدنيا ، بين العلم والعمل . وكيف لا والدوحة واحدة ، والطريق واحد .. والعلم رحم بين أهله .

وقد تناول الكاتب حياة الامام الشعرانى تناولا أدبيا صادقا ، تتبع فيه الدراسة المنهجية ، اذ صاحب الامام الشعرانى منذ نعومة اظفاره ، متنقلا معه فى المسجد ، وفى الخلوة ، وفى بحثه ، وفى جهاده ومجاهدته .

وعن ذلك يقول فى المقدمة : فمنذ زمن بعيد وأنا فى مستهل سنى دراستى الازهرية ، أحس بشعور تختلج به جوارحى ، ويدفعنى باستمرار الى زيارة ضريح سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، وكان هذا الاحساس يتمثل فى محبة صادقة له ، وفى صداقة مخلصة لروحه الكريم .. وظلت هذه المحبة تزداد وتثمر ، وظلت هذه الصداقة وثيقة أكيدة ، الى أن شاء الله لى أن أتعرف على انتمائى لدوحته الشريفة ، من خلال دراستى لحياته ونشأته ، ومن هنا عرفت سر هذا الاحساس والشعور ، فرأيت من واجبى حيال هذه الشخصية الصوفية الكريمة ، أن أقدم عنها بعض الدراسة ، لاكشف عن جوانب الجهاد الذى أعلنه هذا الصوفى العظيم .

وقد شق الشعرانى طريق جهاده من ناحيتين هامتين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاولى : جهاده المقدس ضد العدو ، وفى مقاومة البلاء الذى نزل بالمسلمين .. يقول : « من ضحك او استمتع بزوجته او لبس ثوبا مبخرا او ذهب الى مواضع التنزهات أيام نزول البلاء على المسلمين ، فهو والبهائم سواء » .

الثانية : جهاده فى سبيل تحرير العقول الاسلامية من الاساطير . وتطهير المحراب الصوفى مما علق به من الادعياء والجهلاء . وهكذا نرى ان الامام الشعرانى قد تمثلت فيه خصائص الزعامة الروحية والشعبية ، وأعطى الحياة صورة صادقة للتصوف الصحيح ، الذى يدل على المشاركة فى الحياة من جميع نواحيها ، فليس الصوفى رجل صلاة وزكاة وصوم وحج وأوراد فقط ، وانما هو مع كل هذا يرى أن السعى على الرزق ، والعمل فى شئون الحياة ، هو من صميم العبادة .

واذا كنا بصدد الحديث عن تلكم الشخصية الصوفية البارزة الفذة ، التى كان لها ذلك الحظ الوافر والشهرة الذائعة فى العلم والتصوف ، فلا مناص من الابانة عنها والقاء الضوء عليها للتعرف على حقيقة التصوف ومعرفة كنهه ونشأته ومنهجه : حتى نقطع السبيل امام كل عاجز متواكل عن العمل : غفل أو تغافل .. ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا السعى على المعاش .. وقول رسول الله [صلى الله عليه وسلم] للرجل الذى جلس فى المسجد منقطعا للعبادة .. من يرعى شئونه ، فقالوا : اخوته .. فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : هم خير منه .

ويجيب فضيلة الشيخ محمود هاشم عن ذلك فى تعريف التصوف ، فيقول : نشأ التصوف منذ نشأة الانسان ، ذلك ان التصوف ليس فى حاجة الى علوم كبيرة ، طبيعية أو كيميائية أو فلكية .

انه فى حاجة فقط الى أساس من العقيدة الصحيحة ، والعمل المستمر المخلص ، وقد وجدت العقيدة السليمة منذ وجود الانسان عندما سواه ربه ونفخ فيه من روحه ، هذه النفخة الالهية ، أو هذا السر الالهى فى الانسان ، أو هذه الروح التى بين جنبيه ، أو هذا القلب فى صدره ، اذا ارتكز على أساس صحيح من الدين ثم جاهد فى طريق التزكية والتصفية ، واتخذ الوسائل التى تؤدى بالاتصال بالملأ الاعلى ، فانه ينتهى بتوفيق الله الى ما يريد من هذا الاتصال ، والى ما يطمح اليه من ثمار الاتصال .. اعنى المعرفة ، وهذا النمط من الناس موجود فى كل زمان ومكان ، ولكنه من الندرة بمكان ... الى ان يقول : وأهل الصفة هم الرعيل الاول من رجال التصوف ... أما الشخصية الاسلامية الاولى ، التى يمكن ان يؤرخ للتصوف بها ، فهى شخصية خاتم الانبياء سيدنا محمد [صلى الله عليه وسلم] ، فقد كانت حياته كلها طهارة وعبادة وزهادة وتقشفا ، كان يتحنث فى غار حراء قبيل الوحى ، متدبرا كتاب الكون المفتوح ، مستغرقا فى جلال الله ومحبته . فقد كان هذا التحنث هو البريق الاول للتصوف ...

وبهذا يرد الكاتب على كل مدع أو منتسب للتصوف زورا أو بهتانا ، وعلى كل من يتحى باللائمة على التصوف .. فيقول : ولسنا الان فى مقام تفنيد تلك المذاهب ومناقشة الاراء ، ولكننا نلقى الضوء لا غير ، فى هذا التمهيد السريع على بداية التصوف ونشأته ، وبعض السمات العامة لاربابه ، حتى يتميز الخير من الشر ، والحق من الباطل .. وليعلم الذين هاجموا التصوف ورجاله ، انهم انما يهاجمون الادعاء والادعياء والجهل والجهلاء .

أما أصول الطريقة ، فقد قال سهل التسترى : أصول طريقتنا سبعة : التمسك بالكتاب ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الاذى ، وتجنب المعاصى ، ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق .

ويقول الامام الغزالى : اعلم ان سالك سبيل الله تعالى قليل والمدعى كثير ، ونحن نعرفك علامتين له .. العلامة الاولى أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع ، موقوفة على توقيفاته ، ايرادا واصدارا واقداما واحجاما ، اذ لا يمكن سلوك هذا السبيل الا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها ، ولا يصل فيه الا من واظب على جملة من النوافل ، فكيف يصل اليه من أهمل الفرائض ، فان قلت فهل تنتهى مرتبة السالك الى حد ينحط عنه بعض وظائف العبادات ولا يضره بعض المحظورات ، كما نقل عن بعض المشايخ من التساهل فى هذه الامور . فاعلم ان هذا عين الغرور ...

وبهذا ياتى الجواب قاطعا وحاسما . ان التصوف ليس هو السلبية والانعزالية ، وانما هو مشاركة ايجابية وتفاعل مع المجتمع ، مرتبط بوشيجة قوية فى كل ما ياتى ويدع فهو لله وفى الله .. وكان الامام الشعرانى — رضى الله عنه — هو هذا النمط والسلوك الحى ..

ولكن كيف نشأ الامام :

واذا كانت الاسرة هى الوعاء الوحيد الذى يحتوى الفرد فينصهر فيه ، ويتشكل به ، فاننا نرى ان تلك الاسرة التى انتمى اليها الامام بيئة طاهرة مطهرة ، جمعت عراقة النسب وكرامة المحتد ، ذات جاه وسلطان وثراء ، لكنه ترك كل ذلك ولم يجذبه بريقه وزخرفه : ورضى بالفقر ، ووثق بما عند الله ، فاورثه علما ، وأفاض عليه من منحه .

ويتحدث الامام الشعرانى مؤرخا لنسبه فيقول : « أحمد الله تعالى حيث جعلنى من أبناء السلوك ، فانى بحمد الله تعالى : عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن زوقا ابن الشيخ موسى المكنى فى بلاد البهنسا بابى العراق جدى السادس بن السلطان أحمد بن السلطان سعيد بن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية بن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه . وكان جدى السابع الذى هو السلطان محمد ، سلطانا بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ أبى مدين المغربى ، ولما اجتمع به جدى موسى قال له الشيخ لمن تنتسب ، فقال والدى السلطان أحمد ... فقال له انما عنيت نسبك من جهة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشرف . فقال : أنتسب الى السيد محمد بن الحنفية ، فقال له ملك : وشرف وفقر — أى تصوف — لا يجتمعن ، فقال يا سيدى قد خلعت ما عدا الفقر فرباه ، فلما كمل فى الطريق أمره بالسفر الى صعيد مصر وقال له : اسكن بناحية « هو » ، وهى احدى مدن « قنا » ، فان بها قبر فكان الامر كما قال . وقد كانت ولادة الشعرانى ، على أصح ما روى ، فى ٢٧ من شهر رمضان عام ٨٩٨ ، فى بلدة قلقشندة ، وهى قرية جده لامه ، ثم انتقل بعد أربعين يوما من ولادته الى قرية ابيه التى كانت نسبته اليها .

فمن هو هذا الامام:

دائما يجد الطفل فى حياة والديه الدفء والحنان وحسن الرعاية حتى يشتد عوده ويعتمد على نفسه ويصبح قادرا على تحمل أعباء الحياة . ومن يفتقد هذا حينما تتفتح عينيه على الحياة ، فلا شك ان يكون لذلك أثر بالغ على مستقبله ، غير اننا نجد امامنا قد نشأ يتيم الابوين ، عزوفا عن الحياة ، مكبا على تحصيل العلم وحفظ القرآن الكريم وكثيرا من المتون مثل الاجرومية وأبو شجاع ، وقد كان لكفالة أخيه الشيخ عبد القادر هذا الاثر الذى واكب ما فطر عليه الامام من استغراق للعبادة وحبا فى الله وتوكلا عليه .

وهو يعتبر ذلك من منن الله عليه « انه لم تكن هناك عوائق دنيوية تعيقنى عن طلب العلم والعبادة وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداى ولحمتى . وهذه القناعة اغنتنى من الوقوع فى الذل لاحد من أبناء الدنيا ولم يقع لى اننى باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوى منذ بلغت .

ولم يزل الحق تبارك وتعالى يرزقنى من حيث لأحتسب الى وقتى هذا . وعرضوا على الالف دينار فرددتها ولم أقبل منها شيئا .. »

انها الزهادة الصادقة والعزوف الحق عن متع الحياة فلقد استبدل بها طيبات ما عند الله وما عند الله خير وأبقى .

واذا نظرنا الى بداية الشعرانى فى عبادة ربه وتقواه والسنة التى ابتدأ فيها السير فى طريق ربه مستغرقا فى جلال الربوبية متصوفا ومتنسكا ومتعبدا ومتهجدا لوجدنا أمرا عجبا ، انه كان يقوم الليل وهو فى الثامنة من عمره وان التبكير بالعبادة فى مثل هذه السن ان دل على شىء انما يدل على فطرة زكية وغريزة طاهرة وبيئة نقية كريمة ..

ويذكر المؤرخون ان الشعرانى حضر من قريته الى الازهر حيث قضى خمس سنوات يتلقى العلم والمعرفة على يد شيخه . على الشونى ثم انتقل بعد ذلك الى مسجد الغمرى بناء على مشورة شيخه على الشونى ومسجد الغمرى هذا كان فى تلك الحقبة بمثابة معهد علمى يجمع بين التعليم واجراء الارزاق من الاوقاف على من يلازمها ويتخصص للعلم فيها ، وقد ظل فى هذا المسجد سبعة عشر عاما ثم انتقل الى مدرسة أم خوند . ويقول على مبارك متحدثا عن تلك الفترة من حياته : لقد راض الشعرانى نفسه على النهج الصوفى وهو فى جامع الغمرى فطار ذكره وذاع فى الناس أمره .

ان المنهج الذى انتهجه الامام الشعرانى وارتضاه وراض نفسه عليه من عبادة الله ودراسة وتحصيل لشتى المعارف مع استيعاب وقدرة على الفهم والحفظ جعله يهاجر من قريته الى القاهرة طلبا للعلم .

وفى هذا يقول الاستاذ الفاضل الشيخ محمود هاشم — فها هوذا يهاجر من قريته الى القاهرة يعيش فى المساجد ليله ونهاره فى تبتل وتعبد والهجرة فى سبيل العلم لها مكانة عظيمة عند الله ولصاحبها منزلة جليلة يوم القيامة فمن سلك طريقا يلتمس علما سهل الله له به طريقا الى الجنة — وفى طلبه للعلم اتصل بخيرة علماء القاهرة جلال الدين السيوطى وزكريا الانصارى وناصر الدين اللقانى . والرملى السمنودى .

ويتحدث الامام الشعرانى عن دراساته فيقول .. ثم لما جئت الى مصر حفظت كتاب المنهاج للنووى ثم الفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام . ثم جمع الجوامع . ثم الفيه العراقى ثم تلخيص المفتاح ، ثم الشاطبية ، ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب فى مذهب الشافعى فحفظت منه على باب القضاء على الغائب وهو فى آخر الكتاب فلقينى بعض أرباب الاحوال بباب الخلق خارج باب زويلة فقال لى مكاشفا قف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب بشىء .

ومن هنا يتضح بجلاء ان الامام الشعرانى درس دراسة وافية واعية اتت ثمارا طيبة فراعى تقوى الله .. واتقوا الله ويعلمكم الله ..

وعن الشعرانى وطريق الوصول وكيفية الدخول فيه والسير عليه يبين لنا فضيلة الشيخ محمود هاشم ذلك بأسلوب أدبى رفيع فيقول :

هناك شروط لابد من توافرها لدى المريد حتى يحصل له ما يريد . فلابد من علم قليل وعمل كثير مجاهدة وتبتل وخشوع وخضوع وتدبر فى آلاء الله والنظر الى هذا الكون الفسيح ليرى بديع صنع الله كما أنه لابد للمريد من شيخ يعرفه الطريق ويأخذ بيده وليس كل من تصدى لذلك ينال تلك المرتبة وانما للشيخ شروط وعلامات .

وقد كان أمامنا الشعرانى رضى الله عنه شخصية جمعت فأوفت وسلكت الطريق الحق فعن العلم فحدث عنه ولا حرج حفظ المتون وتتلمذ على علماء أجلاء وأما العمل فقد راض نفسه على المجاهدة والقناعة والزهد ترك الرياسة ورياشها ومباهجها وترك القصور وسكن الكفور واتخذ الشيوخ حتى حصل له الرضى وحفته النفحات الالهية والنسمات العلوية .

ان طريق الوصول علم وعمل الا ان العلم أقل أما الجانب العملى فهو الذى يصل بالانسان الى النور والاشراق واليقين وهذا النوع يحتاج الى الاقبال بكنه الهمه على الله تعالى وذلك يقتضى الاعراض عن المال والحياة ويقتضى الخلوة فترة تطول أو تقصر يتفرغ فيها الانسان تفرغا كاملا الى الله مهاجرا اليه فارا الى رحابه .. وان العلوم الحاصلة للقلب وهو فى طريق الوصول منها مايلقى فيها من حيث لايدرى الانسان ومنها مايكتسب بالتعليم . والحاصل بلا تعلم ينقسم الى مالا يدرى العبد من أين حصل له والى مايطلع معه على السبب والاول يسمى الهاما والثانى يسمى وحيا ويختص به الانبياء ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعند الامام الغزالى حجة الاسلام ان للقلب بابين .. الاول مفتوح الى عالم الكون وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة . والثانى مفتوح الى الحواس الخمس وهذا غير خاف . فالمفتوح الى عالم الملكوت يكون بالتأمل فى عجائب الرؤيا والاطلاع فى النوم فعلوم الانبياء والاولياء من داخل القلب والحكماء والعلماء من الحواس . فعلم الاولياء والصوفية ياتى مباشرة من اطلاعهم على اللوح المحفوظ ومن الادلة الواقعة . ماروى عن عمر رضى الله عنه ياسارية الجبل !! اذ انكشف له أن العدو قد أشرف عليه فحذره لمعرفة ذلك ثم بلوغ صوته اليه من أعظم الكرامات

وفى سبيل الوصول كذلك رأى الشعرانى انه لابد للسالك من الصبا باحتياط كامل فاجتنب المكروه كانه حرام واهتم بالسنة كلها واجبة فطبقها بحذافيرها فانتفع بها ونفع ..

وفى سبيل الوصول كذلك رأى الشعرانى انه لابد لك من شيخ مرشد يأخذ بيده .. وهذا المبدأ اجمع المتصوفة على أن السالك لطريق الله لابد له من شيخ مرشد ليكشف له الحقيقة.

ويقول الشعرانى . ولو أن طريق القوم يوصل اليها بالفهم لما احتاج مثل الغزالى وعز الدين بن عبد السلام الى شيخ مع أنهما كانا يقولان قبل دخولهما الطريق . من قال ان ثم طريقا للعلم غير مابايدينا فقد افترى على الله كذبا فلما دخلا الطريق كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا بالبطالة والحجاب .

وللشيخ شروط عند أمامنا الشعرانى ..

أولا — العبادة فلابد الشيخ أن يكون متعبدا معروفا بذلك لدى الناس .

ثانيا — الوصول .. ويرى كذلك أنه لابد وأن يكون الشيخ واصلا والوصول يعنى القرب الحقيقى من رب العزة سبحانه .. ويظهر ذلك بما يظهر على يد الشيخ من الكرامات .

ثالثا — أن يكون متبحرا فى علوم الشريعة على اختلاف أنواعها عارفا بالاصول ومذاهب الائمة الاربعة وغيرها تلك هى الشروط التى اشترطها فى الشيخ الذى يتبعه المريد وفعلا استجاب الشعرانى لنصيحة صفيه احمد البهلول باتباع شيخ بل رأى ذلك طيفا فى المنام .. ان أردت حياة قلبك الحياة التى لاموت بعدها فاخرج عن الركون الى الخلق . ومت عن هواك وارادتك فهناك يحييك الله عز وجل حياة لاموت بعدها ويغنيك غنى لافقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ، ويعلمك علما لا جهل بعده ، ويرفع قدرك فى قلوب عباده فلا تحقر بعدها . قد ذهبت أيام المحن وجاءت أيام المنن ..

ومن هنا نرى أن الامام الشعرانى قد انتقل الى درجة أعلى فى مراتب التصوف تلك هى مرحلة الفتح والطهر .. وكان ذلك بعد ان أخذ على الشيخ على المرصفى ومحمد الشناوى وعلى الخواص وعلى منهجه وطريقه ومجاهدته كان معراجه

بين لنا الامام الشعرانى ذلك فيقول :

وكانت مجاهدتى على يدى سيدى الخواص كثيرة متنوعة منها

انه أمرنى أول اجتماعى عليه ببيع جميع كتبى والتصدق بثمنها .. ففعلت وتصدقت بثمنها فصار عندى التفات اليها لكثرة تعبى وكتابة الحواشى والتعليقات عليها حتى صرت كأننى سلبت العلم فقال لى : اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل لانهم قالوا : ملتفت لايصل فعملت حتى خلصت بحمد الله من ذلك

ثم أمرنى بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتى وكنت اهرب من الناس وارى نفسى خيرا منهم فقال لى اعمل على قطع انك خير منهم فجاهدت نفسى حتى صرت أرى أرزلهم خيرا منى

ثم أمرنى بالاختلاط بهم والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم بالمثل الى غير ذلك من الاوامر يلخص لنا

فضيلة الشيخ محمود هاشم ذلك فيقول

وان معالم الطريق كانت تتلخص فى اشياء هى العزلة . ان شيخ الشعرانى قد أمره بالعزلة عن الناس مدة الى ان وصل بسبب تلك العزلة الى صفاء الوقت ولكنه من خلال ذلك أحس أنه خير من الناس فأمره مرة بأن يقطع هذا الاحساس فكان كما قال الشعرانى صرت أرى ارزلهم خير منى .

ثم أمره ثانية بالاختلاط بالناس لان السالك فى هذا الطريق لابد له أن ينخرط فى سلك الحياة فلا ينقطع عن الناس بالكلية . فهو وان أمره اولا بالعزلة فما ذلك الا ليصفوا وقته ويأخذ حصانة روحية . وبعد ان يحصل على ذلك لايظل منعزلا عن الناس بل لا بد له ان يختلط بهم ويفيد المجتمع ويستفيد منه ويؤدى رسالته فى الحياة ..

فالتصوف اذن بمناهجه ومعالمه يرتبط بحياة الناس ارتباطا وثيقا يرسم للحياة مناهج واضحة ينهجها كل ذى عقل فاهم واع .

وفى سبيل الترقى يأخذ الشعرانى نفسه بذكر الله سبحانه ذكرا كثيرا . سرا وعلانية وينقطع للذكر بالكلية حتى تتجلى له أسرار لم يقف عليها من قبل .. وذلك بعد ان ترك أكل الشهوات وترك علائقه بالدنيا وصلاته بها حتى اقترب من هدفه . وكان ذكر الله واسمائه الحسنى هى مفاتيح استأهل بها فتوحات عظيمة انكشفت له خلال تلاوتها . وبذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخذ تلك المكانة السامية من قلوب المريدين والتلاميذ وتكونت بهم مدرسة لذكر الله والدعوة اليه وراح الشعرانى صاحب تلك المدرسة يطالع تلاميذه ومريديه ودنياه كلها بالعلم والمعرفة . فأخرج كتبه القيمة الكثيرة التى جمعت بين الفقه والشريعة والتصوف والحقيقة . فنهل منها العلماء وتربى على موائدها الكثير الى يومنا هذا .

ونحن اذا أمعنا النظر ورأينا ماراض الامام حياته عليه من ذكر لله وعبادة وتحنث وبحث وتفقه وانقطاع كل أمل له بما عند الناس وثقة بالله لاتحدها حدود فاننا لانعجب اذ يتخذ مقرا لمدرسته القيادية التى ستصبح كعبة يحجاليها طلاب العلموعشاق الروح بل وقبلة الحكام يستطلعون بها صواب الراى والمشورة بعد أن ثبت الكرامة بموقفه من السلطان سليم الذى لم يابه به الامام عندما ذهب الناس اليه يقدمون الولاء والطاعة وكيفذلك والعلم يسعى اليه وهو لا يسعى الى أحد وعن ذلك يحدثنا فضيلة الشيخ محمود هاشم :

بقى الشعرانى فى مكانه فضرب مثلا رائعا فى مكانة العلم والعلماء تلك المكانة التى من أجلها تبسط الملائكة اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ... وظل فى مكانه كما هو حتى جاء السلطان نفسه وشق طريقه الى الشعرانى فى موكب حاشد وجمع غفير يخيم على الامراء العجب وعلى الناس الغرابة ولكن حين يعلمون ان للعلم مكانة يرفع بها الله أصحابه الذين صانوه وان للتقوى منزلة يعز الله بها أربابها حين يعلم الناس ذلك لا يعجبون وانما يلتمسون البركة من الرجل ويهرعون .. ومن هذا اليوم **لم يعص** الشعرانى امرا ..

ونظير ذلك تلك القصة التى حدثت مع القاضى محى الدين عبد القادر الازبكى قاضى مصر — وكان حادا — اصطدم بنائب السلطان سليم على مصر، فأهدر النائب دمه وجعل جائزة لمن يقتله وكان الشعرانى ملاذه بعد ان ضاقت السبل فالهمه الله ان يذهب الى الشعرانى فبه ستزول النقمة : ونذر القاضى أن يبنى مسجدا للامام الشعرانى على قطعة أرض بباب الشعرية : لقد امسك الشعرانى عودا رفيعا من الارض وقال له اذهب فالق الحاكم بهذا العود ولا تخشى سوءا ولا شرا ... ان القاضى اذهله الامر وتردد . فمن قبل تشفع الامراء والسادة فما قبلت شفاعتهم فكيف يستجيب الحاكم بعد ذلك وليس لديه من شفيع سوى هذا العود الصغير ولكن اذا لم يكن من الموت بد • ؟ فسار حتى اذا اقترب من مجلسه القى العود أمامه وبين عجبه ودهشته خف الباشا لاستقباله والاحتفاء به واعاده الى منصبه وأصدر امرا بالعفو عنه .

ونحن اذا استطردنا فى سرد تلك القصة فاننا نقول لمن ينكرون كرامة الاولياء • انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور • من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب . الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . ومصداق ذلك الموقف الذى اتخذه ذلك التركى حينما منع اقامة المسجد للامام الشعرانى أن أصيب بالشلل وضاق بنفسه حينما ضاقت الدنيا به فيرجع عما اعتزم عليه وبنى القاضى محى الدين عبد القادر المسجد الذى نزر ان يقيمه للامام • وبنى زاوية فى المسجد انتقل اليها الشيخ بأهله وصارت الزاوية بعد ذلك من اكبر وأعظم مراكز العلم فى العالم الاسلامى . وكان لها دور هام فى القرن العاشر الهجرى من الناحية العلمية والتعبدية • فسارت مدرسة للعلم وأوقف عليها القاضى محى الدين وغيره من الامراء أوقافا كثيرة • وتوالى طلاب العلموعشاق المعرفة • وامتدت رسالة الزاوية الى أن شملت الفقراء والمحتاجين .

واستطاعت بذلك ان تؤدى رسالة العلم والتصوف .. يقول الشبلى المؤرخ : انه لم ير فى مشارق الارض ومغاربها خيرا من زاوية الشعرانى علما وفضلا وتصوفا وأدبا .

ان الشعرانى قرأ كثيرا من العلوم والمعارف وحفظ واستوعب كثيرا من الثقافات . الا أن ذلك كله لم يكن شيئا بجانب ما منحه الله له وفتح به عليه ..

ولقد أقبل الشعرانى على التأليف والكتابة فى كثير من فروع العلموالمعرفة فى شتىعلوم التصوف والفقه والاصول والتفسير والحديث والنحو والطب والكيمياء والاخلاق وغيرها واستغرق بعضها خمس مجلدات .

واننا لو تتبعنا ما قرأه الامام واستوعبه دراسة وفهما فقد قرا للائمة الاربعة وغيرهم وما ألفه لسطرنا لذلك صحائف وحسبنا أنه ألف مايربو علىثلثمائة كتاب ويشهد بذلك كثير منالمستشرقين نذكر قول فلورمز :

ان الشعرانى . كان من الناحية العلمية والنظرية صوفيا من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطراز الاول وكان فى الوقت نفسه كاتبا بارزا أصيلا فى ميدان الفقه وأصوله وكان مصلحا لايكاد الاسلام يعرف له نظير وان بعض كتبه .. تعتبر ابتكارا محضا أصيلا لم يسبق اليـه أبدا ولم يعالج فكرتها أحد قبله ومن هنـا تبلورت رسالة الامام الشعرانى واتضحت معالمها وأصولها يقول الشعرانى رضى الله عنه وحاولت المطابقة بين عقائد أهل الكشف وعقائد أهل الفكر حسب طاقتى ولم يسبقنى الى ذلك أحد .

يقول الشيخ محمود هاشم مبينا ان رسالته علمية اصلاحية لم يقم انسان بمثل ما قام به انه وقف حيال كل الاراء يقـرب بين مايمكن التقريب بينهما وينقى ماينبغى تنقيته منه . ولقـد اتفق مع حجة الاسلام الامام الغزالى فى ناحية واختلف معـه فى الناحية الاخـرى فقد سعى الغزالى جاهدا للتوفيـق بيـن الفقه والتصوف ولكنه فى الناحية الاخـرى حارب الفلسفة بعنف وقسوة لم يهادنها .. لهذا اضطر للصراع والمحاربة فى الميادين الفكرية والساحات العلمية اما الشعرانى •• فقد حورب من أدعياء التصوف والفقهاء والمتزمتين ورجال الكلام كما حارب الشعرانى رجال الفلسفة من المتصوفين وهاجم الغزالى مع احترامه له وتقديره الا أن هدفه الاكبر هو حماية العقول العامية من صولة الاراء الصوفية التى لايعرفها الا من ذاقها فكان يسعى للصالح العام لانه راى أن عصره لايحتمل ذلك ..

يقول الشعرانى : وبالجملة فلا تحل قراءة كتب التوحيد الخاص وكتب العارفين الا لعالم كامل و من سلك طريق القوم أما غيرهما فلا خوفا من ادخال الشبه •

وقـد أحب فضيلة الشيخ محمود أن يسوق لنـا بعضا من الالفاظ التى جمعها كتاب الفه بعض العلمـاء من السلف التى يتشدق بها بعض من نراهم الان يدعون الوصول •

يقول : ومما يقع فيه الكثير من الناس قولهم : يامن يرانا ولا نراه . وقولهم : ياساكن هذه القبة الخضراء . وقولهم سبحان من كان العلا مكانه . ونحو ذلك مما لايجوز التلفظ به لمـا يورث من الايهام عند العوام وأن لله تعالى مكانا خاصا وان قال هذا القائل أردت بقولى ولا نراه عدم رؤيتنا له فى الدنيـا قلنا له قد أطلقت القول والاطلاق فى محل التفصيل خطا وقـد أجمع أهل السنة على منع كل اطلاق لم ترد به الشريعة سواء كان فى حق الله تعالى أو حق أنبيائه أو فى حق دينه وقد حذر الامام الشعرانى من قراءة كثير من الكتب أما لعلو مراتبها أو لمـا فيها من الكلام المدسوس. هذا وقد وقف الامام الشعرانى موقفا حاسما من أجل الدفاع عن المحراب الصوفى لينفى عنه الدجل والشعوذة •

وقـد كان ظهـور الشـعرانى فى هـذه الاونة انتصـارا للاسـلام ورفعـة لدولة الحقيقـة • فقـد طهـر المحـراب الصوفى من الادعياء والدخلاء وعمل على تحويل هذه التيارات المنحرفة الى سير نحو الهداية الصحيحة والصلة الطاهرة الكريمة بالله تعالى متحملا فى سبيل ذلك كل أذى وكل ألم واضطهاد . قلنا ان فضيلة الشـيخ محمود هاشـم له شـغف وولع بتتبع سيرة الامام والتلذذ بذكرها والتحـدث عنهـا نرى ذلك جليا فى نهـاية الكتـاب اذ نراه يسطر صفحات عن حياة الامام الشعرانى وأخـلاقه وشرف نسـبه ومؤلفـاته ومواقفه وكأنه يريد أن يوضـح الطـريق لكـل واصـل وينفى عنـه كل من ينتسب اليه بلا تأهيـل أو صـلاحية وليس له الا ذلك المظهر فى الملبس ويحسب ذلك يجعله صوفيا ذلك هو ما أراده فضيلة الشيخ محمود بالقاء الضوء على أخلاق الشـعرانى ومنهاجه فى تاليفه كالطبقات الكبرى وغـيرها من الكتب التى أفاضت فى ذكر بعض صفات العارفين والواصـلين ولعلنا نكـون بعرضنا هذا قد أعطينا صـورة صـادقة وضـحها وجلاها فضيلة الشيخ محمود هاشم فى كتابه عن الامام الشعرانى ونحن لا ندع اننا قد وفينا العرض حقه ونرجو ونأمل أن نكون قد قاربنا الصواب واللـه الموفـق ••

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة
الـريـاضـة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد محمد الفحام

س ١ : من السيد ـ أحمد رمزى بالقاهرة

يقول : كان زواج المتعة يطبق أيام الرسول صلى الله عليه وسلم لفترة من الوقت فهل كان الزوج مسئولا عن أى ذرية تنتج عن زواج المتعة هذا ؟ وهل كان يحق له أن يتركهم لزوجته بعد انتهاء الزواج ، وفى هذه الحالة هل كان يسمى الولد باسم أبيه ؟ وهل كان لهذه الزوجة حق فى ميراث أ ونفقة فى حالة ترك الذرية ؟ وما هو مصير تلك الذرية التى تنتج عن زواج المتعة المطبق حاليا فى بعض البلاد ؟

الجواب :

زواج المتعة كان زواجا مؤقتا لمدة معينة يحل فراق الزوجين بانقضاء الاجل من غير طلاق ، وقد أبيح فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم وقتا ما ثم حرم بعد ذلك ، ولم يخالف فى تحريمه الا بعض الشيعة مدعين أن حله لم ينسخ بالتحريم ولا مجال هنا لذكر الادلة ومناقشتها فموضع ذلك فى كتب الفقه .

وأكثر المسلمين على حرمة هذا النكاح ، ورأى ابن مسعود وابن عباس أن الحرمة مشروطة بعدم الاضطرار ، فذلك كأكل الميتة يباح للمضطر فقط ، ولكن أدلتهما فى ذلك غير سليمة .

وجاء فى كتاب النهاية فى مجرد الفقه والفتاوى لأبى جعفر محمد بن الحسن أبى على الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ وهو من كتاب الشيعة « ونشر كتابه فى طهران ١٣٤٢ هـ » ما يأتى : ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وليس فى نكاح المتعة توارث ، شرط نفى الميراث أو لم يشرط ، اللهم الا أن شرط أن بينهما التوارث ، فان شرط ذلك ثبتت بينهما الموارثة .. ويجوز للرجل العزل وان لم يكن شرط ، ومتى جاءت بولد كان لاحقا به ، سواء عزل أو لم يعزل وجاء فى هذا الكتاب أيضا وعدة المتمتعة اذا انقضى أجلها أو وهب لها زوجها أيامها حيضتان أو خمسة وأربعون يوما ، اذا كانت لا تحيض وفى سنها من تحيض » من ص ٤٩٧ – ٥٠٢ .

كما جاء فى ص ١٨٢ من كتاب المختصر النافع لابى القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلى المتوفى سنة ٦٧ هـ والذى طبعته وزارة الاوقاف المصرية سنة ١٣٧٦ هـ عند الحديث عن أحكام النكاح المنقطع « نكاح المتعة » ما يلى : –

« يجوز العزل من دون اذنها ، ويلحق الولد وان عزل ، لكن لو نفاه لم يحتج الى اللعان ، ولا يقع بالمتعة طلاق اجماعا ولا لعان على الاظهر ، ولا يثبت بالمتعة ميرات بين الزوجين ، وقال المرتضى : « يثبت ما لم يشترط السقوط نعم أو شرط الميراث لزم واذا انقضى أجلها فالعدة حيضتان على الاشهر وان كانت ممن تحيض ولم تحض فخمسة وأربعون يوما » .

وزواج المتعة يترفع عنه كبار القوم الذين يرون حله ، ولا يرغبون به بديلا عن الزواج الدائم لانه

الجدير بقيام الاسرة المستقرة ولا عبرة بما يقال من أن الاطفال يوضعون تحت رعاية المسئولين ، فان الاسرة المستقرة لا ينكر أثرها فى تنشئة الجيل الصالح

● ● ●

س ٢ : ومن المواطنة : وديدة محمد أمين بالاسكندرية تقول أن أهانها أى انسان أو جرح احساسها فزعل أشد الزعل وتعتزم الرد عليه بمثل اهانته عند مقابلته ، ولكن اذا قابلت هذا الانسان نسيت ما حصل منه وتعاملت معه كأن لم يكن شىء ، وبعد انتهاء المقابلة تعود ذاكرتها الى الاساءة وتتهم نفسها بالجبن لعدم محاسبته عليها ، فما رأى الدين فى مثل هذا التسامح ؟

الجواب :

المؤمن ينبغى أن يضبط أعصابه عند تلقى أية اهانة من الغير ما دامت لا تمس الشرف والعرض أو شيئا من حرمات الله ، والنبى صلى الله عليه وسلم – كما رواه ... الترمذى عن عائشة – لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، يقول القسطلانى فى المواهب اللدنية : أعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس وقد جبل الله تعالى النفس على التألم بما يفعل بها ، ولهذا شق عليه صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم نسبتهم له الى الجور فى القسمة لكنه عليه السلام حلم على القائل وصبر لما علم من جزيل ثواب الصابرين ، وان الله يأجره بغير حساب وصبره على الاذى انما هو فيما كان من حق نفسه واما اذا كان له فانه يمتثل فيه أمر الله تعالى من الشدة ، كما قال الله تعالى « **يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم** » وذكر القسطلانى أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم لما شج وجهه الشريف فى أحد ٠٠ عفا ٠ وقال : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ولكن عندما شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال : اللهم املا بطونهم نارا ٠٠٠ فتحمل الشجة ـ الحاصلة فى وجه جسده الشريف ، وما تحمل الشجة الحاصلة فى وجه دينه ـ فان وجه الدين هو الصلاة ، فرجع حق خالقه على حقه ٠٠٠٠ أخرج الحاكم من طريق معمر الزهرى : ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر أى بصريح اسمه ، وما ضرب بيده شيئا قط ، الا أن يضرب فى سبيل الله ، ولا سئل شيئا قط فمنعه الا أن يسأل مأثما ، وما انتقم لنفسه من شىء الا أن تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم ٠

وحوادث صفحه وعفوه صلى الله عليه وسلم كثيرة ، وليس هذا التسامح جبنا ما دام فى الامكان مقابلة الاساءة بمثلها ولكن ضبط النفس مع منها ، ومهما يكن من شىء فان أجر التسامح موقوف على النية وعلى مدى ضبط الاعصاب ، والدين يشجع هذا الموقف على كل حال ، لان فيه ـ على الاقل ـ كف الاذى ومنع تفاقم الشر ، واذا كان الاسلام قد رخص فى القصاص بمقابلة السيئة بمثلها فانه حبب فى العفو والتسامح قال تعالى « **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله** » ـ « **ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** » ومحل ذلك اذا لم يترتب على التسامح تماد فى الشر واغراء بالسوء فان من الحزم وقف هذا التمادى عند حده ، قال تعالى فى صفات المؤمنين « **والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون** » وفى الحديث : لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين » ٠

● ● ●

س ٣ : ومن السائلة نفسها تقول :

انها تصلى الجمعة وحدها بدون جماعة ، وتصلى ركعتى السنه اولا وبعد الاذان تصلى ركعتى الجمعة ، فهل هذا صحيح ؟

الجواب :

ان صلاة الجمعة أولا ليست واجبة على المرأة واذا صلتها صحت منها لكن بشرط أن تقع فى جماعة ـ لا أن تؤدى مفردة ، وصلاة ركعتى السنة قبل الاذان تنفل عادى لا صلة له بصلاة الجمعة ، أما صلاة السنة بعد الاذان ففيها خلاف بين العلماء لا محل لذكره هنا ، وعلى كل حال فصلاتك للجمعة وحدك لا تصح ٠

● ● ●

س ٤ : من المواطنة : ليلى يونس أبو شعيشع من الاسكندرية

تسأل عن حديث « اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبع مرات أحداهن بالتراب » هل معناه أنه اذا لم يغسل كذلك يكون نجسا لان الكلب نجس وهل لو وجد كلب فى مكان مع الاوانى وتشككت فى وضع فمه عليها هل يجب غسلها مع أنها لم تره بعينيها ٠٠ واذا كانت تسير فى طريق ومر كلب بجوارها ولم تره يضع فمه على ملابسها بل تشككت فى ذلك فهل تصح صلاتها بدون غسل ثيابها ؟ وهل لو كان شخص يربى كلبا فى منزله ودائما يضع فمه على ملابسه وهذا الشخص يجلس عندها بملابسه فى مكان ، فهل يصح لها الجلوس فى هذا المكان بملابس الصلاة ؟

الجواب :

يقول كمال الدين الدميرى ـ وهو من فقهاء الشافعية ـ فى كتابه « حياة الحيوان الكبرى » ان الكلاب كلها نجسة ، المعلمة وغيرها الصغير والكبير ، وبه قال الاوزاعى وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيد ولا فرق بين المأذون فى اقتنائه وغيره ، ولا بين كلب البدوى والحضرى لعموم الادلة ، وفى مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال : طهارته ، نجاسته ، وطهارة سؤر المأذون فى اتخاذه دون غيره ، وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه يفرق بين البدوى والحضرى ، وقال الزهرى ومالك وداود أنه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا ، ويحكى هذا عن الحسن البصرى وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى « **فكلوا مما أمسكن عليكم** » ولم يذكر غسل موضع امساكها وبحديث ابن عمر رضى الله عنهما قال « كانت الكلاب تقبل وتدبر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك ٠ ذكره البخارى فى صحيحه واحتج أصحابنا ـ الشافعية ـ بحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات أحداهن بالتراب » ٠ قالوا : ولو لم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجسا لما أمر بإراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال » .
وأما حديث ابن عمر رضى الله عنهما فقال البيهقى :
أجمع المسلمون على أن بول الكلب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبى ، والكلب أولى ، فكان حديث ابن عمر رضى الله عنهما قبل الامر بغسل من ولوغ الكلب أو أن بولها خفى مكانه ، فمن تيقنه لزمه غسله .

ثم قال : لا يجوز اقتناء الكلب الذى لا منفعة منه ، وذلك لما فى اقتنائه من مفاسد الترويع والعقر للمار ، ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما فى مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الاصحاب فى جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدرب والدور على وجهين أصحهما الجواز ووافقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد .. »

ومما تقدم يعلم أن الاناء الذى ولغ فيه الكلب يغسل على النحو المذكور فى الحديث لان الكلب نجس ، أو للتعبد على مذهب من لا يقول بنجاسته ، والمعتبر فى هذا هو اليقين لا الشك . فما دامت السائلة لم تر بعينيها ولم تتحقق بوسيلة أخرى أن الكلب ولغ فى اناء أو وضع فمه على ملابسها فلا يلزمها غسل شىء مما شكت فى ملامسة الكلب له ، وكذلك يصح لها الجلوس فى المكان الذى جلس فيه من تعود ملاعبة الكلاب وملامستها لملابسه ، وان كان الاولى التنزه عن ذلك بقدر الامكان .. »

ونحن اذ نشكر السائلة على حرصها على التفقه فى دينها ننصحها بعدم الاستسلام للشك فان ذلك عسر لا يرضاه الدين والله سبحانه وتعالى يقول « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » .

س ٥ : من رقيب أول زكريا معوض أحمد ـ الوحدة ٦٨٣ ج ١٧

يقول : ان أحد المسافرين الى الدانيمارك يتشكك كثيرا فى أمور الدين ، ويريد أن يعرض حكمها على عقله ولا يستريح لتفسير الادلة المنصوصة ... فهو يسأل :

لماذا تفرض الزكاة على المسلمين فى حين أن الدولة تحصل الضرائب من جميع المواطنين على السواء ، ويريد اجابة منطقية ، ولم يقتنع بقوله تعالى « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » . ؟

الجواب :

أحب أن يعلم كل مسلم ان التكاليف الشرعية لابد من تقبلها والعمل بها بصرف النظر عن فهم حكمة مشروعيتها فان الحكمة قد تذكر مع الحكم وقد لا تذكر ولا يترتب على عدم ذكرها أو عدم فهمها رفض الحكم وانكاره ، فالواقع أن أفعال الله خالية عن العبث ولكل فعل من أفعاله حكمة فهو الحكيم الخبير وان كنا لا ندرك هذه الحكم « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

واذا كانت معرفة حكمة التشريع تبعث فى النفس النشاط للعمل وتشرح الصدر للقبول وتساعد على رد الشبه وتحمى من الاباطيل فان مجرد الامتثال لانه أمر من الله فقط ـ وهو الموصوف بالحكمة البالغة ـ يدل على قوة الايمان وتمام الخضوع لاوامر الله ، ومهما يكن من شىء فان انكار أى تكليف وارد فى النصوص الصحيحة يؤدى الى الكفر لانه تكذيب لما ثبت بالتواتر وبخاصة القرآن الكريم المجمع على أنه كلام الله تعالى .

والزكاة فرضت على المسلمين بالاوامر الصريحة فى القرآن والسنة منها قوله تعالى « وآتوا الزكاة » وقوله « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » الى غير ذلك من النصوص والايمان بفرضيتها بصرف النظر عن معرفة حكمتها واجب ، وقد أشارت الاية الى الحكمة وهى التطهير والتزكية أى تخليص النفوس من شوائب البخل والشح والانانية والحرص والطمع والفردية وأسر المادة وعبودية الشهوة وتحليتها بالرحمة والحنان والغيرية والتعاون والرضا والقناعة وراحة الضمير والحيلولة دون الوقوع فيما تجر اليه الانانية وحب المال من كذب وزور وغش واحتكار وسرقة وما الى ذلك كما أن الزكاة أساس الاشتراكية العادلة الرحيمة التى تبعد عن السلبية ... والانعزالية وتعود رعاية الحقوق وأداء الواجبات والحفاظ على الحرمات وتقوى روابط المجتمع بتبادل المحبة والاحترام بين الاغنياء والفقراء .

واذا كانت المقادير المفروضة فى الزكاة تعد رمزا لامتثال أوامر الله فى التعاون الاجتماعى فان مطالب الحياة الاجتماعية فى الدول المنظمة قد لا يغطيها هذا المورد الرمزى وقد أجمع العلماء على أن ملحاكم أن يفرض من الضرائب والواجبات الاخرى ما يراه محققا لمصلحة الجماعة فلا تنافى بين فرض الزكاة وجباية الضرائب أبدا .. »

● ● ●

س ٦ : ومن السائل نفسه .. على لسان صديقة :

يقول : لماذا كان محببا الى الاسلام ومن السنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشريفة التيامن فى كل شىء ؟ ويريد اجابة عقلية تبين السر فى هذا ؟

والجواب :

بعد ما سبق فى مقدمة الجواب عن السؤال الاول نقول : ان الاسلام يحب التيامن فى كل شىء ، وقد أمر به النبى صلى الله عليه وسلم وحرص على تنفيذه ، فهو من الاداب والكمالات ، روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى تنعله وترجله وطهوره وفى شانه كله » وروى مسلم حديث « اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » . قال الامام النووى وقاعدة التشريع المستمرة استحباب البداءة باليمين فى كل ما كان من باب التكريم والتزين وماكان من ضدها استحب فيه التياسر وأوجب الشيعة التيامن فى الوضوء ».

وقد عرفت من الحديث أن النبى نهى عن استعمال الشمال فى الاكل والشرب – لان ذلك من عادة الشيطان ويكره للانسان أن يتشبه به ، هذا وجه من حكمة مشروعية التيامن نص عليها الحديث الشريف فيجب قبول هذه الحكمة ويسن الاخذ بهذا التشريع ولا يجوز الطعن فيه أو الاستنكاف ، حتى لا يلحق الطاعن ما لحق الرجل الذى ورد فيه حديث مسلم فقد أكل رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال له « كل بيمينك » قال : لا أستطيع . قال : « لا استطعت ما منعه الا الكبر » قال : فما رفعها الى فيه

● ● ●

الجواب :

بعد الرجوع الى مقدمة الجواب الاول :

س ٧ : ومن السائل نفسه :

لماذا حرم الاسلام أكل الخنزير ؟ ويدعى بعض الاطباء عرض عليه خنزير فأجاب بعدم خبث لحمه ؟

الجواب :

بعد الرجوع الى مقدمة الجواب الاول :

ان الله حرم أكل لحم الخنزير بصريح القرآن وبين حكمة تحريمه أيضا فى قوله تعالى : « **قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس** » والرجس هو النجس أو المستقذر أو الممنوع طبعا أو عرفا أو عقلا أو شرعا ، ويكفى فى الامتثال أن الله نبه عليه ، أما بيان الرجس فموكول الى اجتهاد العلماء المتخصصين فى الطب والاجتماع ومعرفة أسرار التشريع ، كما قال تعالى فى الحيض « **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى** » . وبيان هذا الاذى وضحه الاطباء بما لا يدع مجالا للشك فى حكمة التشريع .

على أن الاطباء والعلماء الاخرين بحثوا فى هذا الرجس المترتب على أكل لحم الخنزير فاثبتوا أن لحمه هو العائل الوحيد لدودة التينا سوليم وهى أشد الديدان فتكا بالانسان ، كما أن الخنزير ينقل مرض التريخينا ولا يمكن الكشف عليه الا اذا فحصت جميع ألياف عضلات الخنزير قطعة قطعة بواسطة المجهر وهو أمر غير ممكن عادة ، كما أن لحم الخنزير ينقل أمراضا أخرى كالباراتيفويد ، وقد نهى الاسلام عن أكل لحم الجلالة وهى الحيوانات التى تأكل القذارة والخنزير معروف بميله الشديد اليها . كما قال علماء الاخلاق ان من تعود أكل لحم الخنزير سرى اليه طبعه وطبعه معروف يستقبحه كل عاقل ، واذا كان طبيب واحد – كما يدعى السائل – يقول انه لا ضرر فيه ، فانه عمى تماما عن قوله تعالى « **فانه رجس** » على أن أكثر الاطباء الراسخين معترفون بضرره ، ومهما يكن من شىء فانه حرام لانه رجس كما نص القرآن الكريم وعدم الاهتداء الى معرفة هذا الرجس لا يؤثر فى الحكم .

● ● ●

س ٨ : ومن السائل نفسه :

ما هو سر الخلاف بين علماء الجمعية الشرعية وعلماء الازهر فى مساجد الاوقاف ؟ فى صلاة الجمعة من حيث الاذان والسنة القبلية وقراءة القرآن قبل الصلاة وختم الصلاة وأيهما على حق ؟

الجواب :

ليس هناك فريقان متميزان . احدهما يقال له علماء الجمعية الشرعية ، والاخر يقال له علماء الازهر ، فجميعهم مدينون للازهر وعلمائه وكتبه بطريق مباشر أو غير مباشر والموضوع لا يعدو أن يكون خلافا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهة النظر فى الفروع الفقهية ، وليس هذا الخلاف جديد فهو قديم قبل أن يوجد الازهر وقبل ان توجد الجمعية الشرعية فقد تحدث عنه أئمة الفقه فى عدة قرون خلت ، ولكل وجهة هو موليها ، ولو كانت وجهة النظر واحدة ما كان هناك خلاف ، فأنت حر فيما تختار من الاراء الفقهية التى لا تعدو - فى صلاة الجمعة - ان تكون فى المندوبات والمكروهات لا فى الواجبات والمحرمات ، ولا ينبغى ان يكون الخلاف فى الفروع الفقهية مؤديا الى الحزبية الممقوتة فالاسلام لا يحب التعصب ، والائمة رضوان الله عليهم كان يحترم بعضهم بعضا ، ومنهم من كان تلميذا للاخر ، وقد أثر عن كثير منهم قوله : رايى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب • فلنتأدب بأدب علمائنا الاجلاء ولنترك التعصب فعاقبته وخيمة ، وقبـول الطاعات مرهون على الاخلاص فيها « **انما يتقبل الله** من المتقين » . وما دام هناك اتفاق على الاصول فلا ضرر فى الخلاف فى الفروع ، وهو رحمة بالامة وتيسير عليهم والله هو الموفق والمعين •

● ● ●

س ٩ : من المواطن محمد على طاهر - بشركة ممفيس الكيماوية بحدائق الزيتون

يسأل عن صلاة الجمعة لماذا كانت ركعتين وتؤدى جهرا ، وما هى حكمة صلاة الظهر والعصر سرا ؟

الجواب :

روى أحمد وغيره أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : الجمعة ركعتان تمام من غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى ومعنى هذا أن الجمعة لم تكن أربعا كالظهر ثم قصرت ركعتين ، بل فرضت كذلك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، وركعتان الفرائض توقيف ، لا مجال للعمل فيها فهى تعبدية لا يزيد عليها ولا ينقص والنبى صلى الله عليه وسلم قال « صلوا كمـا رأيتمونى صلى » وقد صلاها كذلك . كما انه صلى الظهر والعصر سرا لم يجهر فيهما فما علينا الا الاتباع ، وقد تحدث بعض العلماء عن حكمة الاسرار فيهما بأن ذلك استصحاب لاصل مشروعيتهما فى مكة ، حيث كان الاعداء يؤذون النبى وأصحابه اذا ظهر لهم انهم يصلون • أما الصلاة الليليه وهى الصبح والمغرب والعشاء فهى تؤدى جهرا لغفلة المشركين عنها غالبا . ولما كانت الجمعه تودى جماعه وصلاها النبى بعد الهجرة كان الامن متوفرا للبعد بها عن موطن الشرك فى مكة • فلهذا صليت جهرا •

● ● ●

س ١٠ : ومن ع • ح • من بنى سويف

يقول : هل يجوز شرعا لزوج بنتى أن يدخل بيتى ويجلس مع أمها فى حالة حضورى أو غيابى عن البيت ؟ ولوجود خلاف شديد ونزاع مستمر داخل الاسرة بسبب هذا الموضوع ••• أرجو الاجابه على السوال ؟

الجواب :

ان خلوة المرأة مع زوج ابنتها جائزة شرعا لانه من المحارم أى من يحرم التنـاكح بينهمـا قـال تعالى « **حرمت عليكم أمهاتكم** .. الى قوله « **وأمهات نسائكم** » والحديث يقول « لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم » ويقول « لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا أن يكون ناكحا - أى زوجا - أو ذا حرم » • فاذا أحس الزوج أن هناك ريبة فى هذه الخلوة كان على المرأة أن تستجيب لرغبة زوجها وتمتنع عن الخلوة مع زوج بنتها على الرغم من أن ذلك حلال • يقول النبى صلى الله عليه وسلم « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ، ان أمرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها نصحته فى نفسها وماله » ويقول : « ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رءوسهم شبرا •• رجل أم قوما وهم له كارهون • وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط •• واخوان متصارمان » •

● ● ●

س ١١ : ومن السيد - بابكر على الملك الشيخ - بوزارة الشباب بالخرطوم :

يسأل عن شروط زكاة المال ومقدارها ؟

الجواب :

المال يطلق على كل مملوك من حيوان ومعدن وزروع وكل نوع من المال له شروطه الخاصة به فى الزكاة ومقدارها وأظن أن السائل يريد من المال النقود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذهبية والفضية وما يقوم مقامهما .. وشروط الزكاة فيه أن يبلغ النصاب وأن يكون فاضلا عن الحاجات الضرورية من مأكل وملبس ومسكن وما الى ذلك . وأن يحول عليه الحول الهجرى من بدء ملك النصاب .

والنصاب يقدر بالذهب عشرين دينارا تساوى ٢٨ درهما وزنا بالدرهم المصرى ونصاب الفضة مائتا درهم تساوى ٢٧ ريالا وتساوى ٥٥٥ قرشا مصريا .. وأوراق البنكنوت هى وثائق مضمونة تجب فيها الزكاة اذا بلغت النصاب المذكور ... والقدر الواجب اخراجه هو ربع العشر أى جزء من أربعين جزءا ، أو ٢٫٥ فى المائة .

● ● ●

س ١٢ : ومن السائل نفسه :

ما رأيك فى السينما .. هل هى حرام أو مكروهة أو مستحبة ؟

الجواب :

ينظر الى دار السينما فان كان فيها اختلاط بين الجنسين أو سفور فالذهاب اليها حرام لهذا العارض ، وان كان هناك احتشام وحضرت المرأة مع محرم لها او لم يكن اختلاط بل تخصص الحضور لجنس واحد فينظر الى موضوع الفيلم وأثره فان خلا عن محرم كفحش أو طعن فى مقدس مثلا فلا حرمة فى الذهاب والمشاهدة ، وان اشتمل على حب وتشبيب وما يرى من السوء فالذهاب والمشاهدة حرام .

● ● ●

س ١٣ : ومن السائل نفسه :

بدأت الصلاة فى سن الخامسة عشرة ، ثم تركتها لمدة طويلة ثم عدت اليها بانتظام هل المدة التى مضت ولم أصل فيها محاسب عليها ؟

الجواب :

ان الصلاة التى تركتها بعد البلوغ يجب عليك قضاؤها بحيث يغلب على ظنك أنك صليتها كلها ، لان أولى الحقوق بالقضاء هو حق الله تعالى .. والله أعلم .

سياسة قومية

تبدو فى الافق ملامح نهضة رياضية جديدة على المستوى القومى ، لتصبح الرياضة عملا قوميا تشارك فيه كل الهيئات وتكون القرارات الخاصة بالرياضة ملزمة لكل من تضم مؤسسته فتيانا أو فتيات .

نعرف ذلك من مشروع ضخم تقدم به الدكتور مصطفى طلبة وزير الشباب الى مجلس الوزراء حول السياسة القومية للرياضة والشباب . والمشروع يفصل ما بين الرياضة والشباب من حيث الخطوات التنفيذية ، وان كان من المؤكد أن الرياضة تخدم الشباب ، والشباب يخدم الرياضة ، والعمل فى كليهما يساعد الاخر على الوصول الى المستوى المطلوب . لكنى ألاحظ من بعيد ، أن أنظمة الشباب وبرامج العمل فى ميدانه ، تعنى دائما بالناحية الروحية ، ونجد أكثر من نص يؤكد العناية بهذه الناحية ، بينما يخلو برنامج العمل فى الرياضة من هذا النص ، بل ومن الخطوات التنفيذية فى سبيل دعم القيم الروحية .

ربما كان ذلك لاعتبارات كثيرة ، غير مقصودة لذاتها ، فالكثيرون من العاملين فى ميدان الرياضة يعتقدون أن مهمتهم فنية بحتة ، بالاضافة الى أن كثيرا من أنظمة الرياضة مستورد ، يخلو من النص على العناية بدعم القيم الروحية . ولكننا كمسلمين ، لنا تقاليد خاصة ، نستطيع أن نضيف الى برامج عملنا ما يتفق وطبيعة شعبنا واتجاهات شبابنا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

للرياضة والشباب

الأستاذ ناصف سليم

ولقد أعجبنى فى هذه الناحية اتجاه المملكة السعودية الى وضع نص فى التعاقد مع المدربين يقول : « على المدرب الذى يقوم بتدريب الفرق الرياضية أن يعنى عناية خاصة بالناحية الروحية » ٠

ويصبح العقد باطلا اذا لم يلتزم بذلك ، ولا غرابة فى هذا فالمدرب قدوة لاشباله ولاعبيه ، وهو أولى من غيره بالعناية بالناحية الروحية ٠ وألمح أن الخطوات التى تتخذها الدولة الان نحو العناية بالرياضة ستؤتى ثمارها الان مشروع « السياسة القومية » الذى قدمه د ٠ مصطفى طلبة وزير الشباب الى مجلس الوزراء يقترح أن يرأس رئيس الوزراء اللجنة الرياضية العليا لتكون قراراتها ملزمة لجميع الاطراف والهيئات العاملة فى ميدان رعاية الشباب ٠

ويقول المشروع : فاذا تعذر أن يرأس رئيس الوزراء هذه اللجنة العليا ، فسوف يرأسها وزير الشباب ، على أن يعتمد رئيس الوزراء قراراتها ، لتحقق نفس النتيجة التى نبتغيها ، وهى أن تكون القرارات ملزمة ٠

● ● ●

وبهذا الاسلوب القوى الجديد ، نقضى على كثير من المعوقات وتداخل الاختصاصات ، وتشتت الجهود ٠

ولقد كانت الثورة حريصة على أن تحقق ذلك من خلال تنظيمات كثيرة صدرت بها قرارات جمهورية ، وكان آخرها القرار الجمهورى رقم ١٢٩١ لسنة ١٩٦٨ بشأن تنظيم ومسئوليات وزارة الشباب ، فقد تضمن القرار ما يلى :

١ ـ توضيح مسئوليات وزارة الشباب فى وضع سياسة رعاية الشباب فى نطاق سياسة الدولة ، وتخطيط وعناية كافة شئون رعاية الشباب فى مجالات التربية القومية والرياضية والفنية والعسكرية والروحية لكافة قطاعات الشباب ، وبذلك حدد مجالات عمل الوزارة ونطاق اشرافها ومدى مسئولياتها ٠

٢ ـ جاء تنظيم الوزارة محققا لمبدأ ربط التخطيط بالمتابعة فى وحدة وظيفية واحدة ، حتى يأتى التخطيط سليما واقعيا على ضوء تقارير ودورات المتابعة ، وبحيث يستطيع المخطط أن يتأكد بنفسه ميدانيا من مدى تنفيذ خطته ، واكتشاف الصعوبات والمعوقات التى تعترضها ٠

٣ ـ قسمت وحدات الوزارة الوظيفية تقسيما قطاعيا ، بحيث أصبحت كل وحدة مسئولة ٠٠ عن قطاع من قطاعات الشباب (عمال ـ فلاحين ـ طلبة) وتحقق بذلك مبدأ التخصص فى تقديم الخدمات النوعية طبقا لظروف واحتياجات كل قطاع ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ – تضمن القرار الجمهورى انشاء مديريات لرعاية الشباب بالمحافظات دعما لنشاط الوزارة فى المحليات ، ولتولى مسئولية الاشراف على خدمات رعاية الشباب عامة داخل المحافظة وتنفيذ مشروعات الرعاية المتخصصة ومتابعتها .

٥ – وحتى يتكامل العمل بالنسبة لميدان رعاية الشباب والعاملين به ، فقد اشتمل القرار الجمهورى على ضم وظائف جميع العاملين الفنيين بالاجهزة المركزية لرعاية الشباب بالوزارات والاجهزة المختلفة لكى يكونوا فى أقدمية .. واحدة مع زملائهم العاملين بالوزارة المختصة بهذه الخدمة ، لا مكان الافادة من الخبرات الميدانية المكتسبة فى هذه الاجهزة ولاتاحة النواحى أمامهم للنمو الوظيفى .

٦ – تضمن القرار الجمهورى اعطاء الحق للوزارات فى تشكيل لجان فنيـة من المختصين والخبراء فى مجالات وأنشطة الشباب المختلفة ، وذلك للاستفادة بالخبرات العديدة المتوفرة فى المجتمع ، والتى لا يمكن احتواؤها فى جهاز وظيفى واحد .

ظهرت معوقات

ولكن هذا الاسلوب الذى جرب عمليا ، صادف الكثير من المعوقات .. التى من أجلها سيصدر قرار بالموافقة على مشروع السياسة القومية للرياضة ، وبشكيل لجنة عليا لها ، ثم لجنة عليا أخرى للشباب .

وكانت أهم هذه المعوقات عدم التزام كثير من الهيئات التى ترعى الشباب بقرارات وزارة ليست لها الحكم بقانون وصاية ، عليها ، وليست هذه الهيئات تابعة لها فلم تتضح مسئولية وزارة الشباب بالمعنى الكامل الصحيح .

ومن أهم المعوقات أيضا ضعف الميزانيات .

فقد تبين أن الميزانيات المحدودة المرصودة لرعاية الشباب والرياضة ، لا تفى بتنفيذ البرامج المخططة على الورق .

واذا كانت الميزانيات ستظل كما هى ، بحكم ظروف الحرب ، وعمليات الانشاء المستمرة .. فانها عن طريق « اللجنة العليا للرياضة » ستتطور حتما بأسلوب التمويل الاهلى الذى سوف تساهم فيه كل الهيئات المعنية بالشباب ، وخاصة الادارة المحلية . فسوف تمد « اللجنة العليا للرياضة » يد العون ، لكل الجهات التى لا تقع تحت اختصاص وزارة الشباب .

وكان من المعوقات أيضا ، عدم خضوع معاهد التربية الرياضية لوزارة الشباب ، ولكنها فى ظل « السياسة القومية للرياضة » ستصبح ملزمة ببرامج معينة وستصبح موجهة وملزمة بامداد القطاع الرياضى بالمتخصصين الذين تطلبهم أجهزة الرياضة

● ● ●

وبعد أن كانت وزارة الشباب تبحث مع كل وزارة وهيئة خطة تنسيق العمل معها ، كمراكز الشباب ، والادارة المحلية ، ووزارة العمل ووزارة الصناعة ، والتعليم العالى والتعليم العام ووزارة الشئـون الاجتماعيـة يجـد الجميـع خطة قومية عـامة تضعها اللجنة العليا للرياضة واللجنة العليا للشباب ، يعملون على تنفيذها .. لانها صادرة بقرار من رئيس الوزراء .. أو معتمدة مـن رئيس الرياضة المصرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

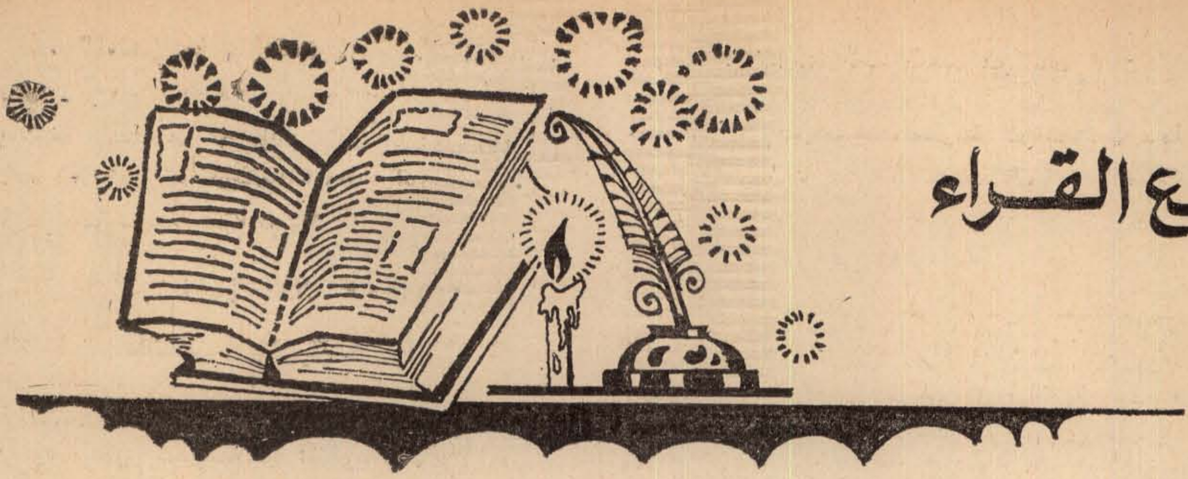

مع القراء

إعــــداد
فـــؤاد هيـــبة

في هـــذه الايام تتجـــه أنظار العالم على أعلى المستويات السياسية والحربية والفكرية الىمايدور في الشرق الاوسط من حوار وما يتم من لقاء وما يحدث من تحركات ، تتلاقى أحيانا وتتضارب أحايين أخرى بهدف استجلاء الوضع القائم في الشرق الاوسط ، واستجلاء لـمـا قــد يحدث قبل حدوثه .. خشية وقوع مالا يحمد عقباه ..

ولـكن هذه التحركات جميعها ، خيرها وشرها ، قد قاربت الانتهاء ، بل هي قد انتهت فعلا .. الى أنه لابد من المعركة ..

وقــد اتضح هـــذا بجلاء بعد لقاء الرئيس أنور السادات بالكوماندوز والمخابرات الحربية في ١٢ أغسطس وقد ارتدى لاول مرة الملابس العسكرية للقائد الاعلى للقـوات المسلحة ، وقـد تحدث اليهم الرئيس أنور السادات قائلا : ان مهمـــة القوات المسلحة في المرحلة القادمة تكاد تكون غير عادية ، وأنه يتم حساب كل شيء لتحقيق النصر في المعركة التي لاسبيل الا أن نخوضها » .

وقال الرئيس : سأكون معكم على أرض المعركة ان شاء الله وسنثبت للشعب أن هـــذا الزي هو أشرف شيء على مدى عمر الوطن » .

وهكذا يكون الرئيس أنور السادات قــد حدد معالم المعركة مهيبا بالامة العربية ضرورة العمل القومي والمخلص من أجل اليوم المنتظر ، يوم الخلاص من خطر هذا الاخطبوط الاسرائيلي الذى ضرب بعروض السلام عرض الحائط وركب رأسه صلفا وغرورا .. وهما وطغيانا ، ظنا منه أنه قادر على اذلال أمة هي من أعرق الامم وأشرفها وأكرمها على الله تعالى شأنه وعلى الحضارة الانسانية ، ومن أخصبها منبعا للبطولة والكفاح والجهاد ..

حقا .. ان اسرائيل قد استطاعت في غفوة من الامة العربية أن تقيم لها دولة ، واستطاعت في ظل التقدم التكنولوجي أن تحقق توسعا ..

ولـكن .. الحقيقة والواقع أقوى مما تتسلح به اسرائيل وتتحالف معه .. والتاريخ خير شاهد على أن اسرائيل واهمة

فالحقيقة .. أننا أمة ذات أصول راسخة وحضارة سامقة وباع طويل في الجهاد والنضال ، وأولا وقبل كل شيء أصحاب حقوق مغتصبة لابد وأن نستردها .. وهو مالايستطيع أن ينكره جاحد .. أو يقاومه غاصب ..

هذا .. وقد أصبحت أمتنا العربية اليوم غيرها بالامس فهاهي دمشق تشهد اجتماع النصر ، اجتماع رؤساء الاتحـــاد العربي الثلاثة وقد استكملوا كل مقومات قيام الاتحاد العربي ..

حقا .. ان الحكومة الاردنية تلعب دورا خطيرا في اختلاق العقبات في طريق مسيرة الاتحاد الخالدة من أجل المعركة .. وهو مايسيء الى نفس كل عربي أبي .. لان هذا يحدث والامة العربية أحوج ماتكون الى كل رصاصة وكل مقاتل من أجل معركة التحرير ..

ولـكنني .. أرى – في هـــذا – الخير كل الخير للامة العربية عامة وقادة دول الاتحاد خاصة ، أن تتكشف لهم الامور على هذه الصورة التي تميز الصادق من المنافق قبل الدخول في المعركة حتى تظل صفوف المقاتلين في مأمن من أحداث هزات مفتعلة يكون لها أسوأ الاثر على سير المعركة ..

والاسوة الحسنة – في هذا وغيره من المواقف – نلتمسها في الدروس المســتفادة من رحلة الاسراء والمعراج وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن أسرى به الى المســجد الاقصى وعرج به الى السموات العلا ، فكان قاب قوسين أو أدنى .. عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى .. كان من المألوف أن يكذبه الـكافرون .. ولـكن مناط العبرة يأتي في انـكار ضعاف الايمان من المسلمين لـمـا رآه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في رحلته المباركة .. فتخلفوا عن ركب المهاجرين في سبيل الله وهكذا أراد الله أن يطهر صفوف المهاجرين من عناصر النفاق حتى تظل ثابتة قادرة على القيام بأعبائها الجسيمة ومواجهة جيوشي الـكافرين في ايمان وثبات وهكذا فان تكشف المنافقين من العرب أمام قواتنا المتحدة سيكون – انشاء الله – من أهم عناصر النصر ..

فليس أدعى الى الهزيمة من الخيانة والفرقة في صفوف المقاتلين [أولئك هم شر البرية] ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وليس أدعى الى النصر من الاتحاد والوحدة والتعاون القائم على الاخلاص والمحبة والايمان بالهدف والمسارعة الى الشهادة فى سبيل الله فى بشر وترحاب .. [أولئك هم خير البرية] ..

وفق الله قادتنا الى خير امتنا وجنبهم دعاة الفتنة وسدد على طريق النصر خطاهم ..

فلسطين فى ذكرى الاسراء

للشاعر الاديب مصطفى محمود مصطفى مدرس الادب العربى بمدرسة تلا الثانوية ..

فلسطين اليك القلب يهفو
بعاطرة من التاريخ هبت
تذكرنا بك « الاقصى »
وتلك القبة العصماء جلت
وذاك القدس مسرى للنبى
وبشرى المسيح به استهلت
صلاح الدين يربض فى ثراك
فلسطين به فخرت وعزت
فلسطين لاهليها ستبقى
عزيزة قد أعيدت واستردت

رسالة طهطا

يبعث بها السيد الاستاذ نصحى محمود المشنب رئيس مجلس مدينة طهطا ، قائلا :

انى أقدر بكل فخر واعتزاز ماتقوم به مجلتكم العالمية منبر الاسلام التى تعالج مواضيع كثيرة فى شتى المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية مما يغذى قارئها بزاد متجدد من الفكر والعلم والمعرفة والاقتناع ..

والى المس حجم التضحيات المادية التى يقدمها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى سبيل اصدار هذه المجلة لتكون بثمن فى متناول كل الاوساط ..

ومع عظيم تقديرى للجهد العلمى الرفيع بالاضافة الى الهدايا من مطبوعات تفيد الكبير كالمنتخب من السنة النبوية الشريفة، والطفل الناشىء الذى بقراءته مجلة الفردوس يكتسب الكثير فنرى بذلك جيلا جديدا ينشأ نشأة دينية سياسية اجتماعية أخلاقية .. أقدم للقائمين على أمر هذه المجلة نيابة عن قرائها أسمى آيات الشكر والعرفان .. وكل ماأرجو أن أضعه بين يدى سيادتكم أن تطبع الموضوعات بخط واضح كبير مع اتساع فى السطور .. وان مادفعنى الى ابداء الرأى غيرتى على أن يستفيد منها كل مواطن يطلب الاستزادة فى الدين والسياسة والاجتماع ..

– المجلة تشكر للاستاذ الاديب نصحى محمود المشنب على هذا التقريظ وهذا النقد الذى كان مدعاة لنشر معظم رسالة السيد رئيس مجلس مدينة طهطا ..

والحق أن الرسالة قد أتت على كل مايمكن أن يقال ..

أما ماذهبت اليه الرسالة من طبع المجلة بخط أكبر واتساع أكبر بين السطور .. فيسر المجلة أن توضح لسيادته أنه لايوجد بنط ومساحة لاخراج مجلة اكبر من هذا ، على أن يكون معلوما ان مجلة منبر الاسلام تطبع حاليا على أحدث ماوصل اليه فن الطباعة والاخراج .. وأن هناك فرقا بين طبع الكتب وطبع المجلة .. أما ماقد يجمع ببنط أصغر مثل هذا البنط فهذا يرجع الى أن المجلة تضطر الى ذلك اضطرارا بهدف التوفيق بين النشر والمساحة ، وشكرا والى اللقاء ..

فى جوار الله

مناجاة يبعث فيها شاعرنا الاديب محمد عبدالدايم افلاطون — كفر الشيخ تعبر عن صدق احساسه وأصالة تجربته الشعرية حيث يقول :

لى فى جوارك يا الهى راحة
تحلو جراحى لو بدوم جوارى
القلب فى رغد الوصال منعم
والدمع فى بحر المودة جار
والروح سكرى باللقاء وخمره
والنفس قد طهرت من الاوزار
يا رب يا أمل النفوس ونورها
خذنى لنورك يا منى الابرار

رسالة جمهورية اليمن الشعبية

يبعث بها الاديب عبد الله سعيد الشحيرى — المحافظة الثالثة — المديرية الجنوبية [الكود] قائلا :

يسرنى أن أبعث بخالص احترامى الى من يساهم فى هذه المجلة ، مجلة العلم والثقافة .. وبصرحة ان هذه المجلة [منبر الاسلام] هى مصدر الثقافة والعلم ..

– شكرا لك يا أخى والمجلة يسرها أن تبعث بصورتك لنشرها ببريد التعارف ..

رسالة غانا ..

يبعث بها الصديق المؤمن ابراهيم باب مدرسة زجبلى المتوسطة المختلطة صندوق بريد [٣٢] تامال شمال غانا .

– مجلتكم الحبيبة هى مصدر الاشعاع الاسلامى فى غرب أفريقيا ، وهى المورد الوحيد الذى تنهل منه الثقافة الاسلامية، وفقكم الله وسدد خطاكم لنشر الدعوة المحمدية ، دعوة الحق والجهاد ، وحقق الله لامتنا الاسلامية النصر على يد القائد المؤمن أنور السادات » .

– شكرا يا أخى على هذه العاطفة الفياضة والشعور الطيب والمجلة تعدك بارسال المصحف الشريف والكتب الدينية قريبا ان شاء الله ..

رسالة الوفاء ..

يبعث بها الاديب الصاعد السيد طلبه السيد — النمروطفاقوس شرقية طالب ثانوى حيث يقول :

سيطرت مجلة منبر الاسلام على أنياط قلبى فصارت صفحاتها مصدر سعادتى والهامى لاننى أحب الله تعالى شأنه وأحب من يدعو الى الله .. لذلك أرجو من سيادتكم أن تبلغ جميع العلماء الذين يساهمون فى تحرير هذه المجلة القيمة أسمى غاياتالشكر وأبلغ آيات العرفان ..

والمجلة اذ تشكر لاديبنا هذا التعاطف الروحى والتلاقىالفكرى والامتداد الادبى يسرها أن تستجيب لاقتراحاته بنشر أبحاث عن القضاء والقدر ، وان تبعث اليها بانتاجك الادبى من شعر أو قصة أو نثر وصور فالعبرة فى النشر عمق البحث وموضوعيته .. ونحن فى انتظار رسائلك مع تمنياتنا لك بالتوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســـم : بدير محمد المولدى

البـلد : الجمهورية الجزائرية

الســن : ١٧ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : قراءة المجلات الدينية والادبية وتبادل الاراء

العنوان : عمارة [أ] مدخل س رقم [٤] ص باتريس لوممبا ــ عنابه ــ الجزائر

الاســم : جمــال عبد النــاصر فارس

البــلد : جمهورية الجزائر

الســن : ١٨ سنة

المهنـة : طالب ثانوى

الهواية : قراءة المجلات الدينية ــ جمع الطوابع

العنوان : ٧ نهج الـكرامة ــ تبســه ــ ولاية عنابة ــ جمهورية الجزائر

الاســم : على عباس محمدعلى

البــلد : الجمهورية السودانية

الســن : ٢٨ سنة

المهنـة : خبير زراعى

الهواية : قــراءة الكتب الدينية والعلمية

العنوان : ص.ب ١٢٩٨الخرطوم

الاســم : عبد السلام المهندس

البــلد : الجمهورية الليبية

الســن : ١٩ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : المراسلة والاطلاع

العنوان : ص.ب ٤٨٨٨طرابلس

الاســم : هادى محمد هبوطى

البــلد : جمهــورية اليمن الديمقراطية الشعبية

الســن : ١٩ سنة

المهنـة : مــوظف فــى ادارة الجمارك والعوائد

الهواية : المراسلة وجمع المناظر الطبيعية

العنوان : قرية المهرام ــ مدينة الشعب م ــ الاولى

الاســم : انور عبداللطيف محمد

البــلد : البحرين

الســن : ١٦ سنة

المهنـة : طالب

الهواية : المراسلة والمطالعة

العنوان : المنــامة ص.ب ٤٨٢ البحرين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : لعبدى ادريس

البلد : المغرب الاقصى

السن : ١٩ سنة

المهنة : طالب

الهواية : تبادل الاراء والافكار والمناظر الطبيعية

العنوان : ٢٤ جناح الامان — دربربرغوث — مكناس — المغرب الاقصى

الاسم : جاب‌الله عزتعطاالله

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٧ سنة

المهنة : طالب

الهواية : المراسلة جمع‌الطوابع

العنوان : ٤٥ شارع المنياوى بالشرابية

الاسم : هيشور عيسى

البلد : الجمهورية الجزائرية

السن : ٢٠ سنة

المهنة : طالب بالمعهد التربوى

الهواية : المراسلة وقراءةالكتب الادبية والمجلات

العنوان : بوستة السيد مساوى الحاج — وادى‌التاغية — معسكر — ولاية مستغانم

الاسم : محمدالسيد محمدعبده

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٨ سنة

المهنة : طالب بكلية حقوق الاسكندرية

الهواية : كتابة الزجل والاطلاع والمراسلة

العنوان : كامب شيزار — ١٦ شارع الشديا شقة١٦

الاسم : بغدادى البودالى

البلد : جمهورية الجزائر

السن : ١٨ سنة

المهنة : طالب

الهواية : المراسلة والرياضة

العنوان : المعهد التيكنولوجى للتربية — غيليزان — ولاية مستغانم

الاسم : شريف السيد احمد باشا

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ١٥ سنة

المهنة : طالب

الهواية : المراسلة — التصوير

العنوان : كلية سان جورج — مصر الجديدة

الاسم : محمد محمد مرسى

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ٢٢ سنة

المهنة : طالب

الهواية : الرحلات والمراسلة

العنوان : بار الحمام — بسيون سطنطا

الاسم : محمود عبد السلام السيد

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ٢٣ سنة

المهنة : موظف بالامانة العامة للاتحاد الاشتراكى

الهواية : قراءة الكتب‌والرحلات

العنوان : ٤٥٨ شارع الترعة البولاقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ في هذا العدد

■ معالم الطريق

- ● نص الخطاب الخطير الذى القاه السيد الرئيس انور السادات فى الكوماندوز والمخابرات الحربية ٥
- ● نص خطاب الرئيس انور السادات فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٧١ ٧
- ● نص خطاب الرئيس انور السادات فى ختام الدورة الاولى للمؤتمر القومى العام ٢٠

■ فقه وتشريع

الموضوع	الكاتب	الصفحة
سورة المعارج	الاستاذ احمد حسين	٢٤
انا نحن نزلنا الذكر	الشيخ عبد الجليل عيسى	٣١
معانى الارض فى القرآن	الدكتور احمد الحوفى	٣٤
من احكام الشريعة الاسلامية	الشيخ محمد خاطر	٣٦
مصدر القرآت الوحى لا الرسم	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٣٨
منهج القضاء فى الاسلام	فضيلة الشيخ محمود احمد هاشم	٤٠
الطريق الى الله	الاستاذ احمد زين	٤٢
حق العمل فى الاسلام	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٤٤
التصور القرآنى لله تعالى والانسان	الاستاذ محمد شديد	٤٦
الاسلام وتنظيم الاسرة	فضيلة الشيخ احمد البسيونى	٥٠
العفو عن المسيىء	فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع	٥٤
التوحيد وآثاره فى بناء عقيدة المسلم	الدكتور محمد سعاد جلال	٥٦
ذلك الكتاب ريب فيه	الشيخ محمد مصطفى ابو العلا	٥٩
الزواج والطلاق فى الاسلام	الاستاذ عبد اللطيف شعيرة	٦٢
المرأة فى الاسلام	دكتور عوض الله حجازى	٦٥
الارهاق بين الشريعة والطب	دكتور احمد يونس سكر	٦٨
ملامح حية من مزارات المدينة المنورة	الاستاذ محمد دياب	٧٢
كيف نربى ابناءنا اسلاميا	الاستاذ محمد علم الدين	٧٤
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٧٧
حمايه الدعوة وحرية الدعاة	الاستاذ عبد الحكيم النجار	٨١
دور المرأة فى الجهاد	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	٨٣
بر الوالدين	فضيلة الشيخ احمد منصور	٨٤
الاسلام والمعركة	فضيلة الشيخ حسن صالح	٨٦
اولوا الالباب فى كتاب الله	الاستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى	٨٨
من فضائل الاسلام [الوفاء]	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٩١
قطـــوف	الاستاذ على الجندى	٩٢
من اخلاق القرآن [لوم النفس]	الدكتور احمد الشرباصى	٩٥
الجهاد والجندية فى تعاليم الاسلام	سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٩٨
اقباس من النور ولمحات من المعرفة	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى	١٠٠
المجتمع المســـلم	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	١٠٢
ايها الولد	الاستاذ عبد السلام الشاذلى	١٠٤

الاسراء والمعراج

الموضوع	الكاتب	الصفحة
اضواء على الاسراء والمعراج	المستشار عبد الستار آدم	١٠٨
الاسراء والمعراج رحلة ترفيه واعداد	الاستاذ محمد مصطفى الحديدى	١١٠
النيل فى موكب الإسراء والمعراج	الشيخ عطيه صقر	١١٣
ذكرى الاسراء وحريق المسجد الاقصى	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١١٦
فى ذكرى الاسراء والمعراج	الدكتور محمود مزروعه	١٢٠
الاسراء والمعراج	الاستاذ محمد الاباصيرى	١٢٤

دولة العلم والايمان

الموضوع	الكاتب	الصفحة
ان هذه امتكم أمة واحدة	الشيخ عبد الوهاب الساكت	١٢٨
بين العلم والايمان	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٣٠
الايمان بالله عصمة من المكاره	الشيخ معوض عوض ابراهيم	١٣٣
الشريعة الاسلامية والدستور	المستشار محمود الحفناوى	١٣٥
اللائحة التنفيذية لقوانين الجهاد	المستشار كمال الجرف	١٣٨
العلم والايمان	المستشار مصطفى فاضل	١٤٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

	القرآن منهج تربية ودستور اخلاق	الشيخ محمد حافظ سليمان	١٤٦
	العلم والايمان تحت مظلة الدين	الاستاذ احمد وافى	١٤٩
	الشريعة الاسلامية اصل ومصدر كل التشريعات	المستشار محمد الدجوى	١٥٣
	العلم والايمان فى الميزان	الشيخ السيد خليل الجراحى	١٥٦
التاريخ الاسلامى	بنو طاهر فى اليمن	الاستاذ قاسم غالب احمد	١٦٠
	جغرافية المسلمين واثرها فى التقدم الجغرافى الاوربى	الاستاذ جلال مظهر	١٦٥
■ فكر وفن	الحضارة الاسلامية فى الهند	الدكتورة سعاد ماهر	١٧٨
	فى رحاب الصداقة	الاستاذ صلاح صبرى	١٨٠
	نداء السماء فى الاسراء والمعراج	الشاعر محمد حليم غالى	١٨٣
	أمواج من الخيل [قصة العدد]	الاستاذ ثروت اباظة	١٨٤
	لماذا اسلمت ؟	اعداد : احمد حامد	١٩١
	روائع فنية من عمائر القاهرة الدينية	الدكتور عبد الرحمن فهمى	١٩٢
	سبحان ربى	الشاعرة روحية القلينى	١٩٧
	جوامع الذكر	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٩٨
	قراءات وطرائف	تقديم فؤاد هيبه	٢٠٠
	لماذا حارب محمد صلى الله عليه وسلم اليهود	الاستاذه ابكار السقاف	٢٠٤
	افغانستان . ولقاء مع الاستاذ غلام محمد نيازى عميد كلية الشريعة بجامعة كابول بافغانستان	اعداد حامد المرسى ومحمد ابو حطب	٢٠٩
	شعار الوحدة	الشاعر احمد عمر هاشم	٢١٧
	من شبهات المفترين [نقد الفكر الدينى]	الدكتور مصطفى عبد الواحد	٢١٨
	امنا مصر	الشاعر احمد عثمان المراغى	٢٢٠
	والان ماذا نصنع يا أمم الشرق	ترجمة الصاوى شعلان	٢٢١
	القرآن الكريم وعلم الاثار فى قصص الانبياء	الاستاذ احمد يوسف احمد	٢٢٣
	اندونيسيا الخضراء	اعداد : مسعد الديب	٢٢٦
■ باب العلم	وفى انفسكم أفلا تبصرون	الدكتور عبد الحليم كامل	٢٣٤
■ باب الاعلام	ابو بكر الصديق . صور مشرقة من حياته	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٢٣٨
	مصعب بن عمير اول سفير فى الاسلام	الاستاذ محمد رجائى عبد المتجلى	٢٤٠
	عبد الرحمن بن عوف	الاستاذ محمود محمد ابراهيم السيد	٢٤٢
	صفحات من تاريخ الكندى	الاستاذ عبد المنعم حماده	٢٤٥
	سيدى ابو سعيد الخراز رضى الله عنه	الاستاذ جوده محمد ابو يزيد المهدى	٢٤٧
	ابو داود الزاهد	الدكتور عبده بدوى	٢٥٢
	الامام محمد عبده	الدكتور عبد الله شحاته	٢٥٤
■ المكتبة الاسلامية	المنجد فى الميزان	اعداد : محمد عبده قناوى	٢٥٨
	الاسلام والعلاقات الدولية	عرض : ابراهيم الفحام	٢٦٥
	الاسلام على مفترق الطرق	عرض : على الجمبلاطى	٢٧٠
	الفكر الصهيونى والسياسة اليهودية	عرض : فتحى الابيارى	٢٧٣
	الامام الشعرانى	عرض : عبد القادر فيوض	٢٧٥
■ الافتاء	انت تسال والمفتى يجيب	الامام الاكبر الدكتور محمد الفحام	٢٨٢
	سياسة قومية للرياضة والشباب	الاستاذ ناصف سليم	٢٨٨
	مع القراء	اعداد فؤاد هيبه	٢٩١
	بريد التعارف		٢٩٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامى

المصحف المجود

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجودا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة بسرعة ٣٣⅓ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٨٠ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,٥٦٥ ج ملم

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتل

" رواية حفص عن عاصم "

	ملم جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٧٩٦
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادى ...	١٩,٣٢٢

رواية ورش عن نافع

	ملم جنيه
٦٨ اسطوانة	٣٥,١٥٠

سرعة ٣٣⅓ لفة فى الدقيقة

مخازن البيع

القاهرة :

مخازن القرآن المرتل :

٧٦ شارع الجمهورية : الدور الثالث

الاسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية

واللغات الآسيوية : الاندونيسية ، الأوردية

واللغات الافريقية : السواحلية ، الفولانية

ولغات امريكا اللاتينية : الاسبانية ، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle